

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دِيَارُ الْمُتَنَبِّئِي

بِزِيَادَاتِهِ

27.9.2019

حَقَّقَهُ وَضَبَطَهُ وَصَنَعَ مَقَرَّتَهُ الْفَرِيدَةَ

سَهَابُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأُبَيْرِي



أَبُو الْمُتَنَبِّي

بِزَيَادَاتِهِ

أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُتَنَبِّي

المتوفى سنة ٣٥٤ هـ

صورة عن نسخة اخذت عن نسختين :

- ١- أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسين بن الزبير بن علي مصرممة على نسخة أبي حمزة الأصمعي (أحمد بن عمرو) مفرداً على رأي أبي الطيب نفسه وعلى رأي أبي يحيى الأصبغ وفيها تصويبات بخط أبيه.
- ٢- والده عيسى الأصبغ في نسخة أخرى من نسخة أبيه ومقطوعة بخط أبي المتنبّي: ملح.

حققه وضبطه وصنع مقدّمه الفريفة

شهاب الدين أبي عمرو



دِيَارُ الْمُتَنَبِّئِي
بِزِيَادَاتِهِ

© هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية.
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.

PJVV50.MA 2012

المتني، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ٩٦٥-٩١٥
ديوان المتني بزياداته / أبو الطيب أحمد بن الحسين المتني - ط ١ - أبوظبي،
هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ٢٠١٢.
ص؛ سم.

ت دم ك: ٣-٧٧٨-٠١-٩٩٤٨-٩٧٨

١. المتني، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ٩٦٥-٩١٥
٢. الشعر العربي - العصر العباسي الثاني - تاريخ ونقد. أ. العنوان



هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة
ABU DHABI TOURISM & CULTURE AUTHORITY

إصدارات
ESTABLISHED
دار الكتب الوطنية

الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

الأراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن رأي هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة (المجمع الثقافي)

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: ٢٣٨٠

publication@adach.ae
www.adach.ae

تَوْضِيحُهَا

هذا ديوانُ شاعرِ الملوكِ ومَلِكِ الشُّعراءِ، صَيْدِحِ الإِغرابِ وصَيْدِنِ الأَغرابِ؛ صَنَاجَةِ الضَّادِ ولا مَيْمُونِ، وامرئِ قَيْسِهَا وقَيْاسِهَا بَعْدَ ابنِ تَمَلِّكِ، وأبي حَزْرَتِهَا وحَزْرَاتِهَا وَقَدْ حُطِفَ ابنُ الحَظْفَى؛ صَوَاغِ الأَمادِيحِ ورَوَاغِ الأَقادِيحِ، قَوْلَةِ الأَدْبَاءِ وحَوْلَةِ الأَرْبَاءِ، مُخْتَرِعِ القِصائِدِ ومُفْتَرِعِ القِصائِرِ: أَبِي طَيْبِ جُغْفِيٍّ وأَحْمَدِ الكُوفَةِ، المِتَتَبِعِ ذِي الصَّيْتِ الصَّيْتِ الَّذِي «مَلَأَ الدُّنْيَا وشَغَلَ النَّاسَ» أَحْقَاباً لا حِقْباً، ودُهوراً لا شُهوراً - وإنْ اخْتَرَتِ القَلْبَ بالقَلْبِ وأصغَرَ الأَصغَرَيْنِ فَقَلُّ مِصْدَقاً، لا جُنَاحَ ولا جِمَاحَ: مَلَأَ النَّاسَ وشَغَلَ الدُّنْيَا!

وما الدَّهْرُ إلَّا من رُؤَاةِ فَلانِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَضْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً
أَجْرَنِي إِذَا أَنْشَدْتُ شِعْراً فإِنَّمَا بِشِعْرِي أَنَاكَ المادِحُونَ مُرَدِّداً
ودَغَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فإِنِّي أَنَا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ والأَخْرُ الصَّدَى

* * *

كَانَ ذَلِكَ فِي الغابِرِ العابِرِ، عَضَرَ أَمْجَادِ الدُّوَلِ وَأَنْجَادِ الأَوَّلِ، وَحَزَسَ الحَرَسِ الحِدَادِ الشُّدَادِ، وَفِي حَوَاضِرِ الحِضَارَةِ وَقُصُورِ العِلاءِ لا قُصُورِ العِناةِ؛ وَدَهَرَ البَهِرَ لا وَقَتَ المَقْتِ، وَسِنِّي السَّنَى لا زَمَنَ الرَّمْنَى، وَأَوَانَ العِزَّةِ القَعَسَاءِ لا قَعَسِ العِزَّاءِ!! فَأَمَّا وَقَدْ مَرَّ ضَحْكُ الأَدَبِ فانقَلَبَ ضُحْكَةً، وَأَنْتَثَرَ عِقْدُ النُّثْرِ وَقَرَضَ القَرِيضُ رِباطَهُ؛ وَعَادَ اللِّسَنُ لَكِنَّا يُرْتَضَخُ فَيَرْتَضَى، وَعُدَّتْ رِطَانَةُ العَجَمِ فَطَانَةُ العَجَبِ، وَبَهِيَ بِاللَّغْوِ بَهَاءُ اللُّغَةِ فَصِيحٌ بِالْفَصِيحِ؛ وَاسْتَطْرَفَ القَشِيبُ وَلَوْ خَشِيباً، وَاسْتَرْدَلَ العَتِيقُ

وَلَوْ عَتِيقًا، وَذُمَّتْ بَرَاعَةُ الْيَرَاعَةِ وَعَدَا الْجَوَازُ لِلجَهَازِ، وَاعْتِيَصَ مِنْ دَقَاتِي
الْحَسَابِ رَقَاتُ الْحَاسُوبِ، وَضَاعَ فِي تُرَابِ الْأَقْدَامِ ثُرَاتُ الْأَقْدَمِينَ،
فَسَلَّمْ عَلَى الرَّبِّعِ مِنْ سَلَمِي يَدِي سَلَم!

فِيَا مَوْتُ زُرْ، إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي، إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ

* * *

قَدْ - وَاللَّهِ - خَانَتْنَا فُرُوجُ الْأَصَابِعِ فِي الْقَبْضِ عَلَى مَاءِ حَيَاةِ الْعَرَبِيَّةِ،
أَفَلَا نَعْتَرِفُ مِنَ الْعُدْرَانِ بِالرَّاحِ قَبْلَ ذُلُوكِ بَرَّاحٍ؟ وَحَلَلْنَا فِي بَيْتِي الْقَيْنِ بْنِ
جَسْرٍ فَجَسَّرَتْ عَلَيْنَا قِيَانَهُمْ، حَتَّى تَبَعَتْ لَهُمْ مَنَا شُؤُونَ وَلَنَا مِنْهُمْ شُجُونَ،
ثُمَّ أَطَعْنَا الْأَمِيرِينَ بِصَرْمِ سَلَمِي الْبَلَاغَةِ فَتَرَكْنَا الشَّعْرَ بَوَخْشٍ إِضْمِتْ؛ فَهَلَّا
عَقَلْنَا فَعَقَلْنَا الْقُلُوصَ بِرَبِّعِ عَزَّةِ الدَّائِرِ آيُهُ، وَقُلْنَا: «أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحًا»؟

مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ نَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَذْرَاسِ

* * *

وَرَبَّتَمَا عَاذِلٍ يَقُولُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى طَبَعَةٍ مُخَدَّنَةٍ وَأَنْعَامِ الطُّبُورِ
كَوَامِلُ كَوَافِلٍ، وَعَدِيدُهُنَّ فَيَضُّ بِلَا عَيْنِضٍ؟

فَلَهُ نَقُولُ: نَعَمْ، اتَّخَمَ دِيوَانُ الْمَتَتَبِيِّ مِنْ طَبْعِ الْمِطْبَعِيِّ وَطَبَعِهِ، وَفَعَمَ
نَشْرُ نَشْرِهِ الْعَرَانِينَ - شُمًا وَقُطْسًا - فِيمَا قَدَّمَ وَحَدَّثَ، وَكُرَّرَ دَفْعَاتٍ وَحُرَّرَ
دَفْعَاتٍ فِي الْقَرْنِ الْأَخِيرِ الْأَخْرَ، فَمَاذَا كَانَ؟ فَإِنَّ قُرَاءَهُ - عَلَى ذَلِكَ -
لَيَنْزُرُونَ وَلَا يَغْزُرُونَ، وَمَنْ لَكَ بِالْأَيْفَاعِ يُطَاوِعُونَ فَيَطَالِعُونَ، وَيَعْنُونَ
بِالرُّقُومِ عَنِ الرَّقْمِيِّ (Digital)، وَبِالْهَاتِفِ الْخَلْدِيِّ عَنِ الْهَاتِفِ الْخَلْوِيِّ
(Cellular)، وَبِشُبْنَكَةِ الْعِلْمِ عَنِ الشَّبْنَكَةِ الْعَالَمِيَّةِ (Internet)!! وَإِنَّ نُسَخَهُ
لَتَنَاقِصُ وَتَنَاقِضُ، وَجُلُّهَا يَنْوُءُ بِسَقَطِ الطَّبَعِ لِسَقَمِ الطَّبَاعِ، فَمَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ آئِيرٍ؟

جَبْرٍ، مَا فِي سِفْرِنَا الَّذِي تَصَفَّحُ مِنْ جَدِيدِ أَنْفِ غَيْرِ نَوَادِرِ نَوَاصِرٍ، بَيَدَ
أَنَّ فِي طُلَاةِ طُلَاوَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَسْطُورِ وَالْمَنْصُودِ: مَا خُطَّ بِالْقَلَمِ وَمَا
صُفِّ بِالطَّبْعِ حُرُوفًا؛ وَنَمَّ مَزِيدُ صِحَّةٍ لَتَمَامِ الضَّنْبِ وَدِقَّةِ الشَّكْلِ، وَتَوْسِعَةٌ
عَلَى الْقِرَاءَةِ بِإثْبَاتِ اخْتِلَافِ الرَّوَايَةِ فِي الْحَوَاشِي، بَلْ تَحْقِيقُ بِإِنْعَامِ النَّظَرِ
فِي الْمَتْنِ بِرُمَّتِهِ - لَتَقْوِيمِ الْحَلَلِ وَنَفْيِ الْوَهْمِ - ، وَبِالْحَاقِ زَوَائِدِ النَّصُوصِ
الْخَالِي عَنْهَا أَكْثَرُ النَّسَخِ الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ.

* * *

وَبَعْدُ، فَدُونَكَ - أَيُّهَا الْمُطَالِعُ الْمُطَالِبُ - نُسَخَةٌ مُضَعَّفَةٌ غَيْرَ مُضَعَّفَةٍ،
فِي جِلْدَيْنِ، فَرِيدَةٌ حَرِيدَةٌ، غَرَاءَ فَرَعَاءَ وَلَا وَدَاعَ: تَأْتِيكَ بِشِعْرِ أَبِي الطَّيْبِ
وَثِيقًا وَثِيرًا، مَطْبُوعًا عَلَى الْمَعْنِيَيْنِ، فِي تَحْقِيقِ لَمْ يُرْتَقِ رَوْنَقُهُ حَوَاشٍ
ثِقَالٌ؛ فَذَلِكَ فِي أَوْلَاهُمَا، أَوْلَاهُمَا بِالْقِرَاءَةِ وَالْإِرَاءَةِ، وَهِيَ الْمَنْصُودَةُ
بِحَرْفِ الطَّبَاعَةِ، الْحَدِيثَةُ الْمُفْرَدَةُ فِي مَجْلَدَةٍ؛ وَفِي الْمَجْلَدَةِ الْأُخْرَى -
قُدِّمَتِ التَّوَاثِينِ، وَهِيَ أَخْتُمُهَا الْمَخْطُوطَةُ مَصُورَةٌ صُورَةً طَبَقَ الْأَصْلِ،
بَادِقَ التَّصْوِيرِ وَأَعْلَى الْإِخْرَاجِ الطَّبْعِيِّ - النَّصُّ عَيْنُهُ بِهَيْئَتِهِ فِي نُسَخَتِنَا
الْخَطِّيَّةِ، أَصِيلًا بِخَطِّهِ وَخَبْطِهِ، وَتَضْحِيحِهِ وَتَضْحِيغِهِ، عَتِيقًا عَرِيقًا يَغْلُوهُ
مِنْ سَوَادِ النَّقْسِ وَحُمْرَتِهِ لَيْلٌ وَشَفَقٌ. وَهُوَ - لَا جَرَمَ - بَدْعٌ بَدِيعٌ: فَأَيُّهُمَا
اخْتَرْتَ اخْتَبَرْتَ، وَإِنْ شِئْتَ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا وَجَزَعْتَ بَيْنَهُمَا، فَقَرَأْتَ
مَتَفَكَّرًا وَقَرَنْتَ مُتَفَكِّهًا!

ضِدَانٍ لَمَّا اسْتَجْمِعَا حَسَنًا وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضُّدُّ

لِكِتَابِهِ

سَهْلًا لِلرَّوَايَةِ وَالرَّوَايَةُ

خَاتَمُ الْحَرَمِ سَنَةِ ١١٤٦ هـ

سَادِسُ عَشْرَ شَبَاطِ سَنَةِ ١٣٠٥ م



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

عَمَّا تَحْفِيهِمُ الرَّبُّ

النسخة الخطية قيمتها ووضيحتها

لَمْ نَعْتَمِدِ النُّسَخَةَ الَّتِي اسْتَنْدْنَا إِلَيْهَا فِي تَحْقِيقِ الدِّيوانِ لِتَفَرُّدِهَا بِشِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ، أَوْ لِامْتِيازِهَا بِالْقِدَمِ أَوْ فَوَاقِ الضُّبُطِ وَتَمَامِ الصَّحَّةِ عَلَى نَظَائِرِهَا؛ فَإِنَّ نُسَخَهُ - مَخْطُوطَةً وَمَطْبُوعَةً - بَعْدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَخَزَائِنِ الْمَخْطُوطَاتِ حَوَافِلُ بِمَا هُوَ أَقْدَمُ عَهْدًا وَأَصْحَحُ نُصُوصًا وَأَوْثَقُ صَنْعَةً مِنْ يَتِيَمَتِنَا هَذِهِ. وَإِنَّمَا اخْتِيرَتْ لِخِصَائِصٍ لَا تَشْرُكُهَا فِيهَا النُّسَخُ الْمَعْتَادَةُ، وَهِيَ مَزَايَا جَدِيدَةٌ بِالْإِعْتِبَارِ، وَبِقِيَمٍ عَزِيزَةٌ قَلَّ أَنْ تَجْتَمِعَ فِي نُسَخَةٍ وَاحِدَةٍ:

١ - فِيهَا بَدَأَةٌ بَدَأَتْهُمُ الْأَسَانِيدُ إِلَى الشَّاعِرِ نَفْسِهِ، وَنَاهِيكَ مِنْ أَمْرِ يَخْرُصُ عَلَيْهِ الْأُدَبَاءُ وَالْمُحَدِّثُونَ وَيَقْدُرُونَهُ حَقَّ قَدْرِهِ. وَقَدْ نُقِلَتْ مِنْ نُسَخَتَيْنِ: «إِحْدَاهُمَا مَقْرُوءَةٌ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ، وَمَقْرُوءَةٌ أَيْضًا عَلَى ابْنِ جَنِّيٍّ وَفِيهَا تَصْحِيحَاتُهُ بِخَطِّ يَدِهِ؛ وَالْأُخْرَى عَلَى كُلِّ قَصِيدَةٍ مِنْهَا خَطُّ الْمُتَنَبِّيِّ: صَحَّ»، كَمَا ذَكَرَهُ النَّاسِخُ فِي خَاتَمَةِ الدِّيوانِ (ص ٣٣٢ مِنْ الْمَخْطُوطَةِ). وَهَذَا وَحْدَهُ كَافٍ لِتَقْدِيمِهَا عَلَى أَخَوَاتِهَا، فَكَيْفَ إِذَا ضُمَّتْ إِلَيْهِ مُقَابَلَةُ النُّسَخَةِ بِأُصُولٍ أُخْرَى مُقَابَلَةٌ بِكَثِيرٍ كَثِيرٍ وَهَكَذَا - جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ مِنَ النُّسَخِ - حَتَّى يَتَّصِلَ الدِّيوانُ بِالْمُتَنَبِّيِّ مِنْ طُرُقٍ وَفُرُوعٍ وَشُعَبٍ شَتَّى؟ وَمِنْ أَمْثَلَتِهَا: نُسَخَةُ ابْنِ السَّارَبَانَ (ت ٤٣٠هـ)، وَنُسَخَةُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرَّبَعِيِّ (ت ٤٢٠هـ)، وَنُسَخَةُ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ الْكِنْدِيِّ (ت ٦١٣هـ).

٢ - وَهِيَ ذَاتُ تَمَامٍ وَزِيَادَةٍ مَعًا: تَامَةٌ مِنْ حَيْثُ اشْتَمَالُهَا عَلَى الْقِصَائِدِ الثَّابِتِ عَزْوُهَا إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ فِي دَوَائِنِهِ جَمْعَاءً، وَزَائِدَةٌ عَلَيْهَا بِقِصَائِدِ وَمَقَاطِعِ نَادِرَةٍ، كَحَاثِيَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعُهَا: [الْكَامِلُ]

لِمَ لَا يُغَاثُ الشُّعْرُ وَهُوَ يَصِيحُ وَيُرَى مَنَارُ الْحَقِّ وَهُوَ يَلُوحُ؟

ودالته التي مَطَّلَعُهَا: [الوافر]

أَبَى الرَّحْمَنُ إِلَّا أَنْ أَسُودَا وَحَيْثُ حَلَلْتُ لَمْ أَغْدَمْ حَسُودَا

وَطَائِبَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعُهَا: [البسيط]

مَا لِي كَأَنَّ اشْتِيَاقًا ظَلَّ يَعْتَفُ بِي بِمِضْرَ لَا بِسِوَاهَا كَانَ مُرْتَبَطَا

لَا جَرَمَ أَنْ نُسَخَّهَ تُنْحِفُ الْقَارِيَّ بِالْغَضِيضِ الْغَرِيضِ مِنَ الشُّعْرِ الْمُتَسَبِّحِي
حَرِيَّةً بِأَنْ يُكْشَفَ سِتْرُهَا، وَيُكْتَفَ سِتْرُهَا.

٣- والنسخة بعد حسن الخط، واضحة، سهل قراءتها على الخبير وغيره،
إلا قليلاً أقمننا أوده في المطبوع. وقد زادها الناسخ ترتيباً وحسن نسق بسطور
تفصل القصائد عن مقدماتها، وعمل حدوداً لما كتبت في كل صفحة فجعله
في مستطيل مزدوج الخطوط؛ وكتبت المقدمات التمهيديّة بالحُمْرة، فرقاً بينها
وبين الشعر الأسود المِداد، فحسنت في نواظر النظار.

وهذا وصف النسخة مفصلاً:

أ- تقع المخطوطة في جلد واحد عدد صفحاته - لا ورقاته - ٣٣٩:
تسع وثلاثون وثلاثمئة، وهو ترقيم حديث متأخر عن زمن كتابتها، وفيه
دلالة على عناية مالكيها أو أحدهم بها.

ب- ويستغرق الديوان صفحاتها وجهاً وظهراً إلى ص ٣٣٢ حيث
الخاتمة، ويليه من الصفحة نفسها إلى ص ٣٣٦ ذكر أسانيد الديوان
ونسخ المقابلة ودقائق التوثيق، وتوسّع إلى ترجمة أبي الطيب وذكر
خواص من روايات شعره؛ وآخره تأريخ نسخة الأصل بسنة ٤٠٩هـ:
تسع وأربعمئة، ثم تأريخ نسختنا بأوائل صفر سنة ١٠٣٨هـ: ثمان

وثلاثين وألف، خُلُوا من اسم الناسخ.

وقد جعلَ كاتبها لكلِّ ظَهْرٍ صَحِيفَةً عَقِبًا، أي كَتَبَ في أسفلِ ذلك الظَهْرِ إلى أيْمَنَ - تحتَ السَّطْرِ - أولى كَلِمٍ وَجِهَ الصَّحِيفَةَ التَّالِيَةَ، وذلك ضَمَانٌ لِلتَّسْلُسِلِ وَكَمَالِ أَوْرَاقِ التَّنْسخَةِ.

ج - ومن ص ٣٣٦ إلى آخرِ الجِلْدِ كِتَابَاتُ تَجْرِبِيَّةٌ وَمَسْطُورَاتٌ فَوْضَى، مِمَّا يُوجَدُ على ظُهورِ المخطوطاتِ: يَحْطُطُهُ التَّنْساخُ وَعَظِيمُهُمْ تَجْرِبَةٌ لِلْقَلَمِ أَوْ تَمْرِينًا لِلْيَدِ أَوْ تَدْوِينًا لِنُكْتَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذلك. وبعضُ ما كُتِبَ هُنَالِكَ أشعارٌ عربيَّةٌ مشهورةٌ - وفيها من التحريفِ والخطِ الكَثِيرِ - وَبَعْضُهُ شِعْرٌ فارسيٌّ؛ ومن أمثلته كلامٌ بالفارسيَّةِ مؤرَّخٌ بسنة ١٢٧٤ هـ وتَمَلَّكُ ضَرِبَ على اسمِ مالِكِهِ لَطْمِسِهِ.

د - وخطوطُ تلكِ المَسْطُورَاتِ مَخْتَلِفَةٌ بَيْنَ التَّنْسخِ وَالثُّلثِ وَالرُّقْعَةِ، وَالأخِيرُ دَلِيلٌ على حَدَاثَةِ الكِتَابَةِ هُنَالِكَ، إذ لم يَتَطَوَّرْ هذا النوعُ من الأَقلامِ فَيَتَّخِذُ شَكْلَهُ المَعْرُوفَ إلا في أواخرِ القرنِ التاسعِ عَشَرَ المِيلادِيِّ / الثالثِ عَشَرَ الهِجْرِيِّ. بَلْ أُولَى صَفْحَاتِ الدِيوانِ مَكْتُوبَةٌ بِحَطِّ الرُّقْعَةِ المَتَأَخَّرِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الأَصِيلَةَ تَلَفَتْ أَوْ تَمَزَّقَتْ فَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا جَدِيدَةً سَدًّا لِلتَّقْصَانِ.

وَأَمَّا صَفْحَاتُ الدِيوانِ فَحَطَّهَا الأَضْلُ نَسْخٌ وَاضِحٌ، سَوَاءً فِي الشُّعْرِ أَوْ غَيْرِهِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَخْضٍ، إِذْ فِيهِ مِنْ عِناصِرِ قَلَمِ الرِّقَاعِ وَقَلَمِ الثُّلثِ مَا فِيهِ. وَتَقَدَّمَ أَنَّ التَّنْصُوصَ الشُّعْرِيَّةَ مَكْتُوبَةٌ بِالحِجْرِ الأَسْوَدِ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ الأَبْوَابِ وَمَقْدَمَاتُ القِصَائِدِ فَبالأَحْمَرِ، كَقَوْلِهِ: قافيةُ الرِّاءِ. وَمِمَّا حُطَّ بِالحُمْرَةِ تَعْلِيقَاتٌ جُعِلَتْ عِنْدَ أوَائِلِ كَثِيرٍ مِنَ القِصَائِدِ فِي الهامِشِ، بِقَلَمِ ثُلثٍ شَبِيهِ بِالإِجازَةِ، وَذلكَ لِتَصْنِيفِ القِصِيدَةِ رُتْبَةً، نَحْوُ: هَذِهِ جَيِّدَةٌ أَوْ مِنَ الجِيادِ أَوْ مِنَ الأَوْسَاطِ أَوْ مِنَ المَخْتاراتِ أَوْ غَيْرِ جَيِّدَةٍ؛ وَهُوَ عَمَلٌ جَامِعٌ لا كاتِبِهِ،

وَأَغْلَبُ الظَّنُّ أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرَّبَعِيُّ، النَّحْوِيُّ السَّابِقُ الذَّكْرُ، وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ الْمُتَنَبِّيِّ وَشُرَّاحِ شِعْرِهِ.

هـ - هذا، وفي النُّسخَةِ مَا أَلِفَ فِي الْمَخْطُوطَاتِ مِنْ تَصْحِيفِ اللَّفْظِ وَتَحْرِيفِهِ وَسُقُوطِ بَعْضِهِ، وَلَكِنَّهُ هُنَا دُونَ الْمُعْتَادِ. فَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الصَّحِّحَةِ لِذَلِكَ، وَلِأَنَّهَا مُقَابِلَةٌ عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ بِأَصْلِ آخَرَ غَيْرِ الَّذِي نُقِلَتْ مِنْهُ؛ وَقَدْ أُثْبِتَ النَّاسِخُ الْفُرُوقَ وَالتَّصْحِيحُ فِي الْهَامِشِ، مَعَ الْإِشَارَةِ بِالْعَلَامَةِ الْمُنَاسِبَةِ، وَالْحَقُّ الْأَسْقَاطُ مُشِيرًا بِعَلَامَةِ اللَّحَقِ أَيْضًا، وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْدُودٌ مِنْ مَحَاسِنِ صَنَعَتِهَا.

و- وَمِنْ صِفَاتِ حَطِّ النَّاسِخِ؛ أَيِ إِمْلَائِهِ:

• اِخْتِلَافُ كِتَابَتِهِ لِلْهَمْزَاتِ عَنِ الْكِتَابَةِ الْعَصْرِيَّةِ، كَنَقْطِ الْهَمْزَةِ الْمَكْسُورَةِ بِنَقْطِ الْيَاءِ إِذَا كُتِبَتْ بِسِنٍّ، وَمِثَالُ ذَلِكَ رَوِيٌّ قَصِيدَةٍ: «الْقَلْبُ أَغْلَمُ يَا عَدُوْلُ بِدَائِهِ».

• وَعَدَمُ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْيَاءِ الْمَتَطَرِّفَةِ وَالْفِ الْقَصْرِ وَالْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ، فَهُوَ يَنْقُطُ الْكُلُّ، كَمَا فِي قَصِيدَةٍ: «أَلَا كُلُّ مَا شِيبَةَ الْخَيْزَلَى».

• وَعَدَمُ نَقْطِ الْهَاءِ الْمَزِيدَةِ آخِرَ الْكَلِمَةِ لِلتَّأْنِيثِ وَغَيْرِهِ، بَحَيْثُ تَشْتَبَهُ بِهَاءِ الْأَصْلِ وَهَاءِ الضَّمِيرِ وَهَاءِ السَّكْتِ، كَمَا فِي قَصِيدَةٍ: «مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً».

• وَالخَلْطُ بَيْنَ وَاوِ الْجَمَاعَةِ فِي الْفِعْلِ وَوَاوِ الْأَصْلِ، بِزِيَادَةِ الْأَلِفِ فِيهِمَا جَمِيعًا.

• وَرَسْمُ الْكَسْرَةِ مُسْتَقِيمَةً تَحْتَ الْحَرْفِ، وَمَائِلَةً كَالْمُعْتَادِ أحيانًا.

• وَحَذْفُ الْأَلِفِ مِنْ بَعْضِ الْأَعْلَامِ وَغَيْرِهَا، كِبِرْهِيمِ وَإِسْحَاقَ وَالْقِسِمِ، وَثَلَاثَ وَثَلَاثِمِئَةَ.

مِنْهَاجُ الْحَقِيقَةِ

ليس ديوانُ المنتبِيعِ - وهو المتناولُ بالاعتناء، المتداولُ بالاقتناء - كتاباً خاملَ الذِّكْرِ حامدَ الفِكرِ فأعرِّفَ به القَرَآةَ، وأبينَ لهم أغراضَهُ وأعراضَهُ وأمراضَهُ، وأجلِّوْ مَعَاتِيَهُ وأبلِّوْ مَبَاتِيَهُ؛ ولا هو مُخْتَلٌ مُخْتَلِطٌ فيحتاجُ إلى سَعَةٍ في التحقيق والتدقيق. فهو ديوانٌ مشهورٌ مشهُودٌ، وشِعْرُ أبي الطيبِ أَكْثَرُ أشعارِ العربِ دَوْراناً في اللُّسْنِ، وقد ذاعَ وشاعَ حتى تَمَثَّلَ المَثَقَفُ والأُمِّيُّ بنحوِ قولهِ: [الكامل]

لا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى حتى يُراقَ على جِوانِبِهِ الدَّمُّ

وقولهِ: [البسيط]

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّياحُ بما لا نَشْتَهِي الشَّفْنُ

وقولهِ: [البسيط]

إِذا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فلا تَظَنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَتَسَمُّ

وقولهِ: [الطويل]

إِذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وإنَّ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَدًا

نَعَم، فيه من غَرِيبِ اللُّغَةِ وَعَوِيصِ اللَّفْظِ وَغامِضِ التَّرْكِيبِ ما يُعَوِّزُهُ الشَّرْحُ وَينبِغِي لَهُ الفَسْرُ؛ وقد كُنْتُ حَرَى أَنْ أَفْعَلَ، لَوْلَا وَفُورُ الشُّرُوحِ وانتِشارُ طَبَعَاتِها، وَأَنَّ الكِتابَ إِذا ضُمَّ إِلَيْهِ الشَّرْحُ عادَ أَضعافَ المَتَنِ وَحَدَهُ؛ وَأَنَّ العَرَضَ إِنما هو تَجْدِيدُ الدِيوانِ وَحَلَّةِ نَشْرِهِ كما قَدَّمْتُ في التوطئة، وَأما الشَّرْحُ فَلهُ مُصَنَّفاتٌ فيها يُفْرَدُ وَيُفْرَعُ. فَذلكَ أَنِّي آنَزْتُ

تجريد مَثْنِ الديوانِ من الحواشي، فلا يَقَعُ القارئُ على قُلٍّ من ذلك ولا كَثْرٍ؛ وهو تخفيفٌ ولا تَطْفِيفٌ، وتَقْيُّدٌ يَنْفِي التزْيُّدَ.

وهذا بيانُ أهمِّ ما صَنَعْتُ في التحقيق:

١- جَعَلْتُ بِإِزَاءِ كُلِّ صَفْحَةٍ مِنَ المخطوطةِ أُخْتَهَا مِنَ المطبوعةِ، بِنَصِّهَا غَيْرَ مَزِيدٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، سِوَاءِ أَكَانَ مِنَ الشُّعْرِ أَمْ مِنَ العِبَائِرِ المذْكَورَةِ قَبْلَ القِصَائِدِ تمهيداً، أَوْ وَضُفّاً للحال، أَوْ تَأْرِيخاً للحادثة؛ غَيْرَ أَنَّ المَوْسِسَةَ الكَرِيمَةَ القائمةَ بِنَشْرِهِ أَخْتَارَتْ فَضْلَهُمَا مُجَلِّدَيْنِ، كَمَا تَقَدَّمَ، فَجُعِلَا كَذَلِكَ. فَيَعُدُّ الدِيوَانُ إِذَا دِيوَانَيْنِ: حَطُّبًا وَمَطْبُوعًا، وَلِكُلِّ تَرْقِيمَةٍ المَسْتَقِلَّةِ.

٢- وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ فِي النُّسْخَةِ الحَطُّبِيَّةِ مُصَحَّفًا أَوْ مُحَرَّفًا صَحَّحْتُهُ وَأَثْبَتُ الصَّحِيحَ فِي مَثْنِ المَطْبُوعِ، مُسْتَعِينًا بِطَبَعَاتِ الدِيوَانِ وَشُرُوحِ المَوْثِقَةِ، وَجَعَلْتُ اللَّفْظَ بَيْنَ عِضَادَتَيْنِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ: []، بِحَيْثُ يَرَى النَّاظِرُ الصُّوَابَ فِي المَطْبُوعِ فَيُذَكِّرُ التَّغْيِيرَ إِلَى الصُّحَّةِ. فَإِذَا اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي كَلِمَةٍ مِنَ المَثْنِ تَرَكْتُهَا كَمَا وَرَدَتْ فِي النُّسْخَةِ، وَوَضَعْتُ مَا أَخْتَارُ مِنْ سَائِرِ الرِّوَايَاتِ فِي الحَاشِيَةِ - لا الهامش - بَيْنَ العِضَادَتَيْنِ، فَمَا رَأَى القَارِئُ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ اخْتِلَافٌ رِوَايِيٌّ، وَقَدْ يَتَعَدَّدُ، وَقَدْ أُثْبِتُ هُنَالِكَ وُجُوهًا فِي ضَبْطِ اللَّفْظِ لُغَةً أَوْ إِعْرَابًا مِمَّا يذْكَرُهُ الشُّرَاحُ.

٣- وَأَمَّا العِبَارَةُ الَّتِي تَرُدُّ فِي المَثْنِ، تَمْهِيداً لِلْقِصِيدَةِ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَضَلَّحْتُ خَلَلَهَا فِي مَحَلِّهَا وَأَشْرْتُ بِالْعِضَادَتَيْنِ أَيْضًا، بَيِّدَ أَنِّي اسْتَعْنَيْتُ عَنْ زِيَادَةِ شَيْءٍ فِي الحَاشِيَةِ؛ فَإِنَّمَا هِيَ كَلَامٌ شَارِحٌ، أَوْ جَامِعٌ لِلدِيوَانِ صَانِعٍ لِقِصَائِدِهِ، وَعِبَارَاتُهُمْ تَخْتَلِفُ لَا مَحَالَةَ، فَلَا مُسَوِّغٌ لِرِوَايَاتِ وَمَقَابَلَاتِ، بِخِلَافِ كَلَامِ المَتَّبِعِي الَّذِي هُوَ أَضَلُّ المَقْصُودِ، فَإِنَّ رِوَايَاتِهِ ذَوَاتُ شَأْنٍ، وَقَدْ يُحْتَاجُ إِلَى وَاحِدَةٍ دُونَ أَخَوَاتِهَا.

٤ - وأما ضبط الديوان بالشكل فهو أهمُّ أمورِ التحقيقِ بعدَ نفيِ التصحيفِ والتحريفِ والسَّقَطِ. وقد ضَبَطْتُهُ بالكاملِ الشاملِ: فلم أدعِ حَرْفًا مُشْكِلًا - ولو بوجهٍ بعيدٍ محتملٍ - إلا بيَّنتُ حَرَكَتَهُ أو سُكُونَهُ أو تَخْفِيفَهُ أو تَشْدِيدَهُ، سواءً في ذلك الشَّعْرُ نَفْسُهُ والكلامُ المتقدِّمُ عليه. وعُنَيْتُ بالهَمْزاتِ: فَطَعِهَا وَوَضَلِهَا، وبضبطِ الرَّوِيِّ خاصَّةً: ليوافِقَ ما نُصِّصَ عليه من الوزنِ والقافية. ومن ذلك المُشْكِلُ أيضًا مِيماتُ الجَمْعِ: متى تُسَكَّنُ وُجوبًا، ومتى تُحَرِّكُ بالضمِّ أو الكسْرِ مُشَبَّعِينَ؛ وبياءاتُ المتكلمِ: متى تُسَكَّنُ أو تُفْتَحُ، جَوَازًا أو وُجوبًا، وضرائِرُ الشَّعْرِ المُخَوَّجَةُ إلى تَغْيِيرِ الضَّبْطِ. وَجَلِيَّ أَنْ الوزنَ يَتَوَقَّفُ على ذلك كُلِّهِ، وسيرى القارئُ مَدَى الدَّقَّةِ في الضَّبْطِ إن شاء اللهُ.

ومن خاصِّ المشكولِ: أسماءُ الأعلامِ في الشَّعْرِ أو عبارتهِ المُمَهَّدَةِ، وهي أعلامُ أناسٍ أو بلادٍ أو غيرِ ذلك، وَقَدْ صَحَّحْتُ ضَبْطَهَا وَجَوَّدْتُه لِحَلْطِ أَكْثَرِ القُرَّاءِ في لَفْظِهَا.

وأصلُ الديوانِ المَخْطُوطُ كثيرُ التحريفِ بخطأ الضَّبْطِ: فما كانَ خَطًّا مُطْلَقًا غَيَّرْتُهُ ولم أُبَلِّ، وما صَحَّ بوجهِ تَرَكَتُهُ وأثَبْتُ في الحاشيةِ ما هو أَصَحُّ وأقْرَبُ إلى المَعْنَى، أو ما دُونَهُ صِحَّةً مِمَّا رَوَوْهُ.

٥ - وأما بُحورُ الشَّعْرِ فَقَدْ جَرَى صَانِعُ الديوانِ على ذِكْرِهَا وتَعْيِينِ القوافي قُبَيْلَ إيرادِ النَّصِّ، كَقَوْلِهِ: «مِنْ أَوَّلِ الخَفِيفِ والقافيةِ متواتِرًا»؛ وهي من أحسنِ طُرُقِ العَرُوضِيِّينَ في ذلك، لِنَصِّهَا على البَحْرِ أَصْلًا وَفَرَعًا ونوعِ القافيةِ. وقد أَبْقَيْتُ ذلك على حالِهِ، إلا ما أفسَدَهُ فأصلَحْتُهُ؛ وَزِدْتُ بَعْدَهُ ذِكْرَ البَحْرِ مُجَرَّدًا بَيْنَ عَضَادَتَيْنِ، كما اغْتَيْدَ في عَمَلِ التحقيقِ، إذ هو أيسرُ وأذنى إلى إلفِ القارئِ، وأما تلك الطريقةُ ومُضْطَلِحَاتُهَا فَقَلَّ مَنْ يَفْهَمُهَا في عَصْرِنَا.

حَيَاةُ الْمُنِيِّ

كَلِمَةٌ فِي مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ

لَا يَخْفَى عَلَى الْخَبِيرِ بِالْأَدَبِ أَنَّ شَاعِرًا عَرَبِيًّا لَهَجَتْ بِشِعْرِهِ الْأَلْسِنَةُ وَطَبَّقَتْ شُهْرَتُهُ آفَاقَ الْأَرْضِ، كَأَبِي الطَّيِّبِ، لَا يَنْفِرُ دُونَ تَرْجُمَتِهِ كِتَابٌ وَاحِدٌ وَلَا يَخْضُرُهَا ضَرْبٌ مِنَ التَّصَانِيفِ؛ فَإِنَّ أَخْبَارَهُ، صَحِيحَهَا وَسَقِيمَهَا، كَثِيرٌ بَيِّنٌ نَثِيرٌ فِي صُدُورِ الْأُمَمَاتِ وَبُطُونِ الْمَطْوُولَاتِ وَأَثْنَاءِ الرِّسَائِلِ. فَمِنْ تَرَاجِمِهِ مَا تَذَكَّرُهُ كُتُبُ التَّرَاجِمِ الْمُتَخَصِّصَةِ، وَمِنْهَا مَا يَقَعُ فِي مَصَادِرِ التَّأْرِيخِ الْحَوْلِيَةِ عِنْدَ ذِكْرِ وَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ؛ بَلْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ كُتُبِ الرِّجَالِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ، الْمَعْمُولِ عَلَيْهَا فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ بِحَسَبِ اضْطِلَاحِهِمْ. وَهَذَا سِوَى مَا أُفْرِدَ لِأَخْبَارِهِ وَأَشْعَارِهِ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمُسَمَّاةِ سَيَرًا، وَمَا ذَكَرَهُ شُرَاحُ دِيَوَانِهِ فِي مُخْتَلَفِ الْأَعْصُرِ فِي مَقَدِّمَاتِهِمْ، وَعِنْدَ التَّوَطُّةِ لِلْقَصِيدَةِ أَوْ خَلَّلَ الشَّرْحِ، وَذَلِكَ وَخَذَهُ جَمَاءٌ غَفِيرٌ: فَقَدْ نَقَلَ الصَّفْدِيُّ (ت ٧٦٤هـ) فِي «الوافي» عَنْ أَحَدِ مَشَائِخِ ابْنِ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١هـ) أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ شَرْحًا لِدِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ!!

وَهَذِهِ كَوَكْبَةٌ مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِ تَرْجُمَةِ أَبِي الطَّيِّبِ وَنَقْدِ شِعْرِهِ، مَسْوُوقَةٌ بِحَسَبِ التَّسْلُسُلِ الزَّمَنِيِّ لَوْفَيَاتِ الْمُصَنِّفِينَ، وَكُلُّهَا مَطْبُوعٌ:

١ - الْوَسَاطَةُ بَيْنَ الْمُتَنَبِّيِّ وَخُصُومِهِ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَعْرُوفِ بِالْقَاضِي الْجُرْجَانِيِّ (ت ٣٩٢هـ). (نقد).

٢ - يَتِيمَةُ الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ، لِأَبِي مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيِّ (ت ٤٢٩هـ)، وَهُوَ مِنْ أَقْدَمِ الدِّرَاسَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِشِعْرِهِ وَأَوْسَعِهَا. (تراجم

أديبة).

٣ - تاريخ بغداد، لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).
(تراجم).

٤ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).
(حولي).

٥ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للقاضي شمس الدين بن
خلكان (ت ٦٨١هـ). (تراجم).

٦ - الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت
٧٦٤هـ). (تراجم).

٧ - لسان الميزان، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن
حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (رجال).

٨ - الصنح المنبي عن حبيبة المتنبى، ليوسف البديعي الدمشقي (ت
١٠٧٣هـ). (سيرة وأدب).

٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت
١٠٨٩هـ). (تراجم حولية).

١٠ - خزائن الأدب ولُبُّ لُبَابِ لِسَانِ الْعَرَبِ، لعبد القادر بن عمر
البغدادي (ت ١٠٩٣هـ). (النحو وعلوم العربية).

الترجمة في هذا الديوان

لم أشأ صَوِّغَ ترجمةَ جديدةٍ لأبي الطيب، فأجمَع من هُنا وهُنَاكَ وهُنَالِكَ جَلَائِلَ ودَقَائِقَ من شُؤُونِ حَيَاتِهِ وتَفَاصِيلِ أَخْبَارِهِ؛ فَقَدْ كَفَانِيهِ الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ، والعَمْدُ إلى تَلْفِيحِ أَقْوَالِهِم تَكَرَّارٌ تَقْلِيدِيٌّ، ولو سَمَّيْتُهُ تَقْلِيداً تَكَرَّارِيًّا لَمْ تُبْعِدْ. فَاخْتَرْتُ لذلِكَ طَرِيقَةً نَائِرَةً نَادِرَةً، بَلْ أُنْفَا لا عَهْدَ للمُحَقِّقِينَ بِهَا ولا إلفَ، وهي مِنَ الطَّرَاءِ والطَّرَافَةِ بِمَكَانَةِ تَلْفِيحِ بَطْبَعَةِ للديوان كَهذِهِ. وهَاكَ بَيَانُهَا:

اِنتَزَعْتُ تَرْجَمَةَ المَتَنِيِّ من كِتَابِ «بُغْيَةِ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبِ» (ط. دار الفِكر ببيروت سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، بتحقيق الدكتور سهيل زَكَار: ٢/٦٣٩ - ٦٨٦)؛ وهو مُصَنَّفٌ بِالْبُغْيَةِ الشُّهْرَةِ، للمُؤرِّخِ الكَبِيرِ، الفقيهِ الحَنَفِيِّ، كَمَالِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ العُقَيْلِيِّ، المَعْرُوفِ بِابْنِ العَدِيمِ، المَتُوفَى سنة ٦٦٠هـ. وَالتَّصُّ الْمُشَارُ إِلَيْهِ أَوْسَعُ مَا رَأَيْتُ من تَرَاجِمِ أَبِي الطيبِ، وَأَوْثَقُهَا وَأَدْقُهَا صَنْعَةٌ: لَجَمْعِهِ بَيْنَ أَسَانِيدِ المَحْدَثِينَ وَنُصُوصِ الأَدْبَاءِ وَأَرَاءِ التُّقَادِ، وَلِمَا فِيهِ من تَحْقِيقِ القَضِيَّةِ الوَاحِدَةِ، وَمُقَابَلَةِ القَوْلِ بِخِلَافِهِ، وَالوَقُوفِ عِنْدَ أَصْغَرِ الجُزْئِيَّاتِ، مُضَافاً إِلَى تَفَرُّدِهِ بِنُودَرٍ مِنَ الأَشْعَارِ وَنُكْتٍ مِنَ الأَقْوَالِ وَطُرْفٍ مِنَ المَعْلُومَاتِ.

وقد أعدتُ تَحْقِيقَ التَّرْجَمَةِ، فَأَثْبَتُّ نَصَّ ابْنِ العَدِيمِ وَمَا نَقَلَ فِيهِ عَلَيَّ مَا أَرَادَهُ، وَأَفْرَعْتُ فِيهِ الوُسْعَ حَتَّى عَرَبِيَّ عَنِ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ وَسَائِرِ أنواعِ الخَلَلِ؛ وَضَبَطْتُهُ أتمَّ الضَّبْطِ، إِذْ وَقَعَ فِي الأَضْلِ المَطْبُوعِ غُفْلًا فِي أَغْلِبِهِ. وَيَبِينُ كُلُّ مَا صَنَعْتُ فِي حَوَاشِي وَضَعْتُهَا، وَزِدْتُ فَتَرَجَمْتُ الأَعْلَامَ

المذكورين - وهم كثير - إلا من أغنت شهرته عن التعريف؛ وشرحت
 غريب اللفظ، وأوضحت كل إشكال عرض. ثم قسمت النص أقساماً
 مجزأة بحسب المباحث، مرقمة، معنونة بعناوين زدتها بياناً وتسهيلاً
 على القارئ، فبلغت ستة عشر قسماً.

ثم شفعت هذه الترجمة الممتعة ببيت رُتبت فيه أحداث حياة أبي
 الطيب ومرآجلها، في تصاعد زمني من مولده إلى وفاته؛ وهو عمل ظاهر
 النفع سريع الجنى: فمن شاء الاطلاع على ترجمة الرجل مختصرة دقيقة،
 غير ممزوجة بقول زيد ورأي عمرو، خلوا من الاستشهاد والاستطراد،
 فالجدول منيته وغنيته؛ ومن لذي الواسع الشاسع، وراقه التفصيل والتأصيل،
 فعليه بترجمة «بغية الطلب»، والاسم عين المسمى.

تَجِيَاةُ الْمُتَيْبِي وَاجْتِلَانُهَا

فِي جِلْدِ الرَّبِيعِ مِائَتَيْ سِتِّينَ

(chronology)

- ٣٠٣هـ: وُلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بِالْكُوفَةِ.
- بَيْنَ ٣٠٣هـ وَ ٣١٢هـ: نَشَأَ بِمَحَلَّةٍ كِنْدَةَ بِالْكُوفَةِ، وَاخْتَلَفَ إِلَى الْكِتَابِ، وَظَهَرَ نُبُوغُهُ فَقَالَ الشُّعْرَ وَهُوَ صَبِيٌّ.
- ٣١٢هـ: رَحَلَ إِلَى بَادِيَةِ السَّمَاءِ - بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ - وَصَحِبَ الْأَعْرَابَ نَحْوَ سِتِّينَ، اكْتِسَاباً لِفَصَاحَتِهِمْ.
- فِي حُدُودِ ٣١٤هـ: عَادَ إِلَى الْكُوفَةِ فَصِيحاً كَأَفْحَاحِ الْبَدْوِ.
- بَيْنَ ٣٠٦هـ وَ ٣١٥هـ عَلَى التَّقْرِيبِ: لَزِمَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَتَرَدَّدَ إِلَى الْوَرَاقِينِ فَاسْتَفَادَ مِنْ كُتُبِهِمْ، وَضَمَّ إِلَى ذَلِكَ مُخَالَطَةَ الْأَعْرَابِ فَجَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ الصَّدْرِيِّ وَالْفَصَاحَةِ اللَّسَانِيَّةِ.
- بَيْنَ ٣١٦هـ وَ ٣١٩هـ: كَانَتْ لَهُ إِلَى بَغْدَادَ رِحْلَةٌ أَوْ رِحَالَتٌ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْكِبَارِ كَابْنِ دُرُسْتَوَيْهِ (ت ٣٤٧هـ) وَنَفْطَوَيْهِ (ت ٣٢٣هـ).
- ٣٢١هـ: رَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَتَنَقَّلَ بَيْنَ حَوَاضِرِهِ، وَدَخَلَ اللَّاذِقِيَّةَ سَنَةَ ثِنْتَيْ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِئَةَ.
- بَيْنَ ٣٢١هـ وَ ٣٢٤هـ: ادَّعَى النَّسَبَ الْعَلَوِيَّ بَيْنَ أَعْرَابِ كَلْبٍ، ثُمَّ ادَّعَى الثُّبُوءَ وَاسْتَمَالَ جَهْلَةَ الْأَعْرَابِ فَاتَّبَعُوهُ، فَأَخَذَهُ لَوْلُوٌّ أَمِيرُ حِمَصَ وَحَبَسَهُ، وَاسْتَبَاهُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ.

• بين ٣٢١هـ و ٣٣٦هـ: أقام بالشام خمسَ عشرةَ سنةً، ومدَّحَ بعضَ صِغارِ الممدوحينَ من أمراءِ النواحي؛ وتزوَّجَ في حدودِ ٣٢٩هـ ولعلَّ زوجتَهُ شاميةً.

• ٣٣٥هـ: أولى رِخلتني أبي الطيب إلى مِصرَ، وفيها رثى أبا بكرِ الإخشيدي ومدَّحَ ابنَهُ أنوجورَ.

• ٣٣٦هـ: دعاهُ الحسنُ بنُ عبيدِ اللهِ بنِ طُغجِ، ابنُ أخي الإخشيدي، إلى الرَّملةِ، فأقامَ في كَتفه ومدَّحَهُ، فأجزَلَ ابنُ طُغجِ عطاءَهُ.

• ٣٣٦هـ: خرَّجَ من الرَّملةِ فرحَلَ إلى أنطاكيةَ، بلَدِ أبي العشائرِ بنِ حمدانَ، مارًا ببلبلكَ، فأقامَ عنده ومدَّحَهُ غيرَ مرَّةٍ؛ وتردَّدَ بينَ الرَّملةِ وأنطاكيةَ في السَّنةِ وتاليَّتها، وهجًا لإسحاقَ بنَ كَيْغَلغِ واليَ طرابُلُسَ حينَ أرادَهُ على مَدحِهِ قسرًا.

• ٣٣٧هـ: قدَّمَهُ أبو العشائرِ إلى سيفِ الدولةِ أميرِ دولةِ بني حمدانَ، فاتَّخذَهُ شاعِرَهُ المُمْتَازَ عن سائرِ مُدَّاحِهِ.

• ٣٣٧هـ — ٣٤٥هـ: المتنبِّي شاعِرُ سيفِ الدولةِ، ومؤرِّخُ وقائِعِهِ ورَيْبُ نِعْمَتِهِ، وفيهِ قالَ روائِعَ قصائِدِهِ؛ وبلَّغَ عطاؤُهُ السَّنويَّ ثلاثةَ آلافِ دينارٍ، خِلاَ الهِباتِ والجوايزِ في الأحيينِ.

• في حدودِ ٣٤١هـ: دَبَّ الجَفَاءُ بينَ أبي الطيبِ وسيفِ الدولةِ، بفِعْلِ أقوالِ الوُشاةِ ودَسائِسِ الحُسادِ، وبلَّغَ الأمرُ ذروتَهُ بقصيدةٍ: «واحرَّ قلباهُ» ومُرَّ عتابِها، وجَرى سِنهُ قتالٍ بينَ الشاعِرِ وجُنْدِ بني حمدانِ.

• ٣٤٦هـ: فارَقَ أبو الطيبِ سيفَ الدولةِ وممْلكتَهُ، ورَحَلَ إلى مِصرَ ثانيةَ الرِّخلتني، مارًا بدمشقَ فالرَّملةِ.

٣٤٦هـ - ٣٥٠هـ: أبو الطيب في بلاطِ كافور، يَمْدَحُهُ وَيَأْخُذُ صَلَاتِهِ، أَمِلًا أَنْ يُؤَلِّيَهُ نَاحِيَةَ يَخْكُمُهَا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ كَالْأَسِيرِ.

٣٤٨هـ: اتَّصَلَ بِفَاتِكِ أَبِي شُجَاعِ صَاحِبِ الْفَيْثُومِ، وَمَدَحَهُ خُفِيَةً مِنْ كَافُورٍ، وَتَكَرَّرَ اتِّصَالُهُ بِهِ بَعْدُ.

٣٥٠هـ: ضَاقَ دَرْعًا بِكَافُورٍ وَحَبْسِهِ إِتْيَاهُ عَنِ الرَّحِيلِ وَعَنْ نَيْلِ الْمُرَادِ، فَهَجَاهُ بِعِيدِيَّتِهِ الْمَشْهُورَةِ وَبَثَّهَا بِمَضْرٍ فِي عَفْلَةٍ مِنْ كَافُورٍ، وَفَرَّ إِلَى الْكُوفَةِ يُعِذُّ السَّيْرَ وَيَقْطَعُ الْمَفَاوِزَ خَشِيَةَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ.

٣٥١هـ - ٣٥٣هـ: أَقَامَ بِالْعِرَاقِ، مَرَّةً بِالْكُوفَةِ وَأُخْرَى بِبَغْدَادَ.

٣٥٢هـ: وَرَدَ بَغْدَادَ وَلَقِيَ الْمَهْلَبِيَّ - وَزِيرَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ الْبُؤَيْهِيَّ - وَلَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا مِنْهُمَا، فَاسْتَعْدَى الْوَزِيرُ عَلَيْهِ ابْنَ حَجَّاجِ (ت ٣٩١هـ) أَشْهَرَ شُعْرَاءِ الْمُجُونِ، فَهَجَاهُ وَأَقْدَعَ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَكَاتَبَ الْمُتَتَبِيُّ وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا مَدَائِحُ وَعَطَايَا.

٣٥٣هـ: هَجَا ضَبَّةَ بَنِ يَزِيدِ الْعُتْبِيِّ، أَحَدَ سَفَلَةِ الْأَعْرَابِ، بِقَصِيدَتِهِ الْفَاحِشَةِ، فَكَانَتْ سَبَبَ هَلَاكِهِ بَعْدُ.

٣٥٤هـ: رَحَلَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ، فَأَقَامَ فِي حَضْرَتِهِ بِأَرْجَانٍ وَمَدَحَهُ؛ ثُمَّ قَصَدَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ ابْنَ بُؤَيْهِ، فَرَحَلَ إِلَى شِيرَازَ وَمَدَحَهُ مَرَاتٍ. وَأَفَادَ مِنْهُمَا مَالًا جَزِيلًا، وَقَفَلَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي السَّنَةِ نَفْسِهَا.

٣٥٤هـ: نَهَايَةُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَتَبِيِّ: قَتَلَهُ فَاتِكُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ الْأَسَدِيُّ، ذُو قَرَابَةِ ضَبَّةَ، فِي طَرِيقِ رُجُوعِهِ مِنْ فَارَسَ، قُرْبَ دَيْرِ الْعَاقُولِ، وَقُتِلَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمُحَسَّدُ وَبَعْضُ غِلْمَانِهِ، وَانْتَهَبَتْ أَمْوَالُهُ وَدَفَاتِرُهُ.

أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِيّ مِمَّنْ جَاءُوا فِي الشَّرْحِ

١ - تعريفٌ وأخبارٌ: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، أَبُو الطَّيِّبِ الْجُغْفِيّ الْكُوفِيّ، الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِالْمُنْتَبِيّ، وَقِيلَ: هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، وَكَانَ وَالِدُهُ الْحُسَيْنُ يُعْرَفُ بِعَيْنِدَانَ^(١) السَّقَاءِ.

وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ شَاعِرًا مَشْهُورًا مَذْكُورًا، مَحْظُوظًا مِنَ الْمُلُوكِ وَالْكَبَرَاءِ الَّذِينَ عَاصَرَهُمْ؛ وَالْجَيْدُ مِنْ شِعْرِهِ لَا يُجَارَى فِيهِ وَلَا يُلْحَقُ، وَالرَّدِيءُ مِنْهُ فِي غَايَةِ الرَّدَاءَةِ وَالسَّقُوطِ. وَكَانَ يَتَعَطَّمُ فِي نَفْسِهِ وَيَتَرَفَّعُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ ادَّعَى التُّبُوَّةَ فِي حَدَائِثِهِ فَلَقَّبَ بِالْمُنْتَبِيّ لِذَلِكَ. وَكَانَ عَارِفًا بِاللُّغَةِ، قِيمًا^(٢) بِهَا.

قَدِمَ الشَّامَ فِي صِبَاهُ وَجَالَ فِي أَقْطَارِهَا، وَصَعِدَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ. ثُمَّ قَدِمَ حَلَبَ وَافْدَأَ عَلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ، وَمَادِحًا لَهُ؛ فَأَكْرَمَهُ وَنَفَقَ عَلَيْهِ، وَصَارَ خَصِيصًا بِهِ مُلَازِمًا لَهُ خَصْرًا وَسَفْرًا، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ حَلَبَ غَضْبَانَ بِسَبَبِ كَلَامٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالَوَيْهِ^(٣) فِي مَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَضَرَبَهُ ابْنُ خَالَوَيْهِ بِمِفْتَاحٍ!!

(١) هذا هو الْأَزْجَجُ الْأَصْحُ فِي اللَّقَبِ الْمَذْكُورِ: بَكَشَرَ الْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ وَبَعْدَهَا يَاءَ آخِرُ الْحُرُوفِ، بَلْفَظٍ جَمَعَ الْعُودَ؛ وَالسَّقَاءُ، كَشَدَادٍ: مَنْ صَنَعْتَهُ السَّقْفِيُّ. وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ الْخِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ بَعْدَ، فِي سِيَاقِ الْمَقُولِ عَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ.

(٢) الْقِيَمُ بِالْأَمْرِ: الْقَائِمُ بِهِ، الصَّحِيحُ الْأَدَاءُ لَهُ، الْمُحْكِمُ صَنَعْتَهُ. وَالْمُرَادُ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ كَانَ عَلِمَهُ بِاللُّغَةِ تَامًا وَإِفْيًا. انظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ وَتَاجَ الْعُرُوسِ: (قَوْم).

(٣) هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مِنْ مَشَاهِيرِ اللَّغَوِيِّينَ النَّحَاةِ. مِنْ تَصَانِيفِهِ: «شَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ»، وَإِعْرَابُ ثَلَاثِينَ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ، وَ«لَيْسَ فِي كَلَامِ

وكان دُخُولُهُ إِلَى حَلَبِ سَنَةِ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَخُرُوجُهُ مِنْهَا إِلَى مِصْرَ الدَّفْعَةَ الثَّانِيَةَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ. وَكَانَ نَزُولُهُ بِحَلَبِ فِي مَحَلَّتِنَا الْمَعْرُوفَةِ بِأَدْرِ^(١) بَنِي كِسْرَى؛ قَالَ لِي وَالِدِي: وَكَانَتْ دَارُهُ دَارًا هِيَ الْآنَ خَانِكَاهُ^(٢) سَعْدِ الدِّينِ كَمُشْتَكِينَ، مُلَاصِقَةً لِدَارِي.

٢ - انْتِشَارُ شِعْرِهِ فِي عَصْرِهِ: وَكَانَ ابْنُ خَالَوَيْهِ مُؤَدِّبٌ وَلَدَيْ سَيِّفِ الدَّوْلَةِ: أَبِي الْمَكَارِمِ وَأَبِي الْمَعَالِي. فَظَفِرْتُ بِجُزْءٍ بِخَطِّ ابْنِ خَالَوَيْهِ ذَكَرَ فِيهِ مَا يَحْفَظُهُ الْأَمِيرَانِ الْمَذْكُورَانِ، فَذَكَرَ أَنْوَاعًا مِنَ الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ، وَقَالَ فِي جُمْلَتِهَا: وَيَحْفَظَانِ مِنْ شِعْرِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَتَنِّيِّ كَذَا وَكَذَا قَصِيدَةً، وَعَيْنَهَا؛ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُمَا يَحْفَظَانِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْعَصْرِينِ شَيْئًا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهِ وَجَلَالَةِ أَمْرِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ.

رَوَى عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ:

- الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْمَحَامِلِيِّ^(٣).

العرب. توفي سنة ٣٧٠هـ. الأعلام للزركلي: ٢/ ٢٣١.

(١) الْأَدْرُ: جَمْعُ دَارٍ عَلَى الْقِلَّةِ، مِنْ بَابِ أَفْعَلَ، وَأَصْلُهُ أَدْوَرٌ غَيْرٌ مَهْمُوزٌ، وَيُهَمَزُ فَيَقَالُ أَدْوَرٌ، وَيُقَلَّبُ فَيَقَالُ: أَدْرٌ، كَصَاعٍ وَأَصْع. انظر اللسان والقاموس: (دور). وَقَوْلُ ابْنِ الْعَدِيمِ: «مَحَلَّتِنَا الضَّمِيرُ فِيهِ عَائِدٌ إِلَى الْمَوْلَفِ وَأُسْرَتِهِ بَنِي الْعَدِيمِ، وَلِذَلِكَ نَقَلَ عَنْ وَالِدِهِ تَغْيِينَ مَوْضِعِ دَارِ أَبِي الطَّيِّبِ بِحَلَبِ.

(٢) كَذَا وَقَعَتْ فِي الْأَصْلِ بِالْكَافِ، وَتَرِدُ فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ وَالتَّوَارِيخِ وَغَيْرِهَا بِالْقَافِ غَالِبًا: خَانِكَاهُ؛ وَهِيَ «رِبَاطُ الصُّوفِيَّةِ، مُعَرَّبٌ مُؤَلَّدٌ اسْتَعْمَلَهُ الْمُتَأَخَّرُونَ»، قَالَهُ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ (ت ١٠٦٩هـ) فِي «شِفَاءِ الْغَلِيلِ» (ط. القاهرة سنة ١٣٧١هـ بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي: ص ١١٣). وَهِيَ فِي الْأَصْلِ بِالْكَافِ الْفَارْسِيَّةِ الْمَجْهُورَةُ: خَانِكَاهُ. انظر معجم الألفاظ الفارسية المعربة، لأدي شير الكلداني، ط. مكتبة لبنان سنة ١٩٩٠م: ص ٥٤ و٥٨.

(٣) فِقِيهٌ شَافِعِيٌّ، مُشَارِكٌ فِي الْحَدِيثِ؛ تَوَفِيَ سَنَةَ ٤٠٧هـ. انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت: ١/ ٣٣٣ - ٣٣٤.

- وأبو الفتح عثمان بن جني التَّحَوِيُّ^(١).
- وأبو محمد الحسن بن علي بن الصَّقْرِ الكاتب^(٢).
- وأبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين، ابن السَّارَبَانَ الكاتب^(٣).
- والأستاذ أبو علي أحمد بن محمد، مِسْكَوَيْهِ^(٤).
- وأبو عبد الله بن باكوئه الشِّيرازِيُّ^(٥).

(١) أخذ أعلام النُّحاة واللغويين والأدباء في تاريخ العربية، كثير التصنيف، وأَخَصَّ مَنْ رَوَى عن المتنبِّي وعُني بِشِغْرِهِ. من مصنفاته المشهورة: «الخصائص» في اللغة، و«اللَّمَع» في النحو، و«التصريف المُلوكي». تُوفِّي سنة ٣٩٢هـ. تَرْجَمَ له كَثِيرٌ من المؤرخين، وانظر مُعْجَمَ الأُدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحَمَوِي (ت ٦٢٦هـ)، ط. دار العُزْب الإسلامي سنة ١٩٩٣، بيروت: ١٥٨٥/٤ والمَصَادِرُ المذكورة في حاشيته.

(٢) كاتب، من المُفْرَئِينَ بقراءة أبي عمرو بن القلاء (ت ١٥٤هـ). ذَكَرَهُ الخَطِيبُ في تاريخ بَغْدَاد: ٣٩٠/٧. تُوفِّي سنة ٤٢٩هـ.

(٣) كاتب متأدب، يُنسَبُ إلى قُمٍّ؛ سَمِعَ من بعض عُلماء عَصْرِهِ كأبي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، وَسَمِعَ منه أبو بكر الخَطِيبُ. تُوفِّي سنة ٤٣٠هـ. قَالَ في تاريخ بَغْدَاد ١١/٣٥١: «وَذَكَرْنَا أَنَّهُ سَمِعَ من المتنبِّي ديوانَ شِغْرِهِ سِوَى القصائد الشِّيرازِيَّاتِ (أبي التي في عَضُدِ الدولة)، فقرأتُ عليه جميعَ الديوان. وكانَ رافِضِيًّا». والسَّارَبَانَ، بفتح الراء والموحدة. مَنْ يَحْفَظُ الإبلَ ويُرَاعِيها؛ قاله السمعاني في الأنساب ٣/١٩٧ في ترجمته.

(٤) مؤرِّخٌ بَحَاثٌ، عارِفٌ بالفلسفة والأدب، من مشاهير المصنِّفين. عُرِفَ بِمِسْكَوَيْهِ، أو ابن مِسْكَوَيْهِ - على أَنه لَقِبَ جَدَّهُ -، والأولُ أَشْهَرُ وما في المَثْنِ يوافقُه. من كُتُبِهِ: «تِجَارِبُ الأُممِ وتَعاقُبُ الهِمَمِ» و«تهذيبُ الأخلاق وتطهيرُ الأعراق». تُوفِّي سنة ٤٢١هـ. انظر الأعلام: ١/٢١١-٢١٢.

(٥) لم يذكر المؤلفُ اسمَهُ الولادِيَّ، والظاهرُ أَنه: «محمد بنُ عبْدِ اللهِ بنِ عبِيدِ اللهِ بنِ باكوَيْهِ، أبو عبْدِ اللهِ الشِّيرازِيُّ، أخذَ مشايخَ الصُّوفِيَّةِ الكِبارِ؛ سَمِعَ وحَدَّثَ، وتُوفِّي سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمئة». هذه ترجمته كما في الوافي بالوفايات: ٣/٣٢٢ للصَّلاح الصَّفَدِي (ت ٧٦٤هـ)، وتَرْجَمَ له أيضاً السَّمْعَانِيُّ (ت ٥٦٢هـ) في الأنساب (ط. دار الفكر، بيروت سنة ١٩٩٨م): ٣/٤٩٢، والزُّرْكَلِيُّ في الأعلام: ٦/٢٢٧؛ وذكَّره بالإشارة التاج الشُّبْكِيُّ في طبقات الشافعية: ٣/٢٤٣، في ترجمة أبي القاسم القَشِيرِيِّ الإمام (ت ٤٦٥هـ)، إذ ابنُ باكوَيْهِ من شُيوخِهِ، وله ذِكرٌ أيضاً في تاج العروس، للزَّيْدِي (ت ١٢٠٥هـ)، في مادة

- وأبو الحسنِ عليُّ بنُ عيسى الرِّبَعيُّ^(١).

- وأبو القاسمِ بنُ حَسَنِ الحِمَصيِّ^(٢).

- وعبدُ الصَّمَدِ بنُ زُهَيرِ بنِ هَارُونَ بنِ أَبِي جَرَادَةَ^(٣) ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ سَعْدِ النَّحَوِيِّ^(٤)، الحَلِيبَانِ.

- وعبدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفريِّ، الشاعِرُ الحَلِيبِيُّ^(٥).

(بوك)، لوقوع اسمه في متن القاموس. وزاد الزركليُّ بَعْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي آبَائِهِ: أَحْمَدَ، وَوَسْتَفَادَ مِنْهُ أَنَّهُ أَكْثَرُ الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ السَّمَاعِ، «فَرَحَلَ إِلَى جُرْجَانَ وَبَغْدَادَ وَالبَصْرَةَ وَأضْبَهَانَ وَهَرَآةَ وَبَلْخَ وَبُخَارَى وَالكُوفَةَ»؛ وَهَذَا يَعْضُدُ سَمَاعَهُ مِنْ أَبِي الطَّيْبِ، وَلَكِنَّ مُفْتَضَى وَفَاتِهِ سَنَةَ ٤٢٨ هـ (وَعِنْدَ السَّمَاعِيِّ: ثَيْفٌ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِئَةَ) أَنْ يَكُونَ عُمَرَ فَوْقَ الثَّمَانِينَ، لِيَصِحَّ لَهُ سَمَاعٌ مِنَ الْمُتَتَبِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٥٤ هـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) نَحَوِيُّ لُغَوِيٌّ مَشْهُورٌ، أَخَذَ عَنِ السِّيْرَافِيِّ (ت ٣٦٨ هـ) وَأَبِي عَلِيِّ الْفَارِسِيِّ (ت ٣٧٧ هـ)؛ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٠ هـ وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ: «الْبَدِيعُ فِي النَحْوِ»، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى خَطَأِ ابْنِ جَنِّي فِي فَنِّ شِعْرِ الْمُتَتَبِيِّ، وَعَنْ هَذَا الْكِتَابِ نَقَلَ الْمُؤَلِّفُ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ. انظُرْ مَعْجَمَ الْأَدْبَاءِ: ١٨٢٨/٤ وَالمَصَادِرُ فِي الْحَاشِيَةِ.

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجُمَةٍ لَهُ، وَلَكِنَّ الذَّهَبِيَّ ذَكَرَ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٢٠٠/١٦، فِي تَرْجُمَةِ الْمُتَتَبِيِّ: أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ؛ فَلَعَلَّهُ هُوَ، وَأَحَدُهُمَا مُصَحَّفٌ إِذَا.

(٣) مِنْ آلِ أَبِي جَرَادَةَ الْعُقَيْلِيِّينَ، رَهْطِ ابْنِ الْعَدِيمِ الَّذِي أَخَذَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ مِنْ كِتَابِهِ: «بُغْيَةِ الطَّلَبِ». وَعَبْدُ الصَّمَدِ هَذَا ذَكَرَهُ يَاقُوتٌ فِي مَعْرِضِ عَدِّ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْقَضَاءِ مِنْ تِلْكَ الْأُسْرَةِ، نَقْلًا عَنِ كِتَابِ صَدِيقِهِ كَمَالِ الدِّينِ صَاحِبِ «الْبُغْيَةِ» الَّذِي أَسْمَأَهُ: «الْأَخْبَارَ الْمُسْتَفَادَةَ فِي ذِكْرِ بَنِي أَبِي جَرَادَةَ»؛ وَالرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالرِّوَايَةِ، وَتَوَفَّى فِي حُدُودِ ٣٩٠ هـ كَمَا قَدَّرَهُ يَاقُوتٌ. انظُرْ مَعْجَمَ الْأَدْبَاءِ: ٥/٢٠٧٥.

(٤) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً.

(٥) أَدِيبٌ شَاعِرٌ، مِنْ شُعْرَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَخَذَ عَنِ الْفَارِسِيِّ وَابْنِ خَالَوَيْهِ وَالرِّجَّاجِيِّ (ت ٣٣٩ هـ)، وَكَانَ لَهُ مُطَارَحَاتٌ مَعَ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ. تَرْجَمَهُ يَاقُوتٌ: ٤/١٥٣٣ وَالصَّفَدِيُّ: ١٧/٢٩٧، وَلَمْ يُعَيِّنَا لُوفَاتِهِ سَنَةً. وَفِي أَضَلِّ التَّرْجُمَةِ: ابْنُ حُبَيْدِ اللَّهِ، بِالتَّصْغِيرِ فِي ثَانِي الْمَضَافِينَ، وَصَحَّحْتُهُ مِنَ الْمَضْذَرِينَ الْمَذْكُورِينَ. وَأَمَّا (الصَّفريِّ) فَلَمْ يَضْبِطْهُ أَحَدٌ بِقَلَمٍ وَلَا نَصَّ فِيهَا رَأَيْتُ؛ وَيَحْتَمِلُ أَوْجُهًا، مِنْهَا: الصَّفَرِيُّ، بِضَمِّ فَسْكَوْنٍ، نِسْبَةً إِلَى بَيْعِ أَوَانِي الصَّفْرِ: النَّحَاسِ، أَوْ عَمَلِهَا، أَوْ إِلَى الصَّفْرِيَّةِ: طَائِفَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ؛ وَالصَّفَرِيُّ، بِالضَّمِّ مَعَ

- وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْجَوْعِ، الْوَرَّاقُ الْمِضْرِيُّ^(١).

- وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ^(٢).

- وَأَبُو بَكْرٍ الطَّائِيُّ.

- وَأَبُو الْقَاسِمِ التَّيْلُبُخْتِيُّ.

- وَأَبُو مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

- وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَوْتِ.

- وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُمْ.

٣ - أَبُو الطَّيِّبِ أَضْلًا وَنَسَبًا وَنِسْبَةً: أَنْبَأَنَا تَاجُ الْأُمَنَاءِ^(٣) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ^(٤) عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، عَمِّي، قَالَ: قَالَ لَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاسِطِيِّ: قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ

تشديد الفاء مفتوحة، نسبة إلى مزج الصُّفْر، كسُكَّر: موضع بالشام بين دِمَشقَ والجَوْلَانِ. انظر الأنساب للسمعاني: ٥٤٨/٣، ومعجم البلدان لياقوت: (صُفْر)، والقاموس: (صفر).

(١) أَدِيبٌ وَرَّاقٌ مِنْ أَهْلِ مِضْرٍ. كَانَ مَلِيحَ الْخَطِّ، جَيِّدَ الضَّبْطِ، وَلَهُ تَحْقِيقٌ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْبَلَاغَةِ وَقَوْلِ الشُّعْرِ. تَرْجَمَهُ الصَّفْدِيُّ فِي الْوَافِيِّ: ٥٢٧/١٧ وَأَرَّخَ وَفَاتَهُ بَسَنَةَ ٣٩٥ هـ. وَفِي الْأَضْلُ: عُنَيْدُ اللَّهِ، بِتَضْغِيرِ الْمِضْرِ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْوَافِيِّ.

(٢) لَمْ أَغْتَرِ عَلَى تَرْجَمَةِ أَبِي إِسْحَاقَ هَذَا وَلَا لِلرُّوَاةِ الْمَذْكُورِينَ بَعْدَهُ، عَلَى طَوْلِ الْبَحْثِ وَعَتَاءِ التَّنْقِيحِ.

(٣) انظر الحاشية التالية.

(٤) هُوَ ثِقَّةُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ، عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَسَاكِرِ، الْإِمَامُ الْجَلِيلُ حَافِظُ الْأُمَّةِ، مَحَدَّثُ الشَّامِ وَمُؤَرِّخُهُ، الْمَتُوفَى سَنَةَ ٥٧١ هـ. تَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ أَشْهُرُهَا: «تَارِيخُ دِمَشقَ الْكَبِيرِ» الْمَعْرُوفُ بِتَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرِ، وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ، لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ فِي بَابِهِ. وَتَاجُ الْأُمَنَاءِ الْمَتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ هُوَ ابْنُ أَخِي الْحَافِظِ، فَلِذَا قَالَ فِي السَّنَدِ: «عَمِّي». تُوْفِيَ سَنَةَ

الْخَطِيبُ^(١): عَيْدَانُ، بَكَسِرِ الْعَيْنِ وَبِالْيَاءِ الْمُعْجَمَةِ بَاثْنَتَيْنِ مِنْ تَحْتِهَا، هُوَ وَالِدُ أَبِي الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُتَنَبِّيِّ، كَانَ يُعْرَفُ بِعَيْدَانَ السَّقَاءِ^(٢).

(١) الْحَافِظُ الْمَشْهُورُ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيَّ (ت ٦٣ هـ)، صَاحِبُ «تَارِيخِ بَغْدَادٍ». وَالْوَاسِطِيُّ الْمَذْكُورُ مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ. كَانَ كَثِيرَ الضَّبْطِ، دِينًا صَدُوقًا. تُوْفِيَ سَنَةَ ٥٢٨ هـ. انظر الوافي بالوفيات: ٢٧/٢٨٦.

(٢) اخْتَلَفَتِ الْمَصَادِرُ فِي (عَيْدَانَ) هَذَا، بَيْنَ اللَّفْظِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ، وَ(عَيْدَانَ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ مَعَ سُكُونِ الْمَثَنَةِ التَّحْتِيَّةِ، وَ(عَيْدَانَ) بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ، كَعَيْدَانَ.

فَالْأَخِيرُ تَصْحِيفٌ طَبْعِيٌّ أَوْ نَسْخِيٌّ، وَمِثَالٌ وَقُوعِهِ مَا فِي تَارِيخِ بَغْدَادٍ: ١٠٣/٤ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي الطَّيِّبِ؛ وَالْخَطِيبُ لَمْ يَذْكَرْ ضَبْطًا بِالنَّصِّ هُنَاكَ، وَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا مِنَ النَّصِّ عَلَيْهِ هُوَ لَفْظُ الْخَطِيبِ لَا زِيَادَةَ مِنْ أَحَدِ رِجَالِ السَّنَدِ. فَقَدْ عَرَّاهُ إِلَيْهِ ابْنُ كَثِيرٍ (ت ٧٧٦ هـ) فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ»، فِي وَقِيَّاتِ سَنَةِ ٣٥٤ هـ وَنَصَّ عِبَارَتَهُ: «وَعَيْدَانُ هَذَا: قَالَ ابْنُ مَأْكُولٍ وَالْخَطِيبُ: هُوَ بَكَسِرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَاءٌ مِنْ تَحْتٍ، وَقِيلَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لَا كَسْرِهَا، فَاللَّهُ أَعْلَمُ». اهـ. وَصَدَّقَ، فابْنُ مَأْكُولٍ (ت ٤٨٥ هـ) ضَبَطَهُ فِي الْإِكْمَالِ: ٩٩/٦ كَمَا فِي الْمَتْنِ، وَهُوَ مَأْمُونُ التَّصْحِيفِ لِتَرْبِيهِ عَلَى الْحُرُوفِ وَنَصَّهِ الدَّقِيقِ الْمَفْصَلِ عَلَى هَيْئَاتِهَا.

وَأَمَّا (عَيْدَانَ) بِالْمَثَنَةِ التَّحْتِيَّةِ وَفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ كَثِيرٍ، فَقَدْ قَالَ فِيهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنْتَضَمِ: ١٤/١٦٣، وَقِيَّاتِ ٣٥٤ هـ: قَالَ شَيْخُنَا ابْنُ نَاصِرٍ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ بَرْهَانَ يَقُولُ: عَيْدَانُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ، جَمْعُ عَيْدَانَةَ وَهِيَ النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ، وَمَنْ قَالَ: عَيْدَانَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فَقَدْ أَخْطَأَ. اهـ. وَكَذَا ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ (ت ٨٥٢ هـ) فِي «لِسَانِ الْمِيزَانِ»: ١/١٦٨، عَلَى أَنَّهُ أَسْنَدَهُ إِسْنَادَ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ! وَنَقَلَهُ عَنْهُ الزَّرْكَلِيُّ فِي الْأَعْلَامِ: ٢/٥١ فِي الْحَاشِيَةِ.

وَمَا نَقَدَّمَ كُلَّهُ جَهْدُ مُحَدِّثِينَ وَمُؤَرِّخِينَ غَالِبًا، وَلِلْعَوِيَّتِينَ بَعْدَ مُسْحَاحٍ لَا تَسَعُ عَيْزُهُمْ. فَقَدْ قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ وَالشَّارِحُ فِي (عُودٍ) مِنَ التَّاجِ: (وَعَيْدَانَ السَّقَاءُ بِالْكَسْرِ: لَقَبٌ وَالدِّدِ) الْإِمَامِ أَبِي الطَّيِّبِ (أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ) بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ (الْمُتَنَبِّيِّ) الْكُوفِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ. هَكَذَا ضَبَطَهُ الصَّاعِقَانِيُّ وَقَالَ: «كَانَ أَبُوهُ يُعْرَفُ بِعَيْدَانَ السَّقَاءِ بِالْكَسْرِ»؛ قَالَ الْحَافِظُ: «وَهَكَذَا ضَبَطَهُ ابْنُ مَأْكُولٍ أَيْضًا». وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَرْهَانَ: «هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَيْدَانَ بِالْفَتْحِ، وَأَخْطَأَ مَنْ قَالَ بِالْكَسْرِ». فَتأمل. انْتَهَى كَلَامُ الرَّبِيدِيِّ، وَقَطَعْتَ جَهِيْرَةَ قَوْلِ كُلِّ خَطِيبٍ إِلَّا الْخَطِيبَ الْبَغْدَادِيَّ؛ فَقَدْ رَجَّحَ أَنَّهُ كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ الْعَدِيمِ وَأَثْبَتَاهُ أَنْفَاءً.

وَلَوْ كَانَ بِالْمَوْحَدَةِ لِأُوزَرَدَةِ الْفُلوْيوْنَ فِي (عَبْدِ)، أَوْ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لَذَكَرُوهُ فِي (عِيدِ) بِالتَّحْتِيَّةِ، وَإِنَّمَا هُوَ بِيَاءٍ مَنْقَلَبَةٌ عَنْ وَاوٍ.

وَوَقَّعَ فِي الْقَامُوسِ (ط. مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ ١٩٨٦ م): «عَيْدَانَ السَّقَاءِ»، أَيُّ بوزنِ كِسَاءِ،

أَخْبَرَنِي صَدِيقُنَا أَبُو الدَّرِّي يَاقُوتُ^(١) بِنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيِّ، مَوْلَى الْحَمَوِيِّ،
الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ دِيوَانَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَتَنِيِّ بِخَطِّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ
عِيسَى الرَّبَّعِيِّ، قَالَ فِي أَوَّلِهِ:

الَّذِي أَعْرِفُهُ مِنْ نَسَبِ أَبِي الطَّيِّبِ أَنَّهُ: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ عَبْدِ
الْجَبَّارِ الْجُعْفِيِّ؛ وَكَانَ يَكْتُمُ نَسَبَهُ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ طَيْبِهِ ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنِّي
أَنْزَلُ دَائِمًا بَعْشَائِرَ وَقِبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ يَعْرِفُونِي خِيفَةً أَنْ يَكُونَ
لَهُمْ فِي قَوْمِي تَرَةٌ»^(٢). وَهَذَا الَّذِي صَحَّ عِنْدِي مِنْ نَسَبِهِ. قَالَ: وَاجْتَزَتْ أَنَا
وَأَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامِيُّ^(٣) الشَّاعِرُ عَلَى الْجِسْرِ بِبَغْدَادَ،
وَعَلَيْهِ مِنْ جُمْلَةِ السُّؤَالِ رَجُلٌ مَكْفُوفٌ، فَقَالَ لِي السَّلَامِيُّ: هَذَا الْمَكْفُوفُ
أَخُو الْمَتَنِيِّ؛ فَذَنُوتُ مِنْهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَصَدَّقَهُ، وَانْتَسَبَ هَذَا النَّسَبَ
وَقَالَ: «مِنْ هَهُنَا انْقَطَعَ نَسَبُنَا». وَكَانَ مَوْلَدُهُ بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةَ، سَنَةَ ثَلَاثِ
وِثَلَاثِمِئَةٍ، وَأَرْضَعَتْهُ امْرَأَةٌ عَلَوِيَّةٌ مِنْ آلِ عُبَيْدِ اللَّهِ. قَالَ الرَّبَّعِيُّ: وَقَالَ لِي
الْمَتَنِيُّ: «كُنْتُ أَحِبُّ الْبَطَالََةَ وَصُحْبَةَ الْبَادِيَةِ» - وَكَانَ يَذُمُّ أَهْلَ الْكُوفَةِ
لَأَنَّهُمْ يُضَيِّقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الْأَسْمَاءِ: فَيَتَدَاعَوْنَ

مضبوطاً ضَبَطَ قَلَمٌ؛ وَهُوَ وَهْمٌ، إِذْ يَصِيرُ مَعْنَاهُ: الْعِيدَانُ الَّتِي تَكُونُ لِلشَّقَاءِ: وَاحِدٍ أَشَقِيَّةِ
الْمَاءِ! وَإِنَّمَا هُوَ الشَّقَاءُ، بَزَّةٌ شَدَادٍ، نَعْتُ، وَقَدْ أَطْبَقَتِ الْمَصَادِرُ عَلَى نِسْبَةِ وَالِدِ الْمَتَنِيِّ إِلَى
صَنَعَةِ سَقْيِ الْمَاءِ، وَمِنْ هُنَا هُجِّيَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: [الْخَفِيفُ]

أَيُّ فَضْلٍ لِشَاعِرٍ يَطْلُبُ الْفَضْلَ - لَمَّا مِنَ النَّاسِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا
عَاشَ حِينًا يَبِيعُ بِالْكُوفَةِ الْمَاءَ وَحِينًا يَبِيعُ مَاءَ الْمُحِيَّتَا

(١) الْعَالِمُ الْجُغْرَافِيُّ، الْأَدِيبُ الْمُؤَرِّخُ، الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٦ هـ صَاحِبُ «مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ»
وَ«مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ». انظر لترجمته: معجم الأدباء (ط. دار الغرب): ٧/ ٢٨٨١ وما بعدها.

(٢) التَّرَةٌ، كَيْفَةٌ: التَّأُرُّ. انظر القاموس: (وتر).

(٣) فِي الْأَصْلِ: ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، بِالتَّصْغِيرِ، تَحْرِيفٌ. وَأَبُو الْحَسَنِ السَّلَامِيُّ مِنْ أَشْعَرِ شُعْرَاءِ
الْعِرَاقِ فِي عَظْرِهِ. اتَّصَلَ بِالصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ وَعَضَّدَ الدَّوْلَةَ، وَلَهُ دِيوَانٌ مَطْبُوعٌ. تَوَفَّى
سَنَةَ ٣٩٣ هـ وَنَسَبُهُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ: بَغْدَادَ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان: ٤٠٣/٤
والأعلام: ٦/ ٢٢٦.

بالألقاب - «ولما لُقِّبْتُ بالمتنبي نُقِلَ ذلك عَلَيَّ زَمَانًا، ثُمَّ أَلْفَنَهُ».

وقال الرَّبِيعِيُّ: رأيتُ عنده بشيرازَ جزءاً من شِعْرِهِ بِحَطِّ ابنِ أَبِي الجُوعِ الوَرَّاقِ المِصْرِيِّ، وعليه بِحَطُّ آخَرَ: المُتَنَبِّي السُّلَمِيُّ البَغْدَادِيُّ!! فقال: «ما كَفَاهُ أَنْ عَزَانِي إِلَى غَيْرِ بَلَدِي، حَتَّى نَسْبِنِي إِلَى غَيْرِ أَبِي»^(١) قال^(٢): وما أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا صَدَقَ فِي رِوَايَةِ هَذَا الدِّيوانِ صِدْقِي، فَإِنِّي كُنْتُ أَكْأَثْرُهُ^(٣) وَنَحْنُ بِشِيرازَ، وَرَبِّمَّا أَخَذَ عَنِّي مِنْ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ^(٤)؛ أَيْ الفارسيِّ التَّحْوِيَّ؛ وَسَمِعْتُ شِعْرَهُ يُقْرَأُ عَلَيْهِ دَفْعَاتٍ، وَلَمْ أَقْرَأْ عَلَيْهِ بِلَفْظِي إِلَّا العَضْدِيَّاتِ وَالعَمِيدِيَّاتِ، فَإِنِّي قَرَأْتُهَا تَكْرِمَةً لِمَنْ قَبِلْتُ فِيهِ، وَنَقَلْتُهَا بِحَطِّي مِنْ دَرَجٍ^(٥) بِحَطِّهِ كَانَ مَعَهُ. هَذَا آخِرُ كَلَامِ الرَّبِيعِيِّ.

٤ - تعريفُ آخَرَ بِالْمُتَنَبِّيِّ: أَخْبَرَنَا أَبُو اليُمْنِ زَيْدٌ^(٦) بِنُ الحَسَنِ بْنِ زَيْدِ الكِنْدِيِّ، فِيمَا أَذِنَ لَنَا فِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورِ بْنِ زُرَيْقٍ^(٧) قَالَ:

(١) أَيْ: نَسَبَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَبَلَدَهُ الكُوفَةَ، وَإِلَى سُلَيْمِ، القَبِيلَةِ المَعْرُوفَةِ، وَهُوَ مِنْ جُفَيْفِي.

(٢) أَيْ: الرَّبِيعِيُّ.

(٣) أَيْ: اسْتَكْبَرْتُ مِنَ الأَخْذِ عَنَّهُ رِوَايَةً. انظر اللسان والقاموس: (كثر).

(٤) أَيْ: الفارسيِّ.

(٥) الدَّرَجُ، بِالْفَتْحِ وَبِخَرَكٍ: وَرَقٌّ يُكْتَبُ فِيهِ وَيُدْرَجُ فِيهِ أَيْ: يُطَوَّى. انظر اللسان والقاموس: (درج).

(٦) هُوَ تاجُ الدينِ الكِنْدِيُّ، مِنَ الشُّعْرَاءِ العُلَمَاءِ بالعَرَبِيَّةِ وَعُلُومِ القُرْآنِ، وَأَخَذَ أَغْلَامَ عَضْرِهِ. لَهُ مَصَنُفَاتٌ مِنْهَا: «شُرْحُ دِيوانِ المُتَنَبِّيِّ» وَدِيوانُ شِعْرِهِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٣ هـ وَهُوَ شَيْخُ ابنِ العَدِيمِ. انظر الأعلام: ٥٧/٣ وَمَصَادِرُهُ.

(٧) جَسِمْتُ مِنْهُ عَرَقَ القِرْوَةِ لِقُدْوانِ اسْمِهِ، لِأَنَّ زُرَيْقًا جَدُّ عَالٍ مِنْ أَجْدَادِهِ. ثُمَّ وَقَعْتُ عَلَيْهِ فِي تاجِ العَرُوسِ: (زرق) وَفِيهِ نَقْلٌ عَنِ أنسابِ السَّمْعَانِيِّ: ٣/١٥٠، وَانظُرْ أَيْضاً: سِيَرُ أَعْلَامِ النِّبْلَاءِ لِلذَّهَبِيِّ (ت ٤٨٧ هـ): ٦٩/٢٠. وَالرَّجُلُ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الواحِدِ الشَّيْبَانِيِّ القَرَّازِيُّ، المَعْرُوفُ بِابْنِ زُرَيْقٍ: مُقْرَأٌ مَحَدَّثٌ ثِقَةٌ، رَوَى عَنِ أَبِي بَكْرِ الخَطِيبِ تَارِيخَ بَغْدَادَ سِوَى الجِزْرِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ، وَمِنْ تَلَامِيذِهِ: ابْنُ عَسَاكِرَ الكَبِيرِ، وَالسَّمْعَانِيُّ. تَوَفَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٥٣٥ هـ.

قال لنا أبو بكر الخطيب^(١):

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، أبو الطيب الجعفي، الشاعر المعروف بالمتنبى. بلغني أنه وُلِدَ بالكوفة في سنة ثلاثٍ وثلاثمئة، ونشأ بالشام، وأكثر المقام بالبادية؛ وطلب الأدب وعلم العربية، ونظر في أيام الناس، وتعاطى قول الشعر من حدائته حتى بلغ فيه الغاية التي فاق أهل عصره، وعلا شعراء وقته.

وانصل بالأمير أبي الحسن بن حمدان المعروف بسيف الدولة وانقطع إليه، وأكثر القول في مديحه، ثم مضى إلى مضر فمدح بها كأفوراً الخادم، وأقام هناك مدة؛ ثم خرج من مضر وورد العراق، ودخل بغداد، وجالس بها أهل الأدب، وقري عليه ديوانه. فحدثني أحمد بن أبي جعفر القطيعي^(٢) عن أبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي^(٣)، قال: لما ورد المتنبى بغداد سكن في ريبض^(٤) حميد، فمضيت إلى الموضع الذي نزل فيه لأسمع

(١) النصّ المخكفي في تاريخ بغداد، في ترجمة المتنبى: ١٠٢/٤، بلفظه، إلا فروقاً خفيفة.

(٢) نسبته إلى قطيعة أم عيسى، إحدى قطائع بغداد، وهي مواضع في محال متفرقة فيها. وأصل القطيعة في اللغة: أرض يُقطعها الحاكم من شاء، فهي فعيلة بمعنى مفعولة من قطع الثلاثي؛ وصواب النسبة إليها: قطعِي بالتحريك، وأما القطيعي فلفظ العامة، وعليه يجري المحدثون بلا تغيير. والراوي المذكور هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور العتيقي الرؤبائي الأضل - ورؤبان من بلاد طبرستان - وُلِدَ ببغداد، وكان أحد الثقات المكثرين من الحديث، وروى عنه الخطيب. توفي ببغداد سنة ٤٤١هـ. انظر تاريخ بغداد: ٣٧٩/٤ والأنساب: ١٥٦/٤، ٥٢٨ ومعجم البلدان: ٣٧٧/٤ والقاموس والتاج: (قطع).

(٣) ترجمته الذهبي في السير وقال: «الإمام القدوة، شيخ العراق»؛ وهو أحد كبار القراء في عصره، وكان موصوفاً بالديانة والورع. توفي سنة ٤٠٦هـ. انظر تاريخ بغداد: ٣٨٠/١٠ وسير أعلام النبلاء: ٢١٢-٢١٤. والفرضي: العارف بعلم الفرائض؛ أي: الموارث.

(٤) الرِّبْضُ بالتحريك: الناحية. القاموس: (ربض). والموضع المذكور هو ريبض حميد بن قحطبة الطائي (ت ١٥٩هـ)، من الولاة القادة في أوائل دولة بني العباس، انظر معجم البلدان: ٢٥/٣ والأعلام: ٢٨٣/٢.

منه شيئاً من شعره، فلم أصادفُهُ؛ فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ، وَأَبْطَأَ عَلَيَّ فَاَنْصَرَفْتُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَلْقَاهُ، وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ. وَقَدْ كَانَ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْمَحَامِلِيِّ^(١) سَمِعَ مِنْهُ دِيوانَهُ وَرَوَاهُ عَنْهُ.

٥ - نَشَأَتُهُ وَأَوَائِلُ أَخْبَارِهِ: قَالَ الْخَطِيبُ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيِّ^(٢) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ الرَّيْدِيُّ^(٣) قَالَ: كَانَ الْمَتَبِّيُّ وَهُوَ صَبِيٌّ يَنْزِلُ فِي جَوَارِي بِالْكُوفَةِ، وَكَانَ أَبُوهُ يُعْرِفُ بِعَيْدَانَ السَّقَاءِ، وَيَسْتَقِي لَنَا وَأَهْلَ الْمَحَلَّةِ. وَنَشَأَ هُوَ مُجَبَّبًا لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فَطَلَبَهُ، وَصَحِبَ الْأَعْرَابَ فِي الْبَادِيَةِ فَجَاءَنَا بَعْدَ سِنِينَ بَدَوِيًّا قُحَاً؛ وَقَدْ كَانَ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ وَالْقِرَاءَةَ، فَلَزِمَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَأَكْثَرَ مِنْ مُلَازِمَةِ الْوَرَّاقِينَ فَكَانَ عِلْمُهُ مِنْ دَفَاتِرِهِمْ. فَأَخْبَرَنِي وَرَاقٌ كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ يَوْمًا، قَالَ لِي: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ هَذَا الْفَتَى ابْنَ عِيدَانَ قَطُّ! فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ؟ فَقَالَ: كَانَ الْيَوْمَ عِنْدِي وَقَدْ أَحْضَرَ رَجُلٌ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الْأَصْمَعِيِّ - سَمَّاهُ الْوَرَّاقَ وَأُنْسِيَهُ أَبُو الْحَسَنِ - يَكُونُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ وَرَقَةً، لِيَبْعَهُ. قَالَ: فَأَخَذَ يَنْظُرُ فِيهِ طَوِيلًا، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أُرِيدُ بَيْعَهُ، وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ حِفْظَهُ فَهَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَكُونُ بَعْدَ شَهْرٍ!! قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ عِيدَانَ: «إِنْ كُنْتَ قَدْ حَفِظْتَهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ فَمَا لِي عَلَيْكَ؟» قَالَ: أَهَبُ لَكَ الْكِتَابَ! قَالَ: فَأَخَذْتُ الدَّفْتَرَ مِنْ يَدِهِ، فَأَقْبَلَ يَتْلُوهُ عَلَيَّ إِلَى آخِرِهِ، ثُمَّ اسْتَلَبَهُ فَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ وَقَامَ، فَعَلِقَ بِهِ صَاحِبُهُ وَطَالَبُهُ بِالثَّمَنِ، فَقَالَ: «مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، قَدْ وَهَبْتُهُ لِي»؛ قَالَ: فَمَنْعَنَاهُ مِنْهُ وَقُلْنَا

(١) مَضَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٢) الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ، أَدِيبٌ صَحِبَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ أَدَبٍ وَعِلْمٍ مَعْرُوفٍ، وَوَالِدُهُ الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيٍّ هُوَ صَاحِبُ «نِشْوَارِ الْمُحَاضِرَةِ». وَتَوَلَّى أَبُو الْقَاسِمِ الْقَضَاءَ وَرَوَى الْحَدِيثَ، وَكَانَ شَيْعِيًّا مُعْتَرِئًا. تُوُفِّيَ سَنَةَ ٤٤٧ هـ. انْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ: ٤/١٥٩ - ١٦٢ وَالْوَافِي: ٢١/٤٠١ - ٤٠٤، وَقَدْ تَرْجَمَ لَهُ كَثِيرٌ.

(٣) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً.

له: أَنْتَ شَرَطْتَ عَلَى نَفْسِكَ هَذَا لِلْغُلَامِ، فَتَرَكَهُ عَلَيْهِ.

وقال أبو الحسن: كَانَ عِيدَانُ وَالِدِ الْمُتَنَبِّي يَذْكُرُ أَنَّهُ مِنْ جُغْفِيٍّ، وَكَانَتْ جَدَّةُ الْمُتَنَبِّي هَمْدَانِيَّةً صَحِيحَةَ النَّسَبِ - لَا أَشْكَ فِيهَا - وَكَانَتْ جَارَتَنَا، وَكَانَتْ مِنْ صُلَحَاءِ النَّسَاءِ الْكُوفِيَّاتِ.

قال التَّنُوخِيُّ: قَالَ أَبِي: فَاتَّفَقَ مَجِيءُ الْمُتَنَبِّي بَعْدَ سِنِينَ إِلَى الْأَهْوَازِ مُنْصَرِّفًا مِنْ فَارِسَ، فَذَكَرْتُهُ بِأَبِي الْحَسَنِ فَقَالَ: «تَرْبِي وَصَدِيقِي وَجَارِي بِالْكُوفَةِ». وَأَطْرَاهُ وَوَصَفَهُ؛ وَسَأَلْتُ الْمُتَنَبِّيَ عَنْ نَسَبِهِ فَمَا اعْتَرَفَ لِي بِهِ، وَقَالَ: «أَنَا رَجُلٌ أَحْبَبْتُ الْقَبَائِلَ وَأَطْوِي الْبَوَادِي وَوَحْدِي، وَمَتَى انْتَسَبْتُ لِمَ آمَنْ أَنْ يَأْخُذَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ بِطَائِلَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَبِيلَةِ الَّتِي انْتَسَبْتُ إِلَيْهَا، وَمَا دُمْتُ غَيْرٌ مُتَنَسِّبٍ إِلَى أَحَدٍ فَأَنَا أَسْلَمٌ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَيَخَافُونَ لِسَانِي». قَالَ^(١): وَاجْتَمَعْتُ بَعْدَ مَوْتِ الْمُتَنَبِّي بِسِنِينَ مَعَ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أُمِّ شَيْبَانَ الْهَاشِمِيِّ الْكُوفِيِّ، وَجَرَى ذِكْرُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ: كُنْتُ أَعْرِفُ أَبَاهُ بِالْكُوفَةِ شَيْخًا يُسَمَّى عِيدَانَ، يَشْقِي عَلَى بَعِيرٍ لَهُ، وَكَانَ جُغْفِيًّا صَحِيحَ النَّسَبِ؛ قَالَ^(٢): وَقَدْ كَانَ الْمُتَنَبِّي لَمَّا خَرَجَ إِلَى كَلْبٍ وَأَقَامَ فِيهِمْ أَدْعَى أَنَّهُ عَلَوِيٌّ حُسَيْنِيٌّ، ثُمَّ أَدْعَى بَعْدَ ذَلِكَ التُّبُوءَ، ثُمَّ عَادَ يَدْعِي أَنَّهُ عَلَوِيٌّ، إِلَى أَنْ أُشْهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ فِي الدَّعْوَيَيْنِ^(٤)؛ وَحُبِسَ دَهْرًا طَوِيلًا وَأَشْرَفَ عَلَى

(١) أي والد التَّنُوخِيِّ المذكور، وهو أبو عليِّ المحسَّن بنُ عليِّ (ت ٣٨٤هـ) صاحبُ «النُّشُورِ»، الأديبُ الشاعِرُ الأَخْبَارِيُّ. انظر وفيات الأعيان: ١٥٩/٤.

(٢) هو محمد بنُ صالح، من نسلِ الصحابيِّ الجليلِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ. كان واسعَ العِلْمِ حَسَنَ التصنيفِ، وَوَصَفَهُ الذَّهَبِيُّ بِقَاضِيِ الْقَضَاةِ. تَوَفِّيَ سَنَةَ ٣٦٩هـ. انظر سير أعلام النبلاء:

٢٢٦/١٦

(٣) ابنُ أُمِّ شَيْبَانَ، أُو التَّنُوخِيِّ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَتَارِيخُ بَغْدَادَ: الدَّعْوَتَيْنِ، مَثْنَى دَعْوَةٍ، وَإِنَّمَا هُوَ: الدَّعْوَتَيْنِ، بِتَحْتِيَّةٍ بَعْدَ الْوَاوِ، مَثْنَى (دَعْوَى) الْمَقْصُورِ.

القتل، ثم استُتِيبَ وأُشهِدَ عليه بالتوبة وأُطْلِقَ^(١).

قَرَأْتُ بِخَطِّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْجُوعِ،
الْوَرَّاقِ الْمِصْرِيِّ: سَأَلْتُ أبا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ
عَنْ مَوْلِدِهِ وَمَنْشَأِهِ، فَقَالَ: «وُلِدْتُ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ فِي كِنْدَةَ،
وَنَشَأْتُ بِهَا، وَدَخَلْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ، وَدُرْتُ الشَّامَ كُلَّهُ: سَهْلَهُ وَجَبَلَهُ».

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَخْضَرِ الْبَغْدَادِيُّ^(٢)
فِي كِتَابِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ
سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ^(٣)، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى
الْوَكِيلِ^(٤)، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ السَّارْبَانَ، قَالَ: وُلِدَ
أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُتَنَبِّيَّ بِالْكُوفَةِ فِي مَحَلَّةِ كِنْدَةَ،
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَقَالَ الشُّعْرَى وَهُوَ صَبِيٌّ فِي الْمَكْتَبِ.

وَقَرَأْتُ^(٥) فِي بَعْضِ النُّسخِ مِنْ شِغْرِهِ أَنَّ مَوْلِدَهُ قِيلَ عَلَى التَّقْرِيبِ، لَا
عَلَى التَّحْقِيقِ. وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَظِيمِيِّ^(٦)

(١) إلى هنا انتهى النقل من تاريخ بغداد: ١٠٤ / ٤.

(٢) تَرْجَمَهُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، وَوَصَفَهُ بِالْإِمَامِ الْعَالِمِ الْمُحَدَّثِ الْحَافِظِ مُفِيدِ الْعِرَاقِ.
لَهُ تَصَانِيفٌ حَدِيثِيَّةٌ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٦١١ هـ. السِّيَرُ: ٢٢ / ٣١ - ٣٢. وَلَمْ يُسَمِّ ابْنَ الْعَدِيمِ كِتَابَهُ
الَّذِي نَقَلَ مِنْهُ، وَهُوَ مِنْ مَصَادِرِهِ النَّادِرَةِ.

(٣) مِنَ الْكُتَّابِ الْأَدْبَاءِ، لَهُ شِغْرٌ وَرِوَايَةٌ. تُوْفِيَ سَنَةَ ٥٥٤ هـ. تَرْجَمَهُ الصَّفَدِيُّ فِي الْوَافِي:
٣٣٥ / ٢١ وَفِيهِ: ابْنُ سَعْدٍ، بِغَيْرِ يَاءٍ.

(٤) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً، وَلَكِنَّ الذَّهَبِيَّ ذَكَرَ فِي السِّيَرِ: ١٩ / ٢٢٤ فِي جُمْلَةٍ مِّنْ تُوْفِيِّ سَنَةَ ٤٩٩ هـ:
أَبَا الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَكِيلِ الْمُفَرِّئِ، فَلَعَلَّهُ هُوَ.

(٥) رَجَعَ الْكَلَامُ هُنَا لِابْنِ الْعَدِيمِ نَفْسِهِ.

(٦) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التُّوْخِيُّ الْحَلَبِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِالْعَظِيمِيِّ؛ مُؤَرِّخٌ، لَهُ شِغْرٌ، صَنَّفَ تَارِيخًا مَرْتَبًا
عَلَى السِّنِّينِ انْتَهَى فِيهِ إِلَى حَوَادِثِ ٥٣٨ هـ. تُوْفِيَ سَنَةَ ٥٥٦ هـ. انْظُرِ الْأَعْلَامُ: ٦ / ٢٧٦
وَمَصَادِرُهُ. وَالتَّارِيخُ الْمَذْكُورُ هُوَ الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ الْمُؤَلِّفُ وَرَوَاهُ بِالْإِجَازَةِ.

الْحَلْبِيِّ، وَأَخْبَرَنَا بِهِ الْمُؤَيَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ^(١) إِجَازَةً عَنْهُ: قِيلَ إِنَّهُ وُلِدَ -
يَعْنِي الْمَتْنِبِيَّ - سَنَةَ إِحْدَى^(٢) وَثَلَاثِمِئَةَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٦- بَيْنَ التَّبَيُّوِّ وَالسَّحْرِ وَالشَّعْوَذَةِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الدَّرِّ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْحَمَوِيُّ قَالَ: ذَكَرَ أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِيُّ^(٣) - وَنَقَلْتُهُ مِنْ
خَطِّهِ - أَنَّ الْمَتْنِبِيَّ لَمَّا ذَكَرَ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوْلَاهَا: [الكامل]

كُفِّنِي! أَرَانِي وَنِكَ لَوْمَكِ أَلْوَمَا (٤)

النُّورَ الَّذِي تَظَاهَرَ لَاهُوتِيَّةً^(٥) فِي مَمْدُوحِهِ، وَقَالَ:

أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنِّي حَالِمٌ (٦)

(١) الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُفْرِيُّ، مُسْنِدُ خُرَاسَانَ، رَضِيَ الدِّينَ النَّيْسَابُورِيَّ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٧ هـ. انظر
سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ٢٢/١٠٤ - ١٠٧ ومصادر.

(٢) عَلَّقَى مُحَقِّقٌ «بُغْيَةَ الطَّلَبِ» عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فِي الْحَاشِيَةِ مَا يَلِي:

«كَذَا بِالْأَصْلِ، وَجَاءَ فِي تَارِيخِ الْعَظِيمِيِّ ط. دِمَشَقَ ١٩٨٥: ٢٨٠، فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَلَاثِ
وَثَلَاثِمِئَةَ: وَوُلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَتْنِبِيُّ بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةَ. اهـ. قُلْتُ: فَبَيْنَ
الْمَطْبُوعِ وَالْمَنْقُولِ تَنَاقُضٌ، وَلَعَلَّ فِي الْمَطْبُوعِ سَقَطًا.

(٣) أَحَدُ أَفْذَاهِ الْحِصَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعُلُومِ الرَّيَاضِيَّةِ وَالْفَلَكَ، وَالْفَلَسَفَةِ وَتَوَارِيخِ
الْأُمَّمِ. صَنَّفَ الْكَثِيرَ، وَعَلَّتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ مُلُوكِ عَصْرِهِ. مِنْ كُتُبِهِ: «الْقَانُونُ الْمَشْعُودِي»
و«الْأَثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ» و«الْجَمَاهِرُ فِي مَعْرِفَةِ الْجَوَاهِرِ» و«تَحْقِيقُ مَا لِلْهِنْدِ مِنْ
مَقُولَةٍ مَقْبُولَةٍ فِي الْعَقْلِ أَوْ مَرْدُودَةٍ». تَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٠ هـ. انظر الأعلام: ٥/٣١٤ ومصادر.

(٤) تَمَامُهُ: «هَمَّ أَقَامَ عَلَى فَوَادِ أَنْجَمًا»، وَهَمٌّ: فَاعِلٌ أَرَانِي. وَالْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ فِي مَخْطُوطَةٍ
الديوان: ص ٢٦٦، وَأَكْثَرُ الطَّبَعَاتِ خَالِيَةٌ عَنْهَا.

(٥) فِي الْأَصْلِ: يَظَاهِرُ لَاهُوتِيَّةً، تَحْرِيفٌ؛ وَإِنَّمَا قَالَ الْمَوْلُفُ ذَلِكَ أَخْذًا مِنْ بَيْتِ الْمَتْنِبِيِّ فِي
الْقَصِيدَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ (ص ٢٦٧):

نُورٌ تَظَاهَرَ فَيْكَ لَاهُوتِيَّةً فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا

وهو من كلام أهل الحلول، تعالى الله عن ذلك.

(٦) الْبَيْتُ فِي الدِّيَانِ: ص ٢٦٧، وَتَمَامُهُ قَوْلُهُ: «مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلُمَا؟» وَفِي الدِّيَانِ:

«نَائِمٌ».

ودارَ على الألسنِ، قالوا: قد تجلَّى لأبي الطيب ربُّه!! وبهذا وقع في
السُّجنِ والوثاقِ الذي ذكَّره في شعره: [المتقارب]

أَيَا خَدَدَ اللَّهُ وَرَدَّ الْخُدُودِ (١)

ولم يذكر سببَ لقبه على صدقه، وإنما وجَّه له وجهاً ما، كما حكى
عنه أبو الفتح عثمان بن جني أن سببه هو قوله: [الخفيف]

أنا في أمة - تداركها الله - غريبٌ كصالحٍ في نمود^(٢)

وإنما هو أن الخيوط^(٣) في رأسه كانت تُديره وتزعجه، فتَحَيَّنَ غَيِّبَةً
سَيْفِ الدَّوْلَةِ في بعضِ غزواته، وقصدَ أعرابَ الشام واستغوى مقدارَ
ألفِ رجلٍ منهم؛ واتصلَ خبيره بسيفِ الدولة فكَرَّرَ راجعاً وعاجلاً، فتفرَّقَ
عنه أصحابه. وجيء به أسيراً، فقال له: أنت النبي؟ قال: «بل أنا المتنبِّيُّ
حتى تُطمئوني وتشفوني، فإذا فعلتم ذلك فانا أحمدُ بنُ الحسينِ». فأعجبَ
بِثباتِ جأشه وجزأته في جوابه، وحقنَ دمه وألقاه في السُّجنِ
بحمص، إلى أن قرَّرَ عنده فضله، فأطلقه واستخصه. ولما أكثرُوا ذكْرَهُ
بالتَّنْبِيِّ تَلَقَّبَ به، كَيْلًا بِصِيرِ دَمًا إِذَا اخْتِشِمَ^(٤) أخفي عنه، وشتماً لا يُشافه
به. واستمرَّ الأمرُ على ما تولى التلقُّبَ به^(٥).

قُلْتُ: قولُ أبي الرِّيحانِ: إنه تَحَيَّنَ غَيِّبَةً سَيْفِ الدَّوْلَةِ في بعضِ غزواته،

(١) تمامه: «وقد قُدود الحسان القُدود». الديوان: ص ٧١.

(٢) الديوان: ص ٦٨. ومُرادُ البيروني أن أبا الطيب زعم أن هذا البيت هو سببُ تلقيبه بالمتنبِّي،
فيما حكاه عنه ابنُ جني.

(٣) استعمالٌ مجازيٌّ يرادُ به الهواجسُ والخطراتُ، مما يُحدثُ به المرءُ نفسه: شبهةُ الأفكارِ
التي تتعاقبُ على ذهنه بالخيوطِ تُشدُّ قُدِيرَ الشيء هكذا وهكذا. وهو معنى مولد، ويعضده
قولُ كافورٍ للمتنبِّي: «كيف أوليك وفي رأسك ما فيه؟» الوافي: ٦ / ٣٤٥.

(٤) الاختِشامُ: الاستخياءُ والانتقاضُ. اللسان والقاموس: (حشم).

(٥) آخرُ التَّقْلِ عن البيروني.

إلى آخر ما ذكره، ليس بصحيح. فإن أهل الشام وغيرهم من الرواة لم ينقلوا أن المتنبّي ظهر منه شيء من ذلك في أيام سيف الدولة ومملكته بحلب والشام، ولا أنه حبسه منذ اتصل به؛ وإنما كان ذلك في أيام لؤلؤ الإخشيدي أمير حمص.

أخبرنا^(١) أبو اليمن زيد بن الحسن البغدادي كتابة، قال: أخبرنا أبو منصور بن زريق قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال^(٢): أخبرنا علي بن المحسن التنوخي قال: حدثنا أبي قال: حدثني أبو علي بن أبي حامد^(٣) قال: سمعت خلقاً بحلب يحكون - وأبو الطيب بها إذ ذاك - أنه تنبأ في بادية السماوة ونواحيها، إلى أن خرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيديّة فقاتله وأسرته^(٤)، وشرّد من كان اجتمع إليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب؛ وحبسه في السجن دهرًا طويلًا فاغتل وكاد أن يتلف، حتى سئل في أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها: ييطان ما ادّعاه، ورجوعه إلى الإسلام، وأنه نائب منه ولا يعاوده، وأطلقه. قال: وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن أنزل عليه، وكانوا يحكون له سوراً كثيرة، نسخت منها سورة ضاعت وبقي أولها في حفطي، وهو: «والنجم السّيار • والفلك الدّوّار • والليل والنّهار • إن الكافر لفي أخطار • امض على سننك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك زئج من ألحد في دينه وضلّ عن سبيله». قال: وهي طويلة، لم يبق في حفطي منها غير هذا.

(١) تقدّم هذا الإسناد إلى الخطيب.

(٢) تاريخ بغداد: ١٠٤/٤ بفروق خفيفة.

(٣) لم أفرغ له على ترجمة، ولكنّه يُذكر في الإسناد عنيّ فيما يُنقل عن الخطيب وتاريخه. انظر

مثلاً: المنتظم لابن الجوزي: ١٦٤/١٤.

(٤) في تاريخ بغداد: ١٠٤/٤. وأنفره، تحريف.

قال: وكان المتنبّي إذا سُوغِبَ في مَجْلِسِ سَيْفِ الدَوْلَةِ - وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ بِحَلَبَ - يُذَكِّرُ لَهُ هَذَا «الْقُرْآنُ» وَأَمْثَالُهُ مِمَّا كَانَ يُحْكِي عَنْهُ، فَيُنْكِرُهُ وَيَجْحَدُهُ. قال: وقال له ابنُ خَالَوَيْهِ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ سَيْفِ الدَوْلَةِ: لَوْلَا أَنَّ الْأَخْرَجَ جَاهِلٌ لَمَّا رَضِيَ أَنْ يُدْعَى بِالْمَتَنَّبِيِّ، لِأَنَّ (مَتَنَّبِيًّا) مَعْنَاهُ: كَاذِبٌ، وَمَنْ رَضِيَ أَنْ يُدْعَى بِالكَذِبِ فَهُوَ جَاهِلٌ؛ فَقَالَ لَهُ: «أَنَا لَسْتُ أَرْضَى أَنْ أُدْعَى بِهِذَا، وَإِنَّمَا يَدْعُونِي بِهِ مَنْ يُرِيدُ الْعَصَّ مِنِّي، وَلَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ».

قَالَ الْخَطِيبُ^(١): قَالَ لَنَا التَّنُوخِيُّ: قَالَ لِي أَبِي: فَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي سَأَلْتُهُ بِالْأَهْوَازِ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً عِنْدَ اجْتِيَازِهِ بِهَا إِلَى فَارَسَ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ جَرَى بَيْنَنَا، عَنِ مَعْنَى الْمَتَنَّبِيِّ، لِأَنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ هَلْ تَبَيَّنَّا أَمْ لَا؛ فَأَجَابَنِي بِجَوَابٍ مُغَالِطٍ لِي، وَهُوَ أَنْ قَالَ: «هَذَا شَيْءٌ كَانَ فِي الْحَدَاثَةِ أَوْجِبَتْهُ الصُّورَةُ»^(٢)، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ اسْتَفْصِي عَلَيَّ وَأَمْسَكْتُ. وَقَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي حَامِدٍ: قَالَ لِي أَبِي وَنَحْنُ بِحَلَبَ - وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا يَحْكُونَ عَنِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَتَنَّبِيِّ هَذِهِ الصُّورَةَ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا -: لَوْلَا جَهْلُهُ أَيْنَ قَوْلُهُ: «امْضِ عَلَى سَنَنِكَ»، إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) إِنَّا كَفَيْتَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ [الْحَجَرُ: ٩٤، ٩٥] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ؛ وَهَلْ تَتَقَارَبُ الْفَصَاحَةُ فِيهِمَا أَوْ يَسْتَبِيهِ الْكَلَامَانِ؟!^(٤)

٧ - تَمْوِيَةٌ وَتَنْوِيَةٌ وَتَنْوِيَةٌ: قَرَأْتُ فِي نُسْخَةٍ وَقَعْتُ إِلَيَّ مِنْ شِعْرِ أَبِي

(١) ما زال ينقل عن تاريخ بغداد، وإنما يعيد لفظ الحكاية دفعاً لتوهم أنه هو المراد بعبارة «قال لنا».

(٢) كذا في الأصل وتاريخ بغداد والمنتظم، وفي لسان الميزان ١/ ١٦٩: صورة، غير معرف؛ فإن كان اللفظ كذا فالمعنى: الصفة والهيئة والحال؛ أي الظرف الذي كان أو أتيد - كما نعبّر نحن في عصرنا - وإلا فيمكن قراءتها: الصبوة، بالباء الموحدة ولا راء؛ وهي جهلة الفتوة. وانظر القاموس: (صور) و(صبو).

(٣) انقطع النقل من تاريخ بغداد هنا.

الطيب المتنبّي، ذُكِرَ فيها عند قَوْلِهِ^(١): [الوافر]

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ، مُعَاذُ، إِنِّي خَفِيَّ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي
ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِي، وَأَنَا نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجَسَامِ
أَمِئَلِي تَأْخُذُ التَّكْبَاتُ مِنْهُ وَيَجْرَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ؟
وَلَوْ بَرَزَ الرَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي!
وَمَا بَلَغْتَ مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدَيْهَا زِمَامِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ لِلتِّيْقِظِ وَالْمَنَامِ!!^(٢)

وقال^(٣) أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللادقي:

قَدِمَ الْمُتَنَبِّي اللَّادِقِيَّةَ فِي سَنَةِ تَيْفٍ وَعِشْرِينَ، وَهُوَ كَمَا عَدَّرَ^(٤)، وَه
وَفَرَةٌ^(٥) إِلَى شَحْمَتِي أُذُنَيْهِ. وَضَوَى^(٦) إِلَيَّ، فَأَكْرَمْتُهُ وَعَظَّمْتُهُ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ
فَصَاحَتِهِ وَحُسْنِ سَمْتِهِ؛ فَلَمَّا تَمَكَّنَ الْأُنْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَخَلَوْتُ مَعَهُ فِي
الْمَنْزَلِ اغْتِنَامًا لِمَشَاهِدَتِهِ وَاقْتِبَاسًا مِنْ آدَبِهِ، وَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ، قُلْتُ: وَاللَّهِ
إِنَّكَ لَشَابٌّ خَطِيرٌ، تَصْلُحُ لِمُنَادِمَةِ مَلِكٍ كَبِيرٍ. فَقَالَ لِي: «وَيْنَحَكَ أَتَدْرِي مَا
تَقُولُ؟ أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ! فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَهْزُلُ، ثُمَّ فَكَّرْتُ أَنِّي لَمْ أُحْصَلْ عَلَيْهِ
كَلِمَةً هَزَلٍ مِنْذُ عَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»، قُلْتُ لَهُ:
مُرْسَلٌ إِلَى مَنْ؟ قَالَ: «إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الضَّالَّةِ الْمُضِلَّةِ!» قُلْتُ: تَفْعَلُ مَاذَا؟

(١) القِطْعَةُ فِي الدِّيْوَانِ: ص ٢٦٩ - ٢٧٠، وَقَبْلَهَا: «وَقَالَ لِمُعَاذٍ وَهُوَ يَغْذُلُهُ عَلَى ادِّعَاءِ النَّبِيَّةِ،
وَلَهُمَا حَدِيثٌ».

(٢) فِي الدِّيْوَانِ: فِي التِّيْقِظِ.

(٣) هُنَا يَبْدَأُ الْمَنْقُولُ بِقَوْلِهِ: ذُكِرَ.

(٤) أَيُّ أَوَّلِ عَهْدِهِ بِنَبَاتِ شَعْرِ الْعِدَارِ؛ وَهُوَ مَا سَالَ عَلَى الْحَدِّ مِنْهُ. يُقَالُ: عَدَّرَ الْعُلَامُ تَعْدِيرًا.
انظُرِ الْقَامُوسَ: (عَدَرَ).

(٥) هِيَ الشَّعْرُ إِذَا جَاوَزَ شَحْمَةَ الْأُذُنِ. الْقَامُوسُ: (وَفَرَ).

(٦) أَيُّ: انْضَمَّ وَلَجَأً. الْقَامُوسُ: (ضَوَى).

قال: «أَمَلُوها عَدَلًا كَمَا مُلِثَ جَوْرًا»، قلتُ: بماذا؟ قال: «بِإِذْرَارِ الْأَرْزَاقِ وَالثَّوَابِ الْعَاجِلِ الْأَجَلِ لِمَنْ أَطَاعَ وَأَتَى، وَضَرْبِ الْأَغْتَاقِ وَقَطْعِ الْأَرْزَاقِ لِمَنْ عَصَى وَأَبَى». فقلتُ له: إِنَّ هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ أَخَافُ مِنْهُ عَلَيْكَ أَنْ يَظْهَرَ، وَعَدَلْتُهُ عَلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَدِيهَا: [الوافر]

أَبَاعَبِدِ الْإِلَهِ، مُعَاذُ، إِنِّي خَفِيٌّ عَنكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي

الآيَاتِ ... فقلتُ له: لِمَ ذَكَرْتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَفِيُوحِي إِلَيْكَ؟ قال: «نَعَمْ»، قلتُ: فَاتْلُ عَلَيَّ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ إِلَيْكَ. فَآتَانِي بِكَلَامٍ مَا مَرَّ بِسَمْعِي أَحْسَنُ مِنْهُ، فقلتُ: وَكَمْ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا؟ فقال: «مِئَةٌ عِبرَةٌ وَأَرْبَعٌ عَشْرَةَ عِبرَةٌ»، قلتُ: وَكَمْ الْعِبرَةُ؟ فَآتَى بِمِقْدَارِ أَكْبَرَ الْآيِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ قلتُ: ففِي كَمْ مُدَّةٍ أُوحِيَ إِلَيْكَ؟ قال: «جُمْلَةً وَاحِدَةً».

قلتُ: فَاسْمَعُ فِي هَذِهِ الْعِبرِ أَنَّ لَكَ طَاعَةَ فِي السَّمَاءِ، فَمَا هِيَ؟ قال: «أَخْبِسُ الْمِدْرَارَ، لِقَطْعِ أَرْزَاقِ الْعِصَاةِ وَالْفُجَّارِ»، قلتُ: أَتَخْبِسُ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرَهَا؟ قال: «إِنِّي وَالَّذِي فَطَرَهَا! أَمَا هِيَ مُعْجِزَةٌ؟» قلتُ: بَلَى وَاللَّهِ! قال: «فَإِنْ حَبَسْتُ عَنْ مَكَانٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا تَشْكُ فِيهِ، هَلْ تُؤْمِنُ بِي وَتُصَدِّقُنِي عَلَى مَا آتَيْتُ بِهِ مِنْ رَبِّي؟» قلتُ: إِنِّي وَاللَّهِ! قال: «سَأَفْعَلُ، فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا حَتَّى آتِيكَ بِهَذِهِ الْمُعْجِزَةِ، وَلَا تُنْظِرْ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَظْهَرَ، وَانْتَظِرْ مَا وَعَدْتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَهُ». فَقَالَ لِي بَعْدَ أَيَّامٍ: «أَتُحِبُّ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْمُعْجِزَةِ الَّتِي جَرَى ذِكْرُهَا؟» قلتُ: بَلَى وَاللَّهِ. فَقَالَ لِي: «إِذَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ أَحَدَ الْعَبِيدِ فَارْكَبْ مَعَهُ وَلَا تَأَخَّرْ، وَلَا يَخْرُجْ مَعَكَ أَحَدٌ»، قلتُ: نَعَمْ.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ تَعَيَّمَتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشِّتَاءِ، وَإِذَا عَبْدُهُ قَدْ أَقْبَلَ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ: «ازْكَبْ لِلوَعْدِ»؛ فَبَادَرْتُ بِالرُّكُوبِ مَعَهُ وَقُلْتُ: أَيْنَ رَكِبَ مَوْلَاكَ؟ فَقَالَ: إِلَى الصَّخْرَاءِ. وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي، وَاشْتَدَّ وَقَعُ

المَطَرِ، فقال: بادِر بنا حتى نَسْتَكِنَ مَعَهُ من هذا المَطَرِ، فإنه يَنْتَظِرُنَا بأَعْلَى تَلٍّ لا يُصِيبُهُ فِيهِ المَطَرُ؛ قُلْتُ: وَكَيْفَ عَمِلَ؟ قال: أَقْبَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَوَّلَ ما بَدَأَ السَّحَابُ الأَسْوَدَ، وهو يَتَكَلَّمُ بما لا أَفْهَمُ، ثُمَّ أَخَذَ السَّوْطَ فأَدَارَ به في مَوْضِعٍ سَتَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ التَّلِّ وهو يُهْمُهُمْ، والمَطَرُ مِمَّا يَلِيهِ ولا قَطْرَةَ مِنْهُ عَلَيْهِ! فبادَرْتُ معه حتى نَظَرْتُ إِلَيْهِ، وإذا هُوَ على تَلٍّ على نِصْفِ فَرْسَخٍ مِنَ البَلَدِ، فَأَتَيْتُهُ؛ وإذا هُوَ عَلَيْهِ قائِمٌ، ما عَلَيْهِ من ذلك المَطَرِ قَطْرَةَ واحِدَةً! وقد خُضْتُ في المَاءِ إلى رُكْبَتَيْ الفَرَسِ والمَطَرُ في أَشَدِّ ما يَكُونُ، ونَظَرْتُ إلى نَحْوِ مِثْنِي ذِرَاعٍ في مِثْلِهَا من ذلك التَّلِّ يابِس: ما فِيهِ نَدَى ولا قَطْرَةَ مَطَرٍ!! فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وقال لي: «ما تَرَى»؟ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ! فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ بِيَعَةِ الإِفْرارِ بِنُبُوَّتِهِ. ثم قال لي: «ما قالَ هذا الحَبِيبُ لَمَّا دَعَا بِكَ»؟ يَغْنِي عِبْدَهُ، فَشَرَحْتُ لَهُ ما قالَ لي في الطَّرِيقِ لَمَّا اسْتَحْبَرْتُهُ، فَقَتَلَ العَبْدَ وقال^(١):

[مجزوء الرجز]

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقِي
وَكُلُّ ما قَدْ خَلَقَ الـ لَّهُ وَمالِمَ يَخْلُقُ
مَحْتَقِرٌ فِي هِمَّتِي كَشَفْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

وأخَذْتُ بِيَعَتَهُ لأَهْلِي، ثم صَحَّ بَعْدَ ذلك أَنَّ البِيَعَةَ عَمَّتْ كُلَّ مَدِينَةٍ بِالشَّامِ^(٢). وذلك بأَضْرَعِ حِيلَةٍ تَعَلَّمَهَا من بَعْضِ العَرَبِ، وهي صَدْحَةُ المَطَرِ: يَصْرِفُهَا بها عن أَيِّ مَكَانٍ أَحَبَّ، بَعْدَ أَنْ يُحَوِّيَ عَلَيْهِ بِعَصَا^(٣) وَيَنْفُتْ بِالصَّدْحَةِ التي لَهُمْ؛ وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيراً مِنْهُمْ بِالسُّكُونِ وَحَضَرَ مَوْتَ

(١) الديوان: ١٧٠، وقد أَلْحَقَهَا النَّاسُخُ بِالهَامِشِ.

(٢) هذا خَبْرٌ غَرِيبٌ، إذ لَيْسَ في مِصَادِرِ تَرْجَمَةِ أَبِي الطَّيِّبِ أَنَّ بِيَعَتَهُ المَزْعُومَةَ «عَمَّتْ كُلَّ مَدِينَةٍ بِالشَّامِ»، بل هي مُتَّفِقَةٌ على انْحِصَارِها في جَهْلَةَ الأَغْرابِ - إلاَّ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ مُجْرَدَ ذُبُوعِ الخَبَرِ وانتِشارِهِ.

(٣) في الأَصْلِ: بَعْضًا، بِضادٍ مَعْجَمَةٍ، وهو تَصْحِيفٌ.

وَالسَّكَاسِكِ مِنَ الْيَمَنِ يَفْعَلُونَ هَذَا وَلَا يَتَعَاظَمُونَ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ يَصْدَحُ
عَنْ غَنَمِهِ وَإِبِلِهِ وَبَقَرِهِ، وَعَنْ الْقَرْيَةِ مِنَ الْقَرْيِ، فَلَا يُصِيبُهَا مِنَ الْمَطْرِ قَطْرَةٌ،
وَيَكُونُ الْمَطَرُ مِمَّا يَلِي الصَّدْحَةَ. وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّحْرِ، وَرَأَيْتُ لَهُمْ
مِنَ السَّحْرِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا. وَسَأَلْتُ الْمَتَنَّبِيَّ بَعْدَ ذَلِكَ: هَلْ دَخَلَتْ
السُّكُونُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَوَالِدِي مِنْهَا. أَمَا سَمِعْتَ قَوْلِي: [الوافر]

أَمْسِيَّ السُّكُونِ وَحَضْرَمَوْتًا وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيْعَا»^(١)

فَقُلْتُ: مِنْ نَمَّ اسْتِفَادَ مَا جَوَّزَهُ عَلَى طَعَامِ أَهْلِ الشَّامِ. وَجَرَتْ لَهُ أَشْيَاءُ
بَعْدَ ذَلِكَ، مِنَ الْحُرُوبِ وَالْحَبْسِ وَالْإِنْتِقَالِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، حَتَّى
حَصَلَ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَعَلَا شَأْنُهُ.

قُلْتُ^(٢): وَالصَّدْحَةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَى أَنَّهَا تَمْنَعُ الْمَطَرَ مَعْرُوفَةٌ إِلَى زَمَانِنَا
هَذَا؛ وَأَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ الْمَطَرَ
عَنِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، وَعَنْ زَرْعِ عَدُوِّهِ، وَأَنَّ رِعَاءَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ بِيَلَادِهِمْ
يَسْتَعْمِلُونَ ذَلِكَ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّحْرِ.

وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ^(٣) بَنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فُورَجَةَ، فِي كِتَابِ «التَّجْنِي

(١) الديوان: ١٤٥. وَالسُّكُونُ وَكِنْدَةُ وَالسَّبِيْعُ: مَحَالٌ بِالْكُوفَةِ سُمِّيَتْ بِأَسْمَاءِ قِبَائِلِ يَمَانِيَةٍ
نَزَلَتْهَا.

(٢) انتهى التَّفَقُّلُ عَنِ النَّشْحَةِ، وَالْقَائِلُ هُوَ ابْنُ الْعَدِيمِ.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ، وَهُوَ خَطَأً بِاتِّفَاقِ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ، وَقَدْ اخْتَلَطَ الْأَمْرُ عَلَى الْمُؤَلِّفِ
أَوْ غَيْرِهِ. وَإِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ
إِنَّ اسْمَهُ عَلِيٌّ؛ وَيُعْرَفُ بِابْنِ فُورَجَةَ، بَضْمٌ فَسُّكُونٌ، ثُمَّ تَشْدِيدُ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ، هَذَا
أَشْهُرُ أَوْجُهِ الضَّبْطِ. وَهُوَ أَدِيبٌ مُصَنِّفٌ، عُرِفَ بِهَذَا الْكِتَابِ وَأَخْرَجَ يُسَمَّى «الْفَتْحَ عَلَى أَبِي
الْفَتْحِ». تَوَفِّيَ فِي حُدُودِ ٤٥٥ هـ فِي اسْمِهِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِ خِلَافَ بَيْنِ الْمَصَادِرِ. انظُرْ مَعْجَمَ
الْأَدْبَاءِ: ٦/٢٥٢٤، وَالْأَعْلَامِ: ٦/١٠٩.

على ابنِ جَنِّي»، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ^(١) بِنُ سُلَيْمَانَ الْمَعْرِيِّ، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ مِنَ الْكُتَّابِ قَالَ: كُنْتُ بِالِدِيَّانِ فِي بَعْضِ بِلَادِ الشَّامِ، فَأَسْرَعَتِ الْمُدِيَّةُ فِي إِصْبَعِ بَعْضِ الْكُتَّابِ وَهُوَ يَبْرِي قَلَمَهُ، وَأَبُو الطَّيِّبِ حَاضِرٌ؛ فَقَامَ إِلَيْهِ وَتَفَلَّ عَلَيْهِ وَأَمْسَكَهَا سَاعَةً بِيَدِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهَا وَقَدْ انْدَمَلَتْ بِدَمِهَا، فَجَعَلَ يُعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ وَيُرِي مَنْ حَضَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ! قَالَ: وَمِمَّا كَانَ يُمْحَرَقُ^(٢) بِهِ عَلَى آيَاتِ الْبَادِيَةِ: أَنَّهُ كَانَ مَشَاءً قَوِيًّا عَلَى السَّيْرِ سَيْرًا لَا غَايَةَ بَعْدَهُ، وَكَانَ عَارِفًا بِالْفَلَوَاتِ وَمَوَاقِعِ الْمِيَاهِ وَمَحَالِّ الْعَرَبِ بِهَا، فَكَانَ يَسِيرُ مِنْ حِلَّةٍ إِلَى حِلَّةٍ بِالْبَادِيَةِ فِي لَيْلَةٍ، وَيَبْتَهُمَا مَسِيرَةَ ثَلَاثِ، فَيَأْتِي مَاءً وَيَغْسِلُ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ وَرِجْلَيْهِ؛ ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَ تِلْكَ الْحِلَّةِ فَيُخْبِرُهُمْ^(٣) عَنِ الْحِلَّةِ الَّتِي فَارَقَهَا، وَيُرِيهِمْ أَنَّ الْأَرْضَ طَوِيَتْ لَهُ!! فَلَمَّا عَلَتْ سِنُهُ رَغَبَ عَنْ ذَلِكَ وَزَهَدَ فِيهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الشُّعْرِ وَقَدْ وَاسَمَ بِتِلْكَ السَّمَةِ.

٨ - بَيْنَ السَّجْنِ وَعِدَاوَةِ الشُّعْرَاءِ: أَتَيْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ^(٤) عَبْدُ الْعَزِيزِ بِنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَخْضَرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو الطَّيِّبِ الْمَتَّبِيُّ لِنَفْسِهِ، وَكَانَ قَوْمٌ فِي صِبَاهُ وَشَوْأُ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ وَتَكَذَّبُوا^(٥) عَلَيْهِ، وَقَالُوا لَهُ: قَدْ

(١) هُوَ الْمَعْرِيُّ الطَّائِرُ الشَّهْرَةُ وَالذَّكْرُ (ت ٤٤٩ هـ)، وَاسْمُهُ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَمَا فِي الْمَتْنِ اخْتِصَارٌ.

(٢) الْمَحْرَقَةُ: إِظْهَارُ الْحَرْقِ - وَهُوَ الْحُمُقُ وَالرُّعُونَةُ - تَوَصُّلاً إِلَى حِلَّةٍ. يُقَالُ: مَحْرَقَ مَحْرَقَةً، وَهُوَ لَفْظٌ مَوْلَدٌ كَثِيرُ الْإِسْتِعْمَالِ، وَقِيلَ إِنَّهُ صَحِيحٌ؛ وَاخْتَلَفَ اللَّغَوِيُّونَ فِيهِ فَقِيلَ بِأَصَالَةِ الْمِيمِ، وَقِيلَ بِزِيَادَتِهَا عَلَى أَنَّهُ مَاخُودٌ مِنْ مَخَارِقِ الصَّيَّانِ: جَمْعُ مَخْرَاقٍ، لِلْمُنْدِيلِ يُفْتَلُ وَيُلْعَبُ بِهِ. انظُرِ الصَّحَاحَ: (حَرْقٌ) وَاللِّسَانَ وَالتَّاجَ: (مَحْرَقٌ)، وَشَفَاءُ الْغَلِيلِ: ص ٢٣٦.

(٣) فِي الْأَصْلِ: فَيُخْبِرُهَا.

(٤) تَقَدَّمَ هَذَا الْإِسْنَادُ.

(٥) التَّكَذُّبُ: تَكَلَّفُ الْكَذِبِ. الْقَامُوسُ: (كَذَبَ).

انقادَ له خَلْقٌ من العرب، وقد عَزَمَ على أَخَذِ بَلَدِكَ .. حتى أَوْحَشُوهُ منه،
فاعتَقَلَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَمْدَحُهُ^(١): [المتقارب]

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَزَدَ الْخُدُودِ وَقَدْ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ
فَهُنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَدَبَنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ

قال فيها في ذِكرِ المَمْدُوحِ:

رَمَى حَلْبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ وَسُمِرَ يُرِقَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
وَبِيضٍ مُسَافِرَةٍ مَا يُقَمُّ سَنَ لَا فِي الرَّقَابِ وَلَا فِي الْعُمُودِ
يَقْدُنَ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ
فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرْشِيئِي كَشَاءِ أَحْسَرَ بِزَارِ الْأُسُودِ
يَرُونَ مِنَ الدُّعْرِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودِ!
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ رِ أُمِّ مَنْ كَابَاتِهِ وَالْجُدُودِ؟
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيئَةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
أَمَالِكَ رِقْيٍ وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجِينِ وَعِنَقُ الْعَبِيدِ
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَّانِي الْبَلَى وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثَقُلَ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشِيهُمَا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشِيهُمَا فِي الْقَبُودِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَخْفَلٍ فَهَا أَنَا فِي مَخْفَلٍ مِنْ قُرُودِ!
تُعَجَّلُ فِيَّ وَجُوبَ الْخُدُودِ وَحَدِّي قُبَيْلَ وَجُوبِ الشُّجُودِ
وَقِيلَ: عَدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِ سَنَ بَيْنَ وَلا دِي وَبَيْنَ الْقَعُودِ!
فَمَا لَكَ تَقَبَّلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ؟
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَلَا تَغْبَنَّ بِمَخَكِ الْيَهُودِ

وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَذْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوِ بَعِيدٍ
وَفِي جُودِ كَفَيْكَ مَا جُدْتَ لِي بِنَفْسِي، وَلَوْ كُنْتُ أَشَقَى ثَمُودٍ

وَذَكَرَ^(١) أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيُّ فِي «الْيَتِيمَةِ» عَنِ ابْنِ جَنِّي أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ
أَبَا الطَّيِّبِ يَقُولُ: «إِنَّمَا لُقِّبْتُ بِالْمَتَنَّبِيِّ لِقَوْلِي: [الخفيف]

أَنَا فِي أُمَّةٍ - نَدَارَكَهَا اللَّهُ - غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ
مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةٍ إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ»

أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ^(٢) عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ
قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ السَّمْعَانِيُّ^(٣) قَالَ:
أَنْشَدَنَا الْأَسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِمِسْكُونِيهِ قَالَ: أَنْشَدَنَا
الْمَتَنَّبِيَّ: [الطويل]

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرَّانِ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدٌّ^(٤)

قَالَ: قِيلَ لِلْمَتَنَّبِيِّ: عَلَى مَنْ تَبَيَّأْتَ؟ قَالَ: «عَلَى الشُّعْرَاءِ! فَقِيلَ: لِكُلِّ
نَبِيِّ مُعْجَزَةٌ، فَمَا مُعْجَزَتُكَ؟ قَالَ: «هَذَا الْبَيْتُ».

وَقَرَأْتُ فِي رِسَالَةِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورِ الْحَلْبِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِدَوْخَلَةَ^(٥)، وَهِيَ

(١) يتيمة الدهر: ١/١٤٢، والأبيات فيه ثلاثة.

(٢) من علماء الحنفية، يرجع نسبه إلى العباس عم النبي ﷺ. تفقه بما وراء النهر، وسمع
بسمرقند وبلخ، وصنف وأفتى وتخرّج به الأئمة، ووصفه الذهبي بالإمام العلامة. توفي سنة
٦١٦ هـ بحلب. انظر السير: ٩٩/٢٢.

(٣) الإمام ابن الإمام، محدث خراسان، صاحب المصنفات الكثيرة التي منها: «الأنساب»
و«التحبير في المعجم الكبير». توفي سنة ٥٦٢ هـ وقيل في التي بعدها. انظر سير الذهبي:
٤٥٦/٢٠.

(٤) الديوان: ٧٨.

(٥) يُعْرَفُ أَيْضًا بِابْنِ الْقَارِحِ، أَدِيبٌ مِنْ أَهْلِ حَلَبٍ، لَهُ شِعْرٌ. تُوْفِيَ بَعْدَ ٤٢٤ هـ. انظر معجم
الأدياب: ١٩٧٤/٥ والأعلام: ٢٥/٥. والدَّوْخَلَةُ، كَجَوْهَرَةٍ وَتُسَدَّدُ لَأْمَهَا: سَفِيفَةٌ مِنْ
خُوصٍ يُوضَعُ فِيهَا التَّمْرُ. القاموس: (دخل).

التي كتبها إلى أبي العلاء بن سليمان وأجابها عنها «برسالة الغفران»، وذمَّ فيها أبا الطيب المتنبّي وقال: وذكر ابنُ أبي الأزهر^(١) والقَطْرُبُلَيْ في التاريخ الذي اجتمعَا على تَصْنِيفِهِ أَنَّ الوَازِرَ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى أَخْضَرَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَحْمَدُ الْمَتَنَّبِيُّ؟ فَقَالَ: «أَنَا أَحْمَدُ النَّبِيُّ، وَلِي عِلَامَةٌ فِي بَطْنِي: خَاتَمُ النَّبُوَّةِ»، وَأَرَاهُمْ شَبِيهَاً بِالسَّلْعَةِ عَلَى بَطْنِهِ؛ فَأَمَرَ بِصَفْعِهِ وَقَيْدَهُ، وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فِي الْمُطْبِقِ^(٢).

ثم طالعتُ التاريخَ المُشَارَ إليه، فقرأتُ فيه حوادثَ سنةِ اثنتينِ وثلاثمئة. قال: وفيها جلسَ الوَازِرُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى لِلنَّظَرِ فِي الْمَظَالِمِ، وَأَخْضَرَ مَجْلِسَهُ الْمَتَنَّبِيَّ - وَكَانَ مَحْبُوسًا - لِإِحْلَى سَبِيلَهُ؛ فَنَظَرَهُ بِحَضْرَةِ الْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ، فَقَالَ: أَنَا أَحْمَدُ النَّبِيُّ، وَلِي عِلَامَةٌ فِي بَطْنِي: خَاتَمُ النَّبُوَّةِ - وَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ وَأَرَاهُمْ شَبِيهَاً بِالسَّلْعَةِ^(٣) عَلَى بَطْنِهِ - فَأَمَرَ الْوَازِرُ بِصَفْعِهِ فَصَفَعَ مِثَّةً صَفْعَةً، وَضْرَبَهُ وَقَيْدَهُ، وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فِي الْمُطْبِقِ. فَبَانَ لِي أَنَّ أبا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مَنْصُورِ الْحَلَبِيِّ رَأَى فِي تَارِيخِ ابْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ وَالْقَطْرُبُلَيْ ذَكَرَ أَحْمَدَ الْمَتَنَّبِيَّ، فَظَنَّهُ أبا الطيبِ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ، فَوَقَعَ فِي الْعَلَطِ الْفَاحِشِ لَجَهْلِهِ بِالتَّارِيخِ!! فَإِنَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ مَذْكُورَةٌ فِي هَذَا التَّارِيخِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَلَمْ يَكُنِ الْمَتَنَّبِيُّ وُلِدَ بَعْدُ، فَإِنَّ مَوْلَدَهُ عَلَى الصَّحِيحِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ؛ وَقِيلَ: إِنَّ مَوْلَدَهُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِمِئَةٍ، فَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ سَنَةٌ وَاحِدَةٌ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكَاتِبُ ابْنُ الْقَطْرُبُلَيْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ مَا تَا جَمِيعًا قَبْلَ

(١) أبو بكر محمد بن مزيد بن محمود بن منصور الخزازي البغدادي: محدث، توفي سنة ٣٢٥هـ. قال عنه الذهبي: شيخ معمر تالف ذلك اصطلاحهم فيمن يثبهم في روايته. انظر السير: ٤١/١٥. وأنا القَطْرُبُلَيْ فهو عبدُ الله بنُ الحُسَيْنِ: أديبٌ شاعرٌ راوية. توفي سنة ٢٩٢هـ. انظر الوافي: ١٧/١٣٨. والكتابُ المُشَارُ إليه في المتن سَمَاءُ الصَّفْدِيُّ: «الهِزَجِ وَالْمَرْجِ فِي أَخْبَارِ الْمُسْتَعِينِ وَالْمَعْتَرِ»، وَنَسَبَهُ إِلَى ابْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ. انظر الوافي: ١٨/٥.

(٢) الْمُطْبِقُ، بوزن مُحْسِنٍ: سِجْنٌ تَحْتَ الْأَرْضِ. تاج العروس: (طبق).

(٣) السَّلْعَةُ: شِبْهُ الْغَدَّةِ فِي الْجَسَدِ. القاموس: (سلع).

أَنْ يَتَرَعَّرَ الْمَتْنِي وَيُعْرَفَ^(١).

وهذا المتنبيُّ الذي أَحْضَرَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، تَبَّأَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ، يُقَالُ لَهُ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَصْبَهَانِيِّ؛ وَوَجَدْتُ ذِكْرَهُ هَكَذَا، مَنْشُوبًا، فِي كِتَابِ عُيَيْدٍ^(٢) لِلَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ [أَبِي] طَاهِرِ الَّذِي دَوَّلَ بِهِ كِتَابَ أَبِيهِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ.

أَخْبَرَنِي يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ قَالَ: وَقَعَ لِي كِتَابٌ مُصَنَّفٌ فِي أَخْبَارِ أَبِي الطَّيِّبِ، صَغِيرِ الْحَجْمِ، تَصْنِيفُ الْأَسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَصْبَهَانِيِّ^(٣)؛ وَذَكَرَ فِيهِ ادِّعَاءُ التُّبُوءِ، وَقَالَ فِيهِ: وَقَدْ هَجَّاهُ الشُّعْرَاءُ بِذَلِكَ، فَقَالَ الضَّبُّ^(٤) الضَّرِيرُ الشَّامِيُّ فِيهِ: [المنسرح]

(١) أجد ابنُ العديم في نقده المنهجي التاريخي، وأما قوله الأخير فيه تجوز؛ لأنَّ الفطربلي مات سنة ٢٩٢هـ كما تقدّم، فيصدّق عليه أنه توفي «قيل أن يترعرع المتنبي ويُعرف»، بخلاف ابن أبي الأزر المتوفى سنة ٣٢٥هـ ولعلَّ المؤلف لم يتعلّم تاريخ وفاته تعييناً. (٢) سقط من الأصل لفظ «أبي». وعُيَيْدُ اللَّهِ هذا مؤرّخٌ توفي سنة ٣١٥هـ ودوّكَل على كتاب أبيه أحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠هـ وُسِّمَ الأضَلُّ «كتاب بغداد»، وهو مطبوع. والأب أشهر من ابنه وأكثر تصنيفاً. انظر الأعلام: ١/١٤١ و٤/١٩٠.

(٣) أديبُ أصْبَهَانِيّ، له كتابٌ يسمّى «الواضح» استدرَكَ فيه على ابنِ جَنِّي، وهو غيرُ أخبارِ أبي الطيّب. قال ياقوت: «كان حيّاً سنة ٤٠١هـ». انظر معجم الأدباء: ٤/١٥٧٤. هذا، وأثبت عبد الرحمن البرقوقي في «شرح ديوان المتنبي» - وهو شرحٌ عَصْرِيٌّ معروفٌ، جمعه من أقوال الشُّرَاحِ المُتَقَدِّمِينَ - ترجمةً للمتنبي «بقلم أحدٍ مُعاصِرِيهِ»، وسَمَّاهُ: أبا القاسمِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَسَمَّى الْكِتَابَ: «إيضاحُ المُشْكِلِ مِنْ شِعْرِ الْمَتْنِي»، وذلك كُلُّهُ بالنقل عن عَبْدِ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ١٠٩٣هـ) صاحبِ «خزانةِ الأدب» المشهور. وأظنُّ أنَّ ذلك الأصْبَهَانِيّ هو صاحبُ الترجمة، لمواقفته له في الكُتَيْبَةِ والتُّسْبَةِ، وَقَدْ سَمَّاهُ «عبدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» وهو تحريفٌ قريبٌ من «عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ»؛ وَأما كتابُ «إيضاحِ المُشْكِلِ» فهو ما سَمَّاهُ ياقوتٌ: «الواضح». واللّه أعلم.

(٤) لم أجد مَنْ تَرَجَّمَهُ، على كثرةِ الفَحْصِ والتَّنْقِيهِ عن لِقَبِهِ ونَعْتِهِ في المصايد. وإنما ذكرَ الثعالبيُّ في البيعة: ٣/٣٣٩ وما بَعْدَهَا: أبا العباس أحمد بن إبراهيم الصَّبِّي، بياه النسبة لا الضَّبُّ، وأوردَ له مُخْتَارَاتٍ شِغْرِيَّةً؛ وكان هذا من خواصِّ الصاحب بن عباد (ت

أَطَلَّتْ يَا أَيُّهَا الشَّقِيَّةُ دَمَكَ لَا رَحِمَ اللَّهُ رُوحَ مَنْ رَحِمَكَ! (١)

أَقْسَمْتُ لَوْ أَقْسَمَ الْأَمِيرُ عَلَى قَتْلِكَ قَتَلَ الْعِشَارِ مَا ظَلَمَكَ

وَيُزَوَى: قَبْلَ الْعِشَاءِ (٢)؛ فَأَجَابَهُ الْمَتَنِيُّ فَقَالَ (٣): [المنسرح]

إِيهَا أْتَاكَ الْحِمَامُ فَاخْتَرَمَكَ غَيْرَ سَفِيهِ عَلَيْكَ مَنْ شَتَمَكَ (٤)

هَمُّكَ فِي أَمْرٍ ثَقُلْتُ فِي عَيْنِ دَوَاةٍ مِنْ صُلْبِهِ قَلَمَكَ

وهِمَّتِي فِي انْتِصَاءٍ ذِي شُطْبٍ أَقْدَيْوَمَا بَحَدَّهُ أَدَمَكَ

فَاخْسَأْ كُلِّيًّا وَاقْعُدْ عَى ذَنْبٍ وَاطْلُبْ بِمَا بَيْنَ أَلْيَيْكَ فَمَكَ

قال: وَهَجَاهُ شَاعِرٌ آخَرُ فَقَالَ (٥) - وقيل: هو الضَّبُّ أيضاً -: [الكامل]

قَدْ صَحَّ شَعْرُكَ وَالنُّبُوَّةُ لَمْ تَصِحْ وَالْقَوْلُ بِالصَّدِيقِ الْمُبِينِ يَتَضَخَّ

الزَّمْ مَقَالَ الشُّعْرِ تَحْظُ بِرُبْنِيَّةٍ وَعَنِ النَّبِيِّ - لَا أَبَا لِكَ - فَاتَزَخَّ (٦)

تَزْيِجٌ دَمَا قَدْ كُنْتُ تُوجِبُ سَفْكَهُ إِنَّ الْمُمْتَعَ بِالْحَيَاةِ لَمَنْ رَيْحُ! (٧)

فَأَجَابَهُ بِأَيَّاتٍ وَهِيَ: [الكامل]

٣٨٥هـ) ثم وَزَرَ لفخر الدولة بن بُوَيْه، وتوفي سنة ٣٩٨هـ. وَيَعُدُّ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَقْصُودُ، إِذْ لَا وَضْفَ لَهُ بِالْإِضْرَارِ وَلَا نِسْبَةَ إِلَى الشَّامِ؛ وَانظُرْ أَيْضاً: معجم الأدباء: ١/ ١٧٥ وأرخه ٣٩٩هـ والأعلام: ١/ ٨٦.

وَقَدْ نَسِبَ إِلَيْهِ الْبَيْتَانِ فِي شَرْحِ الْبَرْقُوقِيِّ: ١/ ٦٩ وَسَمَّاهُ الْأَصْبَهَانِيَّ هُنَاكَ: الضَّبِّيُّ.

(١) أَطَلَّ دَمَهُ: أَهْدَرَهُ. انظر القاموس: (طلل).

(٢) أَيُّ: يُزَوَى هَذَا اللَّفْظُ فِي مَحَلِّ: (قَتَلَ الْعِشَارِ)، وَالْعِشَارُ: جَمْعُ عُشْرَاءٍ؛ وَهِيَ النَّاقَةُ أَتَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ، وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى أَمْكَنُ.

(٣) لَيْسَ فِي نُسْخَتِنَا مِنَ الْدِيْوَانِ وَلَا فِي طَبْعَاتِهِ وَشُرُوحِهِ، إِلَّا شَرْحُ الْبَرْقُوقِيِّ: ١/ ٦٩، وَلَمْ يُورِدِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ.

(٤) اخْتَرَمْتُهُ الْمَتِيَّةُ: أَخَذْتُهُ. وَإِنِّهَا: أَمْرٌ بِالسُّكُوتِ. انظر القاموس (خرم) و(أيه).

(٥) الْبَرْقُوقِيُّ: ١/ ٦٩ وَعَزَاهُ إِلَى الضَّبِّيِّ، بَيَاءِ النَّسْبَةِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الثَّانِيِ وَالثَّلَاثِ.

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: وَعَنِ النَّبُوَّةِ.

(٧) الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ: إِنَّ التَّمْتَعَ.

نَاؤُ الدَّرَابَةِ مِنْ لِسَانِي تَنْقُدُخَ يَغْدُو عَلَيَّ مِنَ التَّهَى مَا لَمْ يَرُخْ
بَحْرُ لَوْ اغْتَرَفْتُ لَطَائِمَ مَوْجِهِ بِالْأَرْضِ وَالسَّبْعِ الطَّبَاقِ لَمَا نَزُخْ
أَمْرِي إِلَيَّ فَإِنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَةٍ كَرُمْتُ عَلَيَّ فَإِنَّ مِثْلِي مَنْ سَمَخْ^(١)

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ
الْحَمَوِيُّ، وَأَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ مَحْمُودِ السَّائِي^(٣) الصُّوفِيُّ، قَالَا:
أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ السَّلْفِيِّ^(٤) إِجَازَةً - إِنْ لَمْ يَكُنْ
سَمَاعًا - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ هَمَّامِ الْحُسَيْنِيِّ
الطَّلَاقَانِيَّ^(٥) يَبْغِدَادَ يَقُولُ: هَجَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ^(٦) أَبَا الطَّيْبِ
الْمَتَنَّبِيَّ، لَمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ، بِمَقْطَعَاتٍ مِنْهَا: [الْمَجْتَثُ]

يَا دَيْمَةَ الصَّفْعِ هُبِّي عَلَى قَفَا الْمَتَنَّبِيِّ
وَيَا قَفَا تَقَدَّم تَعَالِ وَاجْلِسْ بَجَنِّبِي
وَيَا يَدِي فَاضْفَعِيهِ بِالنَّفْلِ حَتَّى تَدِيبِي

(١) الأبيات في الديوان: ٥٧ باختلاف. وفي الأصل: الذراية، بمشاة تحتي، وإنما هو بالموحدة، وهي حدة اللسان. انظر القاموس: (ذرب).

(٢) محدث أديب، يتسبب إلى عبد الله بن رَوَاحَةَ الْخَزْرَجِيِّ الصَّحَابِيِّ. أقام ببلاد الشام ومصر وحدث، وأصلهم من صِقْلِيَّة. توفي سنة ٦٤٦هـ. انظر الوافي: ١٧/١٤٤.

(٣) تَرْجَمَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَرِ: ٢٣/٢٣٣.

(٤) حَافِظٌ مُكْتَبِرٌ، مِنَ الْمَشَاهِيرِ، أَضْلَهُ مِنْ أَضْبَهَانَ؛ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، وَأَمَلَى وَصَنَّفَ. لَهُ: «مُعْجَمُ الشُّعْرِ» وَ«الْفَضَائِلُ الْبَاهِرَةُ فِي مِصْرَ وَالْقَاهِرَةَ». تُوُفِّيَ سَنَةَ ٥٧٦هـ. انظر وفيات الأعيان: ١/١٠٥ والأعلام: ١/٢١٥. والسَّلْفِيُّ، كَعَبِيَّتِي: نِسْبَةٌ إِلَى جَدِّ لَهُ كَانَ يُلقَبُ: سِلْفَةً، لَفْظٌ فَارِسِيٌّ حَاصِلٌ مَعْنَاهُ: غَلِيظُ الشَّفَّةِ.

(٥) لم أقع على ذكر له في المصادر التي نظرت.

(٦) الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيِّ، شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ مِنْ طَبَقَةِ الْفُحُولِ، غَضِبَ أَنَّهُ «سَفِيهُ الْأَدْبَاءِ وَأَمِيرُ الْفُحْشِ» كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ. جَمَعَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ (ت ٤٠٦هـ) أَشْعَارَهُ الْجَيِّدَةَ فِي دِيوَانِ مُفْرَدٍ، وَكَانَ ابْنُ حَجَّاجٍ مُتَشَبِّعًا. تُوُفِّيَ سَنَةَ ٣٩١هـ. تَرْجَمَ لَهُ الْكَثِيرُ، وَانظُرِ الْيَتِيمَةَ: ٣/٣٥ وما بعدها، والأعلام: ٢/٢٣١.

إِنْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا فَالْقِرْدُ لَا شَكَّ رَبِّي^(١)

فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا الطَّيِّبِ قَالَ^(٢): [السريع]

عَارِضَنِي كَلْبُ بَنِي دَارِمٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
وَلَمْ أَكَلِّمُهُ احْتِقَارًا لَهُ مَنْ ذَا يَعْضُ الكَلْبَ إِنْ عَضَا؟

كَذَا رَوَاهُ السَّلْفِيُّ: هُبِّي، والمحفوظ: صُبِّي.

وقال لي ياقوت الحموي: وذكر الأستاذ أبو القاسم عبيد الله بن
عبد الرحيم الأصبهاني في أخبار أبي الطيب قال^(٣): وقد تعلق قوم ممن
يتعصب على المتنبي فانزع من شعره أبياتاً زعم أنها تدل على فساد
اعتقاده، وجعل لها من يتعصب [له] وجهاً، منها: [البيسط]

هُونَ عَلَى بَصِيرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقَطَّاتُ العَيْنِ كالحُلْمِ

قالوا: هذا البيت من اعتقاد السوفسطائية. وقوله في أخرى: [الوافر]

تَمَنَّعَ مِنْ سُهَادِ أَوْرُقَادٍ وَلَا تَأْمُلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ

فإنَّ لثالثِ الحالين مَعْنَى سِوَى معنى انتباهك والمَنَامِ

قالوا: فهذا يُنبئُ عن اعتقاد الحشيشية^(٤). وقوله في أخرى: [البيسط]

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

(١) الأبيات مشهورة وإن اختلفت المصادِرُ في روايتها، انظر مثلاً الرافي: ٦/٣٤٠.

(٢) ليس هذا من شعر أبي الطيب ولا هو في ديوانه، وإنما هو شعر قديم تمثّل به أبو العباس
ثعلب (ت ٢٩١هـ) لما نُمي إليه أنّ الميرد (ت ٢٨٦هـ) هجّاه، ورواهما ثعلب عن أبي
عمرو بن القلاء (ت ١٥٤هـ)، بلفظ: «شاتمني عبد بني مسمع» في الأول، وفي الآخر:
«ولم أجبهُ لاحتقاري له». انظر معجم الأدباء: ٢/٥٥٠ وإنباء الرّواة على آنباء الثّحاة (ط).
بيروت (١٩٨٦) للقفطي (ت ٦٢٤هـ): ١/١٧٥.

(٣) مقدمة شرح البرقوقى: ١/٦٩ - ٧٠، والرواية بالمعنى لا اللفظ، وفي عدد أبيات الشاهد
اختلاف عمّا هنا. والأبيات كلّها من قصائد ثابتة في ديوان المتنبي.

(٤) المصدر السابق: مذهب التناسخ.

فَقِيلَ: تَسَلَّمَ نَفْسُ الْمَرءِ بِأَقِيَّةٍ وَقِيلَ: تَشْرَكَ جِسْمَ الْمَرءِ فِي الْعَطَبِ
 قالوا: فهذا مذهب مَنْ يَقُولُ بِالتَّفْسِخِ الناطقة. وقوله في عَضُدِ الدولة:
 [السريع]

نَحْنُ بَنُو الدنْيَا، فَمَا بَالُنَا نَعَاثُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ؟
 تَبَخَّلُ أَيْدِينَا بِأَزْوَاجِنَا عَلَى زَمَانٍ هُنَّ مِنْ كَنْبِهِ
 فهذه الأرواحُ من جَوْهٍ وهذه الأجسادُ من تُرْبِهِ
 فهذا مذهبُ الْهَوَاتِيَّةِ وَأَصْحَابِ الْفَضَاءِ. وقوله في ابنِ الْعَمِيدِ:
 [الطويل]

يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانَ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ التَّقْدِ
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيِهِ فَهَذَا، وَإِلَّا فَالْهَدْيُ ذَا فَمَا الْمَهْدِيُّ؟
 قالوا: فهذا مذهبُ أَصْحَابِ النُّجُومِ^(١).

٩ - انتصارُ الْبَيْرُونِيِّ لِلْمَنْتَبِيِّ: وقال لي ياقوتُ الْحَمَوِيُّ: نَقَلْتُ مِنْ
 خَطِّ أَبِي الرَّيْحَانِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِيِّ، فِي رِسَالَةٍ لَهُ سَمَّاهَا: «التَّعْلِيلُ
 بِإِجَابَةِ الْوَهْمِ فِي مَعَانِي نُظُومِ أَوْلِي الْفَضْلِ»^(٢)، قَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِ ذِكْرِهِ:
 ثُمَّ إِنَّ لِي مِنْ أَخْلَاقِهِمْ - يَعْنِي الشُّعْرَاءَ - أَسْوَأَ حَسَنَةٍ وَمَسَلَّةَ أَكِيدَةٍ بِإِمَامِ
 الشُّعْرَاءِ الَّذِي طَرَّقَ لَهُمْ وَلَمْ يَنْبَغِدْهُ إِلَى طَرِيقَتِهِ الْمُخْتَرَعَةِ فِي الشُّعْرِ، وَخَلَّفَهُمْ
 مِنْ مَعَانِي كَلَامِهِ فِي بُرُوقِ تَخَطُّفِ أَبْصَارِهِمْ وَبَصَائِرِهِمْ، «كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْرَافُهُ وَإِذَا
 أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا» [البقرة: ٢٠]: أَبِي الطَّيِّبِ الْمَنْتَبِيِّ، حَتَّى إِنَّ أَفْضَلَ زَمَانِنَا كَأَحْمَدَ

(١) المصدر السابق: مذهب الشيعة، وهو أظهر.

(٢) ذكر هذا الكتاب ياقوت في ترجمة البيروني في معجمه: ٥/ ٢٣٣٣ وفيه: «بإجالة» باللام، وهو أصح، و«نظم» مفرداً؛ وفي كشف الظنون: ١/ ٤٢٤ لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ): «التعليل (ببأخر الحروف) بإجالة الوهم في معاني النظم».

بن فارس - يَحْسُدُهُ^(١) على ما آتاه الله من فضله، ويقول: إنه مَبْحُوثٌ^(٢) والآ... قال لي ياقوت: كذا رأيتُه مَبْيُضاً بَخْطَه. ويقول: سألتُ أبا الفضل بن العميد عن معنى قوله^(٣): [الطويل]

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ

فَأَجَابَنِي بِأَنَّ الْمَتَّبِيَّ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً عَاشَهَا وَلَمْ يَكُنْ وَقَفَ عَلَى مَعْنَاهُ!!

وكان أبو الطيب - على ضيق عطنه - رفيع الهمة في صناعته، فاقصر لها في رحلته بمذح عضد الدولة ووزيره ابن العميد؛ وراوده الصاحب إسماعيل بن عباد على التزاور رغبة في مديحه، فأبى الانحطاط إلى الكتبة. وهذا ما حملته على الخوض في مساوي شغره، وليس يترفع^(٤) عن حله ونثره في أثناء كتابته، ومشاركة الحاتمي^(٥) في إدامة حل نظمه في رسالته بعد مقالته التي عملها فيه، محرّضاً عليه ومُتَنَادِراً به كنوادير المخثين؛ كما حمل مثله أبا محمد المهلبي - مستوزر بختيار بن معز الدولة - على إغراء سفهاء بغداد عليه، ومعاملته بالشحف الذي أعرض

(١) كذا في الأصل، ووجه الكلام: يحسدونه، لعزده إلى الجمع، ولعل في النص سقطاً. وأحمد بن فارس هو أبو الحسين الرازي المتوفى سنة ٣٩٥هـ صاحب «المجمل» و«المقاييس» وغيرهما، وهو أحد كبار أئمة اللغة والأدب. انظر الأعلام: ١٩٣/١ ومصادره.

(٢) المَبْحُوثُ: المَجْدُودُ؛ أي: ذو الحظ. انظر القاموس: (بخت).

(٣) الديوان: ٢٤٦، وتأممه: بأن تُشْعِدَا والدمع أشفاه ساجمه.

(٤) المعنى أن الصاحب يقدح في المتبّي وشغره ولا يستنكف - مع ذلك - أن يستعمل شغره في ترسله ونثره، فهو كما قيل في المثل: الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُدَمُّ!

(٥) هو أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ؛ أديب نقاد من أهل بغداد. لقِيَ المتبّي وناظره في شغره وغيوبه وسرقاته، وصنّف في ذلك الرسالة المشار إليها في المتن، المشهورة «بالرسالة الحاتمية»، وله مصنفات أخر. انظر الأعلام: ٨٢/٦.

بَوَجْهِهِ عَنْهُ وَعَنْهُمْ، وَلَمْ يَزِدْ فِي الْجَوَابِ عَلَى الْحَسَنِ^(١)، تَرَفُّعاً وَتَنَزُّهًا
وَإِكْتِفَاءً مِنْ مَهَاجَاتِهِمْ عَلَى مَا خِلَالَ شِعْرِهِ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ^(٢): [البسيط]
أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنْ هَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

وَذَكَرَ آيَاتًا مِثْلَهُ، وَقَالَ^(٣): ثُمَّ مَا يُدْرِينِي هَلْ كَانَ سَبَبُ الْفَتْكِ بِهِ مِنْ
الْأَعْرَابِيِّ نَبْذاً مِنْ ذَلِكَ الْإِغْرَاءِ؟ فَالْقَائِلُ بِالشَّرِّ غَيْرُ مُبَالٍ أَيْضاً بِفِعْلِهِ، وَخَاصَّةً
عِنْدَ اسْتِمَاعِ مَا كَانَ حَظِيَّ بِهِ لَدَى الْمَقْصُودِينَ مِنَ الْقَبُولِ وَالْإِقْبَالِ، حَتَّى إِنَّهُ
قَالَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى شِيرَازَ: «أَنَا لَا أَنْشِدُ مَاثِلاً»، فَأَمَرَ عَضُدَ الدَّوْلَةَ بِكَرْسِيِّ لَهُ؛
فَلَمَّا دَخَلَ وَرَأَاهُ أَنْشَدَهُ قَائِماً، فَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ فَأَبَى وَقَالَ: «هَيْبَتِكَ تَمْنَعُ عَنِ
ذَلِكَ»، فَوَقَعَ قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ مِنْهُ أَحْسَنَ الْمَوَاقِعِ. وَكَانَ الْمُهَلَّبِيُّ مَعَ بَخْتِيَارَ يُنَاكِرُ أَنَّ
عَضُدَ الدَّوْلَةَ فَعَلَ ذَلِكَ، حَقّاً وَجَهْلاً بِالْقَدْرِ.

قال: وَمِمَّا يَغِيظُنِي حَقّاً قَوْمٌ مُتَسَمُّونَ بِالْفَضْلِ يَكَابِرُونَ عُقُولَهُمْ فِي
أَمْرِهِ، وَيَزْتَبِكُونَ^(٤) فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ: كَشَمْسِ الْمَعَالِي قَابُوسَ^(٥)، فَقَدْ كَانَ
يَقُولُ: لَيْسَ لِلْمَتَنَّبِيِّ فِي دِيوانِهِ مَا يَسْوَى^(٦) اسْتِمَاعاً إِلَّا أَرْبَعَةَ آيَاتٍ - ثُمَّ
لَمْ يَكُنْ يَبْتَدِئُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا، وَكَانَ سُوءَ خُلُقِهِ يَمْنَعُنِي مِنْ

(١) إشارة إلى ما تقدّم، ممّا كان بينه وبين ابن حجاج.

(٢) الديوان: ٣١٠.

(٣) النقل عن البيروني مُتَّصِلٌ.

(٤) في الأصل: ويرتكبون، بتقديم الكاف على الموحّدة، وهو تحريفٌ يُخِلُّ بِصِحَّةِ الْكَلَامِ.

(٥) قابوس بن وشمكير الجيلي، أبو الحسن الملقّب شمس المعالي: أميرٌ من الدّيلم، كان بينه
وبين عضد الدولة حروب. وهو من مشاهير أدباء القرن الرابع، له شعرٌ جيّدٌ ونثرٌ منجموع.

توفي سنة ٤٠٣ هـ. انظر الأعلام: ٥/١٧٠.

(٦) يسوى: يُساوي، واختلّف اللغويون في صحتها. انظر اللسان والقاموس: (سوي).

والترجمة كلّها - كما لا يخفى - غيرٌ ملتزمٍ فيها الفصيح دُونَ المولّد والدخيل، وذلك دأبُ

المؤرخين وخصوصاً المتأخّرين.

سؤاله عنها. وكأبي الفتح البُستي^(١) في قوله: [المتقارب]

سُئِلْتُ عن المتنبِّي... فَقُلْتُ مَقَالَ امرئٍ لَيْسَ يَغْلُو^(٢)

له في مواضع فَضْلُ الخِطَابِ وسائر ما قاله فَهَوَ فَسَلُ^(٣)

قال: ولو كَانَ قَلْبُهُ فقال: إِنَّ مواضع منه فَسَلُ وسائر ما قاله فَضْلُ خِطَابِ، لكانَ أَبْعَدَ عن الإثمِ وأقْرَبَ إلى الصِّدْقِ والصَّوابِ^(٤).

وقرأتُ في بعضِ مُطالعاتي أَنَّ المتنبِّي، لما اجتازَ بِالرَّمْلَةِ ومدَحَ طاهرَ ابنِ الحَسَنِ بنِ طاهرِ بنِ يحيى العَلَوِيِّ، أَجْلَسَهُ طاهرٌ في الدَّسْتِ^(٥)، وجَلَسَ بينَ يديه حتى فرَغَ من مدْحَتِهِ! وقرأتُ في كتابِ «نُزْهَةِ عُيُونِ المَشْتاقِينَ»^(٦) لأبي الغنائمِ الزَّيْدِيِّ، قال: حَدَّثَنِي جماعةٌ أَنَّ المتنبِّيَ لما مدَحَ طاهرَ بنَ الحَسَنِ بنِ طاهرٍ أَجازَهُ بِالْفِ دِينَارٍ! قُلْتُ: والقَصيدةُ التي

(١) شاعرٌ عَصْرُهُ وكاتبُهُ، عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ، أبو الفتحِ البُستيُّ المشهورُ بِصَنَعَةِ الجِناسِ، وهو من شُعراءِ «البيئمة». توفي سنة ٤٠٠هـ أو ٤٠١هـ. انظر الأعلام: ٢٢٦/٤ وبيئمة الدهر: ٣٤٥/٤ - ٣٨١ وفيه من شِعرِهِ طَرْفٌ صالح، ووفيات الأعيان: ٣/٣٧٦.

(٢) كذا في الأصل، وهو يَنْقُصُ جُزْءاً عَرُوضِيًّا في الصِّدْرِ، أولُهُ أو آخِرُهُ، ووزن الجُزْءِ: فَعُولُنْ أو فَعُولٌ أو فَعَلٌ على حَسَبِ مَوْضِعِهِ؛ ولم أَفْعُ عليه في شيءٍ من المصادر، كالبيئمة مثلاً، وديوان البستي المطبوع ناقص.

(٣) الفَسَلُ: الساقِطُ المَرْدُولُ. انظر اللسان والقاموس: (فسل).

(٤) آخرُ النقلِ عن البيروني.

(٥) الدَّسْتُ بالفتح: صَدْرُ البيتِ، معرَّبٌ. القاموس: (دست). والمرادُ أَنَّ طاهرًا عَظَّمَهُ فَأَفْرَدَ له مَحَلَّ الكَرَامَةِ من المَجْلِسِ، وَقَعَدَ هو مَقْعَدُ المادِحِ في العادة. وَقَدْ ذَكَرَ ذلك في مقدِّمة القصيدة المشار إليها في الديوان: ٣٣، وفيه مزيدٌ تفصيل.

(٦) كتابٌ في السَّبِّ يَزِيدُ على عَشْرَةِ مجلِّدات، كما قال ياقوتٌ وَتَبِعَهُ الصَّفَدِيُّ، وَسَمَّاهُ: «نُزْهَةُ عُيُونِ المَشْتاقِينَ إلى وَصْفِ السادةِ العَرَّ المَيامينِ»؛ فهو كتابٌ في أنساب الأشراف، ولذا ذَكَرَ فيه الحَسَنَ بنَ طاهرٍ. وأبو الغنائم: عبد الله بن الحسن، من نَسْلِ زَيْدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالب، النَّشأَةُ المَصنُف. توفي سنة ٤٣٨هـ. انظر معجم الأدباء: ١٥١٣/٤ والوافي: ١٧/١٢٩.

مَدَحَهُ بِهَا هِيَ الْقَصِيدَةُ الْبَائِتَةُ الَّتِي أَوْلَاهَا: [الطويل]

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهَوَّعَنَدَ الْكَوَاعِبِ وَرُدُّوَارُقَادِي فَهَوَّلَخَطَ الْحَبَائِبِ^(١)

١٠ - صُوِّرَ مِنْ شُحِّهِ وَصِغَرَ شَأْنُهُ: وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ فِي كِتَابِ «التَّجْنِي عَلَى ابْنِ جَنِّي»: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، مِسْكُونِيهِ، بِأَصْبَهَانَ، وَكَانَ تَرْبِيَةَ ابْنِ الْعَمِيدِ وَنَدِيمَهُ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ ابْنِ الْعَمِيدِ بِأَرْجَانَ وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ، وَكَانَ يَسْتَعْرِضُ سُيُوفًا؛ فَلَمَّا بَصُرَ بِأَبِي الطَّيِّبِ نَهَضَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَجْلَسَهُ فِي دَسْتِهِ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي الطَّيِّبِ: اخْتَرْ سَيْفًا مِنْ هَذِهِ السُّيُوفِ. فَاخْتَارَ مِنْهَا وَاحِدًا ثَقِيلَ الْحَلِيِّ، وَاخْتَارَ ابْنُ الْعَمِيدِ آخَرَ غَيْرَهُ، فَقَالَ كُلُّ مَنْهُمَا: سَيَفِي الَّذِي اخْتَرْتَهُ أَجُودُ؛ ثُمَّ اصْطَلَحَا عَلَى أَنْ يُجَرِّبَاهُمَا، فَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ: فِيمَاذَا نَجْرُبُهُمَا؟ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: «فِي الدَّنَانِيرِ، فَيُؤْتَى بِهَا فَيُنْضَدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ نَضْرِبُ بِهِ، فَإِنْ قَدَّهَا فَهُوَ قَاطِعٌ». فَاسْتَدْعَى ابْنُ الْعَمِيدِ بَعْشَرِينَ دِينَارًا، فَنُضِدَتْ، ثُمَّ ضَرَبَهَا أَبُو الطَّيِّبِ فَقَدَّهَا وَتَفَرَّقَتْ فِي الْمَجْلِسِ، فَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ الْمَفْحَمُ يَلْتَقِطُ الدَّنَانِيرَ الْمَتَبَدَّةَ فِي كُمِّهِ؛ فَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ: لِيَلْزِمَ الشَّيْخُ مَجْلِسَهُ، فَإِنْ أَحَدَ الْحُدَامِ يَلْتَقِطُهَا وَيَأْتِيهَا بِهَا! فَقَالَ: «بَلْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ أَوْلَى بِهَا».

قال ابنُ فُورَجَةَ: وَكَانَ رُجُلًا ذَا هَيْئَةٍ، مَرَّ النَّفْسِ شُجَاعًا، حُفْظَةً^(٢) لِلدَّادِبِ، عَفِيفًا؛ وَكَانَ يَشِينُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِبُخْلِهِ!!

قَرَأْتُ^(٣) عَلَى ظَهْرِ نُسخَةٍ قَدِيمَةٍ مِنْ شِعْرِ الْمَتَنَّبِيِّ مَا صُورَتْهُ: وَحَكَى

(١) الديوان: ٣٣.

(٢) الحُفْظَةُ، كَهَمْزَةٍ: الْكثِيرُ الْجَفِظُ. تَاجُ الْعُرُوسِ: (حَفْظ).

(٣) الضَّمِيرُ عَائِدٌ لِابْنِ الْعَمِيدِ نَفْسِهِ، أَوْ لِابْنِ فُورَجَةَ. وَالرُّوَايَةُ الْآيَةُ وَرَدَتْ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ:

١٤٩/١ - ١٥٠ باختلاف لفظ، وفي غيره كالوافي: ٣٤٦/٦.

أبو بكر الخوارزمي أَنَّ المتنبّي كَانَ قَاعِدًا^(١) تَحْتَ قَوْلِ الشَّاعِرِ: [الطويل]
وإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِاللُّؤْمِ شَاعِرٌ يَلُومُ عَلَى البُخْلِ الرُّجَالَ وَيَخْلُ

وإنما أَعْرَبَ عن طَرِيقَتِهِ وَعَادَتِهِ بِقَوْلِهِ^(٢): [الطويل]

وَقُوفَ شَحِيحِ ضَاعٍ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ

قال^(٣): فَحَضَرْتُ عنده يوماً وقد أُخْضِرَ مَالٌ فَصَبَّ بَيْنَ يَدَيْهِ - من
صِلَاتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ - على حَصِيرٍ قد افْتَرَشَهُ، فُوِزَنَ وَأُعِيدَ فِي الكَيْسِ.
وَتَخَلَّلَتْ قِطْعَةً كَأَصْغَرِ مَا يَكُونُ خِلَالَ الحَصِيرِ، فَأَكَبَّ عَلَيْهَا بِمَجَامِعِهِ:
يُعَالِجُ لاسْتِنْقَاذِهَا منه وَيَسْتَعْلُ عن جُلَّاسَائِهِ، حَتَّى تَوْصَلَ إِلَى إظهارِ
بعضِهَا، وَأَنشَدَ قَوْلَ قَيْسِ^(٤) بِنِ الخَطِيمِ: [الطويل]

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

ثم اسْتَخْرَجَهَا وَأَمَرَ بِإِعَادَتِهَا إِلَى مَكَانِهَا وَقَالَ: «إِنهَا تُخْضِرُ»^(٥) المائدة!

أَبْنَانًا أَحْمَدُ^(٦) بِنُ أَزْهَرَ بِنِ عَبْدِ الوَهَّابِ البَغْدَادِيِّ، فِي كِتَابِهِ، عن أَبِي

(١) أي: كان يصدّق في حقّه ذلك المَقَال. وأبو بكر الخوارزمي: من شعراء «البيّمة»، وأخذ

كِبَارِ الأَدْبَاءِ فِي عَضْرِهِ. توفي سنة ٣٨٣هـ. انظر الأعلام: ١٨٣/٦.

(٢) تَمَامُ البَيْتِ: بَلَيْتٌ بَلَى الأَطْلَالَ إِن لَمْ أَقِفْ بِهَا، الدِّيوان: ٢٤٦.

(٣) أي: الخوارزمي.

(٤) شاعر الأوس في الجاهليّة، له ديوانٌ، وكثيرٌ من شعره في حَزْبِ الأوسِ والحَزْرَجِ. أدركَ

الإسلامَ ولم يُسَلِّمْ. قُتِلَ فِي حدود سنة ٢ ق. هـ. انظر «الأغاني» لأبي الفَرَجِ الأصبهانيّ

(ت ٣٥٦هـ) (ط. بولاق): ١٥٤/٢ والأعلام: ٢٠٥/٥.

(٥) كذا في الأصل: بإعجام الحاء والضاد، وعليه بنيتُ صَبْطُهُ بالشكل، فيكونُ المعنى: تَجَعَّلُهَا

خَضْرَاءً. وفي البيّمة والوفاي: «تحضّر»، بإهمال الحاء، وزاد الصفدي: «ولا تحتقروها»،

فيكونُ الفِعْلُ عليه: «تُخْضِرُ» بضم فسكون؛ أي: تَقُومُ بِتَمَنِ ما عليها، أو: «تُحْضِرُ»؛ أي: لها

من القِيَمَةِ ما يُجَعَّلُ على المائدة.

(٦) صُوفِيٌّ، توفي سنة ٦١٢هـ. تَرَجَمَهُ الصَّفَدِيُّ فِي الوفاي: ٢٣٥/٦، وذكرَ أَنَّهُ لَ إِجَازَةٌ من

الأَنْصَارِيِّ الأتِي ذِكْرُهُ.

بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري^(١) قال: أخبرنا أبو غالب بن بشران^(٢) إجازة قال: أخبرنا محمد بن علي بن نصر الكاتب^(٣) - قلت: ونقلته من خطه ببغداد - قال: حدّثني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر البيهقي^(٤) قال: كان أبو الطيب المتنبّي يأنس بي ويشكو عندي سيف الدولة، ويأمني علي غيبته له، وكانت الحال بيني وبينه صافية عامرة دون باقي الشعراء؛ وكان سيف الدولة يفتأظ من عظمته وتعالیه، ويخفؤ عليه إذا كلمه، والمتنبّي ينجيه في أكثر الأوقات ويتغاضى في بعضها. قال: وأذكر ليلة وقد استدعى سيف الدولة بدره^(٥) فسقها بسكين الدواة، فمد أبو عبد الله بن خالويه النحوي جانب طيلسانه - وكان صوفاً أزرق - فحفا فيه سيف الدولة صالحاً، ومددت ذيل ذراعتي - وكانت ديباجاً - فحفا لي فيها. وأبو الطيب حاضر، وسيف الدولة ينتظر منه أن يفعل مثل فعلنا

(١) يُعرف بقاضي المارستان، وهو من كبار المحدثين المشاركين في العلوم في زمانه، ويَرُجَع نسبه إلى كعب بن مالك الخزرجي شاعر النبي ﷺ. وصفه الذهبي «بالإمام العالم المتقن الفرضي العدل مُسند العصر»، وأرخ وفاته ٥٣٥هـ. انظر السير: ٢٠/٢٣.

(٢) هو محمد بن أحمد بن سهل، أبو غالب الواسطي المعروف بابن بشران وبابن الخالة: شيخ العراق في اللغة. أكثر من رواية كتب الأدب، وشعره كثير جيد. توفي سنة ٤٦٢هـ. انظر الوافي: ٨٢/٢. وبشران: صبطه الزبيدي في «التكملة والذيل والصلة»: (بشر) بالكسر؛ أي كعمران.

(٣) هو صاحب ديوان الرسائل في دولة جلال الدولة، وأخوه الفقيه القاضي عبد الوهاب بن علي المالكي (ت ٤٢٢هـ) المشهور. أخذ عن البيهقي وابن نباتة السعدي (ت ٤٠٥هـ)، وكان أديباً بليغاً أخبارياً. توفي سنة ٤٣٧هـ. انظر الوافي: ٤/١٢٤.

(٤) من أشهر شعراء القرن الرابع الهجري ومداح سيف الدولة، يَرُجَع نسبه إلى بني مخزوم من فروع قريش. له ديوان، وفيه يتيمة الدهر طائفة من شعره. توفي سنة ٣٩٨هـ. انظر تاريخ بغداد: ١١/١١ واليتيمة: ١/٢٩٣. ولقب البيهقي بفتح فسكون وقد تشدد الثانية، لفصاحته أو للثقة. وانظر القاموس: (بيغ).

(٥) البدر بالفتح: كيس فيه ألف دزهم أو عشرة آلاف. القاموس: (بدر).

أَوْ يَطْلُبُ شَيْئاً مِنْهَا، فَمَا فَعَلَ؛ فغَاظَهُ ذَلِكَ فَتَرَهَا كُلَّهَا! فَلَمَّا رَأَى^(١) أَنَّهَا قَدْ فَاتَتْهُ زَاخِمَ الْغُلَمَانِ يَلْتَقِطُ مَعَهُمْ، فَعَمَزَهُمْ عَلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فَدَاسُوهُ وَرَكِبُوهُ وَصَارَتْ عِمَامَتُهُ وَطُرْطُورُهُ فِي حَلْقِهِ، وَاسْتَحْيَا وَمَضَتْ بِهِ لَيْلَةٌ عَظِيمَةٌ. وَانصَرَفَ، فَخَاطَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوْنِهِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: مَنْ يَتَعَاطَمُ تِلْكَ الْعَظْمَةَ يَتَّضِعُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ لَوْلَا حِمَاقَتُهُ؟

وَمِمَّا يُخَكِّي مِنْ بُخْلِهِ وَشُحِّهِ مَا قَرَأْتُهُ فِي تَارِيخِ أَبِي غَالِبٍ هَمَامٍ^(٢) بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُهَذَّبِ الْمَعَرِّيِّ - سَيَرُهُ إِلَيَّ بَعْضُ الشَّرَافِ^(٣) - بِحَلَبَ - قَالَ: وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَدْ أَقْطَعَهُ - يَغْنِي الْمَتْنِيَّ - ضَيْعَةٌ تُعْرَفُ بِبِصْفٍ^(٤)، مِنْ ضِيَاعِ مَعْرَةَ النُّعْمَانَ الْقِبْلِيَّةِ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهَا، وَكَانَ يُوصَفُ بِالْبُخْلِ. فَمِمَّا ذُكِرَ عَنْهُ مَا حَدَّثُونَهُ^(٥) جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَصْفَ أَنَّ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ الضَّيْعَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِصَهْيَانَ^(٦) كَانَ يَطْرُقُ تَيْنَ بَصْفَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمَتْنِيِّ، فَقَالَ لِلنَّاطُورِ: «إِذَا جَاءَ الْكَلْبُ فَعَرِّفْنِي بِهِ»؛ فَلَمَّا جَاءَ عَرَّفَهُ، فَقَالَ: «شُدُّوا^(٧) عَلَى الْحِصَانِ»، وَخَرَجَ إِلَيْهِ فَطَرَدَهُ أُمِيالًا، ثُمَّ عَادَ لَا يَعْقِلُ

(١) أي: أبو الطيب.

(٢) لم أجد من تَرْجَمَهُ اسْتِقْلَالًا، وَلَكِنَّ ابْنَ الْعَدِيمِ ذَكَرَهُ فِي الْبُغْيَةِ: ٢ / ٨٦٤ فِي سِيَاقِ تَلَامِذَةِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ؛ وَقَدْ نَقَلَ كَثِيرًا عَنْ ذَلِكَ التَّارِيخِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُسَمِّهِ بِاسْمٍ مَخْصُوصٍ.

(٣) جَمْعُ شَرِيفٍ، كَكَرِيمٍ وَكَرَامٍ وَقَصِيرٍ وَقِصَارٍ؛ وَهُوَ جَمْعٌ مُؤَلَّدٌ لَمْ تَذْكُرْهُ أُنْهَاتُ اللَّغَةِ فِي جُمُوعِ الشَّرِيفِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوهُ بِمَعْنَى الْأَشْرَافِ نَسَبًا: الْحَسَنِيِّينَ أَوْ الْحُسَيْنِيِّينَ، كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ (البرقوقي: ٣ / ٣٧٤): [الكامل]

لِيَرِدَ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعًا هَيْهَاتَ تَكُنْتُمْ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلًا

(٤) كَذَا ضَبَطَهَا مُحَقِّقٌ «بُغْيَةَ الطَّلَبِ»، وَلَمْ أَجِدْ لَهَا ذِكْرًا فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وَلَا غَيْرِهِ، وَلَا فِي مَصَادِرِ اللَّغَةِ؛ فَلِذَلِكَ تَرَكْتُهَا عَلَى ضَبْطِهِ، وَأَحْسَبُ أَنَّهُ عَارِفٌ بِهَا.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ، بِلُغَةِ «أَكَلُونِي الْبِرَاغِيثُ».

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ، خَلُوعًا مِنَ الضَّبْطِ، وَلَمْ أَجِدْ لِتِلْكَ الضَّيْعَةِ ذِكْرًا فِي الْمَصَادِرِ.

(٧) أي: شُدُّوا السَّرَجَ عَلَيْهِ لِلرُّكُوبِ.

من التعب وقد عرق فرسه. فقال له أهل بصف: يا أستاذ، كيف جرى أمر الكلب؟ فقال: «كأنه كان فارساً مرة!! إن جثته بالطعنة عن اليمين عاد إلى الشمال، وإن جثته عن الشمال عاد إلى اليمين».

قال أبو همام^(١) المعرّي: وحَدَّثوا عنه أن أبا البهي بن عدي شيخ رفيته، وكان صديقاً له فنزل عنده بصف، فسمعوه وهو يقول له: «يا أبا البهي، أوجز في أكلك فإن الشمعة تتوى»^(٢)!! وسمعوه يحاسب ويكلامه وهو يقول: «والحبتان^(٣) ما فعلتا؟ يعني فضة».

أخبرني ياقوت بن عبد الله، مؤلفي الحموي، قال: قرأت في أخبار المتتبي، تصنيف أبي القاسم عبيد الله بن عبد الرحيم الأصبهاني، قال: وأخبرني أبو الحسين الطرائفي^(٤) ببغداد قال: رأيت المتتبي وقد مدح رجلاً بقوله: [البيسط]

انصُرْ بجودك أفاظاً تركتُ بها في الشرق والغرب من عاداك مكبوتاً
فقد نظرتك حتى حان مزلحَلُ وذا الوداع، فكن أهلاً لِمَا شِيتا^(٥)

فأعطي دون الخمسة دراهم، وقبلها! قال: وأخبرني الطرائفي قال:

(١) كذا في الأصل، والظاهر أنه سبق قلم من المؤلف أو عجله من الناسخ، إذ هو همام وكُنِيته أبو غالب كما سبق.

(٢) توي كرضي، توى بالتحريك: هلك وضاع. انظر القاموس والتاج: (توى). والمراد أن الشمعة تدوب وتتقد مادتها، والمتتبي من البخل بحيث يحاسب ضيقه على شيء حقير كهذا.

(٣) الحبة بالفتح: سدس ثمن درهم، وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم. القاموس: (مك) و(حجب).

(٤) لم أفر على ترجمة له، وله ذكر بالرواية في معجم الأدباء: ١٥٨٨/٤، ١٥٩٤ في ترجمة ابن جني، وهو من أهل القرن الرابع إذاً. وكُنِيته هناك في الموضوعين: أبو الحسن - غير مُصَغَّر - وهنا بالتصغير.

(٥) الديوان: ٤٩، وفيه: مرتحلي.

حَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّي قَالَ: «أَوَّلُ يَوْمٍ وَصَلْتُ بِالشَّعْرِ إِلَى مَا أَرَدْتُهُ أَنِي كُنْتُ
بِدِمَشْقَ، فَمَدَحْتُ أَحَدَ بَنِي طُغْجٍ بِقَصِيدَتِي الَّتِي أَوْلَاهَا: [الطويل]
أَنَا لِأَيِّمِي إِنْ كُنْتُ وَقْتِ اللِّوَانِمِ عَلِمْتُ بِمَا بَيْنَ بَيْنِ تِلْكَ الْمَعَالِمِ^(١)
فَأَنَا بَنِي الْمَمْدُوحِ بِمِئَةِ دِينَارٍ، ثُمَّ ابْيَضَّتْ أَيَّامِي بَعْدَهَا».

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: وَاتَّصَلَ بَعْدَ هَذَا بِأَبِي الْعِشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ، وَنَفَقَ عَلَيْهِ نَفَاقًا تَامًا؛ فَأَجْرَى ذِكْرَهُ عِنْدَ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ، فَأَمَرَهُ بِإِخْضَارِهِ عِنْدَهُ، فَاشْتَطَّ الْمُتَنَبِّي
عَلَيْهِ وَاشْتَرَطَ أَنْ يُنْشِدَهُ جَالِسًا، أَلَّا يُكَلِّفَ تَقْبِيلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَجَابَهُ
إِلَى ذَلِكَ. وَأَنْشَدَهُ فَصَادَفَ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ رَجُلًا قَدْ غَدِيَ بِالْعِلْمِ، وَحُشِيَ
بِالْفَهْمِ، فَأَعْجَبَهُ شِعْرُهُ وَاسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِهِ، وَأَجْزَلَ عَطَاءَهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ، وَوَصَلَهُ
بِصِلَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَسَلَّمَهُ إِلَى الرُّوَّاضِ فَعَلَّمُوهُ الْفُرُوسِيَّةَ، وَصَحِبَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
فِي عِدَّةِ غَزَوَاتٍ إِلَى بِلَدِ الرُّومِ؛ مِنْهَا: غَزْوَةُ الْفَنَاءِ، الَّتِي لَمْ يَنْجُ مِنْهَا إِلَّا سَيْفُ
الدَّوْلَةِ بِنَفْسِهِ، وَأَخَذَتْ عَلَيْهِ الرُّومُ الطَّرِيقَ، فَجَرَّدَ السَّيْفَ وَحَمَلَ عَلَى الْعَسْكَرِ،
وَخَرَقَ الصُّفُوفَ وَنَجَا بِنَفْسِهِ.

قَرَأْتُ^(٢) بِحَطِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ نَضْرِ الْكَاتِبِ، فِي كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ
«بِالْمُفَاوِضَةِ»^(٣)، وَأَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْنِ] مَعْمَرِ بْنِ طَبْرَزْدِ^(٤)

(١) الديوان: ٢٨٥، وهي في مَدْحِ الْحَسَنِ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجٍ.

(٢) الضمير لابن العديم.

(٣) صَفَّهُ لِلْمَلِكِ الْعَزِيزِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيِّ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَتَرَسَّلُ عَنْهُ كَمَا مَرَّ. قَالَ ابْنُ
خَلِّكَانَ: جَمَعَ فِيهِ مَا شَاهَدَهُ، وَهُوَ مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَمِّعَةِ، فِي ثَلَاثِينَ كُرْسَاةً. انظر وفيات
الأعيان: ٣/ ٢٢٢ وكشَفُ الظُّنُونِ: ٢/ ١٧٥٨.

(٤) مَحَدَّثٌ مُسْتَدٌّ مِنْ مَشَاهِيرِ عَصْرِهِ، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ. عُمُرٌ وَعَلَتْ طَبَقَتُهُ فِي الْإِسْنَادِ، وَرَحَلَ
إِلَيْهِ طُلَّابُ الْحَدِيثِ؛ تَوَفِّيَ سَنَةَ ٦٠٧ هـ. تَرَجَّمَ لَهُ الْكَثِيرُ، وَانظُرْ مَثَلًا: وفيات الأعيان:
٣/ ٤٥٢ وسير أعلام النبلاء: ٢١/ ٥٠٧ - ٥١٢. وَالطَّبْرَزْدِيُّ، بِذَلِكَ مُعْجَمَةٌ، كَسَفَرَجَلِ:

وغيره، إجازةً، عن أبي بكرٍ محمد بن عبد الباقي الأنصاري، قال: أئبنا أبو غالب بن بشران قال: أخبرنا ابن نصر قال: حدّثني أبو القاسم الرقي^(١) المنجم عن سيف الدولة أنه انهزم في بعض السنين، وقد حُللت الصناديق عن بغاله في بعض دُروب الرُوم، وأنها ملأت الدُروب؛ وكان على فارس له تُعرف بالثريا، وأنه حرّك عليها نحو الفرسخ حتى نزل، ولم يغثز ولم يتلغثم. وأخبرني أنه بقي في هذه السفرة في تسعة أنفس، أحدهم المتتي، وأنه كان يُحدّث أبا عبد الله ابن خالويه التّحويّ حديث الهزيمة؛ وأن المتتي كان يجري بفرسه فاعتلقت بعمامته طاقة من الشجر المعروف بأَمّ غيلان: فكلّما جرى الفرس انتشرت العمامة، وتخلّ المتتي أنه قد ظفّر به، فكان يصيح: «الأمان يا عِلج!» قال: فهتفتُ به وقلْتُ: أيّما عِلج؟ هذه شجرة قد علقت بعمامتك!! فودّ أن الأرض ساخت به وما سمعته يقول ذلك. فقال له ابن خالويه: أيها الأمير، أفليس قام معك حتى بقي في تسعة أنفس؟ تكفيه هذه الفضيلة.

وقرأت^(٢) في مجموع بخط بعض الفضلاء: أنه لَمَّا فعل ذلك لِحَقّه سيف الدولة وضحك منه، وقال له: يا أبا الطيب، أين قول: [البيسط] الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والطعنُ والضربُ والقِرطاسُ والقلمُ؟^(٣) ولم يزل يضحك منه بقيّة يومه في مُنهزَمه.

أئبنا أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن المُقيّر^(٤)، عن أبي عليّ الحسَن

الشكّر، معرّب. ويقال باللام وبالنون آخرًا. انظر القاموس: (طبرزد).

(١) لم أفق على ترجمة له.

(٢) الضمير لابن العديم كما يظهر.

(٣) بيته المشهور الجاري على الألسنة، والمحفوظ: «السيفُ والرُمحُ» في العجز، وكلّ مزويّ. انظر الديوان: ٢٥٣ ووفيات الأعيان: ١/١٢٣ والوافي: ٦/٣٣٧.

(٤) هو علي بن الحسين بن علي بن منصور، أبو الحسن البغداديّ الأزجتيّ الحنّليّ، المعروف بابن المقيّر - كمعظم -: مُسندُ زمانه. سمع الكثير، وحدّث بدمشق وبغداد ومكّة، وتوفي بمصر سنة

ابن جَعْفَرٍ، ابن^(١) المتوكلِ البغداديّ - ونَقَلْتُهُ من خَطِّه - قال: حدثنِي الشَيْخُ الإمامُ الفَصِيحِيُّ^(٢) وَفَتَ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ ديوانَ أَبِي الطيبِ أَحْمَدَ بنِ الحُسَيْنِ المتنبّي - وهو ابنُ عِيدَانَ السَّقَاءِ - قال: قَدِمَ بعضُ الأَشْرَافِ مِنَ الكُوفَةِ، فَدَخَلَ إلى مَجْلِسٍ فِيهِ المتنبّي، فَنهَضَ الناسُ كُلُّهُمْ له سِوَى المتنبّي؛ فَجَعَلَ كُلُّ واحدٍ مِنَ الحاضِرِينَ يَسْأَلُهُ عَنِ الأحوالِ بِالكُوفَةِ وما تَجَدَّدَ هُنَاكَ، فقال له المتنبّي: «يا شريفُ، كَيْفَ خَلَفَتِ الأَسْعَارُ بِالكُوفَةِ؟» فقال: كُلُّ رَاوِيَةٍ بِرِطْلَيْنِ خُبْزٍ. فَأُحْجِلُهُ، وَقَصَدَ الشَريفُ أَنْ يُعَرِّضَ بِأَنَّ أباهُ كَانَ سَقَاءً.

١١ - مَكَانَتُهُ فِي العِلْمِ والأدب: ذَكَرَ ابنُ فُورَجَةَ فِي «التَّجَنِّي عَلَى ابنِ جِنِّي»، قال: وَأَمَّا مَحَلُّهُ - يَعْنِي المتنبّي - فِي العِلْمِ، فَقَالَ الحُسَيْنُ بنُ عَلِيِّ الحَلَّابِ^(٤):

- ٦٤٣هـ. قِيلَ: سَقَطَ بعضُ أَجدادِهِ فِي خَفِيرٍ فِيهِ قَارٌ، فَقِيلَ لَهُ المُقَيَّرُ، وَمَعْنَاهُ لُغَةً: المَطْلِيُّ بالقَارِ، وَهُوَ الرُّفْتُ. انظر الوافي: ٣٤/٢١ والسِّيَر: ١١٩/٢٣ والقاموس والتاج: (قير).
- (١) تَمَّامٌ نَسَبَهُ إلى المتوكلِ الخليفة العَبَّاسِي: الحَسَنُ بنِ جَعْفَرِ بنِ عبد الصَّمَدِ بنِ جَعْفَرِ المتوكلِ. أديبٌ مَصنُفٌ، توفى سنة ٥٥٤هـ. من مَصنُفَاتِهِ: «سُرْعَةُ الجَوَابِ وَمُدَاعِبَةُ الأَخْبَابِ»، وَلَعَلَّهُ الَّذِي نَقَلَ مِنْهُ ابنُ العديمِ بِخَطِّهِ. انظر الوافي: ١١/٤١٤ والأعلام: ١٨٦/٢.
- (٢) هو علي بن مُحَمَّد بنِ علي، أَبُو الحَسَنِ الإِسْتِرَبَاذِيّ النَّحْوِيّ. قَرَأَ النَحْوَ عَلَى عبد القاهر الجُرْجَانِيّ (ت ٤٧١هـ)، وَسُمِّيَ بالفَصِيحِيّ لكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ «الفَصِيحِ» فِي اللُّغَةِ لِثَغَلَبِ. توفى سنة ٥١٦هـ وكان مُتَشَبِّهًا. انظر معجم الأدياء: ٥/١٩٦٤ والوافي: ٢٢/٨٥. وإِسْتِرَبَاذُ: بَلَدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ طَبْرِسْتَانَ، وَمَا أُثْبِتَ أَنَّهُ هُوَ صَبْطُ السَّمْعَانِيّ فِي الأَنسَابِ (١/١٣٠): بِكسر الألفِ والناءِ، وَصَبْطُهُ ياقوتٌ فِي معجم البلدان بِفتحهما جَمِيعًا.
- (٣) كَذَا فِي الأَصْلِ، بِلِسَانِ العَامَةِ، وَحَقُّهُ التَّصَبُّ عَلَى التَّمْيِيزِ.
- (٤) فِي الأَصْلِ: الحَسَنُ، غَيْرِ مَصغُورٍ، وَالجَلَابُ بِالجِيمِ، وَكِلَاهُمَا تَضْحِيفٌ. وَهُوَ أَبُو عبدِ اللهِ الحُسَيْنُ بنُ عَلِيّ بنِ الوَلِيدِ، المَعْرُوفُ بِابْنِ الحَلَّابِ بِمَهْمَلَةٍ: نَحْوِيٌّ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيّ الفَارِسِيّ، رَوَى عَنْهُ ابنُ بِشْرَانَ - المَتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ - «الحَمَاسَةَ» لأبي تَمَّامٍ. وَلَمْ أَرَ تَارِيخًا لوفاتِهِ، وَرِوَايَةُ ابنِ بِشْرَانَ المَوْلُودِ سَنَةَ ٣٨٠هـ عَنْهُ تَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ حَيًّا أَوَّخِرَ القَرْنِ الرَّابِعِ. انظر معجم الأدياء: ٣/١١٠٦، ٥/٢٣٥٠، وإنباه الرواة: ٣/٤٥، والوافي: ١٣/١٥، وَبُغْيَةُ الوُعَاةِ لِلسِّيُوطِيِّ (ت ٩١١هـ) ط. دار الفكر، بيروت ١٩٧٩م: ١/٥٣٧.

سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُغَرِّبَ^(١) عَلَيَّ بَيْتًا لَا أَعْرِفُهُ فَلْيَفْعَلْ»؛ قال: وهذه دَعْوَى عَظِيمَةٌ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ صَادِقٌ فِيهَا.

وَأُخْبِرْتُ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيِّ أَنَّهُ كَانَ يَسْمِي الْمَتَنِيَّ: «الشَّاعِرَ»، وَيَسْمِي غَيْرَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِاسْمِهِ؛ وَكَانَ يَقُولُ: لَيْسَ فِي شِعْرِهِ لَفْظَةٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَقُومَ^(٢) عَنْهَا مَا هُوَ فِي مَعْنَاهَا. وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ: قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ شَدِيدَ التَّفَقُّدِ لِمَا كَانَ يَنْطِقُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ، يُغَيِّرُ^(٣) الْكَلِمَةَ بَعْدَ أَنْ تُزَوَّى عَنْهُ، وَيَقْرَأُ مِنَ الضَّرُورَةِ وَإِنْ جَلَبَ إِلَيْهَا الْوِزْنَ.

سَمِعْتُ شَيْخَنَا ضِيَاءَ الدِّينِ الْحَسَنَ بْنَ عَمْرٍو الْمَوْصِلِيَّ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ دُهْنِ الْحَصَى^(٤)، يَقُولُ: كَانَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ يُعْظِمُ الْمَتَنِيَّ وَيَقُولُ: إِيَّايَ عَنَى بِقَوْلِهِ: [البسيط]

أنا الذي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ

أَبْنَانًا أَحْمَدُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ السَّبَّاحِ^(٥) قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيُّ إِجَازَةً عَنْ أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّقْفِرِ الْكَاتِبِ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَعْلُكَايَا^(٦)، وَمِمَّنْ نَشَأَ بِالْمَوْصِلِ، وَكَانَ أَبُوهُ عَامِلًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى

(١) الإغرابُ: الإتيانُ بالغيرِيب. القاموس: (غرب).

(٢) في الأصل: يُغرم، بغيرين معجمة وراءٍ مهملة وميم، تحريف. وضمير «أُخْبِرْتُ» وتاليته لابن العديم.

(٣) هذا أحد أسباب اختلاف روايات شِعْرِهِ.

(٤) نحوِّي شاعرٌ من شيوخ ابن العديم؛ أقام بحلب وتوفي بها سنة ٦٠٣ هـ. تَرْجَمَهُ ياقوت: ٩٧٢/٣ وأنشد له مقاطيع. وفي الأصل: الحُصَى بالخاء المعجمة، وهو بَعِيدٌ، وصَحَّحْتُهُ أَخْذًا عَنْ ياقوت.

(٥) كذا في الأصل، وتقدمت ترجمة الرجل عند ذكره في الإسناد، ولم يُنسَبْ إلى صنعة هناك.

(٦) بُلَيْدٌ قُرْبَ جَزِيرَةِ ابْنِ عَمْرٍو، مِنْ نَوَاحِي الْمَوْصِلِ. معجم البلدان: ١٥٨/٥.

أَنْطَاكِيَّةَ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ - قَالَ: جَرَى ذِكْرُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي الْعَبَّاسِ النَّامِيِّ^(١) الْمَصِصِيِّ، فَقَالَ^(٢) لِي النَّامِيُّ: كَانَ قَدْ بَقِيَ مِنَ الشُّعْرِ زَاوِيَةٌ دَخَلَهَا الْمُتَنَبِّيُّ. قَالَ: وَقَالَ لِي فِي هَذَا الْمَجْلِسِ: كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَكُونَ قَدْ سَبَقْتُهُ إِلَى مَعْنَيْنِ قَالَهُمَا، مَا سَبَقَ إِلَيْهِمَا، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَحْبَرَ عَنْهُمَا قَبْلَهُ؛ فَقُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: أَمَا أَحَدُهُمَا فَقَوْلُهُ: [الوافر]

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ^(٣)

وَالْآخَرَ قَوْلُهُ: [الكامل]

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعِيُونَ غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُونَ بِالْأَذَانِ^(٤)

أَخْبَرَنِي يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ قَالَ: حَكَى لِي بَعْضُ الْفُضَلَاءِ فِي الْمَذَاكِرَةِ قَالَ: لَمَّا وَرَدَ الْمُتَنَبِّيُّ إِلَى شِيرَازَ مَادِحًا لِعَضْدِ الدَّوْلَةِ كَانَ يَجْتَازُ عَلَى مَجْلِسِ أَبِي عَلِيٍّ^(٥)، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَعْيَانُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَكَانَ زِيُّ الْمُتَنَبِّيِّ عَجِيبًا: يَلْبَسُ طُرْطُورًا طَوِيلًا وَقَبَاءً^(٦)، وَيَعْمَلُ لَهُ عَدْبَةٌ طَوِيلَةٌ

(١) أحمد بن محمد بن هارون الدارمي، المعروف بالنامي: الشاعر المشهور، من خواص سيف الدولة. كان أديباً عارفاً باللغة والأدب، روى عن الأخفش علي بن سليمان (ت ٣١٥هـ) وأبي بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ). توفي سنة ٣٧٠هـ وقيل غير ذلك. انظر البيهقي: ١/٣٧٩ والوافي: ٨/٩٦. والمصيصي: نعت من نعت الشام، وهي مدينة بين أنطاكية وبلاط الروم. وضبطها في القاموس: (مصص) كسفينه، وهو ما أثبتته، وفي معجم البلدان بتشديد أولى الصادتين مع فتح الميم، والأول هو الموافق للغة. على أن التشديد جائز مع كسر الميم، فيكون كسكينة، وبه ضبط البكري في «معجم ما استعجم».

(٢) الرواية عن النامي في وفيات الأعيان: ١/١٢١، والوافي: ٦/٣٣٨.

(٣) الديوان: ١٣٨.

(٤) الديوان: ٣٠٤.

(٥) أي: الفارسي.

(٦) القباء بالفتح كسحاب، يمدُّ ويُقصرُ: صرَّب من الثياب، والطرطور: قلنسوة دقيقة طويلة، وتقدَّم في وصف هيئة المتنبِّي؛ والمقصود أن زيَّه كان من الغرابة بحيث يستهجنه الناس.

تَسْبَهُا بِالْأَعْرَابِ؛ فَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ يَسْتَشْفِقُهُ وَيَكْرَهُ زِيَّتَهُ، وَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ نُفُوراً مِنْهُ، وَكَانَ إِذَا اجْتَنَزَ عَلَيْهِمْ يَقُولُ أَبُو عَلِيٍّ لِتَلَامِيذِهِ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ فَأَوْجِزُوا فِي الرَّدِّ، لِثَلَاثِ اسْتَأْنِسَ فَيَجْلِسَ إِلَيْنَا!! وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جَنِّيٍّ يُعْجَبُ بِشِعْرِهِ وَيُحِبُّ سَمَاعَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مُرَاجَعَةِ شَيْخِهِ فِيهِ. فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ يَوْمَآ: هَاتُوا بَيْتاً تُعْرِبُونَهُ، فَابْتَدَرَ أَبُو الْفَتْحِ فَأَنْشَدَ لِلْمَتَتِيِّ: [الخفيف]

حُلَّتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ رَزَزَتْ لِحَالَ النَّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ (١)!

فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: أَعِدْ أَعِدْ، فَأَعَادَهُ، فَقَالَ: وَيَحْكُ لِمَنْ هَذَا الشُّعْرُ؟ فَإِنَّا غَرِيبُ الْمَعْنَى. قَالَ: هُوَ لِلَّذِي يَقُولُ: [الكامل]

أَمْضَى إِزَادَتُهُ «فَسَوْفَ» لَهُ «قَدْ» وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى «فَتَمَّ» لَهُ «هُنَا» (٢)

قَالَ: فَازْدَادَ أَبُو عَلِيٍّ عَجَباً وَقَالَ: مَا أَعْجَبَ هَذِهِ الْمَعَانِي وَأَغْرَبَهَا! مَنْ قَائِلُهَا؟ قَالَ: الَّذِي يَقُولُ: [الطويل]

وَوَضِعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى مُضِرٌّ كَوَضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى (٣)

قَالَ: فَاسْتَحَفَّ أَبَا عَلِيٍّ الطَّرْبُ وَقَالَ: وَيَحْكُ مَنْ قَائِلُ هَذَا؟ قَالَ: الَّذِي يَقُولُ - قَالَ: وَنَسِيَ الْبَيْتَ الَّذِي أَنْشَدَهُ - قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: أَحْسَنَ وَاللَّهِ! وَأَطَلْتَ أَنْتَ، مَنْ يَكُونُ هَذَا؟ قَالَ: هُوَ صَاحِبُ الطَّرْطُورِ الَّذِي يَمُرُّ بِكَ فَتَسْتَشْفِقُهُ وَلَا تُحِبُّ مُحَاضَرَتَهُ! قَالَ: وَيَحْكُ، أَهَذَا يَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ يَأْتِي بِخَيْرٍ أَبَدًا! إِذَا كَانَ فِي الْعَدِّ وَمَرَّ بِنَا فَاسْأَلُوهُ أَنْ يَجْلِسَ إِلَيْنَا لِنَسْمَعَ مِنْهُ. فَلَمَّا كَانَ الْعَدُّ وَمَرَّ بِهِمْ كَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ التُّزُولَ عِنْدَهُمْ، فَفَعَلَ، وَاسْتَنْشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ فَمَلَأَ صَدْرَهُ

(١) الديوان: ١٦٨.

(٢) الديوان: ٣٠٨.

(٣) الديوان: ٦٣.

وأحبّه، وعَجِبَ منه ومن فَصَاحَتِهِ وَسَعَةِ عِلْمِهِ، فَكَلَّمَ عَضَدَ الدَّوْلَةِ فِيهِ حَتَّى أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَضَاعَفَ جَائِزَتَهُ.

قُلْتُ^(١): وهذه الحِكَايَةُ لَا يَقْبَلُهَا الْقَلْبُ، وَلَا تَكَادُ تَثْبُتُ، فَإِنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ كَانَ يَعْرِفُ الْمُتَنَبِّيَّ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ بِشِيرَازَ، حِينَ كَانَا بِحَلَبَ. وَقَدْ حَكَى أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّيٍّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، فِي كِتَابِ «الْفَسْرِ»، مَا يَشْهَدُ بِخِلَافِ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْحِكَايَةُ: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: خَرَجْتُ بِحَلَبَ أُرِيدُ دَارَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَلَمَّا بَرَزْتُ مِنَ الشُّورِ إِذَا أَنَا بِفَارِسٍ مُتَلَثِّمٌ قَدْ أَهْوَى نَحْوِي بَرْمُجٍ طَوِيلٍ؛ فَكِدْتُ أَطْرَحُ نَفْسِي مِنَ الدَّابَّةِ فَرَقًا، فَلَمَّا قَرُبَ مِنِّي نَنَى السَّنَانَ وَحَسَرَ لِثَامَهُ، فَإِذَا الْمُتَنَبِّيُّ!! وَأَنْشَدَنِي: [الطويل]

نَزَرَتْ رُؤُوسًا بِالْأَحْنِيدِ مِنْهُمْ كَمَا نَزَرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ^(٢)

ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى هَذَا الْقَوْلَ، أَحْسَنُ هُوَ؟ فَقُلْتُ: وَيْحَكَ، قَتَلْتَنِي يَا رَجُلُ! قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ: فَحَكَيْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ لِأَبِي الطَّيِّبِ، فَعَرَفَهَا وَضَحِكَ لَهَا، وَذَكَرَ أَبَا عَلِيٍّ بِالثَّنَاءِ وَالتَّقْرِيطِ بِمَا يُقَالُ فِي مِثْلِهِ^(٣).

وَجَرَى لِلْمُتَنَبِّيِّ مَعَ ابْنِ خَالَوَيْهِ مِثْلُ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي حَكَاهَا أَبُو عَلِيٍّ. فَإِنِّي نَقَلْتُ مِنْ حَطِّ أَبِي الْحَسَنِ^(٤) عَلِيٍّ بْنِ مُرْشِدِ بْنِ مُقَلَّدِ بْنِ نَضْرِ بْنِ مُنْقِذِ الْكِنَانِيِّ الْمَالِكِيِّ، مِنْ كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ «بِالْبِدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ فِي التَّارِيخِ»، قَالَ فِيهِ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي - وَبَيَّضَ، وَلَمْ يَذْكَرْ مَنْ حَدَّثَ أَبَاهُ - قَالَ:

(١) الكلام لابن العديم.

(٢) الديوان: ٢٥٧ باختلاف الرواية، وسيأتي في المتن مختلفاً أيضاً.

(٣) آخر الرواية، وهي في البيئمة: ١٤٧/١ - ١٤٨.

(٤) يُقَلَّبُ عَزَّ الدَّوْلَةَ، وَهُوَ مِنْ بَنِي مُنْقِذِ حُكَّامِ قَلْعَةِ شَيْبَرَةَ، مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ ثُمَّ حِمَاةَ. كَانَ شَاعِرًا كَأَخِيهِ أَسَامَةَ بْنِ مُنْقِذِ (ت ٥٨٤هـ) المشهور. توفي أبو الحسن سنة ٥٤٦هـ بمسقلان. انظر الوافي: ٢٢/١٩١ ومعجم البلدان: (شيزر). وأما الكتاب المشار إليه فلم أجده ذكراً.

حَدَّثَنِي ابْنُ خَالَوَيْهِ، وَكَانَ نَدِيمًا وَمُجَالِسًا لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ، قَالَ: خَرَجْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ إِلَى ظَاهِرِ حَلَبَ، فَقَعَدْتُ أَطَالُعَ فِي كِتَابٍ وَأَنْظَرْتُ إِلَى قَوْنِيٍّ^(١)، فَمَا رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَّا مِنْ وَقَعِ فَرَسٍ؛ فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا بِفَارِسٍ مُسَدِّدٍ نَحْوِي رُمَحَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ بَيْنِي وَبَيْنَ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ مَا يُؤْجِبُ هَذَا! وَرَأَيْتُ الْفَارِسَ مُتَلَثِّمًا، فَلَمَّا دَنَا حَطَّ لِثَامُهُ، فَإِذَا بِأَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَتْنَبِيِّ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ فَرَدَدْتُ السَّلَامَ، وَجَارَيْتُهُ الْحَدِيثَ. فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتَ قَصِيدَتِي الَّتِي أَنْشَدْتُهَا أَوَّلَ أَمْسِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؟» فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَمَلِيحَةٌ، وَإِنَّ أَوْلَهَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَمَامٍ فِي قَوْلِكَ: «عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ»، وَفِيهَا كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: «مَا رَأَيْتَ إِلَّا مَلِيحًا، وَالَّذِي فِيهِ مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ مَنْ أَحْسَنَ فِيهِ: مِنْ ذِكْرِ الدَّرَاهِمِ، فَإِنَّهَا لَا تَأْتِي فِي شِعْرِ إِلَّا بَرَدَتْهُ وَضَعَفَتْهُ، إِلَّا مَا جَاءَنِي: [الطويل]

نَزَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَثْرَةً كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ»

١٢ - تَمَنُّعُ الْمَتْنَبِيِّ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ^(٢) اللطيف بن يوسف بن عليّ إذنا، عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي^(٣)، عن أبي نصر^(٤)

(١) هو نَهْرُ مَدِينَةِ حَلَب. معجم البلدان: ٤١٧/٤.

(٢) سَقَطَ مِنْ أَسْمَاءِ آبَائِهِ فِي الْمَتْنِ: مُحَمَّدٌ، بَعْدَ يَوْسُفَ. لَقَبُهُ مَوْقُ الدِّينِ، وَيُعْرَفُ بِعَبْدِ اللطيفِ البغداديِّ: إِمَامٌ مِنْ كِبَارِ الْمُصَنِّفِينَ، يُعَدُّ فِي فِلسَفةِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ تَصَانِيفُ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٩هـ بِيغْدَادَ. وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ ابْنُ الْعَدِيمِ، كَمَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيرِ: ٣٢٠/٢٢ - ٣٢٣. وانظر الأعلام: ٦١/٤.

(٣) مُسْنِدُ الْعِرَاقِ فِي زَمَانِهِ، وَشَيْخُ أَهْلِ بَغْدَادَ. عُمِّرَ وَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٦٤هـ. انظر سير الذهبي: ٤٨١/٢٠. وَالبَطِّيُّ بِالْفَتْحِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ: نَسَبُهُ إِلَى الْبَطَّةِ؛ قَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَلَعَلَّ وَاحِدًا مِنْ أَجْدَادِهِ كَانَ يَبِيعُ الْبَطَّ فُنُسِبَ إِلَى ذَلِكَ. الْأَنْسَابُ: ١/٣٦٨.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَهُوَ سَقَطَ أَسْقَطَهُ النَّاسُخُ أَوْ الْمُؤَلِّفُ سَهْوًا. إِذْ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ قُتْرِبِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَضْرٍ الْحُمَيْدِيِّ، أَحَدُ حُقَاطِ عَضْرِهِ، صَاحِبُ «جُدْوَةِ الْمُقْتَسِبِ فِي ذِكْرِ وِلَاةِ الْأَنْدَلُسِ» وَ«الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ» وَغَيْرِهِمَا. كَانَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ حَزْمٍ (ت ٤٥٦هـ)

الْحَمِيدِيَّ قَالَ: أَخْبَرَنَا غَرْسُ النُّعْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِيِّ^(١) قَالَ: وَحَدَّثَنِي ﷺ - يَعْنِي أَبَاهُ هِلَالَ بْنَ الْمُحَسِّنِ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا وَرَدَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ ابْنُ الْحُسَيْنِ الْمَتْنَبِيِّ إِلَى بَغْدَادَ مُتَوَجِّهًا إِلَى حَضْرَةِ الْمَلِكِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بِفَارِسَ، أَعَدَّ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَشْرَةَ آفِ دِرْهَمٍ، وَثِيَابًا كَثِيرَةً: مَقْطُوعَةً^(٢) وَصِحَاحًا، وَفَرَسًا بِمَرْكَبٍ، لِيُعْطِيَهُ ذَلِكَ عِنْدَ مَدِيحِهِ لَهُ؛ فَأَخَّرَ الْمَتْنَبِيُّ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ مُتَوَقِّعًا مِنْهُ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي مُحَمَّدٍ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ، الَّذِي لَمْ يَخْلُطْ بِهِ غَيْرُهُ، فغَاطَ أَبَا مُحَمَّدٍ فِعْلُهُ. وَخَاطَبْتُ الْمَتْنَبِيَّ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ مَا اسْتَعْمَلَ، وَتَأخِيرِهِ مِنْ خِدْمَةِ الْوَزِيرِ مَا أَخَّرَ، فَقَالَ: «لَمْ تَجْرِ عَادَتِي بِمَدْحِ مَنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ إِلَيَّ جَمِيلٌ»؛ فَقُلْتُ: إِنَّ الْوَزِيرَ شَدِيدُ الشَّعْفِ بِمَوْرِدِكَ، وَمَعْتَقِدٌ فِيكَ الزِّيَادَةَ بِكَ عَلَى أَمْلِكَ، وَالْإِمْتِنَاعُ مِنْ خِدْمَتِهِ إِلَّا بَعْدَ الْاسْتِشْلَافِ لِصَلْتِهِ غَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ مِنْكَ، بَلْ مُسْتَقْبِحٌ لَكَ. فَقَالَ: «لَيْسَ

وأصله من جزيرة ميورقة بالأندلس. رَحَلَ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَأَسْمَعَ، وَتَوَقَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٤٨٨هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ١٩/١٢٠ والأعلام: ٦/٣٢٧، وهو الذي سَمِعَ مِنْهُ ابْنُ البَطِّي، كما في السَّيَرِ: ٢٠/٤٨١.

(١) سُلَالَةُ أَعْلَامٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْمُتَشَبِّهِينَ الْمُصَنِّفِينَ، أَضْلَهُمْ مِنْ صَابِيَةِ حَرَانَ الَّذِينَ يَدِينُونَ بِعِبَادَةِ الْكُوكَبِ، وَيُعْرَفُونَ بِبَنِي زَهْرُونَ.

(٢) أَشْهَرُهُمْ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ: أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ الْمَتَوَقَّى سَنَةَ ٣٨٤هـ وَيُعَدُّ مِنْ فِجُولِ الشَّرِّ فِي عَضْرِهِ؛ وَأَرِيدَ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ فَأَبَى، وَكَذَلِكَ لَمْ يُسَلِّمَ ابْنُهُ الْمُحَسِّنُ أَبُو عَلِيٍّ الْمَتَوَقَّى سَنَةَ ٤٠١هـ وَكَانَ نَائِرًا شَاعِرًا. وَأَسَلَّمَ مِنْهُمْ هِلَالَ أَوْلَى، وَهُوَ كَاتِبُ مُؤَرِّخٍ، مِنْ مَصَنَّفَاتِهِ: «عَزْرُ الْبِلَاغَةِ» وَ«تَحْقِيقُ الْأُمْرَاءِ فِي تَارِيخِ الْوُزَرَاءِ»؛ وَتُوفِيَ سَنَةَ ٤٤٨هـ. وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِغَرْسِ النُّعْمَةِ: أَدِيبٌ مَتْرَسَلٌ مُؤَرِّخٌ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأُسْرَةِ كِتَابُ «الْهَفَوَاتِ النَّادِرَةِ»؛ وَهُوَ تَارِيخٌ يُسَمَّى «عُيُونُ التَّوَارِيخِ»، جَعَلَهُ ذَيْلًا لِتَارِيخِ أَبِيهِ، وَهَذَا ذَيْلٌ لِتَارِيخِ ثَابِتِ بْنِ سِنَانِ الْحَرَائِيِّ (ت ٣٦٥هـ) وَهَذَا ذَيْلٌ لِتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ (ت ٣١٠هـ). وَكَانَ غَرْسُ النُّعْمَةِ مَكْرَمًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٤٨٠هـ. انظر الأعلام: ١/٧٨، ٢/٩٨، ٥/٢٨٥، ٧/١٣٢، ٨/٩٢ ومصادره.

إلى مُخَالَفَةِ عَادَتِي سَبِيلٌ». وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِأَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ غَيْرِ جِهَتِي، فَأَكَّدَ غَيْظَهُ، وَأَظْهَرَ الْإِمْلَالَ بِهِ وَالْأَطْرَاحَ لَهُ، وَفَرَّقَ مَا كَانَ أَعَدَّهُ عَلَى الشُّعْرَاءِ، وَزَادَهُمْ مُدَّةَ مُقَامِ أَبِي الطَّيِّبِ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْعَطَاءِ. وَتَوَجَّهَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى شِيرَازَ، ثُمَّ عَادَ مِنْهَا، فَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ وَمَدِينَةِ السَّلَامِ، عَلَى مَا شَرِّحَ فِي أَخْبَارِهِ. وَقَدْ كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ اعْتَقَدَ أَنْ يَقْطَعَهُ بِالْفَعَالِ الْجَمِيلِ وَالْحَبَاءِ الْجَزِيلِ عَنْ قَصْدِ شِيرَازَ، فَلَمَّا جَرَى أَمْرُهُ عَلَى مَا جَرَى تَغَيَّرَتْ بَيْتُهُ، وَاسْتَحَالَتِ تِلْكَ الْعَزِيمَةُ مِنْهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ هُوَ الْمُهَلَّبِيُّ^(١).

قال: وَحَدَّثَنِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ وَالِدِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ وَالِدِي قَالَ: رَأَسَلْتُ أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ فِي أَنْ يَمْدَحَنِي بِقَصِيدَتَيْنِ، وَأَعْطَيْتُهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَوَسَّطْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ صَدِيقًا لَهُ وَلِي. فَأَعَادَ الْجَوَابَ: «بَأَنِّي مَا رَأَيْتُ بِالْعِرَاقِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ غَيْرَكَ، وَلَا مَنْ أَوْجَبَ عَلَيَّ حَقًّا سِوَاكَ؛ وَإِنْ أَنَا مَدَحْتُكَ تَنَكَّرَ لَكَ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ، لِأَنِّي لَمْ أَمْدَحْهُ، وَجَرَى بَيْنَنَا فِي ذَلِكَ مَا قَدْ عَرَفْتُهُ، فَإِنْ كُنْتُ لَا تُرَاعِي هَذِهِ الْحَالِ وَلَا تُبَالِيهَا فَعَلْتُ وَلَمْ أَرِدْ مِنْكَ عِوَضًا مِنْ مَالٍ». قَالَ: فَتَبَهَّنِي وَاللَّهِ إِلَى مَا كَانَ ذَهَبَ عَنِّي، [وَأَعْلَمْتُ أَنَّهُ نَصَحَنِي، فَلَمْ أَعَاوِدْهُ.

١٣ - عَلَاتِقُ أَبِي الطَّيِّبِ بَعْضَرِيَّيْهِ: وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرَّبَعِيُّ فِي كِتَابِ «التَّنْبِيهِ» الَّذِي رَدَّ فِيهِ عَلَى ابْنِ جَتِّي فِي كِتَابِ «الْفَسْرِ»، قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْمُتَنَبِّيِّ بِشِيرَازَ فَقِيلَ لَهُ: أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ بِالْبَابِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا

(١) أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الْأَزْدِيِّ: مِنْ كِبَارِ الْوُزَرَاءِ الْأَدْبَاءِ الشُّعْرَاءِ. وَرَزَرَ لِمُعَزِّ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيِّ وَالْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الْمُطْبِعِ، فَلَقَّبَ بِذِي الْوِزَارَتَيْنِ. تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٥٢ هـ وَكَانَ أَحَدَ أَعْلَامِ الْأَدَبِ فِي عَصْرِهِ. انظُرْ سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ١٦/١٩٧ وَالْأَعْلَامِ:

مَوَدَّةً، فقال: بادِرُوا إِلَيْهِ فَأَنْزِلُوهُ. فدخلَ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنَا جالِسٌ عِنْدَهُ، فقال: يا أبا الحَسَنِ، خُذْ هَذَا الْجُزْءَ - فَأَعْطَانِي جُزْءًا مِنْ كِتَابِ «التَّذْكَرَةِ» - وقال: اكْتُبْ عَنِ الشَّيْخِ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُكَ بِهِمَا، وَهُمَا: [الطويل]

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَسايِحِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُّوا مُرْدُ
 نِقَالٍ إِذَا لَأَقَوْا خِفافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا^(١)

فَهُمَا مُثَبَّنَانِ فِي «التَّذْكَرَةِ» بِخَطِّي. قال: وهذا مِنْ فِعْلِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ عَظِيمٍ. قال الرَّبِيعِيُّ: وَكَانَ قَصْدُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ نَفْعَهُ، لَا التَّأْدِبَ وَالتَّكْثَرَ، وَأَيًّا قَصَدَ فَهُوَ كَثِيرٌ.

قَرَأْتُ بِحَطِّ يَحْيَى^(٢) بْنِ سَلَامَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَضْرَكِيِّ فِي تَعْلِيْقِي لَهُ: حُكِيَ أَنَّ السَّرِيَّ^(٣) الرَّفَّاءَ، حِينَ قَصَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنْشَدَهُ بِدِيهَا بَيْتَيْنِ هُمَا: [الكامل]

إِنِّي رَأَيْتُكَ جالِسًا فِي مَجْلِسِ قَعَدِ الْمُلُوكِ بِهِ لَدَيْكَ وَقامُوا
 فَكَأَنَّكَ الدَّهْرُ الْمُحِيطُ عَلَيْهِمْ وَكَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَيَّامُ^(٤)

(١) الديوان: ٧٨.

(٢) أديبٌ شاعرٌ حَظِيْبٌ، فقيهٌ شافعيٌّ. قرأ ببغدادَ على الخطيبِ التبريزيِّ فأتقنَ علومَ العربية والأدبِ، ومهَرَ في الفقهِ الشافعيِّ. توفِّي سنة ٥٥٣هـ وله ديوانٌ حُطِبَ وديوانٌ شِعْر. والحَضْرَكِيُّ كَجَعْفَرِيِّ: نِسْبَةٌ إِلَى حِضْنِ كِنْفِي، كَضَيْزِي، أَوْ بفتحِ الكافِ، وهي على النَّحْتِ كَعَبْشَمِيِّ؛ وَحِضْنُ كِنْفِي: بِلْدَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى دَجْلَةَ، بَيْنَ أَمَدَ وَجَزِيرَةَ ابْنِ عَمَرَ مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ. انظر معجم البلدان: ٢/٢٦٥ ووفيات الأعيان: ٦/٢٥٥ والسِّيَرُ: ٢٠/٣٢٠.

(٣) هو أبو الحَسَنِ السَّرِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْكِنْدِيُّ الْمَوْصِلِيُّ، المعروفُ بِالرَّفَّاءِ: شاعرٌ مشهورٌ، مِنْ شُعْرَاءِ الْبَيْتِ، مَدَحَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَغَيْرَهُ؛ وَكَانَ مُقْتِرًا عَالِمًا، يُنْقَلُهُ الدُّنْيُ، وَعَمِلَ فِي نَسْخِ الْكُتُبِ وَوَرَأَتْهَا كَمَا اشْتَعَلَ فِي صِبَاهُ بَرْفِ الشَّيْبِ، وَمِنْ هُنَا عُرِفَ بِالرَّفَّاءِ. له ديوانٌ شِعْر، وَمِنْ مَصَنَّفَاتِهِ: «المُحِبُّ وَالمُحَبُّوبُ وَالمَشْمُومُ وَالمَشْرُوبُ». توفِّي سنة ٣٦٦هـ على أَكْثَرِ الْأَقْوَالِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. انظر وفيات الأعيان: ٢/٣٥٩ والأعلام: ٣/٨١.

(٤) ديوان السري، ط. القاهرة: ص ٨٢.

ثم أنشدهُ بَعْدَ ذلك ما كَانَ قَالَ فِيهِ مِنَ الشُّعْرِ. وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ
 أَنشدهُ أَبُو الطَّيِّبِ المَتَنِّي: [الوافر]

أَبْذِرِي الرَّبْعَ أَيَّ دَمٍ أَرَاكَ (١)
 إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: [الوافر]

وَخَضِرٌ تَبَيَّنَ الأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقَا

قَالَ: فَقَالَ السَّرِيُّ: هَذَا وَاللَّهِ مَعْنَى مَا قَدَرَ عَلَيْهِ المَتَقَدِّمُونَ! ثُمَّ إِنَّهُ حَمَّ
 فِي الحَالِ حَسَدًا، وَتَحَامَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

قُلْتُ: هَكَذَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّ الحَضَكْفِيِّ. وَالمَتَنِّي فَارَقَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي
 سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَالسَّرِيُّ تُوفِّيَ بُعِيدَ سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ بِبَغْدَادِ-
 عَلَى مَا نَقَلَهُ الخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ^(٢). وَقِيلَ: سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ؛ فَعَلَى
 هَذَا لَا يَكُونُ لِهَذِهِ الحِكَايَةِ صِحَّةٌ. وَقَدْ نَقَلَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبٍ
 السَّقَطِيُّ^(٣) فِي تَارِيخِهِ المَسْمُومِ «بِلِوَامِعِ الأُمُورِ» أَنَّ السَّرِيَّ تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ؛ فَعَلَى هَذَا تَكُونُ هَذِهِ الحِكَايَةُ مُحْتَمَلَةً الصَّحَّةَ، بِشَرَطِ أَنْ
 يَكُونَ مَوْتُ السَّرِيِّ بِالشَّامِ. وَلَمْ يُنْقَلْ ذَلِكَ كَيْفَ، وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ القَصِيدَةَ مِنْ
 أَوَّلِ^(٤) شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ المَتَنِّي فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) تمامه: وَأَيُّ قُلُوبِ هَذَا الرَّبْعِ شَاقًا. انظر الديوان: ١٥٤.

(٢) تاريخ بغداد: ١٩٤/٩.

(٣) لم أجده ترجمته، ولكن حاجي خليفة ذكره وكتابه في «كشف الظنون»: ١٥٦٨/٢،
 وسمّاه كما في المتن وقال: «البصري»، من أصحاب ابن جرير الطبري. ومقتضى ذلك
 أنه أدرك القرن الرابع، بل تاريخه وفاة السري يلزم منه أنه عاش إلى أواسطه. والسقطي
 بالتحريك: بائع الأسقاط، جمع سقط المتاع؛ وهو الخبيس كالخرز والملاعق. انظر
 الأنساب: ٢٦٢/٣ والقاموس: (سقط).

(٤) أراد أن المتني اجتمع بسيف الدولة في حلب سنة ٣٣٧هـ كما تقدم، فلو سلمنا وفاة الرفاء
 سنة ٣٤٤هـ وأنها بالشام، فكيف يجتمع ذلك مع قصيدة أنشدت قبل ذلك بنحو سبع

أخبرنا ياقوت بن عبد الله الحموي قال: وحَدَّث أبو العباس أحمدُ ابن إبراهيم الضبي^(١) أَنَّ الصاحبَ إسماعيلَ بنَ عبادٍ قال بأصبهانَ - وهو يومئذ على الإنشاء -: بَلَّغَنِي أَنَّ هذا الرجلَ - يعني المتنبّي - قد نَزَلَ بِأَرَجَانَ مُتَوَجِّهاً إلى ابنِ العميد، ولكنْ إنْ جاءني خَرَجْتُ إليه من جميع ما أملكه. وكان جميع ما يملكه لا يبلغُ ثلاثمئة دينارٍ، فكُنَّا نَعْجَبُ من بُعْدِ هِمَّتِهِ وَسُمُوِّ نَفْسِهِ؛ وبَلَّغَ ذلكَ المتنبّي، فلمْ يُعَرِّجْ عليه ولا التفتَ إليه، فحَقَّدَها الصاحبُ حتى حَمَلَهُ على إِظْهَارِ عُيُوبِهِ في كِتَابِ^(٢) أَلْفِهِ، لم يَصْنَعْ فيه شيئاً، لأنه أَخَذَ عليه مواضعَ تَحَمَّلَ فيها عليه.

أخبرني بعضُ أهلِ الأدبِ قال: وَجَدْتُ في كِتَابِ بعضِ الفُضلاءِ عن أبي القاسمِ عبدِ^(٣) الصَّمَدِ بنِ بابك، قال: قال أبو الفتح بنُ جني: كُنْتُ أَقْرَأُ ديوانَ أبي الطيبِ عليه، فقرأتُ قولَهُ في كافورٍ: [الطويل]

أَغْلِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقُ أَغْلِبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَضْلُ أَعْجَبُ^(٤)

حتى بَلَّغْتُ إلى قولِهِ: [الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَأَسْتَكِي فِيهَا وَلَا أَنْعَتُبُ
وَبَيْنَ مَا يَدُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلَهُ وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا بَنَّةَ الْقَوْمِ قَلْبُ

فَقُلْتُ له: يَعِزُّ عَلَيَّ كَيْفَ يَكُونُ هذا الشَّعْرُ في ممدوحٍ غيرِ سيفِ

سنين، وأنه حُمَّ فمات بعد ثلاث؟

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو «الكشف عن مساوي شعر المتنبّي». انظر الأعلام: ١/٣١٦ ومصادره.

(٣) عبد الصَّمَدِ بن منصور بن الحسن بن بابك، شاعرٌ بَغْدَادِيٌّ مُجِيدٌ مُكْثِرٌ، من شعراءِ البَيْتِ، بل قال في القاموس: (بيك): «شاعرٌ مُفْلِقٌ» وَضَبَطَ اسْمَ جَدِّهِ كَهَاجِرٍ، وهو عَلَمٌ أعجميٌّ. تُوفِّي أبو القاسم سنة ٤١٠ هـ انظر الأعلام: ٤/١١ ومصادره. والرَّوَايَةُ في وفيات الأعيان:

١٢٢/١ عن ابن جني بِفَرْقٍ طَافِيْفٍ.

(٤) الديوان: ٣٨.

الدولة. فقال: «حَدَرْنَاهُ وَأَنْدَرْنَاهُ فَمَا نَفَع! أَلَسْتُ الْقَائِلَ فِيهِ: [الطويل]
أَخَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ؟
فهو الذي أعطاني لكافورٍ بسوءِ تَدْبِيرِهِ وَقِلَّةِ تَمْيِيزِهِ».

وأخَصَرَ إِلَيَّ عِمَادُ^(١) الدين أبو القاسم عليُّ بنُ القاسمِ بنِ عليِّ بنِ
الحسنِ الدَّمَشَقِيِّ، وَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا حَلَبَ فِي رِحْلَتِهِ إِلَى خُرَاسَانَ، جُزْءًا
فِيهِ أَخْبَارُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ، تَأَلَّفَ أَبِي الحَسَنِ عَلِيَّ^(٢) بنِ الحُسَيْنِ
الدَّيْلَمِيِّ الزَّرَادِ. فَنَقَلْتُ مِنْهُ: وَكَانَ لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ مَجْلِسٌ يَحْضُرُهُ العُلَمَاءُ
كُلَّ لَيْلَةٍ فَيَتَكَلَّمُونَ بِحَضْرَتِهِ، وَكَانَ يَحْضُرُهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ مَائِلِ القَاضِي
وَأَبُو طَالِبِ البَغْدَادِيِّ وَغَيْرُهُمْ؛ فَوَقَعَ بَيْنَ المَتَنِيِّ وَبَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الحُسَيْنِ بنِ خَالَوَيْهِ كَلَامٌ، فَوَثَبَ ابْنُ خَالَوَيْهِ عَلَى المَتَنِيِّ فَضَرَبَ وَجْهَهُ
بِمِفْتَاحٍ كَانَ مَعَهُ ففَدَخَهُ^(٣)، وَخَرَجَ دَمُهُ يَسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ، وَغَضِبَ فَمَضَى
إِلَى مِصْرَ، فامْتَدَحَ كَافُورًا الإخْشِيدِيَّ.

أَتَبْنَا أَبُو القاسمِ^(٤) عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ مُحَمَّدِ القَاضِي، عَنِ أَبِي الحَسَنِ

(١) سِبْطُ الحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ، مَحَدَّثَ كَأَبِيهِ وَجَدَّهُ. سَمِعَ الحَدِيثَ وَارْتَحَلَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَتُوفِيَ
فِي عَوْدَتِهِ مِنْهَا سَنَةَ ٦١٦ هـ بِبَغْدَادِ. انْظُرْ سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ١٤٥/٢٢، وَالوَاقِعِيُّ: ٣٩١/٢١.
وَقُدُومُ عِمَادِ الدِّينِ حَلَبَ كَانَ فِي طَرِيقِ الذَّهَابِ إِلَى خُرَاسَانَ، لَا العُودِ.

(٢) لَمْ أَجِدْ ذِكْرًا لَهُ وَلَا لِكِتَابِهِ.

(٣) فِي الأَصْلِ: فَفَتَحَهُ، بِالمِثْنَاءِ الفُوقِيَةِ وَالمَخَاءِ المَعْجَمَةِ، وَلَا وَجْهَ لَهُ. وَالَّذِي أُثْبِتَهُ ظَاهِرٌ،
وَيَجُوزُ مَعَ بَقَاءِ الصُّورَةِ: فَفَتَحَهُ، بِإِهْمَالِ الحَاءِ، أَوْ: فَفَقَّحَهُ، بِإِعْجَابِهَا وَبِالقَافِ بَدَلَ المِثْنَاءِ.
انْظُرِ القَامُوسَ لِكُلِّ.

(٤) قَاضِي القَضَاءِ، جَمَالُ الدِّينِ الأَنْصَارِيُّ الدَّمَشَقِيُّ الشَّافِعِيُّ، المَعْرُوفُ بِابْنِ الحَرَسْتَانِيِّ،
نَسَبًا إِلَى حَرَسْتَانَ: مِنْ قُرَى دِمَشَقٍ. كَانَ إِمَامًا فِي مَذْهَبِهِ، وَعَلَيْهِ اشْتَعَلَ العِزُّ بنُ عَبْدِ السَّلَامِ
(ت ٦٦٠ هـ) أَوَّلَ أَمْرِهِ. تُوُفِيَ سَنَةَ ٦١٤ هـ. انْظُرْ سِيرَ الذَّهَبِيِّ: ٨٠/٢٢.

علي بن أحمد بن منصور الغساني^(١) وأبي الحسن علي بن المسلم^(٢) السلمي، قالوا: أخبرنا أبو نصر بن طلاب^(٣) قال: أملى علينا أبو عبد الله المحسن^(٤) بن علي بن كوجك، وأخبرنا أن أباه حدثه، قال: كنت بحضرة سيف الدولة وأبي الطيب اللغوي والمتنبي وأبي^(٥) عبد الله بن خالويه، وقد جرت مسألة في اللغة تكلم فيها ابن خالويه مع أبي الطيب اللغوي، والمتنبي ساكت؛ فقال له الأمير سيف الدولة: ألا تتكلم يا أبا الطيب؟ فتكلم فيها بما قوى حجة أبي الطيب اللغوي وأضعف قول ابن خالويه، فخرده منه وأخرج من كفه مفتاح حديد لبنته ليتركه به المتنبي!! فقال له المتنبي: «اسكت ونحك! فإنك عجمي، وأصلك خوزي، وصنعتك الحياكة، فما لك وللعربية؟!».

ودفع إلي بعض الشراف من أهل حلب كتاباً^(٦) فيه تاريخ جمعه أبو

(١) فقيه مالكي، محدث نحوي من أهل دمشق. كان زاهداً عبداً ثقة، مقدماً في علوم شتى. توفي سنة ٥٥٣هـ. انظر السير: ١٨/٢٠.

(٢) مفتي الشام على مذهب الشافعي، لقبه جمال الإسلام؛ كان عالماً بالتفسير والأصول والفرائض والحساب زيادة على الفقه، وله تصنيف. توفي سنة ٥٣٣هـ. انظر السير: ٣١/٢٠ ومصادر حاشيته كطبقات الشافعية للإسنوي (ت ٧٧٢هـ) ط. الرياض ١٤٠٠هـ/١٩٨١م: ٢/٤٢٨ وفيه ترجمة ولده وحافده أيضاً. واستفدت ضبط المسلم - كمعظم - نصاً من «تبصير المتنبي بتحرير المشته»، للعسقلاني: ٤/١٢٨٢.

(٣) الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقي، الصيداوي الأصل: مُقرئ محدث. توفي سنة ٤٧٠هـ. السير: ١٨/٣٧٥. وطلاب كشداد، كما يؤخذ من القاموس: (طلب).

(٤) أدب له شعر، غلب عليه الوراقفة. صحب ابن خالويه، وروى عنه وأخذ منه. توفي سنة ٤١٠هـ. انظر معجم الأدباء: ٥/٢٢٧٨ وسماه المحسن بن الحسين بن علي بن كوجك، وكتاه أبا القاسم؛ وإنباه الرواة: ٣/٢٧٣ وكتاه كابن العديم.

(٥) في الأصل: وأبو مرفوعاً، في الموضعين؛ وهو جائر بالعطف على اسم كان، وآثر الجر للعطف على سيف الدولة.

(٦) تقدم ذكر الكتاب ومصنّفه، وههنا مزيد تفصيل في نسبه.

غالب هَمَامُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْمَهْدَبِ الْمَعْرِيِّ، قال في حوادث سنة سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةَ: وفيها وَصَلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ الشَّاعِرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمَدَحَهُ بِالْقَصِيدَةِ الْمِيمِيَّةِ: [الطويل]

وَفَاوُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ

بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ حِصْنِ بَرْزَوَيْهِ^(١). وقال في حوادث سنة سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةَ: فيها سَارَ الْمُتَنَبِّيُّ مِنَ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ.

وَوَقَعَ إِلَيَّ أَجْزَاءٌ مِنْ تَارِيخِ مُخْتَارِ الْمُلْكِ مُحَمَّدِ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُسَبِّحِيِّ^(٢)، فَفَرَأْتُ فِيهِ قَصِيدَةً لِأَبِي الطَّيِّبِ يَزِيئِي بِهَا أَبَا بَكْرٍ بْنَ طُنْجِ الْإِخْشِيدِ، وَيُعْزِي ابْنَهُ أَنْوَجُورَ، بِمِصْرَ سَنَةَ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةَ؛ وَالْقَصِيدَةُ لَيْسَتْ فِي دِيْوَانِ شِعْرِهِ^(٣)، فَقَدْ كَانَ أَبُو الطَّيِّبِ صَعَدَ إِلَى مِصْرَ مَرَّةً أُخْرَى قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا. وَأَوَّلُ الْقَصِيدَةِ: [البسيط]

هُوَ الزَّمَانُ مُسِتُّ بِالذِّي جَمَعَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى مِنْ صَرْفِهِ بَدَعَا

(١) حِصْنٌ قُرْبَ السَّوَاهِلِ الشَّامِيَّةِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ. ذَكَرَهُ يَاقُوتُ: ٣٨٣/١ وَضَبَطَهُ بِالْفَتْحِ وَضَمَّ الزَّيَّ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْيَاءِ، وَهِيَ طَرِيقَةُ الْمُحَدِّثِينَ لِأَنَّهُمْ يُقَوِّنُونَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ عَلَى عَجْمَتِهَا؛ وَالنَّحْوِيُّونَ يَضْبُطُونَهَا بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْهَاءِ، عَلَى أَنَّهَا كَسْرَةٌ بِنَاءٍ.

(٢) أَمِيرٌ مِنْ أَعْيَانِ دَوْلَةِ الْعُبَيْدِيِّينَ بِمِصْرَ فِي زَمَنِ الْحَاكِمِ، مُؤَرِّخٌ مُصَنِّفٌ أَدِيبٌ. نَسَبَتْهُ إِلَى جَدِّهِ. لَهُ تَصَانِيفٌ فِي الْأَدَبِ مِنْهَا «التَّلْوِيحُ وَالتَّصْرِيحُ» وَ«جُؤْنَةُ الْمَاشِطَةِ»، وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ؛ وَأَمَّا تَارِيخُهُ فَقَدْ قَالَ هُوَ فِي حَقِّهِ: «التَّارِيخُ الْجَلِيلُ قَدْرُهُ، الَّذِي يُسْتَعْنَى بِمِضْمُونِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ فِي مَعَانِيهِ، وَهُوَ فِي أَخْبَارِ مِصْرَ وَمَنْ حَلَّهَا مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْأَثَمَةِ وَالْخُلَفَاءِ، وَمَا بَعَثَ مِنْ الْعَجَائِبِ وَالْأَبْنِيَةِ... وَأَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ وَأَخْبَارِ الْمَغْنِينَ...». وَهُوَ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَلْفَ وَرَقَّةً. تَوَفِيَ الْمُسَبِّحِيُّ سَنَةَ ٤٢٠ هـ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: كَانَ رَافِضِيًّا مُنْجَمًا، سَمِعَ الْاِعْتِقَادَ. انْظُرْ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ: ٤/٣٧٧ وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٣٦١/١٧.

(٣) نَعَمْ، لَيْسَتْ فِي طَبْعَاتِهِ وَلَا نُسَخَّتَيْنَا الْخَطِّيَّةِ، وَالْأَبْيَاتُ الْآتِيَةُ إِذَا مِنْ نَوَادِرِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ.

إِنْ شِئْتُ مَثَ أَسْفَاؤُ فَابِقُ مُضْطَبِرَاً قَدْ حَلَّ مَا كُنْتُ تَخْشَاهُ وَقَدْ وَقَمَا
لَوْ كَانَ مُنْتَعِ تَغْنِيهِ مَنَعْتُهُ لَمْ يَضَعِ الدَّهْرُ بِالْإِخْسِيدِ مَا صَنَعَا
وهي طَوِيلَةٌ.

وقرأت في كتاب أبي القاسم يحيى بن علي الحضرمي^(١)، الذي دُيِّلَ به تاريخ أبي سعيد بن يونس^(٢)، وذكر فيه مَنْ دَخَلَ مِصْرَ مِنَ الْغُرَبَاءِ، فقال: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ الشَّاعِرُ، أَبُو الطَّيِّبِ؛ يُعْرَفُ بِالْمَتَنِّيِّ؛ رَحَلَ مِنْ مِصْرَ سِرًّا مِنَ السُّلْطَانِ، لَيْلَةَ النَّحْرِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثُمِئَةَ، وَوَجَّهَ الْأُسْتَاذَ كَافُورًا حَلْفَهُ رَوَّاحِلَ إِلَى جِهَاتِ شَتَى، فَلَمْ يُلْحَقْ.

١٤ - تُهَمُّ عَقْدِيَّةٌ، وَخِلَالُ مَذْمُومَةٌ وَأَخْرَجَ مَحْمُودَةٌ: أَنْشَدَنَا عَلِيُّ^(٣) بْنُ

(١) مصنفٌ مشتغلٌ بالتراجم والحديث، مِصْرِيُّ حَضْرَمِيٍّ الْأَضْلُ، يُعْرَفُ بِابْنِ الطَّحَّانِ. له ذَيْلٌ عَلَى تَارِيخِ مِصْرَ لِابْنِ يُونُسَ، وَأَخْرَجَ عَلَى كِتَابِهِ فِي الْغُرَبَاءِ الْوَارِدِينَ عَلَى مِصْرَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْعَدِيمِ (انظر الحاشية التالية). توفي سنة ٤١٦ هـ. انظر الأعلام: ١٥٧/٨.

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصَّدْفِيّ، المحدثُ المؤرِّخُ المِصْرِيُّ، حَفِيدُ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى صَاحِبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ. له «تاريخ مِصْرَ»، كبيرٌ خاصٌّ بأهلها، وَأَخْرَجَ صَغِيرٌ خَاصٌّ بَمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا. توفي سنة ٣٤٧ هـ. انظر وفيات الأعيان: ١٣٧/٣ وسير الذهبي: ٥٧٨/١٥.

(٣) الكلام لابن يونس أو لابن الطحان صاحب الذيل، كما أشار إليه المؤلف. وعلي بن أحمد هذا كان يلي خراج مِصْرَ لأبي الجيش خَمَّازَوْنِيَّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونِ، وَفِي الْأَنْسَابِ: ١٦٠/٥ طَرَفٌ مِنْ أَحْبَابِ بَنِيهِ؛ وَمَنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٥ هـ وَكَانَ وَزِيرَ أَبِي الْجَيْشِ وَكَاتِبَهُ. وَلَمْ أَجِدْ تَعْيِينَاً لَوَفَاةِ عَلِيٍّ هَذَا؛ وَنَسَبُهُ إِلَى مَاذَرَاتَا: قَرِيَّةٌ قُرْبَ وَاسِطٍ بِالْعِرَاقِ، قَالَهُ يَاقُوتٌ، وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ: ظَنِّي أَنَّهَا مِنْ أَعْمَالِ الْبَصْرَةِ. وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادِ: ٧٩/٣، فِي تَرْجُمَةِ أَبِي بَكْرٍ الْوَزِيرِ: الْمَاذِرَاتِي، بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَهِيَ نَسَبَةٌ أُخْرَى. قُلْتُ: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ وَالسَّمْعَانِيُّ لَيْسَ هُوَ رَاوِي الْأَبْيَاتِ عَنِ الْمَتَنِّيِّ فِيمَا أَظُنُّ؛ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْنِ الثَّالِثِ وَوَلِيَّ الْخَرَاجِ لِحَمَارِوِيهِ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٢ هـ وَابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ وُلِدَ سَنَةَ ٢٥٧ هـ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عُمَرُ نَحْوَ قَرْنٍ لِيَكْتَسِبَ إِلَيْهِ الْمَتَنِّيُّ فِي حَاجَةِ لَهُ بِالرَّمْلَةِ! وَلَعَلَّ الْمَسْمُومَةَ هِيَ أَحَدُ حَفَدَاتِهِ: فَإِنَّ لَهُ وَلَدًا يُسَمَّى أَحْمَدًا، فَلَعَلَّ لِهَذَا وَلَدًا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ، بَحِيثٌ تَسْتَقِيمُ رِوَايَةُ ابْنِ الطَّحَّانِ عَنْهُ؛ وَقَدْ ذَكَرَ

أحمد المادرائي قال: كتب أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي في حاجة كانت له بالرّملة: [مجزوء الكامل]

إني سألتك بالذي زان الإمامة بالوصي
وأبان في يوم الغدي رلكل جبار غوي
فضل الإمام عليهم بولاية الربّ العلي
إلا قصدت لحاجتي وأعنت عبدك يا علي^(١)

قال: وكان يتشيع، وقيل: كان ملحدًا، والله أعلم.

قلت: وسندك^(٢) في ترجمة طاهر بن الحسن بن طاهر حكاية عن الخالدين تدل على أن المتنبّي كان مخالفًا للشيعة.

أبتأنا أبو اليمن الكندي عن الشيخ أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي^(٣) قال: قال علي^(٤) بن حمزة البصري صاحب أبي الطيب

السمعانيّ الحسن بن أحمد بن علي بن أحمد، وأن ابن الطحان أرخ وفاته سنة ٣٩٢هـ فيكون أخوا المذكور في المتن إن صح ما رجحناه، والله أعلم.

(١) هذه أبيات نادرة مما لم يزو في ديوان أبي الطيب، ودلائلها إثبات تشييعه مما هو ظاهر في معانيها ومبانيها. والروئي فيها مُشدّد يُوقف عليه بالشكون لزوماً، وإلا كان مكسوراً في الكل ما عدّا الأخير فإنه مضموم، فيكون إقواء؛ ويُمكن الإطلاق مع الكسر بقراءة الأخير: عليّ، مضافاً إلى ضمير المتكلم، فلا إقواء حينئذ.

(٢) أي: في «بغية الطلب» وهو مصدر الترجمة.

(٣) من مشاهير أئمة اللغة والأدب. قرأ على الخطيب الثبريزي (ت ٥٠٢هـ) وسمع من شيوخ زمانه، وكان موصوفاً بالديانة والأمانة. من تصانيفه: «المعرب» وهو أشهرها، و«شرح أدب الكاتب». توفي ببغداد سنة ٥٣٩هـ. والجواليقي بالفتح وياء المدّ، نسبة إلى عمل الجوالق، جمع جوالق بالضم كغلايط، وهو شبه الكيس يُجعل المتاع فيه. انظر وفيات الأعيان: ٣٤٢/٥ والقاموس: (جلق).

(٤) لغويّ مصنف، وأحد رواة المتنبّي. له مؤلّفات في الرّد على جماعة من أهل اللغة، كابن دُرَيْد وابن الأعرابي والأصمعيّ، سرّدها ياقوت وقال: إنه رآها كلها بمصر. توفي بصقلية سنة ٣٧٥هـ. وفي داره نزل المتنبّي لمّا ورّد بغداد، فلا عجب في تحبّره بخصال الرجل.

المتنبي - أو غَيْرُهُ مِمَّنْ صَحِبَ الْمُتَنَبِّيَّ، شَكَ فِيهِ أَبُو مَنْصُورٍ - قَالَ: بَلَوْتُ
 مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ ثَلَاثَ خِلَالَ مَحْمُودَةٍ، وَتِلْكَ أَنَّهُ مَا كَذَبَ وَلَا زَنَى وَلَا
 لَاطَ؛ وَبَلَوْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خِلَالَ ذَمِيمَةٍ كُلِّ الدَّمِّ، وَتِلْكَ أَنَّهُ مَا صَامَ وَلَا صَلَّى
 وَلَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، عَفَا اللَّهُ عَنَّا وَعَنْهُ آمِينَ.

وَذَكَرَ ابْنُ فُورَجَةَ فِي كِتَابِ «التَّجَنِّي عَلَى ابْنِ جَنِّي»، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ
 أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانَ يَتَوَكَّلُ
 لِأَبِي الطَّيِّبِ فِي دَارِهِ، يُعْرِفُ بِأَبِي سَعْدٍ - قَالَ: وَبَقِيَ إِلَى عَهْدِنَا - قَالَ:

دَعَانِي أَبُو الطَّيِّبِ يَوْمًا وَنَحْنُ بِحَلَبَ - أَظُنُّهُ قَالَ: وَلَمْ أَكُنْ عَرَفْتُ
 مِنْهُ الْمَيْلَ إِلَى اللَّهِوَ مَعَ النِّسَاءِ وَلَا الْعِلْمَانَ - فَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ الْعُلَامَ
 ذَا الْأَصْدَاغِ الْجَالِسِ إِلَى حَائُوتِ كَذَا مِنَ الشُّوقِ؟» وَكَانَ غُلَامًا وَسِيمًا
 فَحَاشَا فِيمَا بِسَبِيلِهِ، فَقُلْتُ: نَعَمْ وَأَعْرِفُهُ، فَقَالَ: «امْضِ فَأَتِنِي بِهِ، وَاتَّخِذْ
 دَعْوَةً وَأَنْفِقْ وَأَكْثِرْ»، فَقُلْتُ: وَكَمْ قَدَرٌ مَا أَنْفِقُهُ؟ فَلَمْ يَزِدْنِي عَلَى قَوْلِهِ:
 «أَنْفِقْ وَأَكْثِرْ»، وَكُنْتُ أَسْتَطْلِعُ رَأْيَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَنْفِقُ. فَمَضَيْتُ وَاتَّخَذْتُ
 لَهُ ثَلَاثَةَ أَلْوَانٍ مِنَ الْأَطْعِمَةِ، وَصَحَفَاتٍ مِنَ الْحَلْوَاءِ، وَاسْتَدْعَيْتُ الْعُلَامَ
 فَأَجَابَ، وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنْ جَمِيعِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ، إِذْ لَمْ تَجْرِ لَهُ عَادَةٌ بِمِثْلِهِ.
 فَعَادَ مِنْ دَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ آخِرَ النَّهَارِ، وَقَدْ حَضَرَ الْعُلَامَ وَفَرِحَ مِنْ اتِّخَاذِ
 الطَّعَامِ؛ فَقَالَ: «قَدِّمْ مَا يُؤْكَلُ وَوَاكِلْ ضَيْفَكَ»، فَقَدِّمْتُ الطَّعَامَ فَأَكَلَا - وَأَنَا
 ثَالِثُهُمَا - ثُمَّ أَجَنَّا اللَّيْلَ، فَقَدِّمْتُ شَمْعَةً وَمِرْفَعَ دَفَاتِرِهِ، وَكَانَتْ تِلْكَ عَادَتُهُ
 كُلَّ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «أَحْضِرْ لَضَيْفِكَ شَرَابًا وَأَقْعُدْ إِلَى جَانِبِهِ فَنَادِمُهُ»، فَفَعَلْتُ مَا
 أَمَرَنِي بِهِ، كُلُّ ذَلِكَ وَعَيْنُهُ إِلَى الدَّفْتَرِ يَدْرُسُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْنَا إِلَّا فِي الْحِينِ
 بَعْدَ الْحِينِ؛ فَمَا شَرَبْنَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى قَالَ: «افْرُشْ لَضَيْفِكَ وَافْرُشْ لِنَفْسِكَ

وَبِثْ ثَالِثَنَا» - ولم أَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ أَبَايْتَهُ فِي بَيْتِهِ - ففَعَلْتُ، وهو يَدْرُسُ حَتَّى مَضَى مِنَ اللَّيْلِ أَكْثَرَهُ، ثُمَّ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ وَنَامَ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قُلْتُ لَهُ: مَا يَصْنَعُ الضَّيْفُ^(١)؟ فَقَالَ: «أَحِبُّهُ وَأَضْرِفُهُ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَكَمْ أُعْطِيهِ؟ فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «أَنْطِهِ^(٢) ثَلَاثِمِئَةَ دِرْهَمٍ»؛ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ جَسَرْتُ نَفْسِي فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: إِنَّهُ مِمَّنْ يُجِيبُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ، وَأَنْتَ لَمْ تَنْلِ مِنْهُ حَطًّا! فَقَطَّبَ ثُمَّ قَالَ: «أَنْظُنِّي مِنْ هُوَلاءِ الْفَسَقَةِ؟ أَنْطِهِ ثَلَاثِمِئَةَ دِرْهَمٍ وَلِيَنْصَرِفَ رَاشِدًا!» ففَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، وَصَرَفْتُهُ.

قَالَ^(٣): وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ أَحْبَارِهِ، وَلَوْ لَا قُوَّةُ إِسْنَادِهِ لَمَا صَدَقْتُ بِهِ.

١٥ - مَوَاقِفُ وَأَشْعَارُ: أَتْبَانَا أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ، عَنْ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْبَطِّي، عَنْ أَبِي نَضْرٍ الْحَمِيدِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَزُّسُ النُّعْمَةِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالِ بْنِ الْمُحَسَّنِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِي، قَالَ: وَحَدَّثَنِي ﷺ - يَعْنِي وَالِدَهُ هِلَالَ بْنَ الْمُحَسَّنِ - قَالَ: حَدَّثَ الرَّضِيُّ أَبُو الْحَسَنِ^(٤) مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُؤَسَّوِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُونُسَ جَكَارَ^(٥) قَالَ: لَمَّا وَصَلَ أَبُو

(١) المُرَادُ: مَا تُحِبُّ أَنْ يَفْعَلَ، أَيْمَكْتُ أَمْ يَنْصَرِفُ؟

(٢) مَغْنَاهُ: أُعْطِيهِ، لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ. انظُرِ الْقَامُوسَ: (نَطُولُ).

(٣) الْكَلَامُ لِابْنِ قُورَظَةَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: أَبُو الْحُسَيْنِ، بِالضَّمِّ. وَهُوَ الشَّاعِرُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُفْلِحُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، تَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٦ هـ - بِبَغْدَادَ. وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ «الْبَيْتِ» وَتَرَجَمَهُ كَثِيرٌ، انظُرْ مِثْلًا ابْنَ خَلِّكَانَ: ٤١٤/٤.

(٥) فِي الْأَصْلِ: حَكَارَ، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي الظَّاهِرِ وَالصَّوَابُ بِالْجِيمِ؛ وَهُوَ فِي بَعْضِ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، انظُرِ «الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (ت ٦٣٠ هـ): ١٤٤/٩، وَفِي سَنَةِ ٣٨٨ هـ. وَأَبُو الْقَاسِمِ هَذَا وَزَيْدٌ مِنَ الْكُتَابِ الْأَدْبَاءِ، تَقَلَّدَ دِيوَانَ الرِّسَالِ لِعُضُدِ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيِّ، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِّهِ. وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٨ هـ انظُرِ الْبَيْتِ: ٣٦٩/٢ وَالْأَعْلَامُ: ٢٩/٤، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ - وَفِيهِ ذِكْرُهُ عَرَضًا فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ: ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦.

وَالْجَكَارُ كَكَتَانٍ: اسْمٌ رَجُلٍ، كَذَا فِي (جَكَر) مِنَ الْقَامُوسِ، وَالظَّاهِرُ اسْتِشْقَاقُهُ مِنَ الْجَكَرِ

الطيب المتنبى إلى حضرة عضد الدولة، في أول مجلس شاهده فيه، قال لي
عضد الدولة: اخرج واستوقفه واسأله كيف شاهد مجلسنا، وأين الأمراء الذين
لقينهم في نفسه متا؟ قال: فامثلت ما أمرني به، ولحقته وجلست معه، وحادثته
وطاولته، وأطلت معه في المعنى الذي ذكرته، فكان جوابه عن جميع ما سمعته
مني أن قال: [مسطور الرجز أو السريع]

« ما خدمت عيناى قلبي كالْيَوْمِ »

فجاء بالجواب مؤزونا، واستوفى القول في اختصار من اللفظ.

قرأت في مجموع صالح^(١) بن إبراهيم بن رشدين بخطه: قال لي أبو نصر^(٢)
ابن غياث النضراني الكاتب: اغتال أبو الطيب المتنبى بمضرة العلة التي وصف
- الحمى - في أبياته من القصيدة الميمية، فكننت أو اصل عيادته وقضاء حقه؛
فلما توجه إلى الصلاح وأبل أغببت^(٣) زيارته ثقة بصلاحه، ولشغل قطعني
عنه. فكتب إلي: « وصلتني - وصلك الله - مُغتلا، وقطعتني مُبلا؛ فإن رأيت ألا
تُحبب العلة إلي، ولا تُكدر الصحة علي، فعلت إن شاء الله^(٤) ».

ونقلت من هذا المجموع بخطه: ذكر لي أبو العباس بن الحوت
الوراق رحمه الله، أن أبا الطيب أنشده لنفسه هذين البيتين: [الطويل]

وهو اللجاجة؛ على أنهم قرروا أن الجيم والكاف لا تجتمعان في كلمة عربية، كما هو
مشهور، انظر التاج: (جكر).

(١) أبو علي المخزومي، أديب ممن صحب المتنبى وروى عنه. توفي سنة ٤١٠هـ. انظر
التيمة: ٤٨٢/١ والوافي: ٢٤٦/١٦. ورشدين بالكسر، كما في التكملة للزبيدي:
(رشد)؛ يقال: يارشدين؛ أي: يارشد.

(٢) لم أجده ترجمته.

(٣) أغب الزيارة إغبابا: جعلها غيا، أي كل أسبوع. والإنلال: البزء. انظر القاموس: (غيب)
(وبلل).

(٤) وفيات الأعيان: ١/١٢١ والوافي: ٣٣٨/٦.

تَضَاكَ مَنَا دَهْرُنَا لِعِتَابِنَا وَعَلَّمْنَا التَّنْوِيَةَ لَوْ نَتَعَلَّمُ
شَرِيفٌ زُغَاوِيٌّ، وَزَانَ مُذَكَّرٌ، وَأَعْمَشُ كَحَالٌ، وَأَعْمَى مُنْجَمٌ!!^(١)

أُنشَدَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ قُشَامٍ^(٢) الْحَلَبِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِهَا،
قَالَ: أُنشَدَنَا الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَاسِرِ الْجَبْيَانِيِّ^(٣) الْحَافِظُ،
قَالَ: أُنشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ^(٤) زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
الْبَحِيرِيُّ^(٥) قَالَ: أُنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى السُّلَمِيِّ^(٦) قَالَ:

(١) ليسا في ديوانه، وهما من النوارد. والرُّغَاوِيُّ: الْمُنْسُوبُ إِلَى زُغَاوَةَ بِالضَّمِّ، وَهِيَ جِنْسٌ مِنَ
السُّودَانِ تُسَمَّى بِأَلَدِهِمْ بِاسْمِهِمْ، وَهِيَ فِي نَوَاحِي الثُّوبَةِ. وَالْمُذَكَّرُ: الْوَاعِظُ، وَالْأَعْمَشُ: ذُو
الْعَمَشِ؛ وَهُوَ ضَعْفُ الْبَصَرِ وَسَيْلَانُ الدَّمْعِ غَالِبًا. وَالْكَحَالُ: مَنْ يُدَاوِي الْعُيُونَ. وَالْمَقْصُودُ
بِهَذِهِ التَّقْسِيمَاتِ التَّمَثِيلُ عَلَى مُضْحِكَاتٍ لَتَنَاقُضُهَا، فَالرُّغَاوِيُّ مَثَلًا - وَالسُّودُ مَزْدُولُونَ عِنْدَ
أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ - أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ شَرَفِ النَّسَبِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا. انظر معجم البلدان:
١٤٢/٣، والقاموس: (زغو) و(ذكر) و(عمش) و(كحل).

(٢) لم أجده في كُتُبِ التَّرَاجِمِ الَّتِي نَظَرْتُ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَسْتَعْنِي الْقَامُوسَ وَشَرَحَهُ فِي (قِشْمِ)
(وَدُور). وَهُوَ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قُشَامٍ - كُفْرَابٍ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا يُؤْكَلُ،
مَشْتَقٌّ مِنَ الْقِشْمِ - الْإِمَامُ الْمَحْدُثُ الْحَلَبِيُّ، ذُو التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ الْمَبْسُوطَةِ فِي الْفُنُونِ
الْعَدِيدَةِ. وَلَمْ أَقِفْ عَلَى سَنَةِ وِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ أَذْرَكَ فِي الْأَقْلَى أَوَاخِرَ الْقَرْنِ السَّادِسِ، لِرِوَايَةِ ابْنِ
الْعَدِيمِ الْمَوْلُودِ سَنَةَ ٥٨٦هـ أَوْ سَنَةَ ٥٨٨هـ. وَقَوْلُهُ: بِهَا، أَيُّ بِحَلَبٍ.

(٣) ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ فِي الْأَنْسَابِ: ١٣٩/٢. وَتَرَجَمَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَرِ: ٥٠٩/٢٠ وَقَالَ:
«الْعَلَامَةُ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَاسِرٍ، الْأَنْصَارِيُّ الْجَبْيَانِيُّ». سَمِعَ وَحَدَّثَ
كَثِيرًا، وَأَخَذَ عَنْهُ السَّمْعَانِيُّ بِتَلْخُحٍ وَسَمَرَقَنْدَ وَبُخَارَى وَغَيْرَهَا، وَتُوفِيَ بِحَلَبٍ سَنَةَ ٥٦٣هـ.
وَانظُرْ أَيْضًا الْوَافِي: ١٦٣/٤. وَجَبْيَانٌ: مِنْ أَشْهُرِ مُدُنِ الْأَنْدَلُسِ.

(٤) مُسْنِدُ خُرَّاسَانَ، أَبُو الْقَاسِمِ التَّيْسَابُورِيُّ الشَّحَامِيُّ. تُوفِيَ سَنَةَ ٥٣٣هـ. انظر سير أعلام
النبلاء: ٩/٢٠.

(٥) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورٍ، مَحْدُثٌ تَبَتْ سَمْعَ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ
بْنَ خَزَيْمَةَ (ت ٣١١هـ) إِمَامَ نَيْسَابُورَ فِي عَصْرِهِ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَاكِمُ (ت ٤٠٥هـ) صَاحِبُ
«الْمُسْتَدْرَكِ». تُوفِيَ سَنَةَ ٣٧٨هـ. وَابْنُهُ أَبُو عَمْرٍو وَحَفِيدُهُ أَبُو عُثْمَانَ مَحْدَثَانِ أَيْضًا. انظر
الأنساب: ٢٩١/١ وَمِنْهُ اسْتَفْدَتْ ضَبْطَ الْبَحِيرِيِّ، وَهِيَ نَسَبَةٌ إِلَى جَدِّ لَهُ اسْمُهُ بَحِيرٌ، كَأَمِيرٍ.

(٦) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ الْأُمِّيُّ - نَسَبَةٌ إِلَى سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ، الْقَبِيلَةِ الْمُضَرِّيَّةِ الْمَشْهُورَةِ -

أنشدني محمد^(١) بن الحسين البغدادي قال: أنشدني المتنبّي: [الطويل]
هَيْثَا لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي أَنْتَ عَيْدُهُ وَعَيْدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَعَى وَعَيْدًا
فَذَا الْيَوْمَ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا^(٢)

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان
الأسدي^(٣)، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد
الرحمن الخطيب^(٤)، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن منصور بن محمد
السمعاني^(٥) قال: سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن أحمد^(٦) المدني
قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي قال: سمعت السيد أبا الحسن^(٧)

الأزدّي الأب، والأزد من عرب اليمن؛ الإمام الحافظ المحدث، كبير الصوفية، صاحب
«طبقات الصوفية» و«حقائق التفسير» و«آداب الضخبة وحسن العشرة» وغيرها. توفي سنة
٤١٢هـ بنيسابور. انظر السير: ٢٤٧/١٧.

(١) الأقرب أنه أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، وبغض المصادر تجعل اسم
أبيه: الحسين، بالتضغير كما هنا؛ وهو تلميذ أبي عمّر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، ومصنف
«الرسالة الحاتمية» في شعر المتنبّي وعيوبه وسرقاته. ترجمه كثير، وانظر تاريخ بغداد:
٢/٢١٤ ومعجم الأدباء: ٦/٢٥٠٥ والسير: ١٦/٤٩٩. توفي الحاتمي سنة ٣٨٨هـ.

(٢) اللديوان: ٦٢ - ٦٣.

(٣) محدث شافعي من شيوخ ابن العديم، سمع من أبي القاسم بن عساكر وغيره من كبار.
توفي سنة ٦٢٣هـ. انظر السير: ٢٢/٣٠٣.

(٤) الخطيب الكشميني، محدث من أهل مرز، توفي سنة ٥٧٨هـ. انظر الوافي: ١/١٦٥.
وكشمين، بضم فسكون فكسر، فسكون ففتح، وتفتح الميم: قرية من قرى مرز؛ انظر
معجم البلدان: ٤/٤٦٣، والقاموس: (كشمين) وزاد فيها هاء.

(٥) الإمام الحافظ الشافعي، الخراساني المرزوي، من سلالة السمعاتيين المحدثين. ترجمه
أبيه أبو سعد في «الأنساب»: ٣/٣٠٠ وأثنى عليه ووصفه بالتفوق في العلوم. توفي سنة
٥١٠هـ. وانظر أيضاً: السير: ١٩/٣٧١ ومصادره. وأما سمعان - كعدنان - الذي يتسبون
إليه فهو بطل من تميم.

(٦) علي بن أحمد بن محمد بن الأخرم المدني، نسبته إلى مدينة نيسابور؛ محدث، توفي سنة
٤٩٤هـ. انظر الأنساب: ٥/٢٣٦.

(٧) لم أخط بترجمة له، على عظم الجهد، لفقدان أسماء آبائه، وكُنْيته ونسبته يحتملان الكثير.

محمد بن أبي إسماعيل العلوي يقول: دخل المتنبّي على الأستاذ الرئيس أبي الفضل^(١) محمد بن الحسين، وبين يديه مجامر من آس ونرجس قد أخفي فيها مواضع النار: لا تُرى النار ويُسَمُّ رائحة النَّد. فقال: يا أبا الطيب، قل فيه شيئاً. فأنشأ يقول: [المتقارب]

أحبُّ الذي حبَّتِ الأنفُسُ وأطيبُ ما سَمَّه المَغْطِسُ
ونشرَّ من النَّدلِ كَنَّهُ مَجَامِرُهُ الأَسُّ والنَّرْجِسُ
ولَسْتُ أرى وَهَجاً هاجَهُ فَهَلْ هاجَهُ عِرْكَ الأَقَمَسُ؟
وإنَّ القِيامَ الذي حَوَلَهُ لَتَحْسُدُ أقدامها الأَزْوَاسُ^(٢)

١٦ - مَصْرَعُ أبي الطيب: سُؤُونُهُ وَشُجُونُهُ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَخْضَرِ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْوَكِيلُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ السَّارِبَانَ قَالَ: وَخَرَجَ - يَعْنِي الْمَتَنَّبِيَّ - مِنْ شِيرَازَ لِثَمَانَ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ، قاصِداً إِلَى بَغْدَادَ ثُمَّ إِلَى الْكُوفَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ دَيْرَ الْعَاقُولِ وَخَرَجَ مِنْهُ قَدَرَ مِيلِينَ خَرَجَ عَلَيْهِ فُرْسَانٌ وَرَجَالَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَشَيْبَانَ؛ فَقَاتَلَهُمْ مَعَ غُلامِينَ مِنْ غُلامانِهِ، وَقَتَلُوهُ وَقُتِلَ مَعَهُ أَحَدُ الْغُلامِينَ وَهَرَبَ الْآخَرُ، وَأَخَذُوا جَمِيعَ ما كانَ مَعَهُ، وَتَبِعَهُمْ ابْنُهُ الْمُحَسَّدُ - طَلَباً لِكُتُبِ أَبِيهِ - فَقَتَلُوهُ أَيْضاً. وَذَلِكَ كُلُّهُ يَوْمَ الْاِثْنِينَ لِثَمَانَ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةَ^(٣).

وفي الفصل الذي عقده الثعالبي لأبي الفضل بن العميد (ت ٣٦٠هـ) من اليتيمة: ١٩٠/٣، ٢٠٢، ٢٠٣ ذَكَرَ «أَبِي الْحَسَنِ الْعَلَوِيَّ الْعَبَّاسِيَّ» وَهُوَ أَحَدُ خَوَاصِهِ وَتُدْمَانِهِ؛ فَلَعَلَّهُ هُوَ، لِرِوَايَةِ الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ عَنْ مَجْلِسِ ابْنِ الْعَمِيدِ، وَلَا يَبْدُو أَنْ يَكُونَ شَهِدَها.

(١) ابْنُ الْعَمِيدِ الْأَبُّ كَمَا سَبَقَ.

(٢) الْدِيوانُ: ١٣٣، وَفِيهِ وَفِي طَبَعَاتِ الدِيوانِ اخْتِلافٌ فِي الرِوَايَةِ عَنَّا هُنَا.

(٣) هَذِهِ الرِوَايَةُ وَغَيْرُها مَنقُولَةٌ فِي مِصَادِرِ تَرْجُمَةِ أَبِي الطَّيِّبِ، بِاخْتِلافاتٍ فِي يَوْمِ الْمَقْتَلِ

أَبْنَانًا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورِ بْنِ زُرَيْقٍ قَالَ:
 أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتِ الْخَطِيبُ قَالَ^(١): خَرَجَ الْمُتَنَبِّيُّ إِلَى
 فَارِسَ مِنْ بَغْدَادَ، فَمَدَحَ عَضُدَ الدَّوْلَةَ وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَيِّدَةً، ثُمَّ رَجَعَ يُرِيدُ
 بَغْدَادَ فَمَقَّتَلَ فِي الطَّرِيقِ، بِالْقُرْبِ مِنَ التُّغْمَانِيَّةِ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
 وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً.

وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَّغَانِيَّ^(٢):

لَمَّا هَرَبَ الْمُتَنَبِّيُّ الشَّاعِرُ مِنْ مِصْرَ صَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَقَامَ بِهَا، وَصَارَ إِلَى
 ابْنِ الْعَمِيدِ فَمَدَحَهُ، فَقِيلَ: إِنَّهُ صَارَ إِلَيْهِ مِنْهُ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ؛ وَقَالَ لَهُ: تَمْضِي
 إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَمَضَى مِنْ عِنْدِهِ إِلَيْهِ، فَمَدَحَهُ وَوَصَّلَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ،
 وَفَارَقَهُ عَلَى أَنْ يَمْضِيَ إِلَى الْكُوفَةِ يَحْمِلُ عِيَالَهُ وَيَجِيءُ مَعَهُمْ إِلَيْهِ. وَسَارَ حَتَّى
 وَصَلَ إِلَى التُّغْمَانِيَّةِ - بِإِزَاءِ قَرْيَةٍ تَقْرُبُ مِنْهَا، يُقَالُ لَهَا بَنْوَرًا^(٣) - فَوَجَدَ أَثَرَ خَيْلٍ
 هُنَاكَ؛ فَتَنَسَّمَ خَبَرَهَا، فَإِذَا خَيْلٌ قَدْ كَمَنْتَ لَهُ، فَصَادَفْتُهُ لِأَنَّهُ قَصَدَهَا. فَطَعِنَ طَعْنَةً
 نَكِسَ عَنْ قَرَسِهِ، فَلَمَّا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ نَزَلُوا فَاحْتَرَّتْ رَأْسُهُ ذَبْحًا، وَأَخَذُوا مَا
 كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ مَذْهَبُهُ أَنْ يَحْمِلَ مَالَهُ مَعَهُ أَيْنَ تَوَجَّهَ؛ وَقَتَلَ ابْنَهُ

ويوم الرحيل عن شيراز، وبين شعبان ورمضان، مع الاتفاق على سنة ٣٥٤هـ. انظر مثلاً:

المنتظم: ١٦٥/١٤ - ١٦٧، ووفيات الأعيان: ١/١٢٣.

(١) تاريخ بغداد: ١٠٥/٤ والمنتظم. وفي الأصل: مدة مديدة، ولا يستقيم ذلك في أشهر،
 وإنما هي مُدَيِّدَةٌ - بالتصغير - كما أثبتناه من المصدرين.

(٢) هو الأمير العالم القائد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خديان بن خامس. أصله من قرغانة،
 من بلاد ما وراء النهر (أوزبكستان اليوم). روى عن أبي جعفر الطبري المؤرخ، وله ذيل
 على تاريخه هو المذكور في المتن. توفي سنة ٣٦٢هـ. انظر تاريخ بغداد: ٩/٣٨٩ والسير:
 ١٦/١٣٢ والوفاي: ٣٠/١٧.

(٣) كذا رُيِّمَتْ فِي الْأَصْلِ وَفِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ، وَحَقُّهَا أَنْ تَكُونَ الْأَلْفُ بِصُورَةِ الْبَاءِ. وَتَبَوَّرَى،
 كَهَيُولَى مُخَفَّفَةً: قَرْيَةٌ قُرْبَ التُّغْمَانِيَّةِ بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَسَاطِطِ؛ وَذَكَرَ يَاقُوتٌ فِي مَادِنِهَا أَنَّ مَقْتَلَ
 الْمُتَنَبِّيِّ كَانَ بِهَا بِحَسَبِ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، انظر معجم البلدان: ١/٥٠١، ٥/٢٩٤.

معه، وغلّامٌ من جُمْلَةِ خَمْسَةِ غَلَمَةٍ كَانُوا مَعَهُ، وَأَنَّ الْغُلَامَ الْمَقْتُولَ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. وَكَانَ قَتْلُ الْمُتَنَبِّيِّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً.

قَالَ الْفَرَّغَانِيُّ: وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ الْمَنْزِلَ الَّذِي رَحَلَ مِنْهُ فَقُتِلَ، جَاءَهُ قَوْمٌ خُفَرَاءُ فَطَلَبُوا مِنْهُ خَمْسِينَ دِرْهَمًا لِيَسِيرُوا مَعَهُ، فَمَنَعَهُ الشُّحُّ وَالْكِبَرُ؛ فَأَنْذَرُوا بِهِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ. قَالَ: وَقِيلَ بَأَنَّهُمْ لَمَّا طَلَبُوا مِنْهُ الْخُفَارَةَ اعْتَذَرَ فِي ذَلِكَ أَنْ قَالَ لَهُمْ: «لَا أَكْذِبُ نَفْسِي فِي قَوْلِي: [الوافر]

بِذِمِّ الْمُهْجَتَيْنِ سَنِينِي وَرُمِحِي (١)

فَفَارَقُوهُ عَلَى سُخْطٍ وَأَنْذَرُوا بِهِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ.

وَقَرَأْتُ فِي جُدَادَةَ (٢) طِرْسٍ مَطْرُوحٍ فِي النُّسْخَةِ الَّتِي وَقَعْتُ إِلَيْ بِسْمَاعِ جَدِّ جَدِّ أَبِي، الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ (٣) أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ - مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ - عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ النَّخْوِيِّ الْحَلَبِيِّ (٤)، وَفِيهَا مَكْتُوبٌ بَعِيرٌ خَطَّ النُّسْخَةَ:

(١) وَقَعَ الصَّدْرُ فِي الْأَصْلِ عَجْزًا مَضمومًا إِلَى الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ، فَبَدَّوْا بَيْتًا تَامًا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَالشُّطْرُ صَدْرُ بَيْتٍ تَامُهُ: «إِذَا احتاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الدَّمَامِ»

وَفِي الدِّيوانِ: ٢٩٣: «رَبِّي وَسَيْفِي». وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ الْحَمِيّ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

مَلُومُكُمْأَ يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَّعَ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

(٢) الْجُدَادَةُ: الْفَرَّاضَةُ، وَالطَّرْسُ: الصَّحِيفَةُ؛ فَهِيَ إِذَا قَطَعَتْ جُدَّتْ مِنْ طِرْسٍ: صَحِيفَةٍ يُكْتَبُ فِيهَا. انظُرِ الْقَامُوسَ: (جَذذَ) وَ(طَرَسَ). قُلْتُ: هَذَا مَصْدَرٌ عَجِيبٌ، وَتَبَّهَ ابْنُ الْعَدِيمِ إِلَيْهِ وَجِزُّهُ عَلَى الْإِفَادَةِ مِنْهُ - مَعَ جَهْلِهِ بِكَاتِبِ مَادَتِهِ - عُنُونًا عَلَى عُلُوِّ كَعْبِهِ فِي قُنِّ التَّارِيخِ.

(٣) مَحَدَّثٌ قَفِيهٌ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى الْقَضَاءَ مِنْ آلِ أَبِي جَرَادَةَ بِحَلَبٍ. تَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٤٢٩ هـ.

انظُرِ مَعْجَمَ الْأَدْبَاءِ: ٥ / ٢٠٧٥.

(٤) تَقَدَّمَ فِي الْمَتْنِ أَنَّهُ أَحَدُ رُوَاةِ الْمُتَنَبِّيِّ، وَالْإِشَارَةُ فِي الْحَاشِيَةِ إِلَى عَدَمِ الْعُثُورِ عَلَى تَرْجَمَتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ بَقِيْنَا.

المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين. عاد من شيراز من عند فتأخسرو^(١) وابن العميد ووزيره بأموالٍ جزيلة، فلما صار بالصابية من أرض واسط وقع به جماعة من بني أسد وغيرهم، فقتلوه وخمسوا علمان كانوا معه وولده، وسلبوا المال، وذلك في شوال من سنة أربع وخمسين وثلاثمئة؛ وكان المتولي لقتله رجل منهم يقال له فاتك بن أبي جهل، وهو ابن خالة ضبة الذي هجاه المتنبي، وكان على شاطيء دجلة.

وسمعتُ والدي رحمه الله يقول لي: بلغني أن المتنبي لما خرج عليه قطع الطريق، ومعه ابنته وعلمانه، أراد أن ينهزم، فقال له ابنته: يا أبت، وأين قولك: [البيسط]

الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقربان والقلم

فقال له: «قتلتني يا بن اللخناء»^(٢)! ثم ثبت وقاتل حتى قتل.

سيرة أبي الشريف الأجل العالم تاج الشرف، شرف الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن علي الحسيني^(٣)، جزءاً بحطه في مقتل أبي

(١) هو عضد الدولة البويهية (ت ٣٧٢هـ)، ممدوح أبي الطيب المشهور، وتراجمه كثيرة منها ما في وفيات الأعيان: ٥٠/٤. وهو فتأخسرو بن الحسن بن بويه، وضبط ابن خلكان اسمه نصاً كما في المتن؛ ويرد في بعض نسخ الديوان بفتح الراء - مع التماثل في سائر - وذلك ضبط المحدثين؛ لأن (خسرو)، بضم فسكون ففتح فسكون، لفظ فارسي معناه: الملك. انظر الأنساب: (الخسرو جزدي) ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة: ٥٤. وورد الاسم في بيت المتنبي في مدحه لعضد الدولة (البرقوقي: ٤/٤١٠): [المنسرح]

أبا شجاع بفارس عضد الذ ذولة فتأخسرو شهتاشاها

(٢) شتم للعرب، كأنهم يقولون: يا ذنيء الأضل أو يا لئيم الأم. واللخناء أضلاً: المثنته الأزاغ، وهي مواضع اجتماع العرق من الجسد. انظر التاج: (لخن).

(٣) شريف من المشاركين في العلوم، كوفي الأصل مضرئي الدار، روى عنه الحافظ الدمياطي (ت ٧٠٥هـ). توفي سنة ٦٦٦هـ. انظر الوافي: ٣/٢٣٥، ولم أجد له ترجمة في غيره، وذكره باسمه وأسماء آبائه وكنتبه، ولم يذكر لقبه: شرف الدين وتاج الشرف - إن كان هذا

الطيب كَتَبَ فِيهِ مَا نَقَلْتَهُ. وَصُورَتُهُ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الْخَالِدِيِّ^(١)، أَحَدِ الْخَالِدِيِّينَ، فِي آخِرِ النُّسْخَةِ الَّتِي بَخَطَهُ مِنْ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَّبِيِّ مَا هَذِهِ صُورَتُهُ:

ذَكَرُ مَقْتَلِهِ: كُنَّا كَتَبْنَا إِلَى أَبِي نَضْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْجَبَلِيِّ^(٢) نَسْأَلُهُ شَرْحَ ذَلِكَ - وَهَذَا الرَّجُلُ مِنْ وُجُوهِ التَّنَاءِ بِهَذِهِ النَّاحِيَةِ، وَلَهُ أَدَبٌ وَحُرْمَةٌ - فَأَجَابَنَا عَنْ كِتَابِنَا جَوَابًا طَوِيلًا يَقُولُ فِيهِ: وَأَمَّا مَا سَأَلْتُمَا عَنْهُ، مِنْ خَبَرِ مَقْتَلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَّبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَأَنَا أَنْسُقُهُ لَكُمْ وَأَشْرَحُهُ شَرْحًا بَيِّنًا:

اعْلَمُوا أَنَّ مَسِيرَهُ كَانَ مِنْ وَاسِطٍ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً، وَقُتِلَ بِبَيْزَعٍ^(٣) - ضَمِيعةٌ بِقَرْبٍ مِنْ دَيْرِ الْعَاقُولِ - فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لِللَّيْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً؛ وَالَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ وَقَتَلَ ابْنَهُ وَعُلاَمَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ: فَاتِكُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ بْنِ فِرَاسِ بْنِ بَدَادٍ، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ

لَقَبًا - وَأَغْلَبَ ظَنِّي أَنَّهُ هُوَ.

(١) الْخَالِدِيَانِ: الْمَذْكُورُ فِي الْمَثْنِ وَأُخُوهُ أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ هَاشِمِ، شَاعِرَانِ مُجِيدَانِ مِنْ شُعْرَاءِ «الْبَيْتِ» وَخَوَاصِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. كَانَا يَشْتَرِكَانِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَنْظُومِ، فَجُمِعَ لَهُمَا دِيْوَانٌ يُعْرَفُ بِهِمَا، وَأَخْبَارُهُمَا مُتَشَبِّهَةٌ فِي مَوَادِرِ التَّارِيخِ وَالتَّرَاجِمِ. تُوْفِيَ أَبُو بَكْرٍ نَحْوَ سَنَةِ ٣٨٠ هـ وَأَبُو عُثْمَانَ سَنَةَ ٣٧١ هـ. انظر الأعلام: ١٠٣/٣ و ١٢٩/٧ ومصادره.

(٢) ضَبَطْتُهُ بِفَتْحِ فَضْمٍ مَعَ التَّشْدِيدِ لِمُوَافَقَةِ الْحَالِ. فَالرَّجُلُ - كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْعَدِيمِ - مِنَ التَّنَاءِ: جَمْعُ تَانِيٍّ وَهُوَ رَيْسُ الْإَقْلِيمِ، وَرَعِيمٌ فَلَاحِي الْعَجَمِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا: الدَّهْقَانَ، انظر القاموس: (تنا) و(دهقن)؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْإِقْطَاعِيِّينَ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي قُتِلَ بِهَا الْمُتَنَّبِيُّ، وَيُنْسَبُ إِلَى جَبَلٍ: بَلَدٌ بَيْنَ التُّغَمَانِيَّةِ وَوِاسِطِ، فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ. قَالَ ياقوت:

١٠٣/٢.

(٣) ضَبَطْتُ هَكَذَا، كَضَمِنَلٍ، ضَبَطَ قَلَمٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ: ٥٢٧/١ وَفِي «مَرَاصِدِ الْإِطْلَاعِ»، وَهُوَ مَخْتَصَرُهُ لِابْنِ عَبْدِ الْحَقِّ (ت ٧٣٩ هـ): ٢٤١/١. وَيُوثِقُ الْقِصَّةَ أَنَّ ياقوتًا قَالَ: «بِهَا قُتِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَّبِيُّ؛ نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الْخَالِدِيِّ»، وَكَفَى بِذَلِكَ إِتْفَاقًا.

مُعَفِّرٌ: قُبْحًا لِهَذِهِ اللَّحِيحَةِ يَا سَبَّابُ! وَذَلِكَ أَنَّ فَاتِكَا هَذَا قَرَابَةٌ لَوَالِدَةِ ضَبَّةَ
 بِنِ يَزِيدَ الْعَيْنِيِّ^(١) الَّذِي هَجَاهُ الْمَتَنِيِّ بِقَوْلِهِ: [الْمَجْتَثُ]

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمَ ضَبَّةَ وَأُمُّهُ الطَّرْطُطِيَّةُ^(٢)

وَيُقَالُ: إِنَّ فَاتِكَا خَالَ ضَبَّةَ، وَإِنَّ الْحَمِيَّةَ دَاخَلَتْهُ لَمَّا سَمِعَ ذِكْرَهَا بِالْقَبِيحِ
 فِي الشُّعْرِ؛ وَمَا لِلْمَتَنِيِّ شِعْرٌ أَسْخَفُ مِنْ هَذَا الشُّعْرِ كَلَامًا، فَكَانَ عَلَى
 سَخَافَتِهِ وَرَكَكَاتِهِ سَبَبَ قَتْلِهِ وَقَتْلِ ابْنِهِ وَذَهَابِ مَالِهِ!

وَأَمَّا شَرْحُ الْخَبِيرِ: فَإِنَّ فَاتِكَا كَانَ صَدِيقًا لِي، وَكَانَ كَمَا سُمِّيَ: فَاتِكَا،
 لَسَفِكِهِ الدَّمَاءَ وَإِقْدَامِهِ عَلَى الْأَهْوَالِ؛ فَلَمَّا سَمِعَ الشُّعْرَ الَّذِي هُجِيَ بِهِ ضَبَّةَ
 أَحْفَظْتُهُ^(٣) ذَلِكَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَرَجَعَ عَلَى ضَبَّةَ بِاللُّزْمِ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ كَانَ يَجِبُ
 أَلَّا تَجْعَلَ لِشَاعِرٍ عَلَيْكَ سَبِيلًا وَأَضْمَرَ غَيْرَ مَا أَظْهَرَ، وَاتَّصَلَ بِهِ أَنْصِرَافُ
 الْمَتَنِيِّ مِنْ بَلَدِ فَارِسَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَأَنَّ اجْتِيَاذَهُ بِجَبَلٍ وَدَيْرِ الْعَاقُولِ، فَلَمْ
 يَكُنْ يَنْزِلُ عَنْ فَرَسِهِ وَجَمَاعَةٍ مَعَهُ مِنْ بَنِي عَمِّهِ: رَأَيْهِمْ فِي الْمَتَنِيِّ مِثْلُ
 رَأْيِهِ، فِي طَلْبِهِ وَاسْتِعْلَامِ خَبِيرِهِ مِنْ كُلِّ صَادِرٍ وَوَارِدٍ. وَكَانَ فَاتِكُ يَتَحَرَّقُ
 خَوْفًا أَنْ يَفُوتَهُ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَجِئُنِي وَيَنْزِلُ عِنْدِي؛ فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ
 جَاءَنِي، وَهُوَ يَسْأَلُ قَوْمًا مُجْتَازِينَ عَنْهُ: قَدْ أَكْثَرَتِ الْمَسْأَلَةُ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ،
 فَأَيُّ شَيْءٍ عَزَمْتَ أَنْ تَفْعَلَهُ بِهِ مَتَى لَقَيْتَهُ؟ قَالَ: مَا عَزَمِي إِلَّا الْجَمِيلُ، وَأَنْ
 أَعْدِلُهُ عَلَى مَا أَفْحَشَ فِيهِ مِنَ الْهَجَاءِ. فَقُلْتُ: هَذَا الْأَلْيَقُ بِأَخْلَاقِكَ وَالْأَشْبَهُ

(١) كذا في الأصل: بعين مهملة فمشاة تحتية فتون، وترد في مصادر دراسة المتنني ونسخ
 ديوانه بصورة أخرى أيضاً: العُشْبِي، بمشاة فوقية ثم باء موحدّة مع إهمال العين؛ ولعلّ
 الأخيرة أصح، لكنني أبقيتها على حالها في المتن حفظاً للرواية، ولغذم الترجيح. انظر
 مثلاً: شرح البرقوقى: ١/ ٥٨، ١/ ٣٣٠، والديوان المخطوط: ٤٤، ٣٣٤.

(٢) الديوان: ٤٤. والطرططية: المسترخية الثدين، الطويلتھما. انظر القاموس واللسان:
 (طرطب).

(٣) أي أغضبته. القاموس: (حفظ).

بأفعالك. فتصاحك ثم قال: يا أبا نصر، والله لئن اكتحلث عيني به أو جمعتني وإياه بفعة لأسفكن دمه ولأمحقن حياته، إلا أن يُحال بيني وبينه. فقلت له: كُفَّ - عافاك الله - عن هذا القول، وازجع إلى الله وأزل هذا الرأى عن قلبك! فإن الرجل شهير الاسم بعيد الصوت^(١)، وقتلك إياه في شعر قاله لا يحسن؛ وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام، فما علمنا أن شاعراً قتل بهجاء. وقد قال: [الطويل]

هَجَوْتُ زُهَيْرًا ثُمَّ إِنِّي مَدَحْتُهُ وَمَا زَالَتِ الْأَشْرَافُ تُهَجِّي وَتُمَدِّحُ^(٢)

ولم يبلغ جزمه ما يُوجب قتله. فقال: يفعل الله ما يشاء. وانصرف.

فلَمْ يَمُضْ لهذا القول إلا ثلاثة أيام حتى وافی المتنبى، ومعه بغال مؤقر^(٣) بكل شيء: من الذهب والفضة والثياب والطيب والجواهر والآلة؛ لأنه كان إذا سافر لم يُخلف في منزله دزهما ولا ديناراً ولا ثوباً، ولا شيئاً يساوي دزهما واحداً فما فوقه! وكان أكثر إشفاقه على دفاتره، لأنه كان قد انتخبها وأحكمها قراءةً وتضحيحاً. قال^(٤): فتلقيتُه وأنزلتُه داري، وساءلته عن أخباره وعمن لقي، وكيف وجد من قصده؛ فعرفني من ذلك ما سررت به، وأقبل يصف لي ابن العميد وفضله وأدبه وعلمه^(٥) وكرمه، وسماحة الملك فناخسرو ورغبته في الأدب وميله إلى أهله.

فلما أمسينا قلت له: على أي شيء أنت مُجمع؟ قال: «على أن أتخذ الليل

(١) بعيد الصوت: بعيد الصيت. القاموس: (صوت).

(٢) بيت دائر في الألسنة مشهور، ولم أفتد إلى قائله.

(٣) مؤقر: محملة أحمالاً ثقيلة. القاموس: (وقر).

(٤) أبو نصر الدفقان.

(٥) في الأصل: وعمله، بتقديم الميم، تحريف.

جَمَلًا^(١)، فَإِنَّ السَّيْرَ فِيهِ يَخْفُ عَلَيَّ». قُلْتُ: هذا هو الصَّوَابُ - رَجَاءُ أَنْ يُخْفِيَهُ
 اللَّيْلُ وَلَا يُضِيحَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعَ بَلَدًا بَعِيدًا - وَالْوَجْهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ مِنْ رَجَالِهِ
 هَذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّذِينَ يَخْبُرُونَ الطَّرِيقَ وَيَعْرِفُونَ الْمَوَاضِعَ الْمَخُوفَةَ فِيهِ، جَمَاعَةٌ
 يَمْسُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَى بَغْدَادَ. فَقَطَّبَ وَقَالَ: «لِمَ قُلْتَ هَذَا الْقَوْلَ؟» قُلْتُ:
 تَسْتَأْنِسُ بِهِمْ. قَالَ: «أَمَّا وَالْجُرَازُ^(٢) فِي عُنُقِي فَمَا بِي حَاجَةٌ إِلَى مُؤْنِسٍ غَيْرِهِ!»
 قُلْتُ: الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ، وَالرَّأْيُ فِي الَّذِي أَشْرْتُ بِهِ عَلَيْكَ.

فَقَالَ: «تَلْوِيحُكَ هَذَا يُنْبِئُ عَن تَعْرِضٍ، وَتَعْرِضُكَ يُخْبِرُ عَن تَضْرِيحٍ،
 فَعَرَّفَنِي الْأَمْرَ وَبَيَّنَّ لِي الْخَطْبَ». قُلْتُ: إِنَّ هَذَا الْجَاهِلَ - فَاتِكَ^(٣)
 الْأَسَدِيَّ - كَانَ عِنْدِي مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ مُخَفَّظٌ مِنْكَ لِأَنَّكَ هَجَوْتَ
 ابْنَ أُخْتِهِ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِأَشْيَاءَ تُوجِبُ الْأَخْتِرَاسَ وَالتَّيْقُظَ، وَمَعَهُ أَيْضًا نَحْوُ
 الْعِشْرِينَ فَارِسًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ، قَوْلُهُمْ مِثْلُ قَوْلِهِ. قَالَ: وَغُلَامُهُ - وَكَانَ عَاقِلًا
 لَبِيًّا فَارِسًا - يَسْمَعُ كَلَامَنَا، فَقَالَ: الصَّوَابُ مَا رَأَاهُ أَبُو نَضْرٍ: خُذْ مَعَكَ
 عِشْرِينَ رَاجِلًا يَسِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَى بَغْدَادَ. فَاعْتَاطَ غَيْظًا شَدِيدًا، وَشَتَمَ
 الْعُلَامَ شَتْمًا قَبِيحًا، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا تُحَدِّثُ^(٤) عَنِّي أَنِّي سِرْتُ فِي خَفَارَةِ
 أَحَدٍ غَيْرِ سِنْفِي!» قُلْتُ: يَا هَذَا، فَأَنَا أَوْجُهُ قَوْمًا مِنْ قِبَلِي فِي حَاجَةٍ، يَسِيرُونَ
 بِسَيْرِكَ وَيَكُونُونَ فِي خَفَارَتِكَ. قَالَ: «وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا!! ثُمَّ

(١) اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا: سَرَى كُلَّهُ. الْقَامُوسُ: (جَمَلٌ).

(٢) الْجُرَازُ كَهْرَابِ: السِّيفُ الْقَاطِعُ. الْقَامُوسُ: (جُرْز). قُلْتُ: قَدْ سَمَى أَبُو الطَّيِّبِ سِنْفَهُ

«الْجُرَازَ» فِي قَوْلِهِ يَمْدَحُ الرَّؤُوبَارِيَّ: [الْخَفِيفُ]

كَفَرِنْدِي فَرِنْدُ سِنْفِي الْجُرَازِ لَذَّةُ السَّعِينِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ

انظر الديوان: ١٢٦.

(٣) كَذَا فِي الْأَضْل، وَتَرَكْتُهَا كَمَا هِيَ لِأَنَّهَا دَلَالَةٌ عَلَى اللَّحْنِ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِذْ
 حَقَّقَهَا التَّنَوُّنُ؛ عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ قِرَاءَتَهَا: فَاتِكَ، بِالرَّفْعِ خَيْرًا لِضَمِيرِ مَقْدَرٍ بِهِوَ.

(٤) يَجُوزُ قِرَاءَتُهَا أَيْضًا: تُحَدِّثُ، مَبْنِيًّا لِلْمَعْلُومِ، مُضَارِعًا بِصِيغَةِ الْمُخَاطَبِ.

قال لي: «يا أبا نصر، أبخروء^(١) الطير تُخشيني، ومن عبید العَصَا تخافُ عليّ؟؟ والله لو أنَّ مِخْصِرَتِي^(٢) هذه مُلْقَاةٌ على شاطِئِ الفُراتِ، وبُئُو أَسَدٍ مُعْطَشُونَ لِحَمْسٍ، وَقَدْ نَظَرُوا إلى المَاءِ كِبُطُونِ الحَيَاتِ^(٣)، ما جَسَرَ لَهُمْ خُفٌّ ولا ظِلْفٌ أَنْ يَرِدَهُ! حَاشَ لِلَّهِ من فِكْرٍ أَشْتَغَلَهُ بِهِم لِحَظَ العَيْنِ!! فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللّهُ. فقال: «كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ! لا تَدْفَعُ مَقْضِيًّا، ولا تَسْتَجَلِبُ أَيْتًا». ثُمَّ رَكِبَ، فَكانَ آخِرَ العَهْدِ بِهِ.

قال: وَلَمَّا صَحَّ عِنْدِي خَبِرُ قَتْلِهِ وَجَهْتُ مَنْ دَفَنَهُ وَابْنَهُ وَغَلامَهُ، وَذَهَبْتُ دِمَاؤُهُمْ هَدْرًا.

والْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ، وَصَلَّى اللّهُ على مُحَمَّدٍ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا. وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ هاشِمِ الخالِدِيُّ بالمَوْصِلِ، في سَنَةِ حَمْسٍ^(٤) وَحَمْسِينَ وَثلاثِمِئَةٍ، وَهُوَ يَسْتَغْفِرُ اللّهُ من كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، عَن عَمْدٍ أَوْ خَطَأٍ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «أَبخروءِ الطير تُخشيني، وَمِنْ عبيدِ العَصَا تخافُ عليّ؟؟ فَإِنَّ بَنِي أَسَدٍ يَلْقُبُونَ: خُرُوءَ الطيرِ؛ قال امرؤ القيس: [مجزوء الكامل]
فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ خُرُوءُ الطيرِ عَن أَزْبابِها^(٥)

(١) جَمْعُ خُرُوءٍ بالضم: وَهُوَ العَدْرَةُ؛ أَي: ما يَخْرُجُ مِنَ الإنسانِ وَغيرِهِ. القاموس: (خرا).

(٢) المِخْصِرَةُ، كَمِخْصَرَةٍ: ما يُؤْتِ كَأُ عَلَيْهِ كالعَصَا وَنحوِهِ. القاموس: (خصر).

(٣) سَبَّهَ المَاءَ بِبُطُونِ الحَيَاتِ في انْسِيابِهِ وَالتَّوَاهُ، أَوْ من حَيْثُ البِياضُ، وَذلك كنايةٌ عَن قُرْبِهِ مِنْهُم وَشُهولةِ مَنالِهِ؛ وَالمُرَادُ أَنَّهُ مِنَ العِزَّةِ وَمَنَعَةِ الجانِبِ بِحَيْثُ إِنَّ مُجَرَّدَ عَصَاهُ يَرُدُّهُم عَن حاجَتِهِم مِنَ المَاءِ، بَلْهُ إِيداءَةٌ أَوْ قَتْلُهُ، وَهُوَ شَبِيهٌ بِبَيْتِ عَنترَةَ المَنْشُوبِ إِلَيْهِ: [الوافر]

وَلَوْ أرسَلْتُ رُمنَحِي مَعَ جَبانٍ لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السَّباعا

(٤) لَعَلَّ هَذَا أَفْذَمُ تَأْرِخٍ لوفاءِ المتنبّي وَصُورةِ مَقْتَلِهِ.

(٥) لَيْسَ في طَبَعاتِ دِيوانِهِ، انظُرْ مثلاً: شرح ديوان امرئ القيس لأبي سعيد الشُّكْرِيِّ (ت

٢٧٥هـ)، ط. مركز زايد للتراث والتاريخ ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. وَيَحْتَمِلُ البَيْتُ أَنْ يَكُونَ

وَيُلَقَّبُونَ أَيْضاً: عَيْدَ الْعَصَا؛ قال الشاعرُ - ونظُّهُ امرأَ القَيْسِ أَيْضاً :-

[السريع]

قُولاً لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا (١)

أَخِرُ مَا كَانَ بَخَطُ أَبِي بَكْرٍ الْخَالِدِيِّ.

..... ما غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ؟

كذا في الأضل، قَدْ أْتَمَّ هَذَا الْبَيْتَ؛ وَأُظُنُّهُ بَخَطُ أَخِيهِ أَبِي عُثْمَانَ، وَلَا أَتَحَقَّقُهُ.

أَخْبَرَنَا تاجُ الْأَمْنَاءِ أَحْمَدُ^(٢) بِنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ - كِتَابَةً - قال: أَخْبَرَنَا عَمِّي أَبُو الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي غَالِبِ شُجَاعِ بْنِ فَارِسِ بْنِ الْحُسَيْنِ الدُّهْلِيِّ^(٣)، قال: أُنشِدُنِي الْحَكِيمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ^(٤) بِنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّقَفِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، لِأَبِي الْقَاسِمِ الْمُظْفَرِ الرَّوَزْنِيِّ الْكَاتِبِ يَرْثِي الْمَتَنِيَّ - قُلْتُ: هُوَ الْمُظْفَرُ بِنُ عَلِيٍّ^(٥) -: [الخفيف]

مَجْزُوءاً، كما هو ظاهرُ نَصِّهِ في المتن، وَأَنْ يَكُونَ تائِماً عَرُوضاً غَيْرَ أَنَّ الْمَصْتَفَّ اكْتَفَى بِيَعِضِهِ عَنْ كُلِّهِ كَعَادَتِهِمْ.

(١) صَدْرُ بَيْتٍ لَهُ كَمَا فِي الْدِيوان: ٥١٩/٢، وَعَجْزُهُ هُوَ الْآتِي بَعْدُ. وَدُودَانَ بِنُ أَسَدِ بْنِ حُزَيْمَةَ: فِرْعٌ مِنْ بَنِي أَسَدِ الَّذِينَ أَرَادَ هِجَاءَهُمْ.

(٢) مَحْدَثٌ مِنْ بَنِي عَسَاكِرِ الدَّمَشَقِيِّينَ، رَوَى عَنْ عَمِّهِ الْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ صَاحِبِ التَّارِيخِ وَغَيْرِهِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٠ هـ. انظر السير: ٢٦/٢٢.

(٣) إِمَامٌ حَافِظٌ، سَمِعَ الْكَثِيرَ وَنَسَخَ بِحَطِّهِ مَا لَمْ يَنْسَخْهُ أَحَدٌ مِنَ الْوَرَّاقِينَ، وَكَانَ مُفِيدَ وَقْتِهِ بِيَعْدَادٍ؛ وَيُعْرَفُ بِالشُّهُرِ وَرَدِّي نَسَبَةً إِلَى شُهُرِ وَرْدٍ: بِلَدَةِ عِنْدَ رَنْجَانٍ، مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ، وَبِالْبَعْدَادِيِّ لِإِقَامَتِهِ بِهَا، وَأَمَّا الدُّهْلِيُّ فَلِانْتِسَابِهِ إِلَى بَنِي دُهَلٍ بِنِ شَيْبَانَ. تَوَفَّى سَنَةَ ٥٠٧ هـ انظر الأنساب: ٣٤١/٣، والسير: ٣٥٥/١٩.

(٤) لَمْ أَظْفَرْ بِتَرْجُمَةٍ لَهُ.

(٥) ذَكَرَهُ الْبَاخِرَزَمِيُّ (ت ٤٦٧ هـ) فِي «دُمِيَّةِ الْقَضْرِ وَعُضْرَةَ أَهْلِ الْعَضْرِ» ط. دار الجليل، بيروت ١٩٩٣ م: ٩٢١/٢، وَهِيَ تَرْجُمَةٌ لَا غَتَاءَ فِيهَا، إِذْ اقْتَصَرَ عَلَى إِيْرَادِ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ فِي رِثَاءِ

لا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هذا الزَّمَانِ إِذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَاكَ اللِّسَانِ
 مَا رَأَى النَّاسُ ثَانِيَّ المَتَنِّي أَيُّ ثَانٍ يُسْرَى لِبِكْرِ الزَّمَانِ؟
 كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الكَبِيرَةِ فِي جِدِّ شَيْءٍ وَفِي كِبْرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ
 كَانَ فِي لَفْظِهِ نَبِيًّا وَلَكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتُهُ فِي المَعَانِي!

أُنشِدْنِي نَجِيبُ الدِّينِ^(١) دَاوُدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ خَلْفِ بْنِ دَاوُدَ
 الطَّبِيبِيِّ التَّاجِرِ، إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ بِحَلَبَ، قَالَ: أُنشِدْنِي شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ
 الوَالِي بِالمَوْصِلِ، لِأَخْتِ^(٢) المَتَنِّي تَرْثِي أَخَاهَا المَتَنِّي لَمَّا قُتِلَ: [البسيط]

يَا حَايِمَ الرَّأْيِ، إِلَّا فِي تَهْجُمِهِ عَلَى المَكَارِهِ، غَابَ البَدْرُ فِي الطَّفْلِ^(٣)
 لِنِعْمَ مَا عَامَلْتَكِ المُرْهَفَاتُ بِهِ وَنِعْمَ مَا كُنْتَ تُؤَلِّمُهَا مِنَ العَمَلِ
 الأَرْضُ أُمَّ أَصْبَنَاهَا بِوَاحِدِهَا فَاسْتَرْجَعْتَهُ وَرَدَّتْهُ إِلَى الحَبْلِ!!^(٤)

عالم، ولم يورِّخ وفاته ولا ذكر شيئاً من أخباره. وأبياته مغرورةٌ إليه في وفيات الأعيان:
 ١/ ١٢٤ والوافي: ٦/ ٣٤٣؛ وزيدٌ فيها نسبته: الطَّبِيبِي، وطَبَسُ بالتحريك: بلدةٌ في البرية
 بين نَيْسَابُورَ وَأَصْبَهَانَ وَكِرْمَانَ، وهما طَبَسَانِ. انظر الأنساب: ٤/ ٤٨، ووفيات الأعيان:
 ١/ ١٢٤. ورواية الوافي والوفيات فيها اختلافٌ يسيرٌ عن هذه.

(١) انفردَ بترجمته ابنُ العديم في بغية الطلب: ٧/ ٣٤٣١. وهو من أعيان التُّجَّارِ الجَوَّالِينَ فِي
 الآفاقِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَةٌ بِالتَّوَارِيخِ وَأَخْبَارِ المُلُوكِ وَالوُزَرَاءِ؛ رَوَى عَنْهُ ابْنُ العَدِيمِ أَحَادِيثَ
 وَأشْعَاراً، وَأَرخَ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٦١٧ هـ بِبُخَارَى، شَهِيداً بِأَيْدِي التَّارِ. وَالطَّبِيبِيُّ بِكَنْسَرٍ فَسُكُونِ:
 نِسْبَةٌ إِلَى طَبِيبِ، بَلَدَةٌ بَيْنَ وَاسِطِ وَالأَهْوَازِ. انظر الأنساب: ٤/ ٩٥.
 (٢) لَمْ أَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ المَصَادِرِ ذِكْرًا لِأَخْتِ مَا لِأَبِي الطَّبِيبِ، وَلَا رِوَايَةً لِأَبِيَاتِهَا، وَهَذِهِ زِيَادَةٌ
 فَرِيدَةٌ فِي تَرْجُمَتِهِ.

(٣) الطَّفَلُ بِالتَّحْرِيكِ: الطَّلْمَةُ. القَامُوسُ: (طفل).

(٤) فِي الأَصْلِ: أُمَّ أَضْنَاهَا، بِالعَضَادِ المَعْجَمَةِ فَالْتُّونِ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ
 كَمَا أَثْبَتْنَا: بِالعَضَادِ المَهْمَلَةِ فَالْبَاءِ المَوْحَدَةِ فَالْتُّونِ، مِنَ الإِصَابَةِ لَا مِنَ الضَّنَى.

ديوان المتنبي

قافية الهمزة

قال وقد طلب إليه سيف الدولة إجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب،
من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ
قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبِهَاثِهِ
إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَدُوْلُ بِدَائِهِ
فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَتِكَ فِي الْهَوَى
أَحِبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ

دَعَّ مَا بَرَكَ، ضَعُفَتْ عَنِ إِخْفَائِهِ
وَأَرَى بِطَرْفِ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
وَتَرَفُّقًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ
مَطْرُودَةٌ بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ
حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْسَائِهِ
مِثْلَ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ
لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوَائِهِ
مِمَّا بِهِ، لِأَغْرَتَهُ بِفِدَائِهِ
مَا لَا يَزُولُ بِبَأْسِهِ وَسَخَائِهِ
وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ
لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ
فِي أَضْلِهِ وَفِرْنِدِهِ وَوَفَائِهِ
وَعَلِيَّ الْمَطْبُوعُ مِنْ آبَائِهِ

عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ:
مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ
إِنَّ الْمُعِينِ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى
مَهْلًا فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ
وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى
لَا تَعْدِلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاغِهِ
إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ
وَالْعَشْقَ كَالْمَعْشُوقِ يَعْدُبُ قُرْبُهُ
لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ الْحَزِينِ: فَدَيْتُهُ
وَقِي الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ
يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظَرِهِ
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةَ
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ
مَنْ لِلشُّيُوفِ بِأَنْ تَكُونَ سَمِيئَهَا
طَبَعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ

وقال وقد عيب عليه قوله فيه: «وأنا إذا نزلت الحيام»،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ
وَلَا سَلَّمْتُ قَوْكَ لِلسَّمَاءِ

لَقَدْ نَسَبُوا الْحِيَامَ إِلَى عِلَاءِ
وَمَا سَلَّمْتُ فَوْكَ لِلثَّرِيَاءِ

وقد أوحشت أرض الشام حتى
تنفس العواصم منك عشر

سلبت ربوعها ثوب البهاء
فنعرف طيب ذلك في الهواء

وقال يعذر إلى ابن إسحاق السُّوحي - من أول الوافر، والقافية متواتر -
وقدهجى بأبيات على لسانه فعاتبه: [من الوافر]

أَتَنَكَّرُ يَا بَنَ إِسْحَاقِ إِخَائِي
أَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي
وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا
وَمَا أَرَمْتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي
وَمَا اسْتَعْرَفْتُ وَضْفَكَ فِي مَدِيحِي
وَهَبْنِي قُلْتُ: هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ،
تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرءٌ
وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ
وَأَنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي
وَتُنَكِّرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ

وَتَحَسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي
بِأَنَّكَ خَيْرٌ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ
فَكَيْفَ مَلَلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ
فَأَنْقَصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَيْجَاءِ
أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ؟
جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي
كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءِ
فَتَعَدَلْ بِنِي أَقْلَ مِنَ الْهَبَاءِ
طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأورجني الكاتب،
من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

أَمِنْ أزدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ
قَلْتُ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا
أَسْفِي عَلَى أَسْفِي الَّذِي دَلَّهْتَنِي

إِذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ دُكَاءُ
عَنْ عِلْمِهِ فِيهِ عَلَيَّ خَفَاءُ

وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّقَامَ لِأَنَّهُ
 مَثَلَتْ عَيْنِكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً
 نَفَذْتَ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا
 أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحِمَتْ
 وَإِذَا خَفِيَتْ عَلَى الْغَيْبِيِّ فَعَاذِرٌ
 شِيمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي
 فَتَبِيْتُ تُسْنِدُ، مُسْنِدًا فِي نَيْهَا
 أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ وَخِيفُهَا
 يَتَلَوْنَ الْخِرْيْتِ مِنْ خَوْفِ التَّوَى
 بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ
 وَعِقَابُ لُبْنَانَ وَكَيْفَ بَقَطْعَهَا
 لَبَسَ الثَّلُوجَ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي
 وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبِلْدَةٍ
 جَمَدَ الْقَطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى
 فِي حَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
 وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ
 مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ
 وَإِغَارَةٌ فِيمَا اخْتَوَاهُ كَانَمَا
 مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ

قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ
 فَتَشَابَهَا، كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ
 تَنْدُقُ فِيهِ الصَّغْدَةُ السَّمْرَاءُ
 وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوْزَاءُ
 إِلَّا تَرَانِي مُقْلَةً عَمِيَاءُ
 صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ
 إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ
 مَنكُوحَةٌ وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ
 فِيهَا كَمَا يَتَلَوْنَ الْحِرْبَاءُ
 شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
 وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ
 فَكَانَهَا بِيَاضِهَا سَوْدَاءُ
 سَالَ التُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ
 بُهَّتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ
 حَتَّى كَانَ مِدَادَهُ الْأَهْوَاءُ
 حَتَّى كَانَ مَغِيْبُهُ الْأَقْدَاءُ
 فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ
 فِي قَلْبِهِ وَلَاذْنِهِ إِضْغَاءُ
 فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقَى شَهْبَاءُ
 أَنْ يُضْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ

وَنَدَبُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ
 مَنْ نَفَعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضْرُهُ
 فَالْسَلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ
 يُعْطِي فَتُعْطَى مِنْ لَهْيِ يَدِهِ اللَّهُي
 مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى
 وَكَانَهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتُهُ
 يَا أَيُّهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ
 أَحْمَدُ عُفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ
 لَا تَكْتُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قَلَّةِ
 وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ
 لَمْ تُسَمِّ يَا هَارُونَ إِلَّا بَعْدَمَا أَفَ
 فَعَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكِ
 لَعَمَمْتَ حَتَّى الْمُدُنُ مِنْكَ مِلَاءُ
 وَلَجِدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَائِلًا
 أَبَدَاتُ سَيْنًا مِنْكَ يُعْرِفُ بَدْوَهُ
 فَالْفَحْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبُ
 فَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُحْوَجُ
 وَإِذَا مُدِخْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً
 وَإِذَا مُطِرْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبُ

وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ
 فِي تَزْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الْأَعْدَاءُ
 بِنَوَالِهِ مَا تَعَجَّبُ الْهَيْجَاءُ
 وَتُرَى بِرُؤْيِيَةِ رَأْيِهِ الْأَرَاءُ
 فَكَانَهُ السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ
 مُتَمَثِّلًا لِوُفُودِهِ مَا شَاؤُوا
 إِذْ لَيْسَ بِأَتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ
 فَلْتَرْكُ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءُ
 إِلَّا إِذَا شَقِيتَ بِكَ الْأَحْيَاءُ
 حَتَّى تَحُلَّ بِهِ لَكَ الشَّخْنَاءُ
 تَرَعَتْ وَنَارَعَتْ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ
 وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ
 وَلَفَتْ حَتَّى ذَا التَّنَاءُ لَفَاءُ
 لِلْمُتَهَيِّ وَمِنْ السَّرُورِ بُكَاءُ
 وَأَعَدْتَ حَتَّى أَنْكَرَ الْإِبْدَاءُ
 وَالْمُجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَرَادَ بَرَاءُ
 وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ
 لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ تَنَاءُ
 يُسْقَى الْخَصِيبُ وَتُمْطَرُ الدَّامَاءُ

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعَلَا
وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةٌ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِمِكَ هُوَ

حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَضَاءُ
إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
أَدُمُ الْهَلَالِ لِأَخْمَصِكَ حَدَاءُ
وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ
عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

وَعَنَى مُغْنٍ بِحَضْرَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجٍ وَأَبُو الطَّيِّبِ حَاضِرٌ،
فَقَالَ [من سادس البسيط والقافية متواتر]:
[من مخلم البسيط]

مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُعْنِي
شَغَلَتْ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي

يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
إِلَيْكَ عَنِ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

وَقَالَ يَهَنُّهُ [أَي كَافُورًا] بِالذَّارِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي بَنَاهَا عِنْدَ الْجَامِعِ،
وَأَنْشَدَهُ فِي عَشِيَّةِ الْاِثْنَيْنِ، لِثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ
وِثَلَاثِمَةِ، مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرَةٌ: [من الخفيف]

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ، لَا يُهْنِي عَضْوُ
مُسْتَقِلِّ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخْرُ مِنْ الْأُمِّ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنِّي
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسُدُّ
وَبَسَاتِينِكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحُدُّ

وَلِمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
بِالْمَسْرَاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ
نَ نُجُومًا أَجْرُ هَذَا الْبِنَاءِ
وَاهِ فِيهَا مِنْ فَضَّةٍ بَيضاءِ
بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
رَحُّ بَيْنَ الْغُبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ
مِلُّ مِنْ سَمَهْرِيَّةِ سَمْرَاءِ

كِ بِمَا يَبْتَنِي مِنَ الْعَلْيَاءِ
 هُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
 ضُّ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
 كِ وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ
 فِ وَمَا يَطْبِي قُلُوبَ النَّسَاءِ
 سَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ
 مَنِبْتُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلَاءِ
 سُسُ بِشَمْسِ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ
 لَضِيَاءِ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ
 نَفْسِ خَيْرٍ مِنْ أَيْضَاضِ الْقَبَاءِ
 فِي بَهَاءِ وَقُدْرَةٍ فِي وَفَاءِ
 نَ بِلَوْنِ الْأُسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ
 نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللَّقَاءِ
 لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي
 قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِي وَزَادِي وَمَائِي
 أَسَدُ الْقَلْبِ أَدْمِي الرُّوَاءِ
 نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمَسْدِ
 وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عِنْدِ
 وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِيْدِ
 وَبِمَسْكَ يَكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمَسْدِ
 لَا بِمَا يَبْتَنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرَّبِّ
 نَزَلَتْ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَحَدِ
 حَلٍّ فِي مَنِبِ الرِّيَّاحِينَ مِنْهَا
 تَفْضُحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمُ
 إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ
 إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَأَيْضَاضُ النَّدِ
 كَرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ وَذَكَاءِ
 مَنْ لَبِضِ الْمُلُوكِ أَنْ تُبَدَلَ اللَّوْ
 فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَا
 يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضِ
 وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَقَاوِرُ حَيْلِي
 فَارَمَ بِنِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي
 وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا

وقال يهجو السامري، من أول الوافر

والقافية متوازٍ: [من الوافر]

فَطَنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْيَاءِ
كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ
وَلَا جَرَّبْتُ سِنْفِي فِي هَبَاءِ

أَسَامِرِي ضُحْكَةً كُلُّ رَأَى
صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أَهْجَى
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالِ

قافية الألف الساكنة

وقال وقد عرّض عليه سيف فأشار به إلى بعض من حضر، من ثالث
المقارب والقافية متدارك: [من المقارب]

وَبَابَةَ كُلُّ غَلَامٍ عَتَا
أُجْرِبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى؟

أَرَى مُرْهَفًا مُدْهَشَ الصَّيْقَلَيْنِ
أَتَأْذُنُ لِي - وَلَكَ السَّابِقَاتُ -

وقال عند وروده الكوفة، من ثالث المقارب
والقافية متدارك: [من المقارب]

فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبِيِّ
خَنُوفٍ، وَمَا بِي حُسْنُ الْمَشَى
وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَدَى
رِإْمَالِ هَذَا وَإِمَالِ لَذَا
وَبِيضُ الشُّيُوفِ وَسُمْرُ الْقَنَا
عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَعْنُهُ غَنَى
بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى
فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ: هَا

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى
وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَةٍ
وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ
ضَرَبْتُ بِهَا التِّيَةَ ضَرْبَ الْقَمَا
إِذَا فَرَعَتْ قَدَمَتَهَا الْجِيَادُ
فَمَرَّتْ بِنَخْلِ وَفِي رَكْبِهَا
وَأَمَسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا
وَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ؟

رِ مُسْتَقْبَلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا
 وَجَارِ الْبُؤَيْرَةِ وَادِيِ الْعُضَى
 ٤ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا
 بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى
 وَوَلَّاحَ الشُّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى
 وَغَادَى الْأَضَارِعِ ثُمَّ الدَّنَا
 أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصُّوَى
 وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى
 حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَا
 وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَا
 وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنْيِ الْفَتَى
 وَأَنْيِ عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَنَا
 وَلَا كُلُّ مَنْ سِيَمَ خَسْفًا أَبِي
 وَرَأْيِي يُصَدِّعُ ضَمَّ الصِّفَا
 يُشَقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى
 عَلَى قَدْرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطَا
 وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى
 مَهَامُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
 سِي أَنَّ السُّرُوسَ مَقْرُّ التَّهْمَى

وَهَبْتُ بِحِسْمِي هُبُوبَ الدَّبُوبِ
 رَوَامِسِي الْكِفَافِ وَكِبْدِ الْوَهَادِ
 وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جُوبِ الرَّدَا
 إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ
 وَوَلَّاحَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَّاحُ
 وَمَسَى الْجُمَيْعِي دِنْدَاؤُهَا
 قِيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكَشِ
 وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ
 فَلَمَّا أَنْخَنَا رَكَزْنَا الرَّمَا
 وَبِثْنَانًا قَبْلُ أَسْيَافَنَا
 لِنَتَلَمَّ مِضْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ
 وَأَنْيِ وَفَيْتُ وَأَنْيِ أَبَيْتُ
 وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى
 وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ
 وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ
 وَكُلُّ طَرِيقٍ أَنَاهُ الْفَتَى
 وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَن لَيْلِنَا
 وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنِنَا
 لَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلُ الْخَصِيْدِ

رَأَيْتُ النَّهْيَ كُلَّهَا فِي الْخُصَى
 وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَى
 يُدْرُسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَا
 يُقَالُ لَهُ: أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى!
 نَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرَّقَى
 وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَالِوَرَى
 فَأَمَّا بِزِقُ رِيَّاحِ فَلَا
 رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ
 وَمَاذَا بِمِضْرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ
 بِهَا تَبَطَّى مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ
 وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ
 وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الْكَزْكَدَنَ
 فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحَالَهُ
 وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَضْنَامِهِمْ
 وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ

قافية الباء

وقال يخاطب سيف الدولة وهو سائر يريد الرقة و [قد] اشتد
 المطر بموضع يعرف بالثدين على شاطئ الفرات،
 من الأول من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

تَحْيِرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عَجَابِ
 وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ
 حِمَالَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامِ

وزاد المطر فقال ارتجالاً
 من البحر والقافية كالتي قبلها: [من الوافر]

وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ تِيَابِ
 وَلَا يَنْفِكُ غَيْثِكَ فِي أَنْسَابِ
 مُسَايِرَةَ الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ

تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّيَّابِ
 وَمَا يَنْفِكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْباً
 تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْعَوَادِي

وَتَعَجِزُ عَن خَلَائِكَ الْعِدَابِ

تُقِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَدِيهِ

وسأله إجازة هذا البيت: [من الطويل]

فَلَمْ أَرَأِ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أَعْرَضُ الدَّمَى

فقال أبو الطيب- من أول الطويل والقافية متواتر-: [من الطويل]

وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبِ
فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكِذْبِ
وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ فِي الْحُبِّ
أَصَابَ الْخُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي
تَفَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِ الْهَوَى
وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ فِي الْوَعَى
وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ

وقال يعزبه في غلامه يماك التركي وقد توفي

سحر يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان سنة أربعين وثلاثمئة،

من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

سَأَخُذُ^(١) مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ
بَكَى بِعُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
حَيْبٌ إِلَى قَلْبِي حَيْبٌ حَيْبِي
وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلِّ طَيْبِ
مُنْعَنَا بِهَا مِنْ جَيْتَةٍ وَذُهُوبِ
وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقِ سَلِيبِ
وَصَبِرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبِ
حَيَاةِ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

لَا يُحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَيْبِي
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا
سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا
تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبِ
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
وَأَوْفَى حَيَاةِ الْعَابِرِينَ لِصَاحِبِ

إِلَى كُلِّ تُرْكِي النَّجَارِ جَلِيبِ
 وَلَا كُلِّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ
 لَقَدْ ظَهَرْتَ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ
 وَفِي كُلِّ طَرْفِ كُلِّ يَوْمِ رُكُوبِ
 وَتَدْعُو لِأَمْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبِ
 نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبِ
 فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَعْرَى وَهُوبِ
 إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ
 عَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ
 إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبِ
 غَنِيٍّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ
 وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ
 أَجَلُ مَثَابٍ مِنْ أَجَلِ مُثِيبِ
 يُطَاعِنُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبِ
 فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبِ
 بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبِ
 وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبِ
 بَكَيْتَ فَكَانَ الضُّحْكُ بَعْدَ قَرِيبِ
 بِخُبْتِ ثَنَّتْ فَاسْتَدْبَرْتَهُ بِطِيبِ

لَأَبْقَى يَمَاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةَ
 وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَيْضٍ بِمُبَارَكِ
 لَئِنْ ظَهَرْتَ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةَ
 وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلِّ يَوْمٍ تَنَاضُلِ
 يَعْزُ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةِ
 وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا
 فَإِنْ يَكُنِ الْعَلَقُ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ
 كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَاجِدِ
 وَلَوْ لَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
 وَلَلْتَرَكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنِ
 وَإِنَّ الَّذِي أَمَسَتْ نِزَارُ عَيْدِهِ
 كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًا لِمِثْلِهِ
 فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ
 فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا
 يِعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غَزَوَاتِهِ
 عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا
 فَرُبَّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَتَدَى جُفُونُهُ
 تَسَلُّ بِفِكْرٍ فِي أَبِيكَ فَإِنَّمَا
 إِذَا اسْتَقْبَلْتَ نَفْسَ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا

سُكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبٍ
فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ
مُعَذَّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ
وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ

وَلِلْوَجْدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفْرَاتِهِ
وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ
فَدَتِكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا
وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا

وقال يمدحه ويذكر ببناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاثمئة،
من الأول من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

فإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
فُوَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبَا
لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَ بِهِ رَكْبَا
وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَا
عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا
إِذَا لَمْ يُعَدِّ ذَاكَ النَّسِيمَ الَّذِي هَبَا
وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَنَبَا
إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحَهَا شَبَا
وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلْدَ الشُّهْبَا
وَيَا دَمْعِ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبِ مَا أَصْبَى
وَزَوْدِنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّا
يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبَا
أَكَانَ تَرَانًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا

فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا
وَكَيفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمِشِي كَرَامَةً
نَدُّمُ السَّحَابِ الْغُرَّى فِي فِعْلِهَا بِهِ
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
وَكَيفَ التِّدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى
ذَكَرْتُ بِهِ وَضَلًّا كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ
وَفَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةَ الْهَوَى
لَهَا بَشْرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلْدَتْ بِهِ
فَيَا شَوْقِ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ التَّوَى
لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتُّ بِهَا وَيِي
وَمَنْ تَكُنْ الْأَسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ
وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِي الْعَلَا

فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
 إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ
 تُهَابُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
 وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَخَدَهُ
 وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانَهُ
 عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى
 فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا
 وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاجِرٍ: هَلَا
 هَنِينًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ
 وَأَنْكَ رُغْتِ الدَّهْرِ فِيهَا وَرَبِيهِ
 فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ
 سَرَايَاكَ تَتْرَى وَالْدُمُسْتَقُ هَارِبٌ
 آتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا
 كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا
 وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ
 مَضَى بَعْدَمَا التَّفَّ الرَّمَاحَانِ سَاعَةً
 وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّغْنِ سَوْرَةٌ
 وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى
 أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ

كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّغْنِ وَالضَّرْبَا
 كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبَا
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
 فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا
 لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضُحُ النَّاسَ وَالْكَتُبَا
 بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَابِجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَضْبَا
 وَمِنْ هَاتِكَ دِرْعَاً وَمِنْ نَائِرٍ قُضْبَا
 وَأَنْكَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا
 فَإِنْ شَكَ فليُحَدِّثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا
 وَيَوْمًا بِجُودٍ يَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
 وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْيَا
 وَأَذْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
 وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبَا
 صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْقُبَا
 كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرِّقْدَةِ الْهُدْبَا
 إِذَا ذَكَرْتَهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا
 وَشُعْتَ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَا
 حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى
 وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
 فَأَضَحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدَنِهِ
 تَصُدُّ الرِّيَّاحَ الْهُوجَ عَنْهَا مَخَافَةٌ
 وَتَزْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا
 كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ
 وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
 لِأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَا
 وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً
 وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
 وَجَيْشٌ يُشْبِي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ
 كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ
 فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللَّؤْمَ وَالْكَفْرَ مُلْكُهُ

وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
 إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانٌ هَذَا لِذَا ذَنْبَا
 إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالثُّرْبَا
 وَتَفْرَعُ مِنْهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَا
 وَقَدْ نَدَفَ الصَّنْبِرُ فِي طَرْفِهَا الْعُطْبَا
 بَنَى مَرْعَشًا، تَبَا لِأَرَائِهِمْ تَبَا!
 إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَضَعَبَ الصَّعْبَا
 وَسَمَّتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
 وَلَمْ يَتْرِكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبَا
 كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبَا
 خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُضْنَا رَطْبَا
 فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا
 فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَا

وقال مُسْتَعْبَأُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمِيْمِيَّةِ :

«وَاحْرَ قَلْبَاهُ مَعْنُ قَلْبُهُ شَيْمٌ»، مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ

وَالْقَافِيَةُ [مُدَارِكُ] : [مِنَ الطَّوِيلِ]

فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا
 تَنَائِفَ لَا أَشْتَاقُهَا وَسَبَّاسِبَا
 أَحَادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبَا
 وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَهَبَا

أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبَا
 وَمَا لِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ
 وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ
 حَنَاتِكَ مَسْئُولًا وَكَلْبِكَ دَاعِيَا

أَهَذَا^(١) جَزَاءُ الصَّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا
وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ

أَهَذَا جَزَاءُ الْكُذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
مَعَ الذَّنْبِ كُلِّ الْمَحْرُومِ جَاءَ تَائِبًا

وقال وقد عرّضت عليه شروخ له فوجد فيها شرخا لم يذهب
فأمر بإذها به، من أول المنسرح والقافية متراكب: [من المنسرح]

أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ
فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّضَارِ فَمَا
وَخَاضِيئِهِ النَّجِيعُ وَالْغَضْبُ
يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

وقال وقد استشفى سيف الدولة من دمل،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ
فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ
وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمَقَّةِ الْحَبِيبُ
وَأَنْتَ لِعَلَّةِ الدُّنْيَا طِيبُ
وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يُتُوبُ
طِعَانُ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ
لِهَمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ
وَعَثِيرُهَا لِأَزْجَلِهَا جَنِيبُ
وَلِلشَّمْرِ الْمَنَاحِرُ وَالْجُنُوبُ
فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ
فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ
جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

أَيْدِرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ
يُجَمِّسُكَ الزَّمَانُ هَوَى وَحُبًّا
وَكَيفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ
وَكَيفَ تُتُوبُكَ الشُّكْوَى بَدَاءٍ
مَلَلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ
وَأَنْتَ الْمَلِكُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا
مُجَلِّحَةً^(٢) لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي
فَقَرَّطَهَا الْأَعْنَةَ رَاجِعَاتٍ
أَذَا دَاءٍ هَفَا بُفْرَاطُ عَنْهُ
بَسِيفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَاءِ تُمْسِي

(١) [وهذا]

(٢) [مُجَلِّحَةً]

فَاغْزُوا مَنْ غَزَا وَيَهِ اقْتِدَارِي وَالْحَسَادِ عُدْرَ أَنْ يَشْحُوا فَانِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانِ	وَأَزْمِي مَنْ رَمَى وَيَهِ أُصِيبُ عَلَى نَظْرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقَ الْقُلُوبُ
---	--

وقال يمدحه بعد رجوعه عن بني كلاب، وكانوا أخذوا أهدانا
بنواحي باليس، فسار إليهم فأوقع بهم بمائتين يعرفان بالغارات
والخرارات من جبل البشر؛ وهو على مئة وعشرين ميلاً من حلب،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

بَغَيْرِكَ رَاعِيًا عَيْتَ الذُّنَابِ وَتَمَلِّكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرَا وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى قَبِتَ لَيْالِيًا لَا نَوْمَ فِيهَا يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفُلُواتِ حَتَّى فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا وَحَفِظْتَكَ فِيهِمْ سَلْفِي مَعَدَّ تُكْفِكُ عَنْهُمْ صَمَّ الْعَوَالِي وَأُسْقِطَ الْأَجِنَّةَ فِي الْوَالِيَا وَعَمَرُوا فِي مِيَامِنِهِمْ عُمُورًا	وَعَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابِ فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابِ تَخَوَّفَ أَنْ تَفْتَشَهُ السَّحَابِ تَحُبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةَ الْعِرَابِ كَمَا نَفَضْتَ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابِ أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابِ نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسْبُ الْقِرَابِ وَأَنْهُمْ الْعَسَائِرُ وَالصَّحَابِ وَقَدْ شَرِقَتْ بِطُغْنِهِمُ الشَّعَابِ وَأُجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابِ وَكَعَبُ فِي مِيَاسِرِهِمْ كِعَابِ
---	--

وَخَاذَلَهَا قُرَيْظٌ وَالضَّبَابُ
 تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
 عَلَيْهِنَّ الْقَلَانِدُ وَالْمَلَابُ
 وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّي الثَّوَابُ
 وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ
 إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ
 تُصِيهُهُمُ قِيُولُكَ الْمَصَابُ
 فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ
 إِذَا تَدَعُوا لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
 بِأَوَّلِ مَغْشَرٍ حَطَبُوا فَتَابُوا
 وَهَجَرُوا حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ
 وَلَكِنْ رَبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ
 وَكَمْ بُعِدَ مُوَلَّدُهُ اقْتِرَابُ
 وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
 فَقَدْ يَزْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
 فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ
 وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا
 وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ
 ثَنَاهُ عَنِ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ

وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهَا
 إِذَا مَا سِرَتْ فِي آثَارِ قَوْمِ
 فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكْرَمَاتِ
 يُبْنِنَكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا
 وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا
 وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابِ
 وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي أَنَاسِ
 تَرَفَّقَ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ
 وَإِنَّهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا
 وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا
 وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ
 وَمَا جَهَلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي
 وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلَّدُهُ دَلَالُ
 وَجُزْمِ جَرَّةٍ سُفْهَاءِ قَوْمِ
 فَإِنَّ هَابُوا بِجُزْمِهِمْ عَلِيًّا
 وَإِنْ يَكُ سَيْفِ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسِ
 وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبُّوا وَأُثُوا
 وَتَحْتَ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي
 وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا

يَلَاقِي عِنْدَهُ الذُّنُوبَ الْغُرَابُ
 وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ
 فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
 وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ
 لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عِبَابُ
 وَصَبَحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ
 كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
 وَمَنْ أَبَقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
 وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِحَابُ
 فَكُلُّ فَعَالٍ كَلِّكُمْ عُجَابُ
 وَمِثْلَ سُرَاكٍ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

وَلَاقَى دُونَ ثَابِيهِمْ طِعَانًا
 وَخَيْلًا تَغْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي
 وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ
 وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌّ وَلَا نَهَارُ
 رَمَيْتَهُمْ بِبِخْرٍ مِنْ حَدِيدٍ
 فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرُ
 وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ فَنَاءُ
 بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدِ
 عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا
 وَكُلُّكُمْ أَتَى مَا أَتَى أَبِيهِ
 كَذَا فَلْيَسِرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي

وقال يمدحه ويعزيه في أخيه الكبرى التي ماتت
 بميفارقين في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمئة،
 وكتب بها من بغداد في المحرم سنة ثلاث وخمسين،
 من أول البسيط والقافية [مراكب]: [من البسيط]

كِنَايَةٌ بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
 وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
 وَدَمَعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرَبِ
 بِمَنْ أَصَبَتْ وَكَمْ أَسَكَّتْ مِنْ لَجَبِ

يَا أُخْتِ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ
 أَجَلٌ قَدْرِكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّنَةً
 لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ الْمَحْزُونُ مَنَاطِقَهُ
 عَدْرَتْ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتِ مِنْ عَدَدِ

وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ تَخِبِ
 فَرَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
 شَرَفْتُ بِالذَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرُقُ بِي
 وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
 دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
 وَلَمْ تُعْثِ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
 فَكَيْفَ لَيْلُ فَنَى الْفَتِيَانِ فِي حَلَبِ؟!
 وَأَنْ دَمَعُ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ؟
 لِحُزْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقَصَادِ وَالْأَدَبِ
 وَإِنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْزُوثَ النَّشَبِ
 وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
 وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنَبِ
 وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
 رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ
 كَرِيمَةً غَيْرَ أَنْتَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
 فَإِنَّ فِي الْحَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
 وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ
 فِدَاءً عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوُبِ
 وَلَا تَقْلَدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ

وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
 طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
 تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنُهَا
 كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمَلْأُ مَوَاقِبَهَا
 وَلَمْ تَرُدِّ حَيَاةَ بَعْدَ تَوَلِيَّةِ
 أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنِعِيَتْ
 يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبِ
 بَلَى وَحُزْمَةٍ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
 وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْزُوثِ خَلَاتُفِهَا
 وَهَمُّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ^(١) نَاشِئَةً
 يَعْلَمَنَّ حِينَ تُحْيَا حُسْنَ مَبْسِمِهَا
 مَسْرَّةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرُقِهَا
 إِذَا رَأَى - وَرَأَاهَا - رَأْسَ لَابِسِهِ
 وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْتَى لَقَدْ خُلِقْتَ
 وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْعُلْبَاءَ غُنْصُرِهَا
 فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً
 وَلَيْتَ عَيْنِ الَّتِي أَبَ النَّهَارُ بِهَا
 فَمَا تَقْلَدَ بِالْيَاقُوتِ مُشْبِهُهَا

إِلَّا بَكَيْتُ وَلَا وُدًّا بِلَا سَبَبٍ^(١)
 فَمَا قَنَعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
 فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهْبِ؟
 فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ
 وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنَّا أَحْيَانًا الْغَيْبِ
 وَقُلْ لِصَاحِبِهِ: يَا أَنْفَعُ الشُّعْبِ
 مِنَ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النَّجْبِ
 وَعَاشِ دُرَّهُمَا الْمَقْدِي بِالذَّهَبِ
 إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
 كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ
 فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنُ أَخِي الْغَضَبِ
 بِمَا يَهْبَنُ وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلَبِ
 مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بِالْغَرَبِ
 فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّفْرَ بِالْخَرَبِ
 وَقَدْ أَتَيْتِكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
 وَفَاجَأْتَهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُخْتَسَبِ
 وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبِ
 إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفِ فِي الشَّجَبِ

وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا
 قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَتِهَا
 وَلَا رَأَيْتِ عَيْوْنَ الْإِنْسِ تُذَرِكُهَا
 وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمَّ بِهَا
 وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنْتُ
 يَا أَحْسَنَ الصَّبْرُ زُأُولَى الْقُلُوبِ بِهَا
 وَأَكْرَمَ النَّاسِ، لَا مُسْتَشِيًّا أَحَدًا
 قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا
 وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ
 مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا
 جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً
 وَأَنْتُمْ نَفَرٌ^(٢) تَسْخُو نَفُوسِكُمْ
 حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 فَلَا تَنْتَلِكِ اللَّيَالِي، إِنَّ أَيْدِيهَا
 وَلَا يُعِنُّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
 وَإِنْ سَرَرْنَ بِمُحْبُوبٍ فَجَعَنْ بِهِ
 وَرُبَّمَا اخْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَّانَتَهُ
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَقَ لَهُمْ

(١) [بلا وُد ولا سبب]

(٢) [مغشراً]

وَقِيلَ: تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

فَقِيلَ: تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهَجَّتِهِ

وقال مجيباً له عن كتاب كُتِبَ إليه من ميفارقين إلى بغداد،
مع هدية حسنة ومال وأمان بخطه، يستدعيه إلى الرجوع إلى حضرته؛
فكتب إليه في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة
[من ثالث المقارب، والقافية مُدارِك]: [من المقارب]

فَسَمِعَا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ
وَإِنَّ الْوِشَايَاتِ طُرُقَ الْكَذِبِ
وَتَقْرِيهِمْ بَيْنَنَا وَالْخَبَبِ
وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ
وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ الذَّهَبِ
وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبِ
وَلَا اغْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ
دِ أَنْكَرَ أَظْلَافَهُ وَالْغَبَبِ
فَدَعِ ذِكْرَ بَعْضِ بَمَنْ فِي حَلَبِ
لَكَانَ الْحَدِيدُ وَكَانُوا الْخَشَبِ
ءِ أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ أَمْ فِي الْأَدَبِ
كَرِيمُ الْجِرْشَى شَرِيفُ النَّسَبِ

فَهِنْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ
وَطَوْعَالَهُ وَابْتِهَاجَابِهِ
وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ
وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ
وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ: أَنْتَ اللَّجِينُ
فَيَقْلَقُ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنْوَاةِ
وَمَا لَأَقْنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَاةِ
وَمَا قَسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ
وَلَوْ كُنْتُ سَمَيْتُهُمْ بِاسْمِهِ
أَفِي الرَّأْيِ يُشْبَهُ أَمْ فِي السَّخَاةِ
مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ اللَّقَبِ

قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ
 فَتَى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبُ
 صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبَ
 وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبُ
 فَأَكْثَرُ غُذْرَانِهَا مَا نَضَبُ
 وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطَبِ
 وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبِ
 وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبُ
 فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ
 فَعَيْنُ تَغُورُ وَقَلْبُ يَجِبُ
 ة: إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبُ
 إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبُ
 طَوَالَ السَّيِّبِ قِصَارَ الْعُصْبِ
 وَتَبَدُّو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبُ
 إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَثِبُ
 وَأَخْفَتِ أَصْوَاتُهُمْ بِاللَّجْبِ
 وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبُ
 وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ
 وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبُ
 وَمَنْفَعَةُ الْعُوْثِ قَبْلَ الْعَطْبِ

أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى
 إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ
 وَإِنِّي لِأَتَّبِعُ تَذْكَارَهُ
 وَأَتْنِي عَلَيْهِ بِالْإِلَهِ
 وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ
 أَيَا سَيْفِ رَبِّكَ لَا خَلْفَهُ
 وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً
 وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً
 بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ
 وَقَدْ يَشُؤُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ
 وَعَرَّ الدُّمُسْتَقَ قَوْلُ الْعَدَا
 وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلُهُ أَنَّهُ
 آتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ
 تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ
 وَلَا تَغْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِهِ
 فَغَرَّقَ مُدْنَهُمْ بِالْجُيُوشِ
 فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا فَهَرَهُمْ
 نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ
 وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى
 سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمْ

وَلَوْ لَمْ تُغْتِ سَجْدُوا لِلصُّلْبِ
وَكَشَفْتَ مِنْ كُرْبِ الْكُرْبِ
يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبِ
وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ
فَيَا لِرَجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ
نَنْ إِمَا لِعَجْزِ وَإِمَا رَهْبِ
قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ
وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِابْنِ وَأَبِ
إِذَا مَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ كَتَبِ
وَلَيْتَكَ تَعْجِزِي يُغْضِ وَحُبِ
كَ أضعَفَ حَظُّ بِأَقْوَى سَبَبِ

فَخَرُّوا الْخَالِقِهِمْ سُجَّدًا
وَكَمَّ ذُدَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَدَى
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ
وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ
لِيَذْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا
أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِي
وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبِ
كَأَنَّكَ وَخَدَكَ وَحَدَّتَهُ
فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فِي حَاسِدِ
وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ
فَلَوْ كُنْتَ تَعْجِزِي بِهِ نَلْتُ مِنْهُ

وقال في صباه في ترك لقاء الملوك وقد عدله أبو سعيد الجعيري،
من مشطور الرجز: [من الرجز أو السريع]

فَرُبَّ رَائِي خَطِيءًا صَوَابًا
وَاسْتَوْقَفُوا الرَّدْنَ الْبَوَابًا
وَالذَّابِلَاتِ السُّمَرِ وَالْعِرَابَا
يَزْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا

أَبَا سَعِيدِ جَنَّبِ الْعِتَابَا
فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحِجَابَا
وَإِنَّ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا

وقال وقد حضر مع بعض الكلابيين على شراب،
من الكامل والقافية متدارك: [مجزوء الكامل]

لأَحَبَّتِي أَنْ يَمَلُّوْا وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوْا حَتَّى تَكُوْنَ الْبَاتِرَا	بِالصَّافِيَاتِ الْأَكْرُبَا وَعَلَيَّ إِلَّا أَشْرَبَا تُ الْمُسْمَعَاتِ فَاطْرَبَا
---	--

وقال يئني الشَّامة عن بني عمِّ محمد بن إسحاق التَّوخي ويُرثي محمداً ،
من الثاني من الطويل والقافية مُدارِكُ : [من الطويل]

لأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ فَنَسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا طَلَعْنَ شُمُوساً وَالْعُمُودُ مَشَارِقُ مَصَابِئُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ رَأَى ابْنَ آيِنَا غَيْرَ ذِي رَحِمٍ لَهُ وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ بَيْنَ بَنِي أَبِي إِلَّا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاءَ مُحَمَّدٍ	وَأَيِّ رَزَايَاهُ بِوَتْرِ نُطَالِبُ؟ وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ أَسْتَهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرَائِبُ لَهْنٌ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَابِئُ قَبَاعِدْنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ وَالْأَفْزَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدْبُ الْعَقَارِبُ دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ
---	---

وقال يمدحُ أبا الحسين المغيث بن علي بن بشر العجلي العمي ،
من أول البسيط والقافية [مُراكِبُ] : [من البسيط]

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا	لِأَهْلِهِ وَشَفَى، أَنَّى وَلَا كَرَبَا مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا
---	---

سَقَيْتُهُ عَبْرَاتِ ظَنِّهَا مَطْرًا
 دَارُ الْمَلِمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي
 نَاءَيْتُهُ فَدَنَا أَدْنَيْتُهُ فَنَأَى
 هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتَ
 مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنَا
 بِيضَاءُ تَطْمَعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْبِي كَفَّ قَابِضِهِ
 مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيهَا فَقُلْتُ لَهَا:
 فَاسْتَضْحَكْتُ ثُمَّ قَالَتْ: كَالْمَغِيثِ يُرَى
 جَاءَتْ بِأَشْجَعِ مَنْ يُسْمَى وَأَسْمَحِ مَنْ
 لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدِ لَمْسَى
 إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنِيكَ هَيْبَتُهُ
 بِيَاضٍ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً
 وَسَيْفٍ عَزَمَ تَرْدُ السَّيْفِ هَيْبَتُهُ
 مَكَارِمٌ لَكَ فَتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا
 لَمَّا أَقْمَتَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اخْتَلَفَتْ
 فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
 أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِفَتْ بِهَا
 وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً

سَوَائِلًا مِنْ جُفُونِ ظَنِّهَا سُحْبًا
 لَيْلًا فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَذَبًا
 جَمَشْتُهُ فَنَبَا قَبْلَتُهُ فَأَبَى
 بَيْنًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبًا
 مَظْلُومَةُ الرَّيْقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا
 وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طَلَبْنَا
 شُعَاعَهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا
 مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا؟
 لَيْتَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
 أَعْطَى وَأَبْلَغَ مَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا
 أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا
 وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا اخْتَجَبَا
 وَدُرٌّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ مَخْشَلَبَا
 رَطَبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّأْمُورِ مُخْتَضِبَا
 مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا؟
 إِلَيَّ بِالْخَبْرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا
 أَحْتُ رَا حِلَّتِي: الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
 لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَّى مَا عَاشَ وَانْتَجَبَا
 وَالسَّمْهَرِيَّ أَخَا وَالْمَشْرِفِيَّ أَبَا

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا
فُحٌّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْدِفُهُ
فَالْمَوْتُ أَغْدُرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي

حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرَبًا
عَنْ سَرْجِهِ مَرَحًا بِالْغَزْوِ أَوْ طَرَبًا
وَالْبُرُّ أَوْسَعُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب،
من أول الكامل والقافية مُتَدَارِكُ: [من الكامل]

بِأَبِي الشُّمُوسِ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا
الْمُنْهَبَاتُ قُلُوبَنَا وَعَقُولَنَا
النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُخَيَّبَا
حَاوِلْنَ تَفْدِيَّتِي وَخِفْنَ مِرَاقِبَا
وَبَسْمَنَ عَنِ بَرْدِ خَشِيئَتِي أُذْيِبُهُ
يَا حَبْدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبْدَا
كَيْفَ الرَّجَاءِ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصَا
أَوْحَدْنِي وَوَجِدَنَّ حُزْنًَا وَاحِدَا
وَنَصَبْتَنِي عَرْضَ الرِّمَاءِ تُصِيبُنِي
أَظْمَتَنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتَهَا
وَحِيئَتِي مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدِ
حَالٍ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا
مَلِكُ سِنَانِ قَنَاتِهِ وَبِنَانُهُ
يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ
كَرْمًا فَلَوْ حَدَّثْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ

اللَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِبَا
وَجَنَاتِهِنَّ، النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا
تُ الْمُبْدِيَّاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَابِيبَا
فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَابِيبَا
مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الدَّائِبَا
وَادٍ لَثِمْتُ بِهِ الْغَزَالَهَ كَاعِبَا
مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَنِي فِي مَخَالِبَا
مُتَّاهِبَا فَجَعَلْتُهُ لِي صَاحِبَا
مِحْنٍ أَحَدٌ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا
مُسْتَسْقِيَا مَطَرْتُ عَلَيَّ مَصَائِبَا
مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبَا
جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا
يَتَبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا
وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
بِعَظِيمِ مَا صَنَعْتَ لَطَنَّاكَ كَادِبَا

سَلَّ عَن شَجَاعَتِهِ وَزُرُهُ مُسَالِمًا
فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ
إِنْ تَلَقَّه لَا تَلْقَ إِلَّا قَسْطَلًا
أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الشُّهُولِ رَأَيْتَهَا
وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا
فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَرًا
أُسْدٌ فَرَأَيْتُهَا الْأُسُودَ يَقُودُهَا
فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنِ نَيْلِهَا
وَدَعَاؤُهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبْدَّرًا
هَذَا الَّذِي أَفْتَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا
وَمُخَيَّبُ الْعُدَالِ فِيمَا أَمَلُوا
هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا
كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتَّ رَأَيْتُهُ
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا
كَالشَّمْسِ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْءُهَا
أَمْهَجَنَّ الْكُرَمَاءَ وَالْمُزْرِي بِهِمْ
شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبَا

وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا
لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آيِبًا
أَوْ جَحْفَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا
أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبًا
فَوْقَ الشُّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِبًا
تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبًا
زَنْجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالًا شَائِبًا
لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبًا
وَتَكْتَبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كِتَابًا
أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأُسُودُ ثَعَالِبًا
وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
وَدَعَاؤُهُ مِنْ غَضَبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبَا
وَعِدَاؤُهُ قِتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا
مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا
مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا
يُهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُورًا ثَائِبَا
جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابِبَا
يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَعَارِبَا
وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَاتِبَا
وُجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبَا

لَيْتَكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا
تَذِيرُ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدِ
وَعَطَاءِ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ
فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ

إِنَّا لَنَخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا
وَهُجُومٌ غَرٌّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُتْلَقِي طَالِبَا
لَا تُلْزِمْنِي فِي الشَّنَاءِ الْوَاجِبَا
مَا يُدْهَشُ الْمَلِكَ الْحَفِيفُ الْكَاتِبَا

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة: [من الرمل]

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ
إِنَّمَا بَدْرُ رَزَايَا وَعَطَايَا
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمِدَتُهُ
مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ
فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يُتْرَجَى
طَاعِنُ الْفُرْسَانَ فِي الْأَخْدَاقِ شَزْرَا
بَاعَثُ النَّفْسَ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لَيْتَ
بِأَبِي رِيحِكَ لَا نَزَجِسْنَا ذَا
لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبَقَا

هَطِلَ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
جُهِدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرِّقَابُ
يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَزْجُو الذَّنَابُ
وَلَهُ جُودٌ مُرْجَى لَا يُهَابُ
وَعَجَاجُ الْحَزْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ
سَسَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ
وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ
غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ

وقال ارتجالاً أيضاً، وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى

عَجَائِبَ مَا رَأَيْتَ مِنَ السَّحَابِ

وَتَرَشُّفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ؟
وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ انْتِصَابِي
مَغِيْبِي لَيْلَتِي وَعَدَا إِيَابِي

تَشَكَّى الْأَرْضُ غَيْبَهُ إِلَيْهِ
وَأَوْهَمُ أَنَّ فِي الشُّطْرَنْجِ هَمِّي
سَأْمُضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي

وقال في لُعبَةِ أَحْضَرْتِ فِي الْمَجْلِسِ فَأَدِيرْتُ فَوْقَتْ حِذَاءَ بَدْرٍ،
من أولِ المنسرح والقافية مُرَاكِبٌ: [من المنسرح]

سَيِّدَنَا وَإِبْنَ سَيِّدِ الْعَرَبِ
وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ
أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ؟

يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَعْدِنَ الْأَدَبِ
أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ
أَهْذِهِ قَابَلْتِكَ رَاقِصَةً

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي، وكان يحب الرمي
ويتعاطاه، وكان له وكيل يعرض للشعر، فمدح أبا الطيب فانغذه إليه،
فسار إليه المتبّي، فلقاه وأجلسه في مرتبة وجلس بين يديه،
فأنشده من أول الوافر [والقافية متواتر]: [من الوافر]

فَاعْذِرْهُمْ أَشْفَهُمُ حَبِيبَا
فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا؟
تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيْبَا
حَدَادَا لَمْ تَشَقِّ لَهَا جُيُوبَا
خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُعُوبَا
تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَا
تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمِ وَالْتَرِيبَا

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَاقُ ضُرُوبَا
وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي
تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثِ
وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمُ
أَدْمَنَا طَعْنُهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى
كَأَنَّ خُيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمَا
فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمُ

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ^(١) شَوَاهَا
شَدِيدُ الْخُنْزُوانَةِ لَا يُبَالِي
أَعْزَمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاَنْظُرْ
كَأَنَّ الْفَجْرَ حَبَّ مُسْتَرَاوٍ
كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ
كَأَنَّ الْجَوْ قَاسَى مَا أَقَاسِي
كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْدِبُهَا سُهَادِي
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ
وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْتُنَا
مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا
وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا
إِلَى ذِي سِنِمَةٍ شَعَفْتُ فُؤَادِي
تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ
عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا
قَسَا فَالْأَسْدُ تَفْرَعُ مِنْ قُؤَاهُ^(٢)

فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا
أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا
أَمِنَكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يُؤُوبَا؟
يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيبَا
وَقَدْ حُدِثَ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبَا
فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا
أَعُدُّ بِهِ^(٣) عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا
أَرَى لَهُمْ مَعِي فِيهَا نَصِيبَا
لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا
إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا
وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا
فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيدَا
فَلَوْلَاهُ لَقَلْتُ بِهَا النَّسِيبَا
وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَأَ الرَّبِيبَا
أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا
يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيبَا
وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْرَعُ أَنْ يَدُوبَا

[يَدِيهِ] (٣)

[خُضِبَتْ] (١)

[بِهَا] (٢)

وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبًا
فَقُلْتُ: رَأَيْتُمْ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا
وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا؟
بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا
فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَاتَّصَلَتْ قَضِييَا
لَهُ حَتَّى ظَنَّاهُ لَبِيبَا
وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفِ^(١) اللَّهِييَا
وَلَمْ يَلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِييَا
وَصَادَ الْوَحْشَ نَعْلُهُمْ دَبِييَا
كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التَّرْبِ طَيِيَا
وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِييَا
وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشُّعْرِ الْغَرِييَا
بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَيِيَا
وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِييَا
وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْغُيُوبَا

أَشَدُّ مِنَ الرِّيَّاحِ الْهُوجِ بَطْشَا
وَقَالُوا: ذَاكَ أَرَمَى مَنْ رَأَيْنَا
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا
إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ اسْتَبْنَا
يُصِيبُ بِبِغْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضِ
بِكُلِّ مُقَوِّمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا
يُرِيكَ التَّنَزُّعَ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ
أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا
وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هُونًا
وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ
أَيَا مَنْ عَادَ رُوحَ الْمَجْدِ فِيهِ
تَيَمَّمْنِي وَكَيْلِكَ مَادِحًا لِي
فَاجْرِكَ إِلَهَ عَلِيٍّ عَلِيلِ
وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتِ
لَأُضْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا

وقال يصفُ مجلسينِ مُزاورينِ كان أبو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ طُفَيْحٍ
جالسًا في أحدهما، وإنما زورًا ليُرى [من] كلِّ واحدٍ منهما ما لا يَرى
[من] صاحبه، من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]

الْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا
إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا
فَلِمَ يَهَابُكَ مَا لَا حِسَّ يَزِدُّعُهُ

مُقَابِلَانَ وَلَكِنْ أَحْسَنَّا الْأَدَبَا
وَأَنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا
إِنِّي لِأَبْصِرُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا عَجَبَا

وقال من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا
فَشِمَّ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكِ الْمَرْجَى

فَقُلْتُ: إِلَيْكَ إِنْ مَعِيَ السَّحَابَا
فَأَمْسَكَ بَعْدَمَا عَزَمَ انْسِكَابَا

وقال وقد عرَّضَ عليه بعض الحاضرين مسكًا، وكان علويًا، و[أبو] محمد حاضرًا، من سادس البسيط والقافية متواتر: [من مخلع البسيط]

الطَّيْبُ مِمَّا غَنِيَتْ عَنْهُ
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي

كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طِيْبَا
كَمَا بَكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

واستحسنَ عينَ بازِ رَأَاهُ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ بَدِيْهَا ،
من ثالث المتقارب والقافية متدارك: [من المتقارب]

أَيَّامًا أَحْسِنَتْهَا مُقْلَةً
خَلُوقِيَّةً فِي خَلُوقِيَّهَا
إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ

وَلَوْلَا الْمَلَاخَةُ لَمْ أَعْجَبِ
سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثُّغْلِبِ
كَسْتُهُ شُعَاعًا عَلَى الْمَنْكِبِ

حَدَّثَ أَبُو عَمْرٍو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحُسَيْنِ السُّلَمِيِّ قَالَ :

سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ [أَبِي] الْقَاسِمِ طَاهِرِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ ،

فَحَدَّثَنِي أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ يُسْأَلُ أَبَا الطَّيِّبِ مِرَارًا

أَنْ يَخْصَّ أَبَا الْقَاسِمِ بِقَصِيدَةٍ مِنْ شِعْرِهِ يَمْدُحُهَا ، وَذَكَرَ

أنه اشتهى ذلك، فَيَمْتَنِعُ أبو الطيب ويقول: «ما قَصَدْتُ
غَيْرَ الأمير، وما [أمدَحُ] سِوَاهُ»؛ فقال له أبو محمد: «قد
كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ قَصِيدَةَ أُخْرَى فِيَّ، فَاجْعَلْهَا
فِيهِ»، وَضَمِنَ لَهُ عَنْهُ مِائَتَ دَنَانِيرَ، فَأَجَابَهُ

إِلَى ذَلِكَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الصُّوفِيِّ: فَمَضَيْتُ أَنَا وَالْمُطَلِبِيُّ

بِرِسَالَةِ طَاهِرٍ لَوْعَدِ أَبِي الطَّيِّبِ؛ فَزَكَبَ مَعَنَا أَبُو الطَّيِّبِ
حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ أَشْرَافٍ وَكُتَّابٍ؛ فَلَمَّا

أَقْبَلَ أَبُو الطَّيِّبِ نَزَلَ أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرٌ عَنْ سَرِيرِهِ

وَتَلَقَّاهُ بَعِيداً مِنْ مَكَانِهِ مُسْلِماً عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ

فَأَجْلَسَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا جَالِساً وَجَلَسَ بَيْنَ

يَدَيْهِ فَتَحَدَّثَ مَعَهُ طَوِيلاً، ثُمَّ أَنْشَدَهُ فَخَلَعَ عَلَيْهِ لِلْوَقْتِ

خَلِعاً نَفِيسَةً. قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ

الْكَاتِبُ قَالَ: «كُنْتُ حَاضِراً لِهَذَا الْمَجْلِسِ، وَهُوَ كَمَا حَدَّثَكَ

بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصُّوفِيُّ». ثُمَّ قَالَ: «أَعْلَمْتُ أَنِّي مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ فِي

خَبَرٍ بِشَاعِرٍ جَلَسَ الْمَمْدُوحُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَمِعاً لِمَدْحِهِ غَيْرَ

أَبِي الطَّيِّبِ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ طَاهِراً قَدْ تَلَقَّاهُ وَأَجْلَسَهُ مَجْلِسَهُ

وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَنْشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ». مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ

وَالْقَافِيَةُ مِتْدَارِكُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَرُدُّوَا رُقَادِي فَهَوَ لِحَظِّ الْحَبَائِبِ

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهَوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ

عَلَى مُقَلَّةٍ مِنْ بَعْدِكُمْ^(١) فِي غِيَابِهِ
 عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هَذِبٍ بِحَاجِبِ
 [لِفَارَقْتَهُ] وَالذَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ
 مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
 عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنِ لِقَاءِ التَّرَائِبِ
 مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ حَطِّ كَاتِبِ
 وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
 يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ
 وَقُوعِ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاصِبِ
 يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ
 عِضَاضِ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ
 أَعْدُوَالِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ
 فَهَلْ فِيَّ وَخَدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ؟
 كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ
 وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأَهُ رِكَائِبِي؟
 فَأَثَبْتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ
 وَهَنَّ لَهُ شِرْبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ
 قِرَاعَ الْأَعَادِي وَابْتِدَالَ الرَّغَائِبِ
 وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبِ

فَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُدْلِهَمَةٌ
 بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
 وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ
 قِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي
 أَرَاكِ ظَنَنْتِ السَّلْكَ جِسْمِي فَعَقَّتِهِ
 وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شِقِّ رَأْسِهِ
 تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَعْرَّ مُحَجَّلِ
 يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةَ
 كَثِيرِ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
 إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى
 آتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنَّهُمْ
 وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ
 إِلَيَّ لَعَمْرِي فَصُدُّ كُلُّ عَجِيبَةٍ
 بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أُجْرَدُ ذُوَابَتِي^(٢)
 كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرِ
 فَلَمْ يَتَّقِ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ
 فَتَى عَلَّمْتُهُ نَفْسَهُ وَجُدُودَهُ
 فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنِ

(١) [فقدكم]

(٢) [ذوآبتي]

أَعَزُّ امِّحَاءٍ مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ
 سِلَاحُ الَّذِي لَاقُوا عُبَارُ السَّلَاهِبِ
 دَوَامِي الْهَوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ
 وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَابِ
 مِنَ الْفِعْلِ لَافِلٌ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ
 أَبُوكَ وَأَجْدَى^(١) مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ
 فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ؟
 وَلَا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمِ أَقَارِبِ
 فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ
 فَمَا بِالْهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاكِبِ؟
 تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبِ
 وَيُذْرِكُ مَا لَمْ يُذْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ
 لِمَنْ قَدَمِيهِ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ
 لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ
 وَشِبْهُهُمَا، شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
 بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ
 تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِي الْكُتَابِ
 عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشِ مُحَارِبِ
 سَفَاهَا الْحِجَى سَفَى الرَّيَاضِ السَّحَابِ

كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ: النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ
 أَنْاسٌ إِذَا لَاقُوا عِدَا فَكَانَمَا
 رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْفِيسِيَّ فَجِئْتَهَا
 أُولُوكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ
 نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بِيَوَاتِرِ
 وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ
 وَمَا قَرَّبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمِ أَبَاعِدِ
 إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرِ
 يَقُولُونَ: تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى
 عَلَا كَتَدًا^(٢) الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
 وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا
 وَيُخَذَى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا
 يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيهِ
 يَرَى أَنَّ مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبِ
 إِلَّا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
 لَعَلَّكَ فِي وَقْتِ شَعَلَتْ فُوَادَهُ
 حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةَ

[١] [وَإِخْدَى]

[٢] [عَلَى كَتَد]

لَأَشْرَفَ بَيْتٍ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ

فَحُحِّيتَ خَيْرَ ابْنِ لَيْخَيْرٍ أَبِ بَيْهَا

وقال يمدح كافوراً، من ثاني البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

حُمْرَ الْحِلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ؟
فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبِ؟
تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوباً بِمَسْكَوبِ
مَنْعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَضُوبِ
أَذْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زُورَةِ الذَّيْبِ
وَأَثْنِي وَيَبَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ
وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ
وَمَالٌ كُلُّ أَحْيِدِ الْمَالِ مَحْرُوبِ
كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ
وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرٌ مَجْلُوبِ
وَعَيْرٌ نَاطِرَةٌ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيْبِ
مَضْغُ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغُ الْحَوَاجِبِ
أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ
تَرَكْتُ لَوْنٌ مَشْبِينِي غَيْرٌ مَخْضُوبِ
رَغَبْتُ عَنْ شَعْرِي فِي الرَّأْسِ مَكْذُوبِ

مَنْ الْجَادِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ
إِنْ كُنْتُ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا
لَا تَجْزِي بِي بَضَى بِي بَعْدَهَا [بَقْرًا]
سَوَائِرُ رَبِّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا
وَرَبِّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا
كَمْ زُورَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٌ
أُزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي
قَدُوا فِقُوا الْوُحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا
جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا
فَوَادٌ كُلُّ مُحِبِّ فِي بِيوتِهِمْ
مَا أَوْجَهُ الْحَضْرَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ بِهِ
حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ
أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ
أَفْدِي ظَبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا
وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةٌ^(١)
وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةٌ
وَمِنْ هَوَى الصُّدُقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ

مَنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَيْتُ وَتَجْرِيبي
 قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّيْبِ
 قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيَا قَبْلَ تَأْدِيبِ
 مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْذِيبِ
 وَهَمَّهُ فِي ابْتِدَاءَاتِ وَتَشْيِيبِ
 إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالتُّوبِ
 فَمَا تَهَبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ
 إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ
 وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ
 مِنْ^(١) سَرَجِ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْجُوبِ
 قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْجُوبِ
 فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
 مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَعْجِيبِ
 عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبِ
 إِلَى غُيُوثِ يَدِيهِ وَالشَّايِبِ
 وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ
 وَلَا يُفْرِغُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ
 ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّقْعِ غَزِيبِ
 مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِي وَتَغْرِيبِ

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعْتَنِي الَّذِي أَخَذْتُ
 فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمِ بِمَانِعَةٍ
 تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهَلًا
 مُجَرَّبًا فَهَمًّا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ
 حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نَهَائِتَهَا
 يُدَبِّرُ الْمَلِكُ مِنْ مِضْرٍ إِلَى عَدَنِ
 إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ التُّكْبُ مِنْ بَلَدِ
 وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ
 يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ
 يَحُطُّ كُلُّ طَوِيلِ الرُّمَحِ حَامِلُهُ
 كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ
 إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ
 أَوْ حَارِبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ
 أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَفْصَى كِتَابِهِ
 قَالُوا: هَجَزَتْ إِلَيْهِ الْغَيْثُ، قُلْتُ لَهُمْ:
 إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدُّوَلَاتِ رَاحَتُهُ
 وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا
 بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ
 وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ

وَفَيْنَ لِي وَوَفَتْ صُمُّ الْأَنْبَابِ
 مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِبِ !!
 لِلْبَيْسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ
 كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ
 تَلَقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مَحْجُوبٍ
 خَلَاتِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِبِ
 وَلَلْقَنَا وَإِلَّا لَاجِسِي وَتَأْوِيبي
 وَقَدْ بَلَّغْنَاكَ بِنِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِي
 فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ عَن وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ
 مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرِ مَحْبُوبِ

لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدِرُ بِي
 فُتِنَ الْمَهَالِكُ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهَا:
 تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ
 يَرَى النُّجُومَ بِعَيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا
 حَتَّى وَصَلْتُ^(١) إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ
 فِي جِسْمٍ أَرُوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ
 فَالْحَمْدُ قَبْلَ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدَ لَهَا
 وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ

وقال يمدحه وقد حمل إليه ستمئة دينار ذهباً سنة سبع وأربعين
 وثلاثمئة، من ثاني الطويل [والقافية مدارك]: [من الطويل]

وَأَعَجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَضَلِ أَعْجَبُ
 بَغِيضاً تُتَانِي أَوْ حَبِيباً تُقْرَبُ؟
 عَشِيَّةَ شَرْقِي الْحَدَالِي وَغَرْبُ
 وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ
 تُخْبِرُ أَنَّ الْمَانُويَّةَ تَكْذِبُ
 وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ
 أَرَأَيْتَ فِيهِ الشَّمْسُ أَيَّانَ تَغْرُبُ

أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقُ وَالشُّوقُ أَغْلَبُ
 أَمَا تَغْلَطُ الْإِيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى
 وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقَلَّ تَثِيَّةُ
 عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِنِي مَنْ جَفَوْتُهُ
 وَكَمْ لِظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدِ
 وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمْ
 وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَتُّهُ

مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبٌ
 تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ
 فَيَطْغَى وَأَرْحِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ
 وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
 وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُجْرِبُ
 وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُعَيَّبُ
 فَكُلُّ بَعِيدٍ أَلْهَمَ فِيهَا مُعَذَّبُ
 فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أُنْعَتَّبُ
 وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا بِنْتَ الْقَوْمِ قُلْبُ
 وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
 وَيَمَمَ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ
 وَنَادِرَةً^(١) أَحْيَانًا يَرْضَى وَيَغْضَبُ
 تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ^(٢)
 وَتَلَبَّتْ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضَبُ
 فَإِنِّي أُغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
 وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ
 فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَنْسَلُبُ
 حِدَائِي وَأَبْكَي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ
 وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَقِ عِنْفَاءُ مُغْرِبُ؟

وَعَيْنِي إِلَى أذُنِي أَعْرَّ كَأَنَّهُ
 لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
 شَقَقْتُ بِهِ الظُّلَمَاءَ أذُنِي عِنَانَهُ
 وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّديقِ قَلِيلَةٌ
 إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا
 لَحَا اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبِ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
 وَبِي مَا يَذُودُ الشُّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ
 وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ
 إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ
 فَتَى يَمْلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً
 إِذَا ضَرَبَتْ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفَّهُ
 تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً
 أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ
 وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانِنَا
 إِذَا لَمْ تَنْطُ بِبِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً
 يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبِهِ
 أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ

(١) [وَبَادِرَةً]

(٢) [تَضْرِبُ]

فَإِنَّكَ أَخْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعَذَبُ
 وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ
 وَسُمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ
 إِلَى الْمَوْتِ ^(١) مِنْهُ عَشْتِ وَالطُّفْلُ أَشْيَبُ
 وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا
 وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ
 لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَاتِهِ يَتَقَلَّبُ
 وَلَيْسَ لَهُ أُمَّ سِوَاكَ وَلَا أَبُ
 وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُونِيَّ مِخْلَبُ
 إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَنْجَامِ مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ
 وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَهَيَّبُ
 وَلَكِنْ مَنْ لَاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ
 عَلَيْهِمْ وَبِزْقِ الْبَيْضِ فِي الْبَيْضِ خُلْبُ
 عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
 إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتِ وَتُنْسَبُ
 مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ
 لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَكَ فَاطْرَبُ
 كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ
 أَفْتَسُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ

فَإِنْ [لَمْ يَكُنْ] إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْهُمْ
 وَكُلُّ امْرِئٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ
 يُرِيدُ بِكَ الْحُسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعُ
 وَدُونَ الَّذِي يَبْتَغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا
 إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا
 وَلَوْ جَازَ أَنْ يَخَوْوَا عِلَاكَ وَهَبْتَهَا
 وَأَظْلَمَ أَهْلُ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا
 وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمَلِكِ مُرْضِعًا
 وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِسِبْلِهِ
 لَقِيَتِ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
 وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ
 وَمَا عِدَمَ اللَّاقُوكَ بِأَسَاً وَشِدَّةً
 ثَنَاهُمْ وَبِزْقِ الْبَيْضِ فِي الْبَيْضِ صَادِقُ
 سَلَّتْ سُبُوفًا عَلِمَتْ كُلَّ حَاطِبٍ
 وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ
 وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ
 وَمَا طَرَبَنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدَعَاةٍ
 وَتَعَدَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهِمَّتِي
 وَلِكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ
إِذَا قُلْتَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُضُوئِهِ

وَعَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ
جِدَارٌ مُعَلًى أَوْ خِبَاءٌ مُطْنَبٌ

وقال هجوا كافورا، من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ
أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ
إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى

نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبٌ
كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتَكَ وَسَيِّبٌ
يُتَبَّعُ مِنِّي الشَّمْسُ وَهِيَ تَغِيبُ
فَمَا لِحْيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبٌ

وقال يمدحُه في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمئة، [من وزن السابقة وقافيتها]: [من الطويل]

مُنَى كُنْ لِي أْنَ الْبِيَّاضِ خِصَابُ
لِيَالِي عِنْدَ الْبِيضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ
فَكَيْفَ أَدُمُ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي
جَلَالَ اللَّوْنِ عَنْ لَوْنِ هَدَى كُلِّ مَسْلِكِ
وَفِي الْجَنَسِمْ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ
لَهَا ظَفَرٌ إِنْ كَلَّ ظَفَرٌ أُعِدُّهُ
يُعَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا
وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي^(١) بِي صُحْبَتِي
غَنِي عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْزِنِي
وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ
وَأَصْدَى فَلَا أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
وَلِلسَّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ

فِيخْفَى بَتَيْبِضِ الْقُرُونِ سَبَابُ
وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ
وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ
كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ
وَنَابُ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ
وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كَعَابُ
إِذَا حَالَ مِنْ دُونَ النُّجُومِ سَحَابُ
إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
وَالْأَقْفَى أَكْوَارِهِنَّ عَقَابُ
وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابُ
نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ

(١) [تهتدي صُحْبَتِي بِهِ]

وَاللَّخُودِ مِنِّي سَاعَةً ثُمَّ بَيْنَنَا
 وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ
 وَغَيْرُ فَوَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ
 تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٌ
 نُصَرَّفُهُ لِلطَّغْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ^(١)
 أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرْجُ سَابِحٍ
 وَيَبْحَرُ^(٢) أَبُو الْمَسْكَ الْخِصْمُ الَّذِي لَهُ
 تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ
 وَغَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ
 وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أَبَا الْمَسْكَ بِذَلَّةٍ
 وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ
 وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى
 يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ
 أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ
 وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ
 لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلْطُهُ
 وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيْمَةً
 وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ
 أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً
 وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُزْفَعَ الْحُجْبُ بَيْنَنَا

فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تُجَابُ
 يُعْرَضُ قَلْبُ نَفْسُهُ فَيَصَابُ
 وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ^(٣) رِكَابُ
 فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ
 قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ
 وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
 عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُجَابُ
 بِأَحْسَنِ مَا يُشْتَى عَلَيْهِ يُعَابُ
 كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ
 إِذَا لَمْ تَصُنْ^(٤) إِلَّا الْحَدِيدَ تِيَابُ
 رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالْأَمَامَ ضِرَابُ
 قَضَاءُ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غَضَابُ
 وَلَوْ لَمْ يَقْدَمَا نَائِلٌ وَعِقَابُ
 وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاهُنَّ كِلَابُ
 وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيُهَابُ
 وَقَدْ قَلَّ إِغْتَابُ وَطَالَ عِتَابُ
 وَتَتَعَمَّرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ بِيَابُ
 كَأَنَّكَ سَيْفٌ^(٥) فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ
 وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ
 وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ؟

(٥) [نَضْلُ]

(٣) [وَبَحْرُ أَبِي]

(١) [لِلرَّخَاخِ]

(٤) [يُصْنُ]

(٢) [حَوَادِرُ، حَوَادِرِ]

أَقْلُ سَلَامِي حُبِّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ
 وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فِطَانَةٌ
 وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ
 وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
 وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا
 جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ
 وَأَنْتَ إِنْ قُوَيْسَتْ صَحَّفَ قَارِيٌّ
 وَإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ
 إِذَا نَلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ
 وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا
 وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ^(١)

وَأَسْكُتُ كَيْمًا لَا يَكُونُ جَوَابُ
 سُكُوتِي بَيَانًا عِنْدَهَا وَخِطَابُ
 ضَعِيفٌ هَوَى يُبْعَى عَلَيْهِ ثَوَابُ
 عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
 وَعَزَبْتُ أَنْتِي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا
 وَأَنْتَ لَيْتُ وَالْمُلُوكُ ذَنَابُ
 ذَنَابًا - وَلَمْ يُخْطِئْ - فَقَالَ: ذُبَابُ
 وَمَذْحُكٌ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
 وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ تَرَابُ
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصَحَابُ
 فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

وقال في صباه وقد مرَّ برجلين قد قتلا جُرْدًا وأبْرزاه يُعْجَبَانِ النَّاسِ
 من كبره [من ثالث المقارب والقافية متدارك]: [من المقارب]

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْدُ الْمُسْتَعِيرُ
 رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ
 كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلُهُ
 وَأَيْكَمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ

أَسِيرٌ^(٢) الْمَنَايَا صَرِيحَ الْعَطَبِ
 وَتَلَاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلُ الْعَرَبِ
 فَأَيْكَمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ؟
 فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنْبِ

وقال في معنى جرى عنده بمدينة السلام،
 من أول المنسرح والقافية [مُتْرَاكِبٌ]: [من المنسرح]

(١) [حبيبة]

(٢) [صريح... زهين]

وَالجِدُّ أَوْلَىٰ بِنَا مِنَ اللَّعِبِ

فِي الصِّدْقِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ



وقال يهجو ضبة بن يزيد العبسي ويصرح بشتمه، لأنه لا عقل له

يعرف به التعريض، من المَجَثَّ والقافية مَوَاتِرٌ: [من المَجَثَّ]



وَأَمَّهُ الطُّرْطُوبَةُ
وَبَاكُوا الْأُمَّ غُلْبَةً
وَلَا بِمَنْ نِيكَ^(١) رَغْبَةً
تُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ
عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَيْبَةً^(٢)
سِ إِلَّا مَا هِيَ ضَرْبَةٌ
رِ إِلَّا مَا هُوَ سُبَّةٌ
رِ إِنَّ أُمَّكَ قَحْبَةٌ
بِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ كَلْبَةٍ
وَأَنَّ مَا ضَرَّ صُلْبَةَ
عِجَانُهَا [نَاكَ] زُبَّةٌ
وَلَا يَلُومُونَ قَلْبَةَ
وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَةَ
أَحَبُّ فِي الْجِدْعِ صَلْبَةُ
وَأَلْيَنَ النَّاسِ رُكْبَةُ
فِي أَحْبَبِ الْأَرْضِ تُرْبَةُ

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً
رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ
فَلَا بِمَنْ مَاتَ فَخْرٌ
وَأَنَّ مَا قُلْتُ مَا قُلْتُ
وَحِيلَةَ لَكَ حَتَّى
وَمَا عَلَيْنِكَ مِنَ الْقَثِ
وَمَا عَلَيْنِكَ مِنَ الْغَدِ
وَمَا عَلَيْنِكَ مِنَ الْعَا
وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلِ
مَا ضَرَّهَا مَنْ أَتَاهَا
وَلَمْ [يَبْنِكْهَا] وَلَكِنْ
يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٍ
وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى
لَوْ أَبْصَرَ الْجِدْعَ شَيْئاً
يَا أَطْيَبَ النَّاسِ نَفْساً
وَأَحْبَبَ النَّاسِ أَضْلاً^(٣)

[٣] (فغلاً)

[١] (بيك)

[٢] (تنبه)

تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّةٍ
لِمَرْزِيمٍ وَهِيَ جَعْبَةٌ
ءٌ مِنْ لِقَاءِ الْأَطْبَاءِ
وَحُرَّةٌ غَيْرُ خُطْبَةٍ
غَنَاءٌ ضَيْحٌ وَعُلبَةٌ
أَبَاتِكَ اللَّيْلُ جَنْبَةٌ
لَلَّذِي يُغَالِبُ رَبَّنَا
إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَةَ
لِ سُرْبَةٍ بَعْدَ سُرْبَةٍ
فَعُولَهَا مُنْذُ سُنْبَةٍ
نَ وَالْأَحْيِرَاحُ رَطْبَةٌ
يَرِينُ يَحْسُدُنَ قُنْبَةٌ
بُ أَيُّنَ خَلْفَ عُجْبَةٍ
لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَةَ
وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُغْبَةَ
نَفْتِكَ عَنَّا ^(١) مِذْبَةٌ
فَصِرْتَ تَضْرِبُ رَهْبَةَ
حَمَلْتَ رُمْحًا ^(٢) وَحَرْبَةَ
عِنَانَ جَزْدَاءَ شَطْبَةَ

وَأَزَخَصَ النَّاسِ أُمَّا
كُلُّ الْفُعُولِ سِهَامٌ
وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الدَّاءُ
وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكِ
يَاقَاتِلَا كُلَّ ضَيْفِ
وَخَوْفِ كُلِّ رَفِيقِ
كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا أَلِ
وَمَنْ يُبَالِي بِذَمِّ
أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخِ
عَلَى نِسَائِكَ تَجَلُّو
وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرُ
وَكُلُّ غُرْمُولٍ بَغْلٍ
فَسَلْ فَوَادَكَ يَاضِبِ
وَإِنْ يَخُنْكَ لِعَمْرِي
وَكَيفَ تَزْغَبُ فِيهِ
مَا كُنْتَ إِلَّا دُبَابًا
وَكُنْتَ تَفْخَرُ تِيهَا
وَإِنْ بَعُدْنَا قَلِيلًا
وَقُلْتَ: لَيْتَ بِكَفِّي

[عنه] (١)

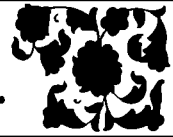
[سيفًا] (٢)

فَإِنَّهَا دَارُ غُرَبَاءَ
فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَةٌ
تَكشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَةٌ
فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ

إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي
أَوْ أَنْسَتْكَ الْمَخَازِي
وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي
وَإِنْ جَهَلْتَ مُرَادِي



وقال يعزبي أبا شجاع عضد الدولة بعتمه،



من ثاني السريع والقافية متدارك: [من السريع]

هَذَا الَّذِي أَتْرَفِي قَلْبِهِ
أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضْبِهِ
لَا سَتَحِيَّتِ الْإَيَّامُ مِنْ عَتْبِهِ
لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا عَضْبِهِ
مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ
لَا تَقْلُبُ الْمُضْجَعِ عَنْ جَنْبِهِ
وَمَا أذَاقَ الْمَوْتِ مِنْ كَرْبِهِ
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ؟
عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ
حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

أَخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ
لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفَاشًا بِهِ
لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ
لَعَلَّهَا تَحَسَّبُ أَنَّ الَّذِي
وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ
وَأَنَّ جَدًّا^(١) الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ
أَخَافُ أَنْ تَفْطِنَ أَعْدَاؤُهُ
لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ
يُنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا
تَبَخَّلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهِهِ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُتْتَهَى

فَشَكَتِ الْأَنْفُسُ فِي عَزْبِهِ
 مَوْتَةً^(١) جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ
 وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ
 كَعَايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
 فَوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ
 كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
 كَأَنَّهُ أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ
 وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
 وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
 وَيُسْتَرُّ التَّائِبُ فِي حُجْبِهِ
 فَقَالَ جَيْشٌ لِقَنَا: لَبَّهِ
 أَبَوُهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لَبِّهِ
 كَأَنَّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ
 وَمُنْجِبٌ أَصْبَحَتْ مِنْ عَقْبِهِ
 وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُتْبِهِ
 يُوحِشُهُ الْمَقْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ
 تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ
 فَأَعْنَتِ الشَّدَّةُ عَنِ [سَخْبِهِ]
 وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي قَلْبِهِ

لَمْ يُرْ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ
 يَمُوتُ رَاعِي الضَّانِ فِي جَهْلِهِ
 وَرَبِّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ
 وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ
 فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ
 اسْتَغْفِرُ اللَّهُ لِشَخْصٍ مَضَى
 وَكَانَ مِنْ عَدَدِ^(٢) إِحْسَانِهِ
 يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ
 يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَخَدَّهُ
 وَيُظْهَرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ
 أُخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرِ دَعَا
 يَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ، مَنْ رُكْنُهَا
 وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ
 فَخْرًا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ
 إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ فَلَا تُحْيِهِ
 مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ الدُّجَى
 حَاشَاكَ أَنْ تَضْعَفَ عَنْ حَمَلِ مَا
 وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ
 يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ

[١] مَيْتَةٌ

[٢] حَدَدًا

مِثْلَكَ يَشْنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ إِنَّمَا لِإِنْقَاءِ عَلَيَّ فَضْلِهِ وَلَمْ أَقُلْ: «مِثْلُكَ» أَغْنِي بِهِ	وَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ إِنَّمَا لِتَسْلِيمِ إِلَى رَبِّهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ
---	---

وقال في صباه هجوا الذهبي،
من أول البسيط والقافية مترابك: [من البسيط]

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبِي سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَتِكَ بِهِ	ثُمَّ امْتَحِنْتَ ^(١) فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى آدَبِ مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُلقَى عَلَى اللَّقَبِ
--	--

وقال هجوا وردان بن ربيعة من طيبي، وكان قد أفسد عيده عند
مُضَرَّفِهِ [من مصر]، من الثاني من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

لَحَا اللَّهُ وَرَدَانًا وَأَمَا أَتَتْ بِهِ فَمَا كَانَ فِيهِ الْغَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هُنَّ عِزِّهِ أَهَذَا اللَّذِيًّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ؟ لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْغَدْرَ عَنْ تَوْسِ طَيْبِي	لَهُ كَسَبُ خِنْزِيرٍ وَخُرْطُومُ ثَغْلَبِ عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ وَالْأَبِ ^(٢) فَيَا لُؤْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لُؤْمَ مَكْسَبِ هُمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقِ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ فَلَا تَعْدِلَانِي، رَبِّ صِدْقٍ مُكذَّبِ!
---	---

وقال أيضاً، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

إِنْ تَكُ نَاقِطِي مَنَعَتْ غَزِيًّا فَأَيُّ فَتَى أَحَقُّ بِذَاكَ مِنِّي	يَخِرُّ صِرَارُهَا تَرْعَى الرَّحَابَا وَأَجْدَرُ فِي الْعَشِيرَةِ أَنْ يُهَابَا؟
--	--

وقال أيضاً. رواها ابن الزُهَيْرِيِّ عنه.

(١) [اخْتَبَرْتَ]

(٢) [بِالْأَبِ، لِلْأَبِ]

من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

لَا لِسِيءٍ إِلَّا لِأَنِّي غَرِيبٌ
دَمٌ قَلْبٌ بَدْمَعٌ عَيْنٌ مَشُوبٌ
تُ فِإِنِّي عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ
خُلِقْتُ فِي ذَوِي الْعُيُوبِ الْعُيُوبُ

بِيَدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَدِيبُ
أَوْ لَأَمْ لَهَا إِذَا ذَكَرْتَنِي
إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتَكَ أَخْطَأُ
عَائِبٌ عَابِنِي لَدَيْكَ وَمَنْهُ

قافية الماء

وأقذ إليه سيف الدولة قول الشاعر: [من الطويل]

فَكَانَتْ قَدَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

رَأَى خَلْتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا

فقال أبو الطيب مجيزاً والرسول واقف،
من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

مَمَاتٌ لِحِيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيْتٍ
إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتْ
فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سِنْفِي وَدَوْلِي

لَنَا مَلِكٌ مَا^(١) يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ
وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْدَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةٍ هَاشِمٍ

وقال أيضاً في صباه، من ثاني البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا
وَذَا الْوَدَاعِ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا

أَنْصُرُ بِجُودِكَ الْفَاطَا تَرَكْتُ بِهَا
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلِي

وقال يمدح بدر بن عمار الطبرستاني،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

وَبِيضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتُ
وَقَدْ بَقِيَتْ - وَإِنْ كَثُرَتْ - صِفَاتُ
وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتُ

فَدَتِكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ
وَصَفَّتِكَ فِي قَوَافِ سَائِرَاتِ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دُهُمٍ^(١)

وقال يمدح أبا أيوب محمد بن أحمد بن عمران بن ماهويه،
من أول الكامل والقافية مدارك: [من الكامل]

دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا
بَشْرًا رَأَيْتُ أَرْقًا مِنْ عَبْرَاتِهَا
تَوَهَّمُ الزَّفْرَاتِ زَجْرَ حُدَاتِهَا
شَجَرٌ جَنِيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا^(٢)
لَمَحَتْ حَرَارَةٌ مَدْمَعِي سِمَاتِهَا
وَحَمَلْتُ مَا حَمَلْتُ مِنْ حَسْرَاتِهَا
لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَاوِيلَاتِهَا^(٣)
وَهَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِهَا
فِي خَلَوْتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا
ثَبَتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ أَتِهَا
أَقْوَاتٍ وَخَشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جِبَاهَاتِهَا
فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنَ فِي لَبَّاتِهَا
وَالرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَاتِهَا

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا
أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقَلَّتِي
يَسْتَأْقُ عَيْنَهُمْ أَنِّي خَلْفَهَا
وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لِكِنَّهَا
لَا سِرْتٍ مِنْ إِبِلٍ لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا
وَحَمَلْتُ مَا حَمَلْتُ مِنْ هَذِي الْمَهَا
إِنِّي عَلَى شَعْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا
وَتَرَى الْفُتُوَّةَ وَالْمُرُوَّةَ وَالْأَبُو
هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَدَّتِي
وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا
أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا
الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا
الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتُهُمْ

(٣) [سَرَاوِيلَاتِهَا]

(١) [بُهُمْ]

(٢) [بَلُوتُ الْمُر]

وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
 مِثْلَ الْقُلُوبِ بِلَا سُوَيْدَاوَاتِهَا
 وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
 بِيَدَيِ أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا
 بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا
 مَا حَفِظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
 أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا
 حَتَّى مِنْ الْأَذَانِ فِي آخِرَاتِهَا
 لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا
 أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا
 بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا
 تَزْيِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا
 وَبَيِّنُ عِتْقِ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا
 لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا
 أَنْتَ الرَّجَالِ وَشَائِقُ عَلَاتِهَا
 فَأَضْفَتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا
 مَا عُذْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا
 لِتَأْمَلِ الْأَعْضَاءَ لَا لِأَدَاتِهَا
 حَتَّى بَدَلْتَ لِهَذِهِ صِحَّاتِهَا

فَكَأَنَّمَا نُتَجَّتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ
 إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ
 تِلْكَ التُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَى
 سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ
 عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ
 لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سَطُورِ كِتَابَةِ
 يَضَعُ السَّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا^(١)
 تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بَنَ أَحْمَدَ قَرَحَ
 رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا
 لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفُ
 غَلَتِ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَايَةَ
 كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا
 أَعْيَا زَوَالِكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتَهُ
 لَا نَعْذُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ، شَائِقُ
 فَإِذَا نَوَتْ سَفْرًا إِلَيْكَ سَبَقْنَهَا
 وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا
 أَعْجَبْتَهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا
 وَبَدَلْتَ مَا عَشِقْتَهُ نَفْسَكَ كُلَّهُ

حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَزُورَكَ مِنْ عَلٍ
وَالْجِنُّ مِنْ سُتْرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ
ذِكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً
فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَدُورُ، حَيَاتِهَا
هَبْتُ التَّكَاحَ حِذَارَ نَسْلِ مِثْلِهَا
فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ
مُسْتَرْخِصٌ نَظَرُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ

وَتَعُودَكَ^(١) الْأَسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا
فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وُكُنَاتِهَا
كُنْتُ الْبَدِيْعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْبَاتِهَا
كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا
حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النَّسَاءِ بَنَاتِهَا
مَلَكٌ^(٢) الْبَرِيَّةَ لِاسْتَقْلَ هَبَاتِهَا
نَظَرْتُ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بَدِيَاتِهَا

وقال أيضاً، من البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

لِي مَنْصِبُ الْعَرَبِ الْبَيْضِ الْمَصَالِيَتِ
وَهِمَّةٌ صَارَ دُونَ الْعَرْشِ أَسْفَلُهَا

وَمَنْطِقُ صَيْغٍ مِنْ دُرٍّ وَيَأْقُوتِ
وَصَارَ مَا تَحْتَهُ فِي لُجَّةِ الْحُوتِ

قافية الجيم

وقال يمدح سيف الدولة، ويذكر مسيرته إلى سمندو وتقدمه وحده
والجيش سائر أمامه، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدِ أَرِيحُ
تَبَيْتُ بِهَا الْحَوَاصِنُ^(٣) آمِنَاتِ
فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ
عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّاتِ
وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدِ
بِأَرْضِ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا

وَنَارٌ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيحُ
وَتَسْلَمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيحُ
فَرَائِسُ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَهِيحُ
وَأَنْتَ بَغَيْرِ سَيْفِكَ لَا تَعِيحُ
إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يُمُوجُ
إِذَا مِلْتَّ مِنْ الرُّكُضِ الْفُرُوجُ

(٣) [الحواصن]

(١) [وتعودك]

(٢) [وهب]

فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ
وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ؟
إِذَا لَأَقَى وَغَارَتْهُ لَجُوجُ
وَيَكْتُرُ بِالِدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ
بِمَا حَكَمَ الْقَوَاصِبُ وَالْوَشِيجُ
وَإِنْ يُحْجِمَ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ

تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا
أَبَالِغَمَرَاتٍ تُوعِدُنَا النَّصَارَى
وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلَتُهُ صَدُوقُ
نَعْوَدُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ بَأْسًا
رَضِينَا وَالِدُ الْمُسْتَقُ غَيْرُ رَاضٍ
فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو

قافية الحاء

وقال يعتذر إلى سيف الدولة لما تعبب عليه لتأخر مدحه،
من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ؟
فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحُ؟
وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحُ
تُقَصِّرُ عَنِّ وَضْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ

بِأَذْنِي ابْتِسَامِ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا
وَقَدْ تَقَبَّلَ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكَرَّمَا
وَإِنَّ مُحَالًا - إِذْ بَكَ الْعَيْشُ - أَنْ أَرَى
وَمَا كَانَ تَرْكِييَ الشُّعْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي في ثاني صفر
[من ثاني الكامل والقافية متواتر]: [من الكامل]

أَغْدَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَعْنَ الشَّيْخُ؟
صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّزْيِجُ
لَعَبْتُ بِمِشِيَّتِهِ الشُّمُولُ وَعَادَرْتُ^(١)
مَا بَالُهُ لَأَحْظَتُهُ فَضَصَّرَجْتُ

وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابِنِي
 قَرُبَ الْمَرَارُ وَلَا مَرَارَ وَإِنَّمَا
 وَفَشْتَ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا
 لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ
 وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا
 قَيْدَ مُسَلَّمَةٍ وَطَرْفَ شَاخِصٍ
 يَجِدُ الْحَمَامَ وَلَوْ كَوَجْدِي لِأَنْبَرِي
 وَأَمَّوْ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَاكِبِ
 نَازَعْتُهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكْبَهَا
 لَوْلَا الْأَمِينُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 وَمَتَى وَنَتْ وَأَبُو الْمُظْفَرِ أُمَّهَا
 شِمْنَا - وَمَا حَجَبَ السَّمَاءَ - بَرُوقَهُ
 مَرْجُوْ مَنْفَعَةٍ مَخُوفِ أذِيَّةِ
 حَنِقَ عَلَى بَدْرِ اللَّجِينِ وَمَا أَنْتَ
 لَوْ فُرَّقَ الْكِرْمُ الْمَفْرُقُ مَالَهُ
 أَلَعَتْ^(١) مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَعَاذَرَتْ
 هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ
 أَلْبَابِنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ
 يَغْشَى الطَّعَانَ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ

سَهْمٌ يُعَدَّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ
 يَغْدُو الْجَنَانُ فَلَنْتَقِي وَيَرُوحُ
 تَعْرِضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّضْرِيحُ
 نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ
 حُسْنُ الْعَرَاءِ وَقَدْ جُلِينِ قَبِيحُ
 وَحَسَى يَذُوبُ وَمَذْمَعٌ مَسْفُوحُ
 شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوَحُ
 فِي عَرَضِهِ لِأَنَاخٍ وَهِيَ طَلِيحُ
 خَوْفَ الْهَلَكَ حُدَاهُمْ التَّسْبِيحُ
 مَا جُشِمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحُ
 فَاتَّاحَ لِي وَلَهَا الْحَمَامُ مُتِيحُ!
 وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتَهُ الرِّيْحُ
 مَغْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدِ مَضْبُوحُ
 بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيِّ صَفُوحُ
 فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ
 سِمَةٌ عَلَى أَنْفِ اللَّثَامِ تَلُوحُ
 وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحُ
 وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحُ
 مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكُمَاةِ صَحِيحُ

وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسَوِّحٌ
 رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ
 وَمَقِيلٌ حُبٌّ مُحِبُّهُ فَرِحَ بِهِ
 نَظَرَ الْعَدُوَّ بِمَا أَسْرَّ يَبُوحُ
 شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ
 هَوْلٍ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ
 أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ
 مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحِ نُوحُ
 رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ
 تَبَغَى الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَشُوحُ
 تُؤْلِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانُ فَصِيحُ؟

وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدُ
 يَمْخِطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ
 فَمَقِيلٌ حُبٌّ مُحِبُّهُ فَرِحَ بِهِ
 يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةِ
 يَا بَنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَانِيهِ
 نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى
 لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلُ
 وَخَشِيْتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 عَجَزُ بَحْرٍ فَاقَّةٌ وَوَرَاءَهُ
 إِنَّ الْقَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِي عَائِدُ
 وَذِكْرِي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا
 جُهْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةِ

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاماً ، من الأول ،
 من الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

هَيْجَتْنِي^(١) كِلَابِكُمْ بِالنَّبَاحِ
 أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ؟
 نَسَبْتَنِي لَهُمْ رُؤُوسَ الرَّمَاحِ

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْجَحْجَاحِ
 أَيْكُونُ الْهَجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ
 جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا

وقال وقد حضر مجلس بدر بن عمار ، وقد أحضرت
 لعبة فنقرت فوقفت حذاء أبي الطيب ،

من ثاني المنسرح والقافية مُوَاتِرٌ: [من المنسرح]

بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ
لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طَيْبِهَا رِيحُ
وَدَمَعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحُ

جَارِيَةٌ مَا لَجِسْمَهَا رُوحُ
فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا
سَاشَرَبُ الْكَأْسِ عَنِ إِشَارَتِهَا

[و] قال وكان عند أبي محمد بن عبيد الله بن طنجح للشرب،
وأراد الانصراف، من أول الوافر والقافية مُوَاتِرٌ: [من الوافر]

وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ
بَعِيدٌ بَيْنُنْ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ

يَقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جَدًّا
لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي

وقال في مجلس أبي محمد، وجرى ذكر وقعة فاستهولها
بعض الحاضرين، والوزن وزن ما قبلها: [من الوافر]

وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سُبُوحِ
وَعَاصِي كُلِّ عَذَالٍ نَصِيحِ
دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

أَبَاعَتْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ طُمُوحِ
وَطَاعِنَ كُلِّ نَجْلَاءٍ غَمُوسِ
سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا

[من الوزن والقافية كَأَلِّي قَبْلَهَا]: [من الوافر]

عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ
عَلَى جَسَدِ تَجَسَّمِ مِنْ رِيحِ
مُسَخَّنِ بَرِيشِ جُؤْجُئِهِ الصَّحَاحِ
لَهَا فِعْلُ الْأَسْنَةِ وَالصَّفَاحِ
وَإِنْ حَرَصَ النَّفْسُ عَلَى الْفَلَاحِ

وَطَائِرَةٍ تَتَّبِعُهَا الْمَنَائِي
كَأَنَّ الرَّيْشَ مِنْهُ فِي سِهَامِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ^(١)
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنِ نَحْتِ صُفْرِ
فَقُلْتُ: لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمَ مَوْتِ^(٢)

(١) [غِلَاطًا]

(٢) [سُوء]

وقال عندما ادُعيتَ قَصِيدَتُهُ الحائِثَةُ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا،
من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

وَيُرَى مَنَارُ الْحَقِّ وَهُوَ يَلُوحُ؟
ضُمُّوا جَوَانِبِكُمْ فَإِنِّي يُوحُ!
فَتَأَمَّلُوا وَجْهِي فَإِنِّي الرِّيحُ!
فَالشَّعْرُ يُنْشَدُ وَالصَّنَانُ يَقُوحُ!
فَالكَلْبُ فِي إِثْرِ الهَزْبِ نَبُوحُ
فِيَمَنْ بِهِ يُهْجَى الهِجَاءُ مَدِيحُ
مَنْ بَعْدَ سَرِقِ قَصَائِدِي مَرْبُوحُ

لِمَ لَا يُغَاثُ الشَّعْرُ وَهُوَ يَصِيحُ
يَا عَضْبَةَ مَخْلُوقَةٍ مِنْ ظُلْمَةٍ
وَإِذَا فَشَا طُغْيَانُ عَادِ فِيكُمْ
يَا نَاحِيتِي الْأَشْعَارِ مِنْ أَبَاطِهِمْ
أَنَا مَنْ عَلِمْتُمْ، بَضْبِصُوا أَوْ فَانْبَحُوا
لَكُمْ الْأَمَانُ مِنَ الهِجَاءِ فَإِنَّهُ
وَيْدَ لَكُمْ تَرْكَانُ ثُوبِي، إِنَّهُ

وقال جواباً عن أبيات أفذت إليه، يعاتب على ذكر النبوة،
من أول الكامل [والقافية متدارك]: [من الكامل]

يَغْدُو عَلَيَّ مِنَ النَّهْيِ مَا لَمْ يَرُحْ
بِالْأَرْضِ وَالسَّبْعِ الطَّبَاقِ لَمَّا نَزِحْ
كَرُمْتَ عَلَيَّ فَإِنَّ مِثْلِي مَنْ سَمَحْ

نَارُ الذَّرَابَةِ مِنْ لِسَانِي تَنْقَدِحْ
بَحْرٌ لَوْ اغْتَرَفْتَ لَطَائِمُ مَوْجِهِ
أَمْرِي إِلَيَّ، فَإِنْ سَمَحْتَ بِمُهْجَةٍ

قافية الدال

وقال يمدح سيف الدولة، ويرثي أبا وائل تغلب
ابن داود في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة،
من ثاني المنسرح والقافية متواتر: [من المنسرح]

أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبِ بْنِ دَاوُدِ

مَا سَدَكْتَ عَلَّةً بِمَوْزُودٍ^(١)

(١) [بموزود]

حَلَّ بِهِ أَصْدَقَ الْمَوَاعِيدِ
 غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ
 وَضَرْبِهِ أَرْوَسَ الصَّنَادِيدِ
 لِلذَّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِغْدِيدِ
 وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ
 ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ
 عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ؟
 يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ^(١) لَا لِتَخْلِيدِ
 أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ
 أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي
 أَنَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ
 سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَعْمُودِ
 أَمْلَاكَ طُرًّا يَا أَضِيدَ الصَّيْدِ
 وَقَعْنَا الْخَطُّ فِي اللَّغَادِيدِ
 رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَشْهِيدِ
 بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ
 فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَحَادِيدِ
 وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السَّيْدِ
 فِي شَرْفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ

يَأْنِفُ مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ
 وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى
 بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَابِلِ بَيْتِهِ
 وَخَوْضِهِ غَمْرُ كُلِّ مَهْلَكَةِ
 فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صَبْرٌ
 وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ
 أَيْنَ الْهَبَاتِ الَّتِي يُفَرِّقُهَا
 سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ
 فَمَا تُرَجِّي الثُّفُوسُ مِنْ زَمَنِ
 إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي
 وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا
 مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذِ اسْتَعَاثَكَ يَا
 يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْ
 قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ
 وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ
 فَصَبَّحْتَهُمْ رِعَالَهَا شُرْبًا
 تَحْمِلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ
 مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِهِمْ
 أَفْتَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ

مَنْجُودَ كَرْبِ غِيَاكَ مَنْجُودِ
تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَضْفُودِ
مِنْهُ عَلَيَّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ
هُبُوبُ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ
سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ
فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودِ
حَتَّى يُعَزِّي بِكُلِّ مَوْلُودِ

سَقِيمَ جِسْمِ صَحِيحِ مَكْرَمَةِ
ثُمَّ غَدَا قَبْدُهُ^(١) الْحِمَامُ وَمَا
لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدِ
تَهَبُّ فِي ظَهْرِهَا كِتَابَتُهُ
أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبَتْ
مَهْمَا يُعَزِّزُ الْأَمِيرَ^(٢) بِهِ
وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤُهُ أَبَدًا

وقال يمدحُه، ويذكرُ هذه الغزاة وأنه لم يسمِّ قَصْدَ
خرُشنة بسببِ اللَّحْجِ وهجومِ الشَّاءِ عليه، من ثاني
الطويل والقافية مُتدارِك: [من الطويل]

وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخُودِ مِنِّي لَمَاجِدُ
وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ قَادِرُ
مُحِبٌّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ
فَلِمَ تَتَّصَبَاكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ؟
وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ
جَوَادِي، وَهَلْ تَسْجُو الْجِيَادُ الْمَعَاهِدُ؟
سَقَتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَائِدُ؟
تَطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ
إِذَا عَظَّمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

عَوَادِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ
يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرُ
مَتَى يَسْتَقِي مِنْ لَاعِجِ الشَّقِيقِ فِي الْحَشَى
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
أَلَحَّ عَلَيَّ الشَّقْمُ حَتَّى أَلْفَتُهُ
مَرَزْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ
وَمَا تُنْكَرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلِ
أَهْمٌ بِشَيْءٍ وَاللِّيَالِي كَانَتْهَا
وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

(١) [قَدُّهُ]

(٢) [يُعَزِّزُ الْفَتَى الْأَمِيرُ]

وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ
 تَتَنَّى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا
 مُحْرَمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي عَلَى الْقَنَا
 وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي
 وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
 خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
 فَلَا تَعْجَبَا: إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ
 لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّيْعِ فِي الْحَرْبِ مُتَنَضِّ
 وَلَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ
 أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى
 وَأَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
 سَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا
 مُخَضَّبَةً وَالْقَوْمُ^(١) صَزَعَى كَأَنَّهَا
 تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ
 وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى
 وَنَضَحِي الْحُصُونِ الْمُشْمَخِرَاتِ فِي الذُّرَا
 عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَقَتَهُمْ
 وَالْحَفْنَ بِالصَّفْصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى
 وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشِيعٌ
 فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ

سُبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
 مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ
 مُحَلَّلَةٌ لِبَائِنِهَا وَالْقَلَائِدُ
 مَوَارِدَ لَا يُضِدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
 عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ
 فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ؟
 وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
 وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ
 تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
 وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
 بِهِذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
 وَجَفْنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ
 - وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ - مَسَاجِدُ
 وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَائِدُ
 كَمَا سَكَنْتَ بَطْنَ التُّرَابِ الْأَسَاوِدُ
 وَخَيْلِكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ
 بِهِتْزِيظٍ حَتَّى ابْيَضَّ بِالسَّبْيِ أَمِدُ
 وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ
 مُبَارَكٌ مَا تَحْتَ اللَّثَامَيْنِ عَابِدُ
 تَضِيْقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ

أَخْرَجَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سِيُوفُهُ
فَلَمْ يَبَقْ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا
تُبَكِّي عَلَيْهِنَّ البَطَارِيقُ فِي الدُّجَى
بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا
وَمِنْ شَرَفِ الإِفْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ
وَأَنَّ دَمًا أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَأَخِرُّ
وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
نَهَيْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ
فَأَنْتَ حُسَامُ المُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ
وَأَنْتَ أَبُو الهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
وَحَمْدَانَ حَمْدُونَ وَحَمْدُونَ حَارِثٌ
أُولَئِكَ أَنْبَابُ الخِلَافَةِ كُلِّهَا
أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
وَذَاكَ لِأَنَّ الفُضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ
فِيَنَّ قَلِيلِ الحُبِّ بِالعَقْلِ صَالِحٌ

رِقَابِهِمْ إِلَّا وَسَيْحَانُ جَامِدُ
لَمَى شَفْتَيْهَا وَالثُّدِيَّ التَّوَاهِدُ
وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلَقِيَّاتٌ كَوَاسِدُ
مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
عَلَى القَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ
وَأَنَّ فُؤَادًا رُغَعْتَهُ لَكَ حَامِدُ
وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
لَهَيْتَ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
وَأَنْتَ لِيَوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ
تَشَابَهُ مَوْلُودٍ كَرِيمٍ وَوَالِدُ
وَحَارِثُ لُقْمَانَ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ
وَسَائِرُ أَمْلَاقِ البِلَادِ الزَّوَائِدُ^(١)
وَإِنَّ لَأَمْنِي فِيكَ الشُّهَاءَ وَالْفِرَاقِدُ
وَلَيْسَ لِأَنَّ العَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
وَإِنَّ كَثِيرَ الحُبِّ بِالجَهْلِ فَاسِدُ

وقال يمدحه ويهته بالعيد ، من ثاني الطويل [واقافية متدارك] : [من الطويل]

وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوَلَةِ الطَّغْنُ فِي العِدَا
وَيُمْسِي بِمَا تَتَوَيَّ أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
وَهَادٍ إِلَيْهِ الجَيْشِ أَهْدَى وَمَا هَدَى

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَأَنَّ يُكْذِبَ الإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ

رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا
 عَلَى الدَّرِّ وَآخَذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا
 وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدَا
 تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدَا
 وَيَقْتُلُ مَا يُخَيِّ التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا
 يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا
 فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا
 مَمَاتَا وَسَمَاهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدَا
 ثَلَاثًا، لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكُضٌ وَأَبْعَدَا
 جَمِيعًا، وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا
 وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا
 وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا
 وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسْرَدَا
 وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشِيَّ أَشْقَرَ أُجْرَدَا
 جَرِيحًا وَخَلَى جَفْنَهُ التَّقَعُ أَرْمَدَا
 تَرَهَّبَتْ الْأَمْلَاقُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا
 يُعِدُّ لَهُ ثُوبًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا
 وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعَعِيدَا
 تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطَى مُجَدَّدَا

وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً
 هُوَ الْبَحْرُ غَضٌ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنَا
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَغْتَرُّ بِالْفَتَى
 تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ
 وَتُخَيِّ لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 ذَكِيٌّ تَظْنِيهِ طَلِيعَةٌ عَيْنِهِ
 وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
 لِذَلِكَ سَمَى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ
 سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدِ
 فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ
 عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ
 وَمَا طَلَبْتَ زُرُقَ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ
 فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً
 وَيَمْشِي^(١) بِهِ الْعُكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا
 وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكُرَّ وَجْهَهُ
 فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهَّبُ
 وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا
 هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ
 وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ

فَذَا الْيَوْمِ فِي الْآيَامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى
هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا
فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ ^(١) أَنْتَ سَيْفُهُ
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ بَارَ الصَّيْدِ ^(٢)
رَأَيْتُكَ مَخْضَ الْحِلْمِ فِي مَخْضِ قُدْرَةٍ
وَمَا قَتَلَ الْأَخْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ
وَوَضِعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا
وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً
يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
أَزَلَّ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَيْبَتِهِمْ
إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ ^(٣)
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِي حَمَلْتُهُ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ فَلَا يَدِي ^(٤)
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا
أَجْرَنِي إِذَا أَنْشَدْتَ شِعْرًا ^(٥) فَإِنَّمَا
وَدَعْتُ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرِ ^(٦) صَوْتِي فَإِنِّي
تَرَكْتُ الشَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَقَيْدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً

كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا
وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا
أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتِي مَا تَقَلَّدَا؟
تَصَيْدُهُ ^(٧) الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصَيْدًا
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا
وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا؟
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
مُضِرٌّ كَوَضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
كَمَا فُقَّتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَخْتِدَا
فَيْتْرُكَ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
ضَرَبْتُ بِسَيْفِي ^(٨) يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدَا
فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا
إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَضْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا
وَعَنِّي بِهِ مَنْ لَا يُعْنِي مُعَرَّدَا
بِشِعْرِي أَنَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِي وَالْآخِرُ الصَّدَى
وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنِعْمَاكَ عَسْجَدَا
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيْدَا

(١) [ذَائِل] (٣) [يُصَيِّرُهُ] (٥) [بَنْضَل]

(٢) [لِلصَّيْدِ بَارَهُ] (٤) [فِي يَدِي] (٦) [قَصَائِدِي] (٨) [بَعْدًا]

(٧) [مَدْحًا]

إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدًا

وقال بعد الميمية بمضمر، وقيل إنه أراد به،
من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]

فَارَقْتَكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
قَبْلَ الْفِرَاقِ أَدَى بَعْدِ الْفِرَاقِ يَدُ
أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ

وقال في صباه يمدح أبا الحسين بن عبيد الله العلوي،
من أول المنسرح والقافية متراكب: [من المنسرح]

أَهْلًا بِدَارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا
ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَيْدِ
يَا حَادِيَّ عَيْرَهَا^(١) وَأَحْسَبِي
فَمَا قَلِيلًا بِهَا عَلَيَّ فَلَا
فَفِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارٌ هَوَى^(٢)
شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرَقَ لِمَتِهِ
بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلُ
رَبِخْلَةٍ أَسْمَرَ مُقْبَلُهَا
يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعُ فِتْنَةَ
لَيْسَ يُحِيكَ الْمَلَامُ فِي هِمَمِ
بَنَسَ اللَّيَالِي، سَهَزْتُ مِنْ طَرَبِي
أَحْيَيْتَهَا وَالدَّمُوعُ تُنَجِدُنِي
أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ حُرْدُهَا
نَضِيجَةٌ فَوْقَ خَلِيهَا يَدُهَا
أَوْجَدُ مَيْتًا قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا
أَقْلُ^(٣) مِنْ نَظْرَةِ أَرْوَدُهَا
أَحْرُ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرُدُهَا
فَصَارَ مِثْلَ الدَّمَقْسِ أَسْوَدُهَا
يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُفْعِدُهَا
سَبَخْلَةَ أَبِيضٍ مُجْرَدُهَا
أَضَلَّهَا اللَّهُ، كَيْفَ تُرْشِدُهَا؟
أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا
شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا
شُؤُونُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا

[جوى] (٣)

[عيسها] (١)

[أقل] (٢)

بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أُجْهِدَهَا
 زِمَامَهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدَهَا
 تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأْيِدَهَا
 بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرَدَدَهَا
 سِدِ اللَّهِ غِيطَانُهَا وَقَدَفَدَهَا
 أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدَهَا
 أَعَدُّ^(١) مِنْهَا وَلَا أَعَدُّدَهَا
 بِهَا وَلَا مِئَةَ^(٢) يُنَكِّدَهَا
 أَكْثَرَهَا نَائِلًا وَأَجُودَهَا
 بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوِّدَهَا
 بَاعًا وَمَغَوَارُهَا وَسَيِّدَهَا
 سَمًا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدَهَا
 دُرٌّ تَقَاصِيرِهَا زَبْرَجِدَهَا
 - كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ - مُحَمَّدَهَا
 أَثَرُ فِي وَجْهِهِ مُهَنَّدَهَا
 بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدَهَا
 بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيِّخُصُّدَهَا
 يُخْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُضْعِدُهَا
 أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدَهَا

لَا نَاقِي تَقَبُّلِ الرَّدِيفِ وَلَا
 شِرَاكُهَا كُوزُهَا وَمِشْفَرُهَا
 أَشَدُّ عَضْفِ الرِّيَّاحِ يَسْبِقُهُ
 فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلِ
 مُزْتَمِيَّاتٍ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْدِ
 إِلَى فَتَى يُضِدِّرُ الرَّمَاحَ وَقَدْ
 لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ
 يُعْطِي فَلَا مَطْلَةَ^(٣) يُكَدِّرُهَا
 خَيْرُ قَرْنِشِ أَبَا وَأَمَجْدَهَا
 أَطْعَمَهَا بِالْقَنَاةِ أَضْرَبُهَا
 أَفْرُسَهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا
 تَاجُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ
 شَمْسٌ ضَحَاهَا هِلَالٌ لَيْلَتِهَا
 يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةَ أُتِيحَ لَهَا
 أَثَرُ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا
 فَاعْتَبَطْتُ إِذْ رَأْتُ تَزِيئَتَهَا
 وَأَيْقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا
 أَضْبَحَ حُسَّادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ
 تَبْكِي عَلَى الْأَنْضَلِ الْعُمُودِ إِذَا

[٣] مَطْلَةٌ

(١) [أَعَدُّ]

(٢) [مَطْلَةٌ]

وَأَنَّهُ فِي الرَّقَابِ يُغْمِدُهَا
 يَذُمُّهَا وَالصَّديقُ يَحْمَدُهَا
 وَصَبَّ مَاءِ الرَّقَابِ يُخْمِدُهَا
 يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا
 أَنْكَ يَا بَنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا
 شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرُدُهَا
 رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا
 أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا
 جَبْرًا إِلَيَّ مَنزِلِي تُرَدِّدُهَا
 أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَحْجَدُهَا
 خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُوذُهَا

لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا
 أَطْلَقَهَا فَالْعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ
 تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا
 إِذَا أَضَلَّ الْهُمَامُ مُهْجَتَهُ
 قَدْ أَجْمَعَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةُ لِي
 وَأَنْكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا
 فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ
 وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَخَتْ بِهَا
 وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْ
 أَقْرَبَ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا^(١)
 فَعُذِبَ بِهَا لِأَعْدِمْتُهَا أَبَدًا

وقال في صباه، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

بِيَّاضِ الطَّلَى وَوَرْدِ الْخُدُودِ
 فَتَكَّتْ بِالْمَيِّمِ الْمَعْمُودِ
 رَدُّيُولِي بِدَارِ أَثَلَّةِ عُودِي
 طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعِ وَعُقُودِ
 بُ تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ
 هُنَّ فِيهِ أَخْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ^(٢)
 رِ بِقَلْبِ أَفْسَى مِنَ الْجُلُودِ

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قَتَلْتُ شَهِيدِ
 وَعُيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعُيُونِ
 دَرَّ دَرُّ الصَّبَا، أَيَّامَ تَجْرِيدِ
 عَمْرَكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا
 رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمِ رِيْشِهَا الْهُدَى
 يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتِ
 كُلُّ خُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الْخَمِّ

(١) [فَمَا]

(٢) [خلاوة التوحيد]

بَرُّ فِيهِ بِمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ
 سِي أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلَا تَجْعِيدِ
 حُحُ وَتَقْتَرُ عَنْ شَنِيبٍ^(١) بَرُودِ
 م وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ
 فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي
 لَدَا بِتَضْفِيفِ طُرَّةٍ وَبَجِيدِ
 شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْعُنُقُودِ
 مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي
 وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكِ شُهُودِي
 لَمْ تَرْعِنِي ثَلَاثَةَ بَصُودِ؟
 كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
 نَ قَمِصِي مَسْرُودَةً مِنْ حَدِيدِ
 أَحْكَمْتَ نَسَجَهَا يَدَا دَاوُدِ
 رِ بِعَيْشِ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ
 قِي قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
 فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ
 لُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزِ حَمِيدِ
 نِ وَمَرُويِّ مَرُوءِ لِبَسِّ الْقُرُودِ
 بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُودِ

ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعُنْدُ
 حَالِكِ كَالْعُدَاةِ جَنْبِ دَجُوجِي
 تَحْمَلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيبِ
 جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسُّفْدِ
 هَذِهِ مُهَجَّتِي لَدَيْكَ لِحَيْنِي
 أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صَبِ
 كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامِ
 فَاسْقِينِيهَا، فِدَى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي
 شَيْبُ رَأْسِي وَذَلَّتِي وَنُحُولِي
 أَيُّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوَصَالِ
 مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا
 مَفْرَشِي صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلَكِنِ
 لَأَمَةٌ فَاضَةٌ أَضَاءُ دِلَاصِ
 أَيُّنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ
 ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزِّ
 أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي
 وَلَعَلِّي مُؤَمَّلٌ بَعْضَ مَا أَبِ
 لِسَرِيٍّ لِبَاسُهُ حَشْنُ الْقَطِّ
 عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتًا وَأَنْتَ كَرِيمِ

ظِ وَأَشْفَى لَغْلٌ صَدْرِ الْحَقُودِ
 وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ
 لَ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ
 حِزُّ عَن قَطْعِ بُخْتِ الْمَوْلُودِ
 وَضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنِيدِ
 وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بَجْدُودِي
 دَ وَعَوُذُ الْجَانِي وَعَوُثُ الطَّرِيدِ
 لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ
 وَسِمَامُ الْعِدَا وَعَيْظُ الْحُسُودِ
 هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْدِ
 لَا كَمَا قَدْ حَيَّتْ غَيْرَ حَمِيدِ
 فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطَى وَذَرِ الذُّدَّ
 يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانَ وَقَدْ يَعُدُّ
 وَيُوقَى الْفَتَى الْمِخْشُ وَقَدْ خَوْ
 لَا بِقَوْمِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي
 وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا
 إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبْ عَجِيبِ
 أَنَا تَرَبُّبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي
 أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّدُّ

وقال - وقد أنقذ إليه عبيد الله [بن خلكان] من خراسان
 جامعة فيها حلو، فردها وكتب في جانبها - من الضرب الثاني من العروض
 الثانية من الكامل، والقافية متواتر: [من الكامل]

بَلَّغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا
 فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدَا
 مَشْنَى بِهِ وَتَظَنُّهَا فَرْدَا
 أَلَّا تَحْنُ وَتَذُكَّرَ الْعَهْدَا
 كُنْتُ الرَّبِيعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدَا
 أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمَا
 جَاءَتْكَ تَطْفُحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ
 تَأْتِي خِلَافَتُكَ الَّتِي شَرَفْتَ
 لَوْ كُنْتُ عَضْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي، من أول الكامل
 والقافية متدارك: [من الكامل]

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ
 الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ
 إِنَّ الَّتِي سَفَكْتَ دَمِي بِجُفُونِهَا
 قَالَتْ وَقَدَرَاتِ اضْفِرَارِي: مَنْ بِهِ؟
 فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بِيَاضِهَا
 فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدَّجَى
 عَدْوِيَّةً بَدْوِيَّةً مِنْ دُونِهَا
 وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ
 أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا
 بَرَحَتْ يَا مَرَضَ الْجُفُونِ بِمُمْرَضٍ
 فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرِّضَا
 مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ، وَلَا تَقُلْ:
 أَعْطَى فَقُلْتُ: لِجُودِهِ مَا يُقْتَنَى
 وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا
 فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّي مَفْرِيَّةٌ
 نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا
 فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ
 أَسَدٌ دَمُ الْأَسَدِ الْهَزْبِرِ خِضَابُهُ
 مَا مَنبُجٌ مُذْ غَبَتْ إِلَّا مُقْلَةٌ

هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدِكُمْ غَدُ
 وَالْعَيْشُ أَبَعْدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعَدُوا
 لَمْ تَذِرْ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ
 وَتَنْهَدْتِ فَأَجَبْتُهَا: الْمُتْنَهَّدُ
 لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْعَسْجَدُ
 مُتَاوِدًا غَضْنَ بِهِ يَتَاوَدُ
 سَلَبُ النَّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ
 وَذَوَابِلٌ وَتَوَعُّدٌ وَتَهْدُدُ
 وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
 مَرِضَ الطَّيِّبُ لَهُ وَعَيْدُ الْعَوْدُ
 وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْشُهُمْ وَالْفَدْفَدُ
 مَنْ فِيكَ شَأْمٌ، سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ؟
 وَسَطًا فَقُلْتُ: لِسَيْفِهِ مَا يُوَلَّدُ
 أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ
 يَذْمُنُ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ
 نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
 وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ
 مَوْتُ فَرِيضِ الْمَوْتِ مِنْهُ تُرْعَدُ
 سَهَدَتْ وَوَجْهَكَ نَوْمُهَا وَالْإِئْمَدُ

فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أبيضُ
 مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً
 أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ، سِوَاهَا مِثْلُهَا
 أَبَدَى الْعِدَاةُ بِكَ الشُّرُورَ كَأَنَّهُمْ
 قَطَعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ
 حَتَّى انْتَنَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَ قُلُوبِهِمْ
 نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ
 بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا
 لَهْفَانٌ يَسْتَوِينِي بِكَ الْغَضَبَ الْوَرَى
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا
 وَصَنِ الْحُسَامَ وَلَا تُدْلُهُ فَإِنَّهُ
 يَسِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ
 رِيَانٌ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ
 مَا شَارَكَتَهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ
 إِنَّ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا
 صِخْرٌ يَا لَجُلْهُمَةِ تُجَبِّكَ وَإِنَّمَا
 مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ
 يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ
 حَتَّى^(١) يُشَارَ إِلَيْكَ: ذَا مَوْلَاهُمْ

وَالصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ
 حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ
 لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ
 فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ
 فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ
 فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابِ الْجَلْمَدُ
 لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ
 وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ
 لَوْ لَمْ يَنْهِنِكَ الْحَجَى وَالشُّوْدُدُ
 فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْاَوْحَدُ
 يَشْكُو يَمِينِكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ
 مِنْ غَمِّهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُعْمَدُ
 لَجَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدُ
 إِلَّا وَشَفَرْتَهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدُ
 حُلَفَاءِ طِيٍّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا
 أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدُ
 قَلْبًا وَمِنْ جُودِ الْغَوَادِي أَجُودُ
 ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالْأَكْبُدُ
 وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

وَأَبُوكَ - وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ - مُحَمَّدٌ؟
أَيَحِيطُ مَا يَفْتَى بِمَا لَا يَنْفَدُ؟

أَنْتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمَ
يَفْتَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَضْفِكُمْ

وقال أيضاً في الصِّبَا، وكان قومٌ قد وشَّوا به إلى السُّلْطَانِ
وَكذَّبُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: «قد انقاد إليه جَمَاعَةٌ من العربِ،
وقد عَزَمَ على أَخْذِ بَلَدِكَ»، حتى أَوْحَشُوهُ مِنْهُ فَأَعْقَلَهُ
وَضَيَّقَ عَلَيْهِ، فَمَدَحَهُ وَأَفْذَاهَا إِلَيْهِ وَلَمْ يُنْشِدْهُ لِيَاهَا،
من الأول من المقارِبِ والقافية متواترٌ: [من المقارِبِ]

وَقَدْ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ
وَعَذْبَنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ
وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلِ شَهِيدِ
وَأَعْلَقَ نَيْرَانَهُ بِالْكُجُودِ
وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ
بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ
وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ
وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ
وَأَنْجُمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ
عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ
وَسُمِرَ يُرْفَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرَدَّ الْخُدُودِ
فَهُنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي
وَكَمْ لِلْهُوَى مِنْ فِتَى مُدْنَفِ
فَوَا حَسْرَتًا مَا أَمَرَ الْفِرَاقِ
وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ
وَأَلْهَجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الْخَنَا
فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ
لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ
فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي النَّحُوسِ
وَلَوْ لَمْ أَخْفَ غَيْرَ أَعْدَائِهِ
رَمَى حَلْبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ^(١)

نَ لَا فِي الرَّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ
 إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرٍ الْعَدِيدِ
 كَشَاءِ أَحْسَنَ بَزَارِ الْأَسْوَدِ
 صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُودِ
 رِ أَوْ مَنْ كَابَأْتِهِ وَالْجُدُودِ
 وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
 هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعَتَقُ الْعَبِيدِ
 وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
 وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثَقْلَ الْحَدِيدِ
 فَقَدْ صَارَ مَشِيهُمَا فِي الْقُيُودِ
 فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ
 وَحَدِّي قُبَيْلٌ وَجُوبُ الشُّجُودِ؟
 نَ بَيْنَ وَوَلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ
 وَقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ؟
 وَلَا تَعْبَانَنَّ بِمَخَكِ الْيَهُودِ
 وَدَعَوَى فَعَلْتُ بِشَأْوِ بَعِيدِ
 بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ

وَبَيْضِ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِمُّ
 يَفْقَدَنَّ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ
 فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرْشَنِيَّ
 يُرُونَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَاحِ
 فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ
 سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ
 أَمَالِكِ رِقْيِي وَمَنْ شَأْنُهُ
 دَعْوَتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا
 دَعْوَتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ
 وَقَدْ كَانَ مَشِيهُمَا فِي النَّعَالِ
 وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلِ
 تُعَجَّلُ فِيَّ وَجُوبُ الْحُدُودِ
 وَقِيلَ: عَدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِ
 فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ
 فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ^(١)
 وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ
 وَفِي جُودِ كَفَيْكَ مَا جُدْتُ لِي

ونام أبو بكر الطائفي الدمشقي الشاعر وهو يمشد، فأبته وقال له
 ارتجالاً، من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوجَدُ
وَكَاثِبًا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُزِقْدُ

إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُنْمَكْ وَإِنَّمَا
فَكَانَ أُذُنُكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي،
من أول البسيط والقافية مراكب: [من البسيط]

- إِذَا فَقَدْنَاكَ - يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِدَا
وَالدَّارُ شَاسِعَةٌ وَالرَّادُ قَدْ نَفِدَا
إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا

مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا
وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقْتَرَبٌ
فَخَلَّ كَفَّكَ تَهْمِي وَائِنِ وَإِبِلَهَا

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البحرري
[من وزن سابقها وقافيتها]: [من البسيط]

حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِدٍ
تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ
وَالسَّقْمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جِلْدِي
وَإَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةَ الْأَسَدِ
وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ
أَبَا عَبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي
أَذَاقَهَا طَعْمَ نُكْلِ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ
بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ
وَلَا السَّمَاخَ الَّذِي فِيهِ سَمَاخُ يَدِ
حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ

مَا الشَّوْقُ مُفْتَنَعًا مِنِّي بَذَا الْكَمَدِ
وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا
مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ يُنْحِلُهَا
وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُضْطَبِرِي
فَأَيْنَ مِنْ زَفْرَاتِي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمَلْتُ بِهَا
مَا دَارَ فِي خَلْدِ الْإِيَّامِ لِي فَرَحٌ
مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالًا خَزَائِنُهُ
مَا ضَيَّ الْجَنَانُ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدِ
مَا ذَا الْبَهَاءِ وَلَا ذَا النُّورِ مِنْ بَشَرِ
أَيُّ الْأَكْفُفِ تُبَارِي الْعَيْثَ مَا اتَّفَقَا

فَدَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ
قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ
لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةِ

حَتَّى تَبْخَتَرَ فَهَوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدِ
حَسِبْتُهَا سُجْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدِ
إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ

وقال يمدح علي بن إبراهيم التوحي،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادِ
كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا
أَفْكَرُ فِي مُعَاقِرَةِ الْمَنَايَا
زَعِيمٌ لَلِقْنَا الْخَطِيئَةَ عَزَمِي
إِلَى كَمْ ذَا التَّخْلُفُ وَالتَّوَانِي
وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنِ طَلَبِ الْمَعَالِي
وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرْدٍ
مَتَى لَحِظْتَ بِيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي
مَتَى مَا ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّهَابِي
أَأْرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَانِي
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا
فَلَمْ تَلَقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي
أَلَمْ يَكْ يَبِينَا بَلَدٌ بَعِيدٌ
وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بَعْدَ التَّدَانِي

لَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي؟
خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادِ
وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي
بِسَفْكَ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالبَوَادِي
وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي
بِيبِعِ الشَّعْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ؟
وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ
فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ
فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِي
عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْآيَادِي؟
وَأِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ
وَفِيهَا قُوتٌ يَوْمٌ لِلْقُرَادِ
فَصَيَّرَ طُولُهُ عَرْضَ النَّجَادِ
وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ

فَلَمَّا جِثُّهُ أَعْلَى مَحَلِّي
 تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ
 نَلُومَكَ يَا عَلِيٌّ لَغَيْرِ ذَنْبِ
 وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادِ
 كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامَ، تَخْشَى
 كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عُمُونَ
 وَقَدْ صُغْتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومِ
 وَيَوْمَ جَلَبْتَهَا شُغْتَ النَّوَاصِي
 وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكَ عَلَى أَنْاسِ
 فَكَانَ الْعَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهِ
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّيَاثُ فِيهِ
 لَقُوكَ بِأَكْبُدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا
 وَقَدْ مَزَّقَتْ ثُوبَ الْغِيِّ عَنْهُمْ
 فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارِ
 وَلَا اسْتَفْلُوا لِزُهْدِ فِي التَّعَالِي
 وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ
 وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا
 غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى

وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّنْعِ الشَّدَادِ
 وَالْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ
 لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ
 هِبَاتَكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ
 إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ
 وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
 فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ
 مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطَّرَادِ
 لَهُمْ بِاللَّذِيقَةِ بِنُغِي عَادِ
 وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ
 فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ
 فَسُقْتَهُمْ وَحَدَّ السَّيْفِ حَادِ
 وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثُوبَ الرَّشَادِ
 وَلَا انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ^(١) وِدَادِ
 وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بِانْقِيَادِ
 هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجِرَادِ
 مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 مَحَوْنَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِدَادِ
 بِمُتَّصِفٍ مِنَ الْكِرَمِ التَّلَادِ

فَلَا تَغْرُزُكَ أَلْسِنَةَ مَوَالٍ
وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَزِيهِ لِبَاكِ
فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
وَكَيفَ يَبِيْتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ
يَرَى فِي النَّوْمِ رُمْحَكَ فِي كُلاهُ
أَشْرَتَ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ
وَظَنُونِي مَدَحْتَهُمْ قَدِيماً
وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لِعَادٍ
مُحِبِّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي

تُقَلِّبُهُنَّ أَفِيدَةَ أَعَادٍ
بَكَى مِنْهُ وَيَزْوَى وَهُوَ صَادٍ
إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ
وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ
فَرَشْتَ لَجْنِهِ شَوْكَ الْقِتَادِ
وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي الشَّهَادِ
نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادٍ
وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي
وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ عَادٍ
وَضَيْفِكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

وقال يمدح بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني،

وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل

أبي بكر محمد بن رافع سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة،

[من أول المقارب والقافية متواتر]: [من المقارب]

أَحْلَمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا
تَجَلَّى لَنَا فَاضًا نَابِهِ
رَأَيْنَا بِبَدْرٍ وَأَبَائِهِ
طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا

أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصِ حَيٍّ أَعِيدَا؟
كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا
لِبَدْرٍ وَلُودَا وَبَدْرًا وَوَلِيدَا
رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا الشُّجُودَا
جَوَادٌ بِخَيْلٍ بِالْأَلْيَادِ
كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا

وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَىٰ أَنْ يَفِرَّ
 كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ
 وَرَبَّتَمَا حَمَلَةٌ فِي الْوَعَى
 وَهَوْلٍ كَشَفَتْ وَنَضَلٍ قَصَفَتْ
 وَمَالٍ وَهَبَتْ بِلَا مَوْعِدِ
 بِهِجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا
 إِلَى الْهَامِ تَصُدُّرُ عَنْ مِثْلِهِ
 قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيدِ
 فَأَنْفَذْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ
 كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى
 خَلَائِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا
 مُهَذَّبَةٌ حُلُوءٌ مُرَّةٌ
 بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفْهَا
 فَأَنْتَ وَحِيدٌ بَنِي آدَمِ

وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَىٰ أَنْ يَزِيدَا
 فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجِدُهُ جُدُودَا
 رَدَدْتَ بِهَا الذُّبْلَ السُّمْرَ سُودَا
 وَرُومِحَ تَرَكْتَ مُبَادَا مُيِّدَا
 وَقِرْنَ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
 تَمَنَّى الطَّلَىٰ أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا
 تَرَى صَدْرًا عَنْ وُرُودِ وُرُودَا
 بِدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا
 وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ النَّفُودَا
 وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا
 وَآيَةٌ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا
 حَقْرَنَا الْبِحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَا
 تَعُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي الْقَصِيدَا
 وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا

وقال لما استعظم قوم ما قاله في آخر مرثية جدته

[من أول البسيط والقافية متراكب]: [من البسيط]

لَا تَحْسُدَنَّ عَلَىٰ أَنْ يَنَامَ الْأَسَدَا
 أَنْسَاهُمُ الدُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا

يَسْتَعْظُمُونَ أَيَّاتَا نَامَتْ بِهَا؛
 لَوْ أَنَّ نَمَّ قُلُوبَا يَعْقِلُونَ بِهَا

وقال يمدح علي بن محمد بن محمود بن سيار بن مكرم التميمي،
من الأول من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَذَا الْجِدِّ فِيهِ - نِلْتُ أُمَّ لَمْ أَنْلِ - جَدُّ
كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُّوا مُزْدُ
كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا
وَضَرَبَ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَزْدُ
رِجَالٌ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدُ
فَاعَلَمَهُمْ قَدَمٌ وَأَخْزَمَهُمْ وَعَدُّ
وَأَسْهَدَهُمْ فَهَدُّ وَأَشْجَعَهُمْ قِرْدُ
عَدُّوا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ
وَبِي عَن غَوَانِيهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ
عَلَى فَقَدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهُمَا فَقَدُ
جُفُونِي لِعَيْنِي كُلِّ بَاكِتِهِ خَدُّ
وَأَضْبِرْ عَنْهُ مِثْلَمَا تَضْبِرُ الرَّبْدُ
وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي الْمُجْلِحَةَ الْعُقْدُ
وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدُ مَنْ مَا لَهُ جُهْدُ
وَأَعِذِرْ فِي بُغْضِي لِأَنَّهُمْ ضِدُّ
أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي تَضِيقُ بِهَا عِنْدُ
شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ بِهَا وَعَدُّ

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهْ أَكْثَرُهُ مَجْدُ
سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايِخِ
نِقَالٍ إِذَا لَاقُوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا
وَطَعَنَ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ
إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحِ
أَدُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمِ
وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرَّاءِ أَنْ يَرَى
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَةَ
خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنَ وَعَبْرَةَ
تَلَجُ^(١) دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا
وَأَنِّي لَتَغْنِينِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةُ
وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَيْبِي،
وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَن جَزَاءِ بَغِيْبِيَّةِ،
وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعِيِّ وَالْعَبَا،
وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدِ
تَوَالِي^(٢) بَلَا وَعَدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا

(١) [تَلَجُ]

(٢) [تَوَالِي]

سَرَى السِّيفُ مِمَّا تَطْعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي
فَلَمَّا رَأَيْتِي مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ
فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ
كَأَنَّ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدَهِي بِخَدِيعَةٍ،
وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرٌّ وَمَنْ قُرْبُهُ غَنَى،
وَيَضْطَعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدَأًا بِهِ
وَيَخْتَمِرُ الْحُسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
وَتَأَمَّنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ،
فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بَنٍ مُكْرَمٍ انْقَضَى
مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ
لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ
وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ،
وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ
فَبَغْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ
أَلُومٌ بِهِ مَنْ لَأْمَنِي فِي وِدَادِهِ
كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنِّي وَطُرْقِهِ

إِلَى السِّيفِ مِمَّا يَطْعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ
إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ
وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ
هَوَى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أُنْمَلِهِ زُهْدٌ
وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ
وَمَنْ عَرِضُهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالُهُ عَبْدٌ
وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدٌ
كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ
وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ
فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ
وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ وَالسِّنَّةُ لُدٌّ
وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقْرَبَةٌ جُرْدٌ
تَمِيمٌ بَنٌ مُرٌّ وَابْنُ طَابِحَةٍ أُدٌّ
وَبَغْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو
وَحَقُّ لِحْيَةِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ
بَنِي اللَّوْمِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ

فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى
وَلَا فِي طِبَاعِ الثَّرِيَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدَى

وَأَرَادَ سَفْرًا فَوَدَّعَهُ صَدِيقٌ لَهُ فَقَالَ ارْتَجَالًا، مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ
وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ: [مِنْ الْكَامِلِ]

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَغْهَدُ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سُنْطِيعُهُ
وَإِذَا الْجِبَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْتَنَا
مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقُ فَإِنِّي
هُوَ تَوءَمِي لَوْ أَنَّ بَيْنَا يُوَلَّدُ
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ
عَنْكُمْ فَأَرَدْنَا مَا رَكِبْتُ الْأَجُودُ
مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

وَقَالَ يَمْدُحُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيَّ،
مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

لَقَدْ حَازَنِي وَجَدَ بَمَنْ حَازَهُ بُعْدُ
أَسْرًا بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى
سُهَادًا أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا
مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَانَ لَمْ تُفَارِقِي
وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي
إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءُ وَقْتَ بَعْدِهَا
وَإِنْ عَشِقْتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
وَإِنْ حَقَدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا
وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا
سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزِنٍ سَقَتَكُمْ
فِيَا لَيْتَنِي بُعْدَ وَبَا لَيْتَهُ وَجَدُ
وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
رُقَادًا، وَقُلَامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرَدُ
وَحَتَّى كَانَ الْيَأْسُ مِنْ وَضْلِكَ الْوَعْدُ
وَيَعْبُقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِ النَّدَى
فَمِنْ عَهْدِهَا أَلَا يَدُومُ لَهَا عَهْدُ
وَإِنْ فَرَكْتَ فَادْهَبْ فَمَا فَرَكُهَا قَصْدُ
وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حَقْدُ
يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَسْتَدُّ
مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

لِتَرَوِي كَمَا تُرَوِي بِلَادًا سَكَنَتْهَا
بِمَنْ تَشَخَّصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَتُلْقِي - وَمَا تَدْرِي - الْبِنَانُ سِلَاحَهَا
ضَرْوَبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الْهَامِ فِي الْوَعَى
بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
بِتَأْمِيلِهِ يَعْغَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ
وَسَيْفِي لِأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
وَرُمْحِي لِأَنْتَ الرُّمْحُ لَا مَا تَبْلُهُ
مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ: شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ
كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ
أَرَى الْقَمَرِ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعَلَا
وَعَالَ فُضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جَبَابِهَا
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا
مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي
حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا
وَشَهْوَةَ عَوْدٍ: إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ

وَيَنْبَتَ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ
وَيُخْرَقُ مِنْ زَخْمٍ عَلَى الرَّجْلِ الْبُرْدُ
لِكَثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو
خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ
وَلَوْ خَبَاتُهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْأُسْدُ
وَبِالذَّغْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنْدِ يَنْقُدُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْعِغْدُ
نَجِيعًا وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يَنْقُبِ الزُّنْدُ
لَأَنَّهُمْ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بَأْنَ يُسْدُوا
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ
وَأَشْخَاصَهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو
وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَقْدُ وَقَدْ
فِيهَا الْعَبْدَى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ
رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعْرَ الْخَدَا!
عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقِنَاةَ لَهُ قَدْ
وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ
مِنَ الْعُذْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
مَخَافَةَ سَيْرِي، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
ثَنَاءٌ ثَنَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ

فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا
وَعِنْدِي قَبَاطِيُّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ
يَرُومُونَ شَاوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا
فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَأِيَّةِ
وَمِنِّي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ؛
وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ
وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ

وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدِي الرَّفْدُ
وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ
يُحَاكِي الْفَتَى فِي مَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْفِرْدُ
وَهُمْ فِي ضَجِيحٍ لَا يُحْسِبُ بِهِ الْخُلْدُ
فَجَاوَزَ وَابْتَرَكَ الدَّمَّ إِن لَّمْ يَكُنْ حَمْدًا!
وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ
وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ

وساير [أبا محمد بن طنج] وهو لا يذري أين يريد به؛ فلما دخلا كهرزيس قال من مرقل الكامل والقافية متواتر:- [من مجزوء الكامل]

وَزِيَارَةٌ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً
خَضِرَاءَ حَمْرَاءَ الثُّرَا
أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَا لَهَا
وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْحَقَا

كَالْعَمُضِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ
دُمَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ
لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدِ
بِ كَانَهَا فِي خَدِّ أَغْيَدِ
فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدُ
ثِقَ فَنَهَى وَاحِدَةً لِأَوْحَدِ

وهم بالانصراف من مجلس أبي محمد هذا فقال له من السادس من البسيط والقافية متواتر:- [من مخلع البسيط]

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ^(١) وَغَدَا
مَالَ عَلِيٍّ الشَّرَابُ جِدًّا

بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدًا
وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى

عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا

فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِإِنْصِرَافِي

وأطلق أبو محمد الباشق على سماناة فأخذها ،
فقال- من أول [المقارب] والقافية متواتر:- [من المقارب]

وَفِي كُلِّ شَأْوٍ شَأَوَاتُ الْعِبَادَا
وَمَاذَا تَرَكْتِ لِمَنْ كَانَ سَادَا
تَصَيَّدَهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ^(١) بَلَغَتْ الْمُرَادَا
فَمَاذَا تَرَكْتِ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ
كَأَنَّ السَّمَانِي إِذَا مَا رَأَتْكَ

واجتاز [أبو محمد] بعض الجبال، فأثارت الغلمان خشفاً،
[فالتقته] الكلاب، فقال أبو الطيب ارتجالاً .
من مشطور الرجز [والقافية مُدارك] :- [من الرجز]

فَرَدِّ كَيَافُوحِ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ
فِي مِثْلِ مِثْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ
لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالْتَمَرْدِ
مُعَاوِدِ مُقَوِّدِ مُقْلَدِ
عَلَى حِفَافِي حَنَكِ كَالْمَبْرَدِ
يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي
فَتَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورِ نَدِي
فَلَمْ يَكْذِ إِلَّا لِحَنَفِ يَهْتَدِي
وَلَمْ يَدْعُ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ
الْمَلِكِ الْقَرْمِ أَبِي مُحَمَّدِ
ذِي النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُودِ

وَشَامِخِ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ
يُسَارُ مِنْ مَضِيغِهِ وَالْجَلْمَدِ
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ
بِكُلِّ مَسْقِي الدَّمَاءِ أَسْوَدِ
بِكُلِّ نَابِ ذَرِبِ مُحَدَّدِ
كَطَالِبِ الثَّارِ وَإِنْ لَمْ يَخْهَدِ
يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخَشْفِ مَا لَمْ يَفْقَدِ
كَأَنَّهُ بَدَأَ عِذَارَ الْأَمْرَدِ
وَلَمْ يَقْعِ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ
وَضَفَا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ
الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ

إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ تُعَدِّدِ^(١) وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضَلَّهُ لَمْ يَنْقَدِ

وقال فيه ارتجالاً [يودعه] - من [أول] البسيط والقافية مَرَاكِبٌ -: [من البسيط]

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِيدِ
إِذَا السَّحَابُ زَفْتُهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعاً
وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ
هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ
فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ
إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تُعَدِّ

ودخل [على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان] يوماً فوجده على شراب ويده بطيخة يذ في غشاء خيزران، وعلى رأسها عنبرٌ وحولها قلادة لؤلؤ، فحياه بها وقال له: أي شيء تشبه هذه يا أبا الطيب؟ فقال ارتجالاً - من أول الكامل والقافية متدارك -: [من الكامل]

وَبَيْتُهُ مِنْ خَيْرِ زُرَانَ ضُمَّنْتِ
نَظَمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لُؤْلُؤِ
كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجَ فَأَبْرَزَتْ
بِطِيخَةَ نَبَّتْ بِنَارِ فِي يَدِ
كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ
زَيْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابِ أَسْوَدِ

وقال [فيها] ارتجالاً [أيضاً] - من أول الطويل والقافية متواتر -: [من الطويل]

وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لِأَلِيٍّ
كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَأْسِهَا
لَهَا صُورَةُ الْبَطِيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِّ
طُلُوعُ رَوَاعِي^(٢) الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ

ولما عمل القطعة التي أولها: «وطائرة تبغها المنايا» عجب أبو العشائر من سرعة خاطره، فقال - من أول الوافر والقافية متواتر -: [من الوافر]

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهَا
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ؟

(١) أعُدُّ، أخذدُ

(٢) دَوَاعِي [

أَرَاقِضُ مُغَوِّصَاتِ الشُّعْرِ قَسْرًا

فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

وقال يمدح كافوراً - من الثاني من الطويل والقافية متدارك -: [من الطويل]

أَوْدٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ
يُبَاعِدُنَ حِبًّا يَجْتَمِعُنَ وَوَضَلُهُ
أَبَى خُلُقِ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا
رَعَى اللَّهُ عَيْسًا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا
بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَانَهُ
إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
وَحَالَ كَأَحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَأَتَعَبُ خَلَقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ
فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكُ كُلُّهُ
وَدَبَّرُهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ
وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنبِيَّ مَا لَهُ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى سُفُوفًا تَرْبُهُ
يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمِهِ
وَأَمْضَى سِلَاحَ قَلَدِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ
هُمَا نَاصِرًا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ

وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ
فَكَيْفَ بِحِبِّ يَجْتَمِعُنَ وَصَدَّهُ؟
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ؟
تَكَلَّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
مَهَا كُلُّهَا يُؤَلَى بِجَفْنِيهِ خَدُّهُ
- وَقَدْ رَحَلُوا - جِدُّ تَنَاطُرَ عِقْدُهُ
تَفَاوَحَ مِنْكَ الْغَائِنَاتِ وَرَنَدُهُ
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجُدُّهُ
فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ
فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى ذُرُوعًا تَهْدُهُ
عَلَيْقِي مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ
رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ
وَأُسْرُهُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
 فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
 نَجْرٌ الْقَنَا الْخَطِيءِ حَوْلَ قَبَائِهِ
 وَنَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ
 فَلَا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينَهُ
 سَبَائِكَ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي
 بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ
 أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ
 فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجِدِّ سَعِيُهُ
 تَوَلَّى الصَّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طَيْبَهُ
 لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُھُولُهُ
 أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ
 وَلَيْتَكَ تَزَعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضُ
 وَأَنْتِي إِذَا بَاشَرْتَ أَمْرًا أَرِيدُهُ
 وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي
 يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ:
 وَالْقَى الْفَمَ الضَّحَاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ
 فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ
 يُخْلَفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةَ

لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُقَدِّهِ وُلْدُهُ
 وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
 وَتَزِدُنِي بِنَا قُبَّ الرِّبَاطِ وَجُزْدُهُ
 دَوِيُّ الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ
 فَإِنَّ الَّذِي^(١) فِيهَا مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ
 بِصُمِّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ
 وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُّهُ
 وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ
 وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّغِيِّ جَدُّهُ
 وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتَكَ فَقَدُّهُ
 لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ
 فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ
 فَتَعْلَمُ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ
 تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشْدُّهُ
 إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحِتَ لِي لِاحَ فَزْدُهُ
 أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ
 قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفْدَاةِ عَهْدُهُ
 وَفِي النَّاسِ إِلَّا فَيْكَ وَخَدَكَ زُهْدُهُ
 وَيَأْتِي فَيَذِرِي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ

فَإِنْ نَلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا
 وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدِ لِأَنَّهُ
 فَكُنْ فِي اضْطِنَاعِي مُخْسِنًا كَمْجَرَّبٍ
 إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَأَبْلُهُ
 وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ
 وَإِنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 فَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
 وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
 وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ
 يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ
 فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوَكَبٍ

شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ
 نَظِيرُ فَعَالِ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعَدُّهُ
 بَيْنَ لَكَ تَقْرِيْبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ
 فِيمَا تُنْفِيهِ وَإِمَاتُ عَدُّهُ
 إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغِمْدُهُ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةَ رِفْدُهُ
 فَلَخِظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نَدُّهُ
 عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا (١) وَهِيَ مَدُّهُ
 وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ
 وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
 وَقَابَلْتُهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

وَاتَّصَلَ قَوْمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ الْإِخْشِيدِ مَوْلَى كَافُورٍ
 فَأَنكَرَ عَلَيْهِ وَطَالَ بِهِ بِتَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا وَخَشَّةٌ
 أَيَّامًا؛ ثُمَّ سَلِمَهُمْ إِلَيْهِ فَأَتَلَهُمْ، فَاصْطَلَحَا، فَطَوْلَبَ أَبُو الطَّيِّبِ
 أَنْ يَذْكَرَ الصُّلْحَ [فَقَالَ] - مِنْ أَوَّلِ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرًا -: [مِنْ الْخَفِيفِ]

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي
 وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالَ تَذْيِي
 صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُونَ فِيهِ
 وَكَلَامَ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخِ

وَأَدَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَّادِ
 رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ
 مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةٌ فِي الْوِدَادِ
 بَابُ سُلْطَانُهُ، عَلَى الْأَضْدَادِ

إِنَّمَا تُنَجِّحُ^(١) الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْ
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُرِّزْتَ بِمَا قَبِ
 وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ
 قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمَشِيرُ وَلَمْ يَجْ
 نَلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمِّ
 وَقَنَا الْخَطُّ فِي مَرَازِكِهَا حَوْ
 مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ
 فَقَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفْذَهُ
 وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعِ
 فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُذَّتْ يَا كَا
 وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا
 إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُّ الْقَا
 لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرُّ
 أَنْتَمَا مَا اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرُّو
 وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبِيبِ خُلْفٌ
 أَشَمَّتَ الْخُلْفُ بِالشَّرَاةِ عِدَاهَا
 وَتَوَلَّى بَنِي الْبَرِيدِيِّ^(٢) بِالْبَضْ
 وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا
 بِكُمْ بَتْ عَائِدًا فِيكُمْ مِنْ

إِذَا صَادَفَتْ^(١) هَوَى فِي الْفُؤَادِ
 لَ فَأَلْفَيْتِ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ
 كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
 هَذَا وَيُسَوِّي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ
 رِ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ
 لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَعْمَادِ
 سَاكِنًا أَنْ رَأَيْتَهُ فِي الطَّرَادِ
 كُلُّ رَأْيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادِ
 لَمْ يُحَلِّمْ تَقَادُمُ الْمِيلَادِ
 فُورٌ وَاقْتَدَتْ كُلُّ صَنْبِ الْقِيَادِ
 عَةٌ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْأَسَادِ
 طِعَ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ
 رَ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ
 حُ فَلَا اخْتَجَمْنَا إِلَى الْعُودِ
 وَقَعَ الطَّنِيسُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ
 وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
 رَةَ حَتَّى تَمَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ
 وَكَطَنِمِ وَأَخْتَهَا فِي الْبِعَادِ
 هُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ

[١] وَاقَّتْ

[٢] الْبِرِيدِيِّ

وَبَلِيَّتِكُمْ الْأَصِيلِينَ أَنْ تَفْدُو
 أَوْ يَكُونَ الْوَلِيِّ أَشَقَى عَدُوًّا
 هَلْ يَسْرَنَّ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ
 مَعَ الْوُدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسُّؤُ
 وَحُقُوقٍ تَرْقُقُ الْقَلْبَ لِلْقَدِّ
 فَغَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَنْ رَأَهُ
 فِيهِ أَيْدِيكُمْ عَلَى الظَّفَرِ الْحُدِّ
 هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأَى
 كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمُّ
 يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا
 مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِي أَبِي
 أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسْدِ
 كَيْفَ لَا يُتْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَبِيلِ

رُقْ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ
 بِالَّذِي تَذَخَّرَانِهِ مِنْ عَتَادِ
 مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ؟
 دُدُّ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
 بَ وَلَوْ ضُمَّنْتَ قُلُوبَ الْجَمَادِ
 شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
 وَ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
 فَهَ وَالْمَعْجِدِ وَالنَّدَى وَالْأَيْدِي
 سُسُ، وَعَادَتْ وَتَوْرُهَا فِي ازْدِيَادِ
 بِفَتَى مَارِدِ عَلَى الْمُرَادِ
 عَالِمِ حَازِمِ شَجَاعِ جَوَادِ
 كِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
 ضَيَّقَ عَنْ أَتَيْهِ كُلِّ وَادٍ؟

وقال [بهجوه] قبل مسيره من مضر بيوم واحد سنة خمسين وثلاثمئة،
 من الثاني من البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ^(١) فِيكَ تَجْدِيدُ؟
 فَلَيْتَ دُونِكَ يَبْدَأُ دُونَهَا يَبْدُ
 وَجَنَاءَ حَرْفٍ وَلَا جَزْدَاءَ قَيْدُودُ
 أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

عَيْدُ، بَيَّتِهِ حَالِ عُدَّتْ يَا عَيْدُ؟
 أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْيَبْدَاءُ دُونَهُمْ
 لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا
 وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْنِي مَضْاجِعَةَ

لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَيْدِي
يَا سَاقِيَّ أَحْمَرٍ فِي كُوُوسِكَمَا
أَصْحْرَةٌ أَنَا؟ مَا لِي لَا [تُحَرِّكُنِي]
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ^(١) صَافِيَةً
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا؟ وَأَعْجَبُهُ^(٢)
أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مَثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا
إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمْ
جُودُ الرَّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ
مَا يَقْبِضُ الْمَوْتَ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ
مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وَكَأَيِّ الْبَطْنِ مُنْفَتِحِ
أَكَلَمَا اغْتَالَ عَبْدُ الشَّوْرِ سَيْدَهُ
صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْأَبْقِينَ بِهَا
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِضْرٍ عَنِ ثَعَالِبِهَا
الْعَبْدُ لَيْسَ لِحَرٍّ صَالِحٍ بَأَخٍ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ
مَا كُنْتُ أَحْسَنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَقِدُوا
وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدِ الْمَثْقُوبِ مِشْفَرُهُ
جَوْعَانٌ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي

شَيْئًا تَتِيَمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
أَمْ فِي كُوُوسِكَمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ؟
هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ؟
وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ
أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكٍ^(٣) مِنْهُ مَحْسُودُ
أَنَا الْعَنِيَّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ
عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَخْدُودُ
مِنَ اللَّسَانِ، فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ!!
إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ تَنْهَاهَا عُودُ
لَا فِي الرَّجَالِ وَلَا النَّسْوَانِ مَعْدُودُ
أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِضْرٍ تَمْهِيدُ؟
فَالْحَرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ
فَقَدْ بَشِمَنْ وَمَا تَفَنَّى الْعِنَاقِيدُ
لَوْ أَنَّهُ فِي تِيَابِ الْحَرِّ مَوْلُودُ
إِنَّ الْعَبِيدَ لِأَنْجَاسٍ مَنَاقِيدُ
يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مَحْمُودُ
وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ
تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ
لَكِنِّي يُقَالُ: عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ!

[شاك] (٣)

[الخنر] (١)

[وأعجبها] (٢)

إِنَّ امْرَأَ أَمَةٍ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ
 وَتَلْمِئُهَا حُطَّةً، وَتَلْمُ قَابِلَهَا!
 وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
 مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةَ
 أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةٌ؟
 أَوْلَى اللَّثَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْدِرَةٍ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ
 لِمُسْتَضَامٍ سَخِينِ الْعَيْنِ مَفْوُودٌ
 لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقَوْدُ
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ فَنَدِيدُ
 أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ؟
 أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَزْدُودُ؟
 فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ
 عَنِ الْجَمِيلِ، فَكَيْفَ الْخِصِيَّةُ الشُّودُ؟

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد بأرجان،
 ويهينه بالتيروز، من الأول من الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ
 هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْهُ
 يَنْبِي عَنكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ
 نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُورِ
 عَظَمَتِهِ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى
 مَا لَيْسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلُ حَتَّى
 عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا
 عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ، فَلَسْفِيٌّ
 كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ: أَنَا مِنْهُ
 كَيْفَ يَزْتَدُّ مِنْكِبِي عَنِ سَمَاءِ
 وَوَرَّتْ بِالذِّي أَرَادَ زِنَادُهُ
 كَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهُ
 نَاطِرًا أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهُ
 ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهُ
 كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَادُهُ
 لَبَسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ
 سَانَ مُلْكَأَ بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ
 رَأْيُهُ، فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ
 سَرَفٌ، قَالَ آخِرٌ: ذَا اقْتِصَادُهُ
 وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ

أَعَقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ
 تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَزَادَهُ
 سِدِّ فَنِي مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ
 حَمَلُ بَحْرًا فَرِنْدُهُ إِزْبَادُهُ
 لَمْ مِنْ شَفَرْتِهِ إِلَّا بِدَادُهُ
 وَثَنَانِي فَاسْتَجَمَعَتْ آحَادُهُ
 جِلْدَهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهُ
 فَارَقَتْ لِبَدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ
 وَبِلَادٌ تَسِيرٌ^(١) فِيهَا بِلَادُهُ
 لِي قَبُولُ سَوَادٍ عَيْنِي مِدَادُهُ
 مَكْرُمَاتُ الْمُعْلَى عُوَادُهُ
 عَنِ عُلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهُ
 نَ أَجَلَ النُّجُومِ لَا أَضْطَادُهُ
 وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهُ
 لِي وَهَذَا الَّذِي آتَاهُ اغْتِيَادُهُ
 وَاضِحًا أَنْ يَقُوتَهُ تَعْدَادُهُ
 رُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ
 لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِي آدُهُ
 سِيمٌ أَنْ تَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهُ

قَلَّدْتَنِي يَمِينُهُ بِحُسَامِ
 كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاكِكْتُهُ إِيَاءَهُ
 مَثْلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشِيَةَ الْفَقْدِ
 مُنْعَلٌ لَا مِنَ الْحَفَا ذَهَبًا يَخُ
 يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسُ
 جَمَعَ الدَّهْرُ حُدَّهُ وَيَدِيهِ
 وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ
 فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنَّ فِيهِ
 وَرَجَتْ رَاحَةَ بِنَا لَا تَرَاهَا
 هَلْ لِعُدْرِي عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْلِ
 أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ
 مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ
 إِنَّنِي أَضِيدُ الْبُزَاةَ وَلَكِنِ
 رَبِّ مَا لَا يُعْبِرُ اللَّفْظُ عَنْهُ
 مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْلِ
 إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لِعُدْرًا
 لِلتَّدَى الْغُلْبِ، إِنَّهُ فَاضَّ وَالشُّعْرُ
 نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا
 ظَالِمُ الْجُودِ، كُلَّمَا حَلَّ رَكْبُ

أَنْ يَكُونَ الْكَلَامَ مِمَّا أَفَادَهُ
فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فَوَادَهُ
فِي مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ
فِي زَمَانٍ كُلِّ النَّفُوسِ جَرَادُهُ
لَمْ وَالْبُعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ
لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنُهُ سَوَادُهُ
سَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ
سَلَّ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ
كُلُّ مُهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادُهُ
أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهُ
مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ

غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا
مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا
خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرَا
وَأَحَقَّ الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدِ
مِثْلَمَا أَخَدْتَ الثُّبُوءَ فِي الْعَا
زَانَتِ اللَّيْلِ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّا
كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْ
وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْدِ
فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارًا^(١)
عَدَدٌ - عِشْتَهُ - يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ
فَارْتَبِطَهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا

وَأُنْفَذَتْ إِلَيْهِ الْقَصِيدَتَانِ الرَّائِيَّةَ وَالذَّالِيَّةَ، إِلَى وِلْدِهِ أَبِي الْفَتْحِ بِالرِّيِّ،
فَعَادَ الْجَوَابَ شِعْرًا قَدْ نَظَّمَهُ فِي وَصْفِ أَبِي الطَّيِّبِ وَسُرُورِهِ بَوْرُودِهِ،
وَتَقْرِيطِ شَعْرِهِ وَالطَّعْنِ عَلَى مَنْ يَتَعَرَّضُ لِقَوْلِ الشِّعْرِ؛ فَقَالَ - وَالْكِتَابُ
بِيَدِهِ - الْمُؤَصِّلُهُ ارْتِجَالًا، مِنْ ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ
وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

فَدَتِ يَدَكَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجَدُ
وَأَبْرَقَ نَاقِدُهُ مَا انْتَقَدُ
خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ

بِكُتْبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدُ
يُعْبَرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا
فَأَخْرَقَ رَائِيَّةَ مَا رَأَى
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَاطَةَ

فَقُلْتُ، وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ: كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ!

وقال أيضاً يمدح ابن العميد ويودعه، من أول الطويل

والقافية متواتر: [من الطويل]

وَلَا خَفْرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ
أَطَالَتْ يَدِي فِي جِنْدِهَا صُخْبَةَ الْعَقْدِ
قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ
فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي
وَأِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فِتِيلًا وَلَا يُجْدِي
وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ
فَأَقْفُ غَمْدِي فِي دُلُوقِي [وَفِي] أَحْدِي
فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأَطْعِمُهُ جِلْدِي
نَجَائِبُ لَا يُفَكِّرُنَ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ
عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَكِنَّهُ مِنْ شَيْمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
أَجَازَ الْقَنَا، وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ
تَوَقَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجَدِّ
يَسِرُّ بَيْنَ أَيْتَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ
وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سِوَى الرَّعْدِ
كَرَعْنَ بِسَبْتِ^(١) فِي إِنْاءِ مِنَ الْوَرْدِ
فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْ هَبْطَنَاهُ مِنْ رِفْدِ

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عَتَابًا عَلَى الصَّدِّ
وَلَا لَيْلَةً فَصَّرْتُهَا بِقُصُورَةٍ
وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ
وَأَلَّا يَخْصُرَ الْفَقْدُ شَيْئًا فَإِنِّي
تَمَنُّ يَلْدُ الْمُسْتَهَامِ بِمِثْلِهِ
وَعَيْظُ عَلَى الْإَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَى
فَأَمَّا تَرِينِي لَا أَقِيمُ بَيْلِدَةٍ
يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقُوتِي
تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزَلِي
وَأَرْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلَثَّمُوا
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذُّنْبِ شَيْمَةٌ
إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٍ
يَحِيدُونَ عَنِ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي
وَمَنْ يَضْحَبُ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِزِ
كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ^(٢) الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ

(١) [اسْتَحَبْنَ]

(٢) [بَشِيبَ]

وَإِتْيَانِهِ نَبِيغِي الرَّغَائِبِ بِالرُّهْدِ
 بِأَرْجَانِ حَتَّى مَا يَسُنُّنَا مِنَ الْخُلْدِ
 تَعَرَّضَ وَحَشِ خَائِفَاتِ مِنَ الطَّرْدِ
 وَرُودَ قَطَا صُمِّ تَشَايْحَنَ فِي وَرْدِ
 إِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ
 أَتَى نَسَبَ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
 فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ
 فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدِي
 بِمَنْشُورَةِ الرَّيَّاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ
 كِتَابٌ لَا يَزِدُنِي الصَّبَاحُ كَمَا تَزِدُنِي
 وَلَا يُخْتَمِي مِنْهَا بَغُورٌ وَلَا نَجْدِ
 مِنَ الْكُثْرِ غَانَ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ
 فَهَنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
 فَهَذَا، وَإِلَّا فَالْهُدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِي؟
 وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النُّقْدِ
 أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ؟
 وَأَشْجَعُ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمُ ذِي كِبْدِ
 عَلَى الْمَنْبِرِ الْعَالِيِ أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ
 فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تَدْمَنَا عَلَى الْحَمْدِ

لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ
 رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةِ
 تَعَرَّضَ لِلزُّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ
 وَتَلَقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَائِيَا مُشِيحَةً
 وَتَسَبُّ أَفْعَالِ السُّيُوفِ نَفُوسَهَا
 إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتُوا بِقَتْوِهِ
 فَتَى فَاتَتِ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
 وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا
 يُعَيِّرُ آلِوَانَ اللَّيَالِيِ عَلَى الْعِدَا
 إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ
 وَمَبْثُوثَةً لَا تَتَّقِي بِطَلِيْعَةٍ
 يَغْضَنُ^(١) إِذَا مَا عُدْنَ فِي مُتَفَاقِدِ
 حَشَّتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ
 يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانَ بِذَا الْوَعْدِ
 هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
 أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدِ
 وَأَحْسَنَ مُعْتَمِّمٌ جُلُوسًا وَرَكْبَةً
 تَفَضَّلَتِ الْآيَامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا

جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرِحِ وَالْمَجْدِ
يُعِيرُنِي أَهْلِي بِإِذْرَاكِهَا وَخَدِي
أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
مُخَلَّفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَلُهُ عِنْدِي
لَقُلْتُ: أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ الْعَهْدِ

جَعَلَنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لثَلَاثَةٍ:
وَقَدْ كُنْتُ أَذْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنِّي
وَكُلُّ شَرِيكِ فِي الشَّرُورِ بِمُضْبِحِي
فَجُدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي
وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا

وَوَرَدَ الْحَبْرُ بِهَزِيمَةٍ وَهُسُودَانِ بَيْنَ يَدَيْ صَاحِبِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ،
فَقَالَ - مِنْ ثَانِي الْمُنْسَرِحِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاتِرَ -: [مِنْ الْمُنْسَرِحِ]

أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنَّنِي رَاقِدٌ
فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدٌ
أَلْصَقَ ثُدْيِي بِثُدْيِكَ النَّاهِدِ
مِنَ الشَّتِيَةِ الْمُؤَشِّرِ الْبَارِدِ
أَضْحَكُهُ أَنَّنِي لَهَا حَامِدٌ
مِنَّا فَمَا بِالْ شَوْقِهِ زَائِدٌ؟
مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاِعِدٌ
كُلُّ خَيَالٍ وَصَالُهُ نَافِدٌ
عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلَدِ الْوَاحِدِ
فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدٌ
فَإِخْكَ نَوَاهَا لِجَفْنِي السَّاهِدِ
وَطُلْتَ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدٌ

أَزَائِرِيَا خَيَالٌ أَمْ عَائِدٌ
لَيْسَ كَمَا ظَنَّ، غَشِيَةٌ عَرَضَتْ
عُدَّ وَأَعْدَهَا فَحَبَّبًا تَلَفٌ
وَجُدَّتْ فِيهِ بِمَا يَشِخُّ بِهِ
إِذَا خَيَالَاتُهُ أَطْفَنَ بِنَا
وَقَالَ: إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرِيًّا
لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلْتُ
لَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنَهُمَا
يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدِ
زَيْدِي أَدَى مُهْجَتِي أَزْدِكِ هَوَى
حَكَيْتُ يَا لَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدِ
طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذْكُرِهَا^(١)

مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ
 أَوْ عُضْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ
 إِنْ هَرَبُوا أَدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا
 فَهُمْ يُرْجُونَ عَفْوٍ مُقْتَدِرٍ
 أُبْلِجَ لَوْ عَادَتِ الْحَمَامُ بِهِ
 أَوْ رَعَتِ الْوُحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ
 تُهْدِي لَهُ كُلَّ سَاعَةٍ خَبْرًا
 وَمَوْضِعًا فِي فِتَانِ نَاجِيَةٍ
 يَا عَضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ
 وَمُنْمِطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا
 نَلْتِ وَمَا نَلْتِ مِنْ مَضْرَّةٍ وَهوَ
 يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ،
 مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ
 بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ
 يُقَارِعُ الدَّهْرَ مَنْ يُقَارِعُكُمْ
 وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءِ عَشْكَرِهِ
 وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ
 وَكُلُّ حَظِيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ
 سَوَافِكُ مَا يَدْعُنْ فَاصِلَةٌ

كَأَنَّهَا الْعُمِّيُّ مَا لَهَا قَائِدُ
 أَبُو سُجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجِدُ
 خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدُ
 مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَا جِدُ
 مَا خَشِيَتْ رَامِيًا وَلَا صَائِدُ
 مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدُ
 عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدُ
 يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةَ الْعَاقِدُ
 وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدُ
 وَأَنْتَ لَا بَارِقُ وَلَا رَاعِدُ
 سُودَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ
 وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدُ
 - فَذَمَّ مَا اخْتَارَ - لَوْ أَتَى وَافِدُ؟
 فَفَازَ بِالنَّضْرِ وَأَنْتَنَى رَاشِدُ
 عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدُ
 وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدُ
 جَيْشِ أَبِيهِ وَجَدَّهُ الصَّاعِدُ
 يَهْزُهُمَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدُ
 بَيْنَ طَرِيِّ الدَّمَاءِ وَالْجَاسِدُ

إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا
 إِذَا دَرَى الْحِضْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا
 مَا كَانَتْ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا
 تَسْأَلُ أَهْلَ الْفَلَاحِ عَنِ مَلِكِ
 تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّ بِهِ
 فَلَا مُشَادَّ وَلَا مُشِيدٌ حَمَى
 فَاعْتَظَ بِقَوْمٍ وَهَسُودَ مَا خُلِقُوا
 رَأَوْكَ لَمَّا بَلَّوْكَ نَابِتَةً
 وَخَلَّ زَيْالِمَنْ يُحَقِّقُهُ
 إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لَمَّا
 يُفْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ
 وَالْأَمْرُ لِلَّهِ، رَبِّ مُجْتَهِدِ
 وَمُتَّقِ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ
 فَلَا يُبَلُّ قَاتِلُ أَعَادِيهِ
 لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى
 لَوَيْتُهُ دُمُلَجَا عَلَى عَضِدِ

أُبَدِّلُ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدِ
 خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدِ
 إِلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدِ
 قَدْ مَسَخْتُهُ نِعَامَةً شَارِدِ
 فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ^(١) لَهُ جَاحِدِ
 وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدِ
 إِلَّا لَغِيظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ
 يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدِ
 مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدِ
 لَقِيتَ مِنْهُ فَيَمْنُهُ عَامِدِ
 بُشْرَى بِفَتْحِ كَاتِهِ فَاقِدِ
 مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدِ
 يَحِيدُ^(٢) عَنِ حَابِضٍ إِلَى صَارِدِ
 أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدِ
 مَنْ صَيَغُ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدِ
 لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدِ

وَمَا قَالَ فِي صِبَاهُ بَعْضُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، شَدَّ تَمَامُهَا. وَأَوَّلُهَا. [من البسيط] والقافية مُرَاكِبٌ. [من البسيط]

يَفْرِي طُلَى وَامِقِيهِ فِي تَجْرُدِهِ

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ

(١) [أَنَّهُ]

(٢) [يَحْيِصُ]

مَا اهْتَرَمْتُهُ عَلَى عَضْوٍ^(١) لِيَبْتَرَهُ
 ذَمَّ الزَّمَانَ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ
 شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ
 إِنْ يَقْبُحَ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ
 قَالَتْ: عَنِ الرَّفْدِطَبِّ نَفْسًا، فَقُلْتُ لَهَا:
 لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ فَتَى
 نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرِ

إِلَّا اتَّقَاهُ بَتْرَسٍ مِنْ تَجَلَّدِهِ
 مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ
 تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرُدُّدِهِ
 فَالْعَبْدُ يَقْبُحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ
 لَا يَصْدُرُ الْحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ
 لَمْ يُؤَلِّدِ الْجُودُ^(٢) إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ
 لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ

وقال بهجوا بن حيدرة، من الثاني من الكامل
 والقافية متواتر: [من الكامل]

قَطْعًا فَقَدْتُ مِنَ الزَّمَانِ تَلِيدًا
 غَلَبَ التَّبَسُّمُ يَوْمَ مَاتَ تَفْجُعِي
 يَا صَاحِبَ الْجَدَثِ الَّذِي شَمِلَ الْوَرَى
 قَدْ كُنْتَ أَتَنَ مِنْكَ قَبْلَ دُخُولِهِ
 وَأَذَلَّ جُمُجْمَةً وَأَعْيَا مَنْطِقًا
 أَسْلَمْتَ لِحَيْتِكَ الطَّوِيلَةَ لِلْبَلَى
 وَدَرَى الْأَطِيبَةُ أَنَّ دَاءَكَ قَاتِلٌ،
 وَفَسَادَ عَقْلِكَ نَالَ جِسْمَكَ مُعْدِيًا
 قَسَمْتُ سِتَاهُ بَيْنَهُ مِيرَاثَ اسْتِهِ
 لَوْ وَصَّلُوا مَا اسْتَدَخَلُوا مِنْ فَيْشَةٍ
 بُلَيْتُ بِمَا يَجِدُونَ كُلُّ بِخِيلَةٍ

مَنْ كَانَ عِنْدَ وُجُودِهِ مَفْقُودًا
 وَعَدَا بِهِ رَأْيِي الْحِمَامِ سَدِيدًا
 بِالْجُودِ، أَنْ لَوْ كَانَ لَوْمُكَ جُودًا
 رِيحًا وَأَكْثَرَ فِي الْحَيَاةِ صَدِيدًا
 وَأَقْلَّ مَعْرِفَةً وَأَذْوَى عُودًا
 وَثَوَيْتَ لَا أَحَدًا وَلَا مَخْمُودًا
 حُمَقُ شِفَاؤُكَ مِنْهُ كَانَ بَعِيدًا
 وَلَيُفْسِدَنَّ ضَرِيحَهُ وَالسُّودَا
 مِنْ بَعْدِهِ فَعَدُوا بَغَايَا سُودَا
 فِي طُولِهِمْ بَلَّغُوا السَّمَاءَ قُودَا
 حَسَنَاءَ كَيْ لَا تَسْتَطِيعَ صُدُودَا

(١) [عَضْن]

(٢) [الْخَيْرُ إِلَّا مُنْدًا]

<p>أَوْلَادُ حَيْدَرَةَ الْأَصَاغِرِ أَنْفُسًا سُودٌ وَلَوْ بَهَرُوا النُّجُومَ إِضَاءَةً شَيْءٌ كَلَّا شَيْءٍ، لَوْ أَنَّكَ مِنْهُمْ أَسْرِفٌ لَوْ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي شَتْمِهِمْ</p>	<p>وَمَنَاظِرًا وَمَخَابِرًا وَجُدُودًا قُلٌّ وَلَوْ كَثُرُوا النُّجُومَ عَدِيدًا فِي جَحْفَلٍ لَجِبَ لَكُنْتُ وَحِيدًا فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَا التَّوْحِيدًا</p>
<p>وقال في أبي دُلف، من [الأول] من البسيط [والقافية مَرَاكِبٌ]: [من البسيط]</p>	
<p>لَيْسَ الْعَلِيلُ الَّذِي حُمَاهُ فِي الْجَسَدِ أَقْسَمْتُ مَا قَتَلَ الْحُمَى هَوَى مَلِكٍ فَلَا تُلْمَهَا: رَأَتْ شَيْئًا فَأَعْجَبَهَا أَلَيْسَ مِنْ مَحَنِ الدُّنْيَا، أَبَا دُلفِ،</p>	<p>مِثْلَ الْعَلِيلِ الَّذِي حُمَاهُ فِي الْكَبِدِ قَبْلَ الْأَمِيرِ وَلَا اشْتَاقَتْ إِلَى أَحَدٍ فَعَاوَدْتُهُ، وَلَوْ مَلَّتْكَ لَمْ تَعُدِ أَلَّا أَزُورَكَ وَالرُّوْحَانَ فِي بَلَدٍ؟</p>
<p>وقال مُجِيبًا مَقْتَضِيًا، من أول الوافر والقافية مُوَاتِرٌ: [من الوافر]</p>	
<p>أَحَاوَلُ مِنْكَ تَلْيِينَ الْحَدِيدِ أَخِيرَ جَدِيلَةٍ أَخْلَفَتْ ظَنِّي فَعَجَّلَهَا أَكُنْ قَارُونَ إِمَّا</p>	<p>وَأَقْبَسُ الْوِصَالَ مِنَ الصُّدُودِ كَأَنَّكَ لَسْتَ طَائِيَّ الْجُدُودِ جَعَلْتَ جُيُوبَهَا عَدَدَ الْوُعودِ</p>
<p>وله من قصيدة لم تُخَرِّجْ، أولها - من أول الوافر والقافية مُوَاتِرٌ -: [من الوافر]</p>	
<p>أَبَى الرَّحْمَنُ إِلَّا أَنْ أَسُودَا</p>	<p>وَحَيْثُ حَلَلْتُ لَمْ أَعْدَمْ حَسُودَا</p>
<p>يَقُولُ فِيهَا:</p>	
<p>أَفَكَّرُ فِي ادِّعَائِهِمْ قَرِيشًا وَكَيْفَ تَكَاوَنُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمَّا مِنْ كَاتِبٍ فِي النَّاسِ يَأْخُذُ</p>	<p>وَتَرَكِهِمُ النَّصَارَى وَالْيَهُودَا! وَكَيْفَ تَنَاوَلُوا الْعَرَضَ الْبَعِيدَا ضِيَاعَهُمْ وَيُسْبِغُهُمْ ثَرِيدَا؟</p>

وَيَجْعَلُهَا لِأَزْجُلِهِمْ قُبُودًا؟
لَأَنَّ النَّاسَ لَا تَلْدُ الْقُرُودَ!!!
وَتَقْبَلُكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ شُهُودًا؟
جَعَلْتُ جَوَابَهُ عَنْهُ الْقَصِيدَا
رَأَيْتُ الْحِلْمَ لَا يَزْعُ الْعَبِيدَا

وَمَنْ يُخْمِي قُرُونَهُمْ بِنَارٍ
كَذَبْتُمْ! لَيْسَ لِلْعَبَّاسِ نَسْلٌ
أَنْكَذِبُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ طُرَا
أَنَايَ عَنِ أَبِي الْفَضْلِ قَوْلٌ
وَأَنْفُ أَنْ أَجَازِيَهُ وَلَكِنْ

قافية الدال

وقال يمدحُ مساورَ بنَ محمدِ الرُّومِيَّ ،
من الكاملِ الثاني والقافية متواترة: [من الكامل]

أَمْ لَيْتُ غَابَ يَقْدُمُ الْأَسْتَاذَا
قَطْعَا، وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُدَاذَا
أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا؟
أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفَلَاذَا
فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتَحْوَاذَا
أَجْرِيَّتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولَاذَا
فِي جَوْشِنٍ وَأَخَا أَيْبِكَ مُعَاذَا
عَنْ قَوْلِهِمْ: لَا فَارِسَ إِلَّا ذَا
مَطَرَ الْمَنَايَا وَابِلًا وَرَذَاذَا
بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الْأَفْحَاذَا
فَانصَاعَ لَا حَلْبًا وَلَا بَغْدَاذَا
مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَاذَا!!!

أَمْسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا
شِمٌّ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ
هَبَكَ ابْنَ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ
غَادَرْتَ أَوْجُهُهُمْ بِحَيْثُ لَقَيْتَهُمْ
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ
جَمَدَتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا
لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدَا
أَعَجَلْتَ السُّنْهُمَ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ
غَرٌّ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ
فَعَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَلَتْ تِيَابَهُ
سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِقِيَّةُ طُرْقَهُ
طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشُوهُ

فَكَانَهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوةً
لَمْ يَلْتَقِ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا
مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةَ وَطَيْبَهَا
مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا
أَعْجِبْ بِأَخْذِكُمْ، وَأَعْجِبْ مِنْكُمْ

أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْزِيَّ وَالْأَزَادَا
جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَادًا
حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَادَا
فِي الْبُرْدِ خَزَا وَالْهَوَاجِرِ لَادَا
أَلَّا تُكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَادَا!

قافية الرءاء

وقال يمدح سيف الدولة وقد سأله المسير معه في هذه الطريق،
والوزن وزن ما قبلها: [من الكامل]

سِرْ، حَلَّ حَيْثُ تَحَلُّهُ النَّوَارُ
وَإِذَا ازْتَحَلْتَ فَشَيِّعَتِكَ سَلَامَةٌ
وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَا
وَصَدْرَتْ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدِ
أَنْتَ الَّذِي بَجَحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ
وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ
وَلَهُ - وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ - مَوَاهِبُ
لِلَّهِ قَلْبُكَ! مَا يَخَافُ^(١) مِنَ الرَّدَى،
وَتَحِيدُ عَنْ طَبِيعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ
كُنْ [حَيْثُ] شِئْتَ فَمَا تُحَوِّلُ تَنُوفَةً

وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ
حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةً مِذْرَارُ
حَتَّى كَانَ ضُرُوفُهُ أَنْصَارُ
مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ
وَتَزَيَّنْتَ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ
وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ
دَرُّ الْمُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ
وَيَخَافُ^(٢) أَنْ يَذْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ
وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَنَحْفَلُ الْجَرَّارُ
وَيَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ
دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَسِطُّ مَزَارُ

(١) [تَخَافُ]

(٢) [وَتَخَافُ]

وَبَدُونِ مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ
إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ
وَإِذَا صُحِبْتُ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ
إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأَنِ أَعُودَ إِلَيْهِمْ

يُنْضَى الْمَطِيَّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ
مَا لِي عَلَى قَلْبِي إِلَيْهِ خِيَارُ
لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ
صِلَّةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ

وقال وقد خيره بين فرسين: دهماً وكنيت،
من أول المنسرح والقافية مُرَّاكِبٌ: [من المنسرح]

اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَا مَطْرُ
وَرَبِّمَا فَالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأِ
وَأَنَّ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْ
فَاضِحُ أَعْدَائِهِ، كَأَنَّهُمْ
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سَهَامِهِمْ،

وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ
يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظْرُ
مَا عَيْبَ إِلَّا بَأَنَّهُ بَشْرُ
خَيْلٍ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْعَكْرُ
لَهُ يَقْلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا
وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيَهُ الْقَمَرُ

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره في طريق آمد،
فقال- من أول الكامل والقافية متدارك-: [من الكامل]

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتِكَ أَشْبَهُ
وَإِذَا رَأَيْتَكَ دُونَ عَرِضٍ عَارِضاً

تَأْتِي النَّدَى وَيُدَاعُ عَنْكَ فَتَكَرَهُ
أَيَقْنَتْ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

وجاء رسول الأمير مستعجلاً، ومعه رُقعة فيها بيتان في كتمان السرِّ
يسأله إجازتهما، وهما للعباس بن الأحنف: [من المتقارب]

أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ

وَحَظِّي فِي سَنَرِهِ أَوْفَرُ؟

وَلَوْ لَمْ أَصْنَهُ لِبِقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

فَقَالَ فِي الْوَقْتِ، مِنْ ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكُ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
وَأَمْنِكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ
إِذَا أَنْشِرَ السَّرُّ لَا يُنْشَرُ
وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ
مِنَ الْعَدْرِ، وَالْحُرُّ لَا يَغْدِرُ
فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
لَلْبَاءِ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوْثِرُ
كَفَنَكَ الْمُرُوءَةَ مَا تَنْقِي،
وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتُ
كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ
وَأَفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعُ
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَطْقَةٍ
أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي
دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةَ
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا
وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَعَى قَاتِمًا
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنِ أَهْلِهِ

وَعَاتَبَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي الْمَيْدَانِ وَاسْتَبْطَأَ فِي مَدْحِهِ، فَعَادَ إِلَى مَنَزِلِهِ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ [مِنْ أَوَّلِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرًا]: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا
أُمُوتُ مِرَارًا وَأَخْيَا مِرَارًا
وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا
إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِدَارِي اعْتِدَارًا
تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا

أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ ازْوَرَارًا
تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ
أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَا
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَدَرْتُ
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرًا

لَ هَمُّ حَمَى النَّوْمِ إِلَّا غِرَارًا
 وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
 إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّاي ضَارًا
 ت لَا يَخْتَصِصَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا
 وَتَبَنَّ الْجِبَالِ وَخُضْنَ الْبِحَارًا
 وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا
 لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا
 وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوِّ مُغَارَا
 فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارَا
 ي لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارَا

وَلَكِنْ حَمَى الشُّغْرَ إِلَّا الْقَلْبِ
 وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ،
 فَلَا تُذْرِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ
 وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا
 قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَن مِقُولِي
 وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقْلُ قَائِلٌ
 فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ
 أَشَدَّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً
 سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهَمُومِ
 وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيَّ

وقال يمدحُه في أسلاخ شهر رمضان، من البسيط

الأول والقافية مُرَاكِبٌ: [من البسيط]

مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى السَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ
 يَا مَنْ شَمَانِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ
 فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرُ
 وَحَظَّ غَيْرِكَ مِنْهَا^(١) الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ
 تُرِي الْأَهْلَةَ وَجَهًا عَمَّ نَائِلُهُ
 مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ
 مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمُ
 فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفُ

وقال [وقد جلس سيف الدولة لرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ]

سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ وَأُحْدَقَ بِهِ الْجَيْشُ وَالْغُلَمَانُ،

وَتَقَلَّ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ الدُّخُولُ

لشدة الرّحام فاستبطاه الأمير، فقال ارتجالاً -
والوزن وزن ما قبلها -: [من البسيط]

لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر
إلى بساطك لي سمع ولا بصر
معايناً وعياني كله خير
لأن عفوك عنه عنده ظفر
فما يزال على الأملاك يفتخر
من الشيوف وباقى القوم ينتظر
لكي تجم رؤوس القوم والقصر
جود لكفك ثان ناله المطر
كما تكسب منك النور طاعة

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته
تراحم الجيش حتى لم يجد سبياً
فكنت أشهد مختص وأعيته
اليوم يرفع ملك الروم ناظره
وإن أجبت بشيء عن رسائله
قد استراحت إلى وقت رقابهم
وقد تبدلها بالقوم غيرهم
تشييه جودك بالأمطار غادية
تكسب الشمس منك النور طاعة

وقال يمدحه ويذكر وقعه بني عقيل، من الوافر
الأول والقافية متواتر: [من الوافر]

وقطرک في ندى ووعى بحار
تظن كرامة وهي احتقار
بضبط لم تعود نزار
وتنكره فيغر وهانفار
فتدري ما المقادة والصغار
وصعر خدها هذا العذار

طوال فنا تطاعنها قصار
وفيك إذا جنى الجاني آفة
وأخذ للحواضر والبوادي
تشممه شميم الوحش إنسا
وما انقادت لغيرك في زمان
فأفرحت^(١) المقاود ذفريتها

(١) [فأفردت]

وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقَيَا عَلَيْهَا
 وَغَيْرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي
 جِيَادٌ تَعْجِزُ الْأَرْسَانَ عَنْهَا
 وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنِ رَدَاهَا
 وَكُنْتَ السَّيْفَ: قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ
 فَأَمَسَتْ بِالْبَيْدِيَّةِ شَفَرَتَاهُ
 وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ
 تَلَقَّوْا عِزْمَ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ
 فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوِّمَاتٍ
 تُبِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةٍ مُسَبِّطَرًا
 عَجَاجًا تَعْتُرُ الْعِقْبَانَ فِيهِ
 وَظَلَّ الطَّعْنَ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا
 فَلَزَهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ
 مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ
 يَسْلُتُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَ نَهْدٍ
 وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ
 يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ
 إِذَا صَرَفَ النَّهَارَ الضُّوْءَ عَنْهُمْ
 وَإِنْ جُنِحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ

وَنَزَقَهَا اِحْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ
 وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ
 وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ
 نُفُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ
 وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ
 وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ
 فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
 وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
 ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ
 تَنَاكَرُ نَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ
 كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثَّ أَوْ خَبَارُ
 كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ
 أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
 لِأَرْوُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ
 لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ
 عَلَى الْكَعْبِيِّينَ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ
 وَلَبَّثَهُ لِشُعْلِبِهِ وَجَارُ
 دَجَالِيلَانَ: لَيْلٌ وَالْغُبَارُ
 أَضَاءَ الْمَشْرِفِيَّةُ وَالنَّهَارُ

يُبْكِي خَلْفَهُمْ ذَنْرٌ بُكَاهُ
 غَطَا بِالْعَيْثِرِ^(١) الْبَيْدَاءَ حَتَّى
 وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا
 وَجَاؤُوا الصَّخْصَحَانَ بِلا سُرُوجِ
 وَأُزْهِقَتِ الْعَدَارَى مُرْدَفَاتِ
 وَقَدْ نُزِحَ الْغُوَيْرُ فَلَا غُوَيْرُ
 وَلَيْسَ بَعِيرٌ تَدْمُرُ مُسْتَعَاثُ،
 أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا
 وَجَيْشٌ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضِ
 يَحْفُ أَغْرًا لَا قَوْدَ عَلَيْهِ
 تُرِيْقُ سُيُوفُهُ مُهَجَّ الْأَعَادِي
 فَكَانُوا الْأَسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالُ
 إِذَا فَاتُوا الرَّمَاحَ تَنَاوَلْتَهُمْ
 يَرُونَ الْمَوْتَ قَدَامًا وَخَلْفًا
 إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادِ
 وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا
 إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ
 تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا
 وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكَ وَعَرْضِ
 وَأَجْفَلَ بِالْفِرَاتِ بَنُو نُمَيْرِ

رُغَاءٌ أَوْ نُوْاجٌ أَوْ يُعَارُ
 تَحَيَّرَتِ^(٢) الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ
 كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقَعِ إِزَارُ
 وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ
 وَأُوطِئَتِ الْأَصْنِيَّةُ الصَّغَارُ
 وَنَهْيَا وَالْبَيْضَةُ وَالْجِفَارُ
 وَتَدْمُرُ كَأَسْمِهَا لَهُمْ دَمَارُ
 فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ
 وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ
 وَلَا دِيَّةٌ تُسَاقُ وَلَا اغْتِذَارُ
 وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقْنُهُ جَبَارُ
 عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ
 بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْفِقَارُ
 فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ
 فَكَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ
 وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ
 فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ؟
 وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ
 وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ
 وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خُورُ

[١] بِالْعَيْثِرِ

[٢] تَحَيَّرَتِ

فَهَمْ حَزَقَ عَلَى الْخَابُورِ صَرَغَى
 فَلَمْ يَسْرَخْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ
 حِذَارَ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ
 تَبَيْتُ وَفُودُهُمْ تَسْرِينِي إِلَيْهِ
 فَخَلَفَهُمْ بَرْدُ الْبَيْضِ عَنْهُمْ
 وَهُمْ مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ
 فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا
 وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 تَخِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ
 كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ
 فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلَيَّ
 يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبُ
 يُوسُطُهُ الْمَفَاوِزُ كُلَّ يَوْمٍ
 تَصَاهَلُ حَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ
 بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ
 بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ
 لَهُمْ حَقٌّ بِشْرِكَ فِي نِزَارٍ
 لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لِبَيْنِكَ جُنْدٌ
 وَأَنْتَ أَبْرُ مِنْ لَوْعَقَ أَفْنَى

بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
 وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ
 فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمْ الْحِذَارُ
 وَجَدَوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ
 وَهَامُهُمْ لَهُ، مَعَهُمْ مُعَارُ
 كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسَبِ النَّضَارُ
 وَلَيْسَ لِبَحْرِنَائِلِهِ قَرَارُ
 تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ
 وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ
 فِيهِ أَبْصَارِنَا مِنْهُ انْكِسَارُ
 وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسَلُ الْحِرَارُ
 بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِارُ
 طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ
 وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ
 يَدْلَمُ يُدْمِهَا إِلَّا السُّوَارُ
 وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِحَارُ
 وَأَذْنَى الشُّرْكِ فِي أَصْلِ جَوَارُ
 فَأَوْلُ فُرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ
 وَأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَارُ

<p>وَأَقْدَرُ مَنْ يَهَيِّجُهُ انْتِصَارٌ وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ</p>	<p>وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُتْدَانِ عَارٌ</p>
<p>وقال في صباه يهجو رجلاً يقال له سوار الرَّمْلِيُّ، نزل به في بعض أسفاره فلم يحسن قراءه، من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]</p>	
<p>بَقِيَّةٌ قَوْمٌ آذَنُوا بِبَوَارِ نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيَّاحِ بِمَسْجِدِ خَلِيلِي مَا هَذَا مَنَاحًا لِمِثْلِنَا^(١) وَلَا تُنْكِرَا عَضْفَ الرِّيَّاحِ فَإِنَّهَا</p>	<p>وَأَنْصَاءُ أَسْفَارِ كَشْرَبِ عُقَارِ عَلَيْنَا لَهَا نَوْبًا حَصَى وَعُجَارِ فَشُدًّا عَلَيْهَا وَازْحَلًا بِنَهَارِ قَرَى كُلُّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ!</p>
<p>وقال في صباه بيتاً مفرداً، من أول الطويل [والقافية متواتر]: [من الطويل]</p>	
<p>إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتَرُ الْفَقْرَ قَاعِدًا</p>	<p>فَقُمْ واطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتَرُ الْعُمْرَا</p>
<p>وقال أيضاً في صباه ولم ينشدها أحداً، من البسيط والقافية [مراكب]: [من البسيط]</p>	
<p>حَاشَى الرَّقِيبِ فَخَانَتُهُ ضَمَائِرُهُ وَكَانَتْهُمُ الْعُجْبُ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَتِكُ لَوْلَا ظَبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَغِفْتُ^(٢) بِهِمْ مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبٌ نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَوَاطِرُهُ أَعَارَنِي سَقَمَ عَيْنَيْهِ وَحَمَلَنِي</p>	<p>وَعَيْضَ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ وَلَا بَرَبْرِبِهِمْ لَوْلَا جَادِرُهُ خَمْرٌ يُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ حُمْرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ مَنْ الْهَوَى ثَقُلَ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ</p>

[١] [لرأب]

[٢] [شقيقت]

يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَدَّيْنِي
بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ ثَانِيَةً
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ
غَابَ الْأَمِيرُ فَعَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ
قَدْ اشْتَكَّتْ وَخَشَةَ الْأَخْيَاءِ أَرْبَعُهُ
حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِبَابُ لَهُ
وَجَدَدَتْ فَرِحًا لَا الْغَمُّ يَطْرُدُهُ
إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمِصٌ - لَا خَلَّتْ أَبَدًا -
دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقَدِّ
فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَدَفَتْ بِهِ
تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ
قَدْ حِزْنَ فِي بَشْرِ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
حُلُوٍ خَلَائِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ
تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رُحِبَتْ
إِذَا تَغْلَغَلَ فِكْرُ الْمَرءِ فِي طَرْفِ
تَحْمَى السُّيُوفِ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ^(١) وَتَعْلَبَةَ

وَمَنْ فُوَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ
سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ
كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ
كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ
أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَيْدِيهِ وَحَاضِرُهُ
وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ
فَلَا سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ
وَنُورٌ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرُهُ
صَرَفَ الزَّمَانَ لِمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفَارُهُ
تُحْصَى الْحِصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَائِرُهُ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
مِنْ مَجْدِهِ غَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ
عَلَى رُؤُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ

وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ
 فِي الْأَرْضِ مِنْ جُنْثِ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ
 وَمُهَجَّةٌ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ
 فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ
 فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ
 بِلَا نَظِيرٍ فَنِي رُوحِي أُخَاطِرُهُ
 وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازِرُهُ
 جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ
 وَلَا يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ
 يَدُ الْبَلْبَى وَدَوَى فِي السَّجْنِ نَاصِرُهُ

فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ
 حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
 كَمِ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ
 وَحَائِنٌ لَعِبَتْ سُمْرُ الرَّمَاحِ بِهِ
 مَنْ قَالَ: لَسْتَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَوْ شَكَ أَنْكَ فَرَدَّ فِي زَمَانِهِمْ
 يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُهُ
 وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ
 لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
 إِزْحَمُ شَبَابَ فَتَى أَوَدَتْ بِجِدَّتِهِ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحرى،
 من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

بِفِي بَرُودٍ وَهُوَ فِي كَبِدِي جَمْرٌ
 وَذِيَا الَّذِي قَبَلْتُهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرٌ؟
 فَقُلْنَ: نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ!
 سُيُوفٌ طَبَّاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمْرٌ
 فَلَيْسَ لِرِأءِ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ
 بِي الْبَيْدِ عَيْسٌ^(١) لَحْمُهَا وَالْدَّمُ الشَّعْرُ
 فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرٌ
 وَيَحْرِ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَغْرُقُ الْبَحْرُ

أَرَيْكَ أَمْ مَاءُ الْعَمَامَةِ أَمْ خَمْرٌ؟
 أَذَا الْغَضْنَ أَمْ ذَا الدَّعْصِ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ؟
 رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلِ عَوَازِلِي
 رَأَيْنِ التِّي لِلْسَّحْرِ فِي لِحَظَاتِهَا
 تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا
 إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ
 نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا
 إِلَى لَيْثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ

وَإِنْ كَانَ يُتَّقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِهِ
فَتَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ
وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظْمُ قَدْرِهِ
مَتَى مَا يُشْرِ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ
تَرَ الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
لَهُ مِنْ تَقْنِي الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ
هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أْقِسُهُ

شَبِيهَا بِمَا يُتَّقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ
رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةَ الشُّمْرُ
فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ
لَأَضْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرَهَا نَزْرُ
فَمَا لِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَهُ قَدْرُ
تَخِرَّ لَهُ الشُّغْرَى وَيَنْخَسِفِ الْبَدْرُ
لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ
يُورِّقُهُ فِيمَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ
بِهِ أَقْسَمْتُ إِلَّا يُودَى لَهَا شُكْرُ
وَمَا لِامْرِئٍ لَمْ يُنْسِ مِنْ بُخْتَرٍ فَخْرُ
يُغْنِي بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفْرُ
إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالذَّهْرُ؟

وقال يرثي محمد بن إسحاق التَّوْحِيَّ، من [ثاني] الكامل
والقافية مُوَاتِرٌ: [من الكامل]

إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِيرُ
وَرَأَيْتُ كَلًّا مَا يُعْلَلُ نَفْسَهُ
أَمْجَاوِرَ الدِّيْمَاسِ رَهْنِ قَرَارَةِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى
مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى

أَنَّ الْحَيَاةَ - وَإِنْ حَرَضَتْ - غُرُورُ
بِتَعْلَةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ بَصِيرُ
فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالثُّورُ
أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي الثَّرَابِ تَغُورُ
رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ

صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورُ
 وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ
 وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّادِقِيَّةِ صُورُ
 فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَخْفُورُ
 مُغْفٍ وَإِئْتِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ
 وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَا وَالْخَيْرُ
 لَمَّا انطوى فَكَأَنَّهُ مَنْشُورُ
 وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ
 أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ
 حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
 عَنْهَا فَأَجَالَ الْعِبَادِ حُضُورُ
 مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنْوَفَةٌ مَحْشُورُ
 إِلَّا وَعُضْرُ طَرِيدِهَا مَبْثُورُ
 إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ
 إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفُهُ
 وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ
 وَحَفِيفُ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلُهُ
 حَتَّى أَتَوْا جَدْنًا كَأَنَّ ضَرِيحَهُ
 بِمَزُودٍ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ
 فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالتَّقَى
 كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ
 وَكَأَنَّمَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ
 فَأَعِيدُ إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ
 أَوْ يَزْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ
 نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ غَمُودُ سُيُوفِهِمْ
 وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ
 لَمْ تَنْ فِي طَلَبِ أَعْنَتِهِ خَيْلِهِمْ
 يَمْنَتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةِ
 وَقِنَعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ



فَسَأَلَهُ أَخُو الْمَيِّتِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ فزادَهُ فِيهَا ،

فَقَالَ - مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ كَالَّتِي قَبْلَهَا - : [مِنَ الْكَامِلِ]



وَخَبَّتْ مَكَابِدُهُ وَهَنَّ سَعِيرُ
 فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ

غَاضَتْ أَنْامِلُهُ وَهَنَّ بُحُورُ
 يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ

صَبْرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكْرُمًا
فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهَةٌ
أَيَّامَ قَائِمٍ سَنَفِهِ فِي كَفِّهِ الْ
وَلَطَالَمَا انْهَمَلْتُمْ بِمَاءِ أَحْمَرِ

إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورٌ
وَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاهُ نَظِيرٌ
يُمْنِي وَبِأَعْيُنِ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرٌ
فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورٌ

فَجَعَلُوا الزِّيَادَةَ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَكَانَ عَازِرَ شَخْصُهُ الْمَبُورُ» .
وَسَأَلَهُ بَنُو عَمِّ الْمَوْتَى أَنْ يَزِيدَ فِيهَا مَا يَنْفِي عَنْهُمْ
السَّمَانَةَ وَمَا ذَكَرَهُ الْحُسَّادُ ، فَقَالَ مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ : [مِنْ الْكَامِلِ]

أَلَّالِ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
مَا شَكَّ خَابِرٌ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدَّمُوعُ وَتَنْقِضِي
أَبْنَاءَ عَمِّ ، كُلُّ ذَنْبٍ لِامْرِئٍ
طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وَدَادِهِمْ
وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً
مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا

إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ
أَنَّ الْعِزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ
سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهِنَّ دُهُورٌ
إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ
وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ
جُودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ
يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

وَدَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّوْخِيَّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ كَأْسًا كَانَتْ فِي يَدِهِ ،
فِيهَا شَرَابٌ أَسْوَدٌ ، فَقَالَ ارْتَجَالًا : « إِذَا مَا الْكَأْسُ أُرْعَشَتِ الْيَدَيْنِ » .
وَتَذَكَّرُ [فِي] قَافِيَةِ النُّونِ - ثُمَّ شَرِبَهَا فَقَالَ ،
مِنْ [أَوَّلِ] الطُّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرًا : [مِنْ الطُّوِيلِ]

مَرَّتَكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةَ الْخَمْرِ
رَأَيْتُ الْحَمِيًّا فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ

وَهُنْتَهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ الشُّكْرِ
فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ

إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخَضِرِ

وَدَخَلَ عَلَى بَدْرِ بْنِ عَمَارٍ يَوْمًا وَقَدْ أَمَرَ الْعُلَمَانَ أَنْ يُحْجِبُوا النَّاسَ عَنْهُ لِيَخْلُوَ لِلشَّرْبِ، فَقَالَ ارْتَجَالًا
من [أول الكامل والقافية متدارك]: [من الكامل]

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةِ مَنْ كَانَ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَنَوَالِهِ
فَإِذَا اخْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ هَيْهَاتَ، لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَخْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

وَسَقَاهُ بَدْرٌ فَأَخَذَ الشَّرَابُ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ، وَأَرَادَ الْإِنْصِرَافَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ، فَقَالَ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ ارْتَجَالًا وَهُوَ لَا يَدْرِي،
فَأَنشَدَهُ ابْنُ الْخِرَاسَانِيِّ لِأَيَّاهُمَا، مِنْ سَادِسِ الْبَسِيطِ
والقافية متواتر: [من مخلع البسيط]

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي وَذَا أَنْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي
لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ آذِنٌ أَيُّهَا الْأَمِيرُ؟

[وقال يصف لعبة في صورة جارية]، وكان لبدر [بن عمار] جليس أعور يُعرفُ بابن كرويس، يحسدُ أبا الطَّيِّبِ لَمَّا كَانَ يُشَاهِدُهُ مِنْ أَدْبِهِ وَسُرْعَةِ خَاطِرِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْرِي شَيْءٌ فِي الْمَجْلِسِ إِلَّا ارْتَجَلَ فِيهِ شِعْرًا؛
فَقَالَ لِبَدْرِ: أَطْنُهُ يَفْعَلُ هَذَا قَبْلَ حُضُورِهِ وَيُعِدُّهُ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ. فَقَالَ [بدر]: فَأَنَا أَسْتَحْنُهُ بِشَيْءٍ أَحْضَرُهُ لِلْوَقْتِ. فَلَمَّا كَمَلَ
الْمَجْلِسُ وَدَارَتِ الْكُؤُوسُ أَخْرَجَ لُعبَةً قَدْ اسْتَعَدَّهَا، لَهَا شَعْرٌ فِي طُولِهَا، تَدُورُ عَلَى لَوْلَبٍ، وَإِخْدَى رِجْلَيْهَا مَرْفُوعَةٌ، وَفِي

يَدُهَا طَاقَةٌ تَرْجِسُ؛ فَإِذَا وَقَفَتْ حِذَاءَ إِنْسَانٍ شَرِبَ فِدَارَتْ؛ [فَوَضَعَهَا

مِنْ يَدِهِ وَنَقَرَهَا] فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ أَرْتَجَالًا

مِنْ ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

مُحَكِّمَةً نَافِذَ أَمْرُهَا
تَضَمَّتْهَا مُكْرَهًا شِبْرُهَا
بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرُهَا

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا
تَدَوَّرُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ
فَإِنْ أَسْكُرْتَنَا فَفِي جَهْلِهَا

وَقَالَ مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةُ [مُتَرَاكِبٌ]: [مِنْ الْبَسِيطِ]

لِفَاحِرٍ كُسَيْتٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ
مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرُ
وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ
فِي الشَّرْبِ جَارِيَةً مِنْ تَحْتِهَا خَشْبُ
قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رِجْلِ مِنْ مَهَابَتِهِ

ثُمَّ قَالَ لِبَدْرِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَتْفِيَ الظُّنُونَ
عَنْ أَدَبِكَ، فَقَالَ [مِنْ ثَانِيِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ]: [مِنْ الْبَسِيطِ]

وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارًا
يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنِ أَدَبِي
إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبِرُهُ

فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ: بَلِ وَاللَّهِ لِلدِّينَارِ قُنْطَارًا،
فَقَالَ أَرْتَجَالًا، مِنْ خَامِسِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ: [مِنْ الْكَامِلِ]

وَيَأْنُ تَعَادَى يَنْفُدُ الْعُمُرُ
وَزَرَّتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ
حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ الشُّكْرُ

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ
فَخَرَّ الرَّجَاجُ بَأْنَ شَرِبْتِ بِهِ
وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا

مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرَمَةٍ إِلَّا إِلَهُهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

وقال لأبي الحسن علي بن أحمد الخراساني يمدحه: «لا افتحارَ
إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ...»، فحملَه على فرس وسأله المقام عنده؛ فقال -
من ثاني البسيط والقافية متواترًا: [من البسيط]

لَا تُتَكْرَنَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ
وَقَدْ مَنِيَتْ بِحُسَادٍ أَحَارِيَهُمْ
فَإِنِّي لِرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالِ خَشِيَةَ الْعَارِ
فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

وقال يصف مسيره [في البوادي] وما لقي في أسفاره، ويدمُّ الأعور
ابن كرويس، من الأول من الوافر والقافية متواترًا: [من الوافر]

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ
وَمُبْتَسِمَاتٍ هِنِجَاوَاتٍ عَضْرِ
رَكِبْتُ مُشْمَرًا قَدَمِي إِلَيْهَا
أَوَانَا فِي بِيوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي
أَعْرَضُ لِلرَّمَاحِ الصُّمِّ نَحْرِي
وَأَسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَخَدِي
فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا
وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ
وَكَفٌّ لَا تُنَازِعُ مَنْ أَتَانِي
وَقِلَّةِ نَاصِرٍ، جُوزِيَتْ عَنِّي
سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ
عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ
وَكُلَّ عُدَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ
وَأَوْنَةَ عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ
وَأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ
- عَلَى شَغْفِي بِهَا - شَرَوَى نَقِيرِ
وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ
يُنَازِعُنِي سِوَى شَرْفِي وَخَيْرِي
بَشَرِّ مَنْكَ يَا شَرَّ الدُّهُورِ

لَخِلْتُ الْأَكْمَ مُوْغَرَةَ الصُّدُورِ
لَجِدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعُثُورِ
وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورِ؟
وَإِنْ تَفَخَّرْ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ
وَتُبْعِضْنَا لِأَنَا غَيْرُ عُورِ
وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنِ مَسِيرِ

عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى
فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفْسِي
وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي
فَيَا بَنَ كَرَّوسَ يَا نِصْفَ أَعْمَى
تُعَادِينَا لِأَنَا غَيْرُ لُكْنِ
فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يُهَجَى هَجُونَا

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي،
من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَحِيداً، وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِي الصَّبْرُ؟
وَمَا تَبَتَّتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ
تَقُولُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذَعَرَ الذُّعْرُ؟
سِوَى مُهَجَّتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتْرُ
فَمُفْتَرِقُ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمْرُ
فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السِّيفُ وَالْفَتَاكَةُ الْبِكْرُ
لَكَ الْهَبَّاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
تَدَاوَلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ
عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ
عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلءُ حَيْزُومِهِ غَمْرُ

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ
وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلِّ يَوْمٍ سَلَامَتِي
تَمَرَّسْتُ بِالْأَفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآبِيِّ كَانَ لِي
ذِرَ النَّفْسِ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقًا وَقَيْنَةً
وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى
وَتَرُكْ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَزْفَعْكَ عَنْ شُكْرِنَا قِصِ
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
عَلَيَّ لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طِمْرَةٍ

يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنِّي أَلْ
وَخَزَقِ مَكَانَ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانَنَا
يَخِذَنَّ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَانَنَا
وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَانَمَا
وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَانَمَا
وَعَيْثُ ظَنَّنَا تَحْتَهُ أَنَّ عَامرًا
أَوْ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بِنِ أَحْمَدِ
وَإِنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ^(١) جَوْدِهِ
فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتِ قَلْبِهِ
وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاؤُهُ
قِرَانِ تَلَاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرُ
فَجَاءَ بِهِ صَلَّتِ الْجَبِينِ مُعْظَمًا
مُفْدَى بِآبَاءِ الرَّجَالِ سَمِيدَعَا
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشُّوقُ نَحْوَهُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
إِلَيْكَ طَعْنَا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
إِذَا وَرَمْتُ مِنْ لَسَعَةٍ مَرَحْتُ لَهَا^(٢)
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى
كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ

كُؤُوسِ الْمَنَائِيحِ حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْخَمْرُ
جِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدِ أَنِّي الْبَحْرُ
مِنَ الْعَيْسِ فِيهِ: وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ
عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفْرُ
عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرِّهِ حُلَلُ حُمْرُ
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلُ خَضْرُ
عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صِفْرُ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ
وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا الْأَكْفُ الْفَنَاءُ الشُّمْرُ؟
كَمَا يَتَلَقَى الْهِنْدُوَانِي وَالنَّصْرُ
تَرَى النَّاسَ قَلًّا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثْرُ
هُوَ الْكَرَمُ الْمَدُّ الَّذِي مَا لَهُ جَزْرُ
يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرَ الْخَبْرُ
بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ مَا لَقِيَتْ نَحْرُ
كَأَنَّ نَوَالًا صَرَ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ
وَدُونِكَ فِي أَحْوَالِ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ

(١) [شِبْه]

(٢) [بِنَا]

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَابُ
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ بِيُوتُهُ
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتَهَا
وَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا
لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادَ وَهَمَّتِي
وَمَا أَنَا وَخَدِي قُلْتُ ذَا الشُّعْرِ كُلَّهُ
وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا
وَإِنِّي وَإِنْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالَمٌ
أَزَالَتْ بِكَ الْإَيَّامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا

وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ الشَّرُّ
إِذَا كُتِبَتْ بَيِّضٌ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ
نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ خَلَاقِكَ الزُّهْرُ
وَمَا يَمْتَصِّبُنِي مِنْ جَمَاعِمِهَا النَّسْرُ
وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبْرُ
أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمِهَا مِنْكَ وَالشُّطْرُ
وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ
وَلَكِنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ نَحْوَكَ الْبَشْرُ
بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ
بُنُوها لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

وقال يمدح أبا [محمد] الحسن بن عبيد الله بن طنج،
من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَوَقْتٍ وَفِي بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ
شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ
عَدَا النَّاسُ مِثْلِيهِمْ بِهِ، لَا عَدِمْتُهُ،

وَفَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا
وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُهُورًا

وَكِرَهُ الشُّرْبُ لَمَّا كَثَرَ الْجُورُ وَارْتَفَعَتْ رَائِحَةُ النَّدِّ، قَالَ-
من المقارب والقافية متواتر: [من المقارب]

أَنْشُرُ الْكِبَاءَ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ
فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا

وَصَوْتُ^(١) الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ؟
فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ

وذكر أبو محمد أن أباه استخفى مرة فعرفه يهودي فدلل عليه،

فقال مجيباً له، من ثالث [الرمل] والقافية [مراكب]: [من الرمل]

أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا
ظُلْمَةً مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُهَا

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى
إِنَّمَا اللُّؤْمُ عَلَى حَاسِبِهَا

وسئل أبو الطيب عما ارتجله فيه من الشعر، فأعاده؛ فعجب قوم من

حفظه له فقال- من [أول الخفيف] والقافية متواتر:- [من الخفيف]

لَا بَقْلِي، لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ
نَظَمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَشُورِ

إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بَعِيْنِي
مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا

وله فيه وقد اجاز بالرملة قاصداً لكافور فسأله المديح

[من الوزن والقافية كالتي قبلها]: [من الخفيف]

وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
رَ لَأَمْرٍ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ
ظَنِي^(١) وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ
كَ وَأَسْقَاكَ أَيُّهَذَا الْأَمِيرُ

تَرَكَ مَدْحِيكَ كَالهَجَاءِ لِنَفْسِي
غَيْرَ أَنِّي تَرَكَتُ مُقْتَضِبَ الشُّعْرِ
وَسَجَايَاكَ مَادِحَاتِكَ لَا لَفْ
فَسَقَى اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ بِكَفَيْهِ

واجاز ببسيطة، وهو موضع بأطراف الشام، فضل ومن كان معه،

فقال- من أول المقارب والقافية متواتر:- [من المقارب]

تَرَكَتُ عُيُونََ عَيْبِدِي حَيَارَى
وَوَظَّنُوا الصُّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا
وَقَدْ قَصَدَ الضُّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا

بُسَيْطَةٌ مَهْلًا، سُقِيَتْ الْقَطَارَا
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلِ
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ

وقال يمدح الأستاذ الرئيس أبا الفضل محمد بن الحسين

ابن محمد بن العميد - وهي أول ما قال فيه - بأرجان سنة أربع وخمسين
وثلاثمائة، من أول الكامل والقافية [مدارك]: [من الكامل]

وَبُكَاءِ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
لَمَّا رَأَى فِي الْحَشَى مَا لَا يَرَى
فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا
بِمُصَوِّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرُ مُصَوِّرًا
لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ
كِسْرَى مُقَامَ الْحَاجِبِينَ وَقِصْرًا
رَحَلْتُ فَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مُحَجَّرًا
لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَخْذَرَا
لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا
جَعَلَ الصَّبَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُمَطِّرَا
إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَا
أَسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُؤَذْرًا
ضَغْفًا وَأَنْكَرَ خَاتَمَايَ الْخِنْصِرَا
وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا
عَزَمِي الَّذِي يَذُرُ الْوَشِيحَ مُكْسِرَا
مَا شَقَّ كَوَكْبُكَ الْعَجَاجَ الْأَكْذَرَا
لَا يُمَمِّنَنَّ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرَا

بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبَا
أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ
تَعَسَ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهْرِي غَدَا
نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةَ فِي سِتْرِهِ
لَا تَتْرَبِ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةَ فَوْقَهُ
يَقِيَانٍ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقَلَّةُ
قَدْ كُنْتُ أَخْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذْ اغْتَدَّتْ رُؤَادُهُمْ
فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابِ فِرَاقِهِمْ
وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخِذْنَ بِنَفْسِي
يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهَا
فَبَلْخَطِهَا نَكِرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي
أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ
أَرْجَانِ أَتَيْتُهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتُ فَعَالَهُ
أُمِّي أبا الْفَضْلِ الْمُبَرِّ الْأَيْتِي

أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامَ وَحَاشَ لِي
 صُغْتُ السَّوَارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَّرْتُ
 إِنْ لَمْ تُغْشِي خَيْلَهُ وَسِلَاحَهُ
 بِأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ
 مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا
 حَتَّى الْفُحُولِ مِنَ الْكِمَاةِ بِصَبْغِهِ
 يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ
 وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ
 يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ
 أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتُ^(١) طَرِيقَهُ
 قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ
 فَهُوَ الْمُشَيِّعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى
 وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبِ
 وَرَسَائِلِ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا
 فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
 خَلَقْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ
 أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ
 تَرَكْتُ دُحَانَ الرَّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا
 وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَانُهَا عَنْ مَبْرَكِ

مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّرًا أَوْ مُقَصِّرَا
 بَابِنِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبْرًا
 فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا؟
 ثَمَّنْ تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى!!
 فِيهَا وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُذْبِرًا
 مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْضَفَرَا
 شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا
 تِيهِ الْمِدْلُ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرَا
 قَبْلَ الْجِيُوشِ ثَنَى الْجِيُوشِ تَحِيرَا
 وَمَنْ الرِّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا؟
 وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
 وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرَا
 قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِئْبَرَا
 فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا
 وَدَعَاكَ خَالَقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا
 كَالْحِطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَا
 نَقَلْتُ يَدًا سُرْحًا وَخُفًّا مُجَمَّرَا؟
 طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا
 تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَأَ أَذْفَرَا

حَدِيثَ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَ
 وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرًا
 شَاهِدْتُ رِسْطَالَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
 مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى
 مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا
 رَدَّ إِلَاهَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْضُرَا
 وَآتَى «فَدْلِكَ» إِذْ آتَيْتُ مُؤَخَّرَا
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَدِّرَا
 الشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَتَهْوَرَا
 وَأَسْرُّ رَاحِلَةَ وَأَزْبَحُ مَتَجَرَا
 لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعَشَرَا

فَاتَتْكَ دَامِيَةَ الْأَظْلَى كَأَنَّمَا
 بَدَرْتَ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا
 مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا
 وَمَلَلْتُ نَحَرَ عِشَارِهَا فَأَصَافِنِي
 وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُنْيَةَ
 وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
 نَسَقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمَا
 يَا لَيْتَ بَاكِيَّةَ شَجَانِي دَمْعُهَا
 وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ:
 أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا
 زُحَلٌ - عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ -

وكان مع الأمير [بآمد]، أخذه عندما سار إليها معه، فدام
 المطر والريح وسقطت الخيم، فقال - ولم ينشدها أحداً، فلما مات
 الحفناها بدوانه مع ما قال - وهي هذه الأبيات، الأول
 من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

قَدِيمًا أَمْ أُثِيرَ بِكَ الْغُبَارُ؟
 فَايْنَ بِهَا لِعِرْقَاكِ الْقَرَارُ؟
 وَمَا جِئْتَ فَوْقَ أَرْوُسِنَا الْبِحَارُ
 كَأَنَّ خِيَامَنَا لَهُمْ جِمَارُ

أَمِدْ هَلْ أَلَمَّ بِكَ النَّهَارُ
 إِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ فِيكَ مَاءُ
 تَغَضَّبَتِ الشُّمُوسُ بِهَا عَلَيْنَا
 حَنِينَ الْبُخْتِ وَدَعَا حَجِيجُ

<p>فَلَا حَيًّا إِلَّا إِلَهُ دِيَارِ بَكْرِ بِلَادٍ لَا سَمِينَ مَنْ رَعَاهَا إِذَا لَيْسَ الدَّرُوعُ لِيَوْمِ حَرْبٍ</p>	<p>وَلَا رَوَى مَزَارِعَهَا الْقِطَارُ! وَلَا حَسَنٌ بِأَهْلِهَا الْيَسَارُ فَأَحْسَنُ مَا لَيْسَتْ لَهَا الْفِرَارُ!</p>
<p>وله في بستان المنيّة بمصر، وقد وقعت حيطانه من النيل، فقال- من الأول من البسيط والقافية متراكب:- [من البسيط]</p>	
<p>ذِي الْأَرْضِ عَمَّا أَتَاهَا الْيَوْمَ غَانِيَةٌ شَقَّ النَّبَاتَ عَنِ الْبُسْتَانِ رَيْقُهُ كَأَنَّمَا مُطِرَتْ فِيهِ صَوَالِجَةُ</p>	<p>وغيرها كان محتاجاً إلى المطر مُخَيِّبٍ بِهِ جَارُهُ الْمَيْدَانَ بِالشَّجَرِ تَطَرَّحَ السَّدْرَ فِيهِ مَوْضِعَ الْأَكْرِ</p>
<p>وله بهجوا بن كغلم، من الأول من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]</p>	
<p>أَلَا لَا خَلَقَ أَشْجَعُ مِنْ حُسَيْنٍ يَفِرُّ مِنَ الرَّمَاكِ إِذَا التَّقِينَا</p>	<p>وَأَطَعَنُ بِالْقَفَا مِنْهُ النُّحُورَا وَيَبْلَعُهَا إِذَا كَانَتْ أُيُورَا!</p>
<p>قافية الزاي</p>	
<p>وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]</p>	
<p>كَفَرِنْدِي فِرْنُدُ سِنْفِي الْجِرَازِ تَحْسَبُ الْمَاءَ حَطَّ فِي لَهَبِ النَّأِ كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنُهُ مَنَعَ النَّأِ وَدَقِيقُ قَدَى^(١) الْهَبَاءِ أُنِيقُ وَرَدَّ الْمَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا</p>	<p>لَذَّةُ الْعَيْنِ، عُدَّةُ لِبِرَازِ رِ أَدَقُّ الْخُطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ ظَرَ مَوْجٍ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوْهَزْهَازِ شَرِبْتُ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِي</p>

هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَازٍ
 وَلَا عَرِضَ مُتَضِّيهِ الْمَخَازِي
 يَوْمَ شُرَيْبِي وَمَعْقِلِي فِي الْبَرَازِ
 مُقْلَتِي غِمْدَهُ مِنَ الْإِعْزَازِ
 وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلْتَ اِرْتِجَازِي
 لِأَنَّ لَضَرْبِ الرَّقَابِ وَالْأَجْوَازِ
 فَكِلَانَا لِحْنِهِ الْيَوْمَ غَازِي
 فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ
 طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِي
 سِي وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَازِ
 كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوَازِ
 وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِي
 قُوتَ مَنْ لَفِظَهُ وَسَامَ الرَّكَازِ
 عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ
 دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ
 وَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِنْجَازِ
 مِثْلَ ثِقَلِ الدُّيُونِ وَالْإِعْوَازِ
 وَبِهِ لَا يَمُنُّ شَكَاهَا الْمَرَازِي
 هِيَ مَيِّتٌ لِمَالِكِ الْمُجْتَازِ
 كَشَبَا أَسْوَقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي
 دَارَ دَوَّرِ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ

حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى
 وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِي
 يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي
 وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْطَعْتَ كَانَتْ
 إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرَقْتَ فَعَالِي
 لَمْ أَحْمَلْكَ^(١) مُغْلَمًا هَكَذَا إِلِ
 وَلَقَطَعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا
 سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بَنَجِدِ
 وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي
 لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوْذِبَارِي
 فَارِسِي لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجِ
 نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفِ
 وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالْدَّرَّ وَالْيَا
 شَعَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِي
 تَقَضَّمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي
 بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفِ
 حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَاتِ عَنِ الْقَوِ
 كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا
 أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِتَاءِ وَمَا فِيهِ
 بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسِنَّةِ عِنْدِي
 وَأَنْشَى عَنِّي الرَّؤْيِينِي حَتَّى

(١) [وَلَمْ أَحْمَلْكَ]

وَالتَّسْلِيَّ عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَاذِي
وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ
فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنَّحَازِ
كَ^(١) عَدِيدِ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ
فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَاءِ مِثْلَ الطَّرَازِ
رَ فَأُودَى بِالْعَتْرِيسِ الْكِنَازِ
عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَازِ
وَاضِعُ^(٢) الثُّوبِ فِي يَدَيَّ بَرَازِ
هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ
شُعْرَاءُ كَانَتْهَا الْخَازِبَازِ
وَهُوَ فِي الْعُنْيِ ضَانِعُ الْعُكَّازِ
كَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ

وَبَابَائِكَ الْكِرَامِ التَّاسِي
تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَمَا ذَلَّلُوهَا
وَاطَاعَتْهُمْ الْجُيُوشُ وَهَيَّبُوا
وَهَجَانِ عَلَى هِجَانِ تَأْتِي
صَفَهَا السَّيْرُ فِي الْعِرَاءِ فَكَانَتْ
وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فَعَلَّكَ فِي الْوَفِ
كُلَّمَا جَادَتْ الظُّنُونُ بِوَعْدِ
مَلِكٍ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ
وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بِفَحْوَا
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا
كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيهِ

قافية السين

وَجَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِلشُّرْبِ، فَأَذِنَ الْمُؤَذِّنُ وَفِي يَدِهِ كَأْسٌ فَوَضَعَهَا ؛
فَقَالَ الْمُنْتَبِي - مِنْ أَوْلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا -: [مِنْ الْوَافِرِ]

وَلَا لَيْتَتْ قَلْبًا وَهُوَ قَاسِ
وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ

أَلَا أَذِنَ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي
وَلَا شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي

وَقَالَ يَمْدُحُ عُبَيْدِ اللَّهِ [بِنِ خَلِكَانَ الطَّرَابُلَسِيِّ] ،
مِنْ أَوْلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُتَرَكَبًا : [مِنْ الْبَسِيطِ]

(١) [تَأْتِيكَ]

(٢) [يَضَعُ]

لَمَّا غَدَوْتُ بِجَدِّ فِي الْهَوَى تَعَسِ
 دَمْعاً يَشْفُهُ مِنْ لَوْعَةِ نَفْسِي
 ذِي أَرْسُمِ دُرْسٍ فِي الْأَرْسُمِ الدُّرْسِ
 قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ
 وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمْسِ
 وَلَا سَمِعْتُ بِدِيَاجٍ عَلَى كُنْسِ
 تَزِمُ امْرَأً غَيْرَ رَعْدِيدٍ وَلَا نَكْسِ
 بِجَنَبَةِ الْعَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ
 وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ
 كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبْسِ
 أَنْغَرَ حُلُوٍ مُمِرٌّ لَيْنٌ شَرِسِ
 جَعْدٌ سَرِيٌّ نَهْ نَدْبٍ رِضَى نَدْسِ
 عَزَّ الْقَطَا فِي الْفِيَا فِي مَوْضِعِ الْبَيْسِ
 وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِضْرٍ عَنْ طَرَابُلْسِ
 وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرْسِي؟

أَطْيَبَةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَنِّيَةُ الْأَنْسِ
 وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنَ مُخْلِفَةً
 وَلَا وَقَفْتُ بِجِنْسٍ مُسْنِي ثَالِثَةً
 صَرِيحَ مُقْلَتِهَا سَأَلَ دِمْتَتَهَا
 خَرِيدَةٌ لَوْرَاتِنَهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
 مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَاءِ
 إِنْ تَزِمْنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَتَبِ
 يَفْدِي بَيْنِكَ عَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ
 أَبَا الْعَطَارِفَةَ الْحَامِينَ جَارَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَيْبُضٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ
 دَانَ بَعِيدٍ مُحِبِّ مُبْغِضٍ بِهِجِ
 نَدِ أَبِي غَيْرِ وَافٍ أَحْيِي^(١) ثَقَّةِ
 لَوْ كَانَ فَيَضُ يَدَيْهِ مَاءٌ غَادِيَةٌ
 أَكَارِمٌ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءِ بِهِمْ
 أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي - أَحَازِرُهُ؟

وقال ارجعاً - وقد عرض
 عليه شرب الخمر فأبى - من أول
 الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

وَأَخْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الْكُؤُوسِ

أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ

مُعَاطَةٌ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِي

وَأَفْحَامِي حَمِيسًا فِي حَمِيسِ

فَمَوْتِي فِي الْوَعَى أَرَبِي^(١) لِأَنِّي

رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرَبِ النَّفُوسِ

وَلَوْ سُقِّيْتُهَا بِبَيْدِي نَدِيمِ

أَسْرُبُهُ لَكَانَ أَبَا ضَبِيسِ

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي،
من ثاني الكامل والقاوية متواتر: [من الكامل]

هَدِي بَرَزَتْ لَنَا فَهَجَتْ رَسِيسَا

ثُمَّ [انثنت] وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا

وَجَعَلْتِ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى

وَتَرَكْتِنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسَا

قَطَعْتَ ذِيكَ الْخُمَارَ بِسُكْرَةٍ

وَأَدْرَتْ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسَا

إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي

تَكْفِي مَرَادِكُمْ وَتُرْوِي الْعِيسَا

حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخَيْلَةٍ

وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عُبُوسَا

وَلِمِثْلِ وَضْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعًا

وَلِمِثْلِ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيسَا

حَرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطِيسًا
 تَيْهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسًا
 هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا
 أَبْقَى نَفِيسٍ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا
 أَوْ سَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسَا
 وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أُنِيسَا
 وَالشَّمْرِيَّ الْمِطْعَنَ الدَّعِيسَا
 إِلَّا مَسُودًا جَبْنُهُ مَرُؤُوسَا
 تَنْفِي الظُّنُونِ وَتُفْسِدُ التَّقِيسَا
 وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى
 لَمَّا آتَى الظُّلْمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا
 فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عِيسَى
 مَا انشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى
 عُبِدْتَ فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا
 وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا
 وَلَمَسْتُ مُنْصَلَهُ فَسَالَ نَفُوسَا
 أَبَدًا وَنَطَرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا
 مَنْ بِالْعِرَاقِ يِرَاكُ فِي طَرْسُوسَا
 يَشْنَأُ الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا

خَوْدٌ جَنَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَادِلِي
 بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلْهَا
 لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا
 أَبْقَى زُرْبُقُ لِلثُّغُورِ مُحَمَّدًا
 إِنْ حَلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ
 مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ
 الْخَائِضَ الْعَمْرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعِ
 كَشَفْتُ جَمَهْرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ
 بَشَرًا تَصَوَّرَ غَايَةَ فِي آيَةٍ
 وَبِهِ يُضْنُ عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا
 لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ
 أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفِهِ
 أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ
 أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْءٌ جَبِينِهِ
 لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدِ
 وَلَحِظْتُ أَنْمَلَهُ فَسِلَنْ مَوَاهِبًا
 يَا مَنْ نَلُودُ مِنَ الزَّمَانِ بِظَلِّهِ
 صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ
 بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرٌ

فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيَسَةً فَارَقْتَهُ
إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقَدِ
حَجَبُهَا عَنِ أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةِ
خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا
لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَنَّتْكَ بِأَهْلِهَا

وَإِذَا خَدَزْتَ تَخَذْتَهُ عَرِيَسًا
كَثُرَ الْمُدْلَسُ فَأَحْذَرِ التَّدْلِيَسَا
وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتِ عَرُوسًا
يَأُوي الخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاُوُوسَا
أَوْ جَاهَدْتَ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَيِسَا

وشكا إليه أبو إبراهيم بن عياش طول قيامه في مجلس الأسود ،
وما يلقى من الهوان - وكان كافور [دس عليه] ذلك ليعلم ما في نفسه
له - فقال أبو الطيب مجيباً له ارتجالاً ،
من أول الوافر والقافية متواتر : [من الوافر]

يَقُلُّ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ
إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمِ ضُحُوكِ

وَيَذُلُّ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النَّفُوسِ
فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمِ عَبُوسِ؟

وقال بهجو كافوراً ، من السريع [الثاني]
والقافية متدارك : [من السريع]

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَزْسِهِ
وَأِنَّمَا يُظْهَرُ تَحْكِيمُهُ
مَا مَنْ يَرَى أَنْكَ فِي وَعْدِهِ
العَبْدُ لَا تَفْضُلُ أَخْلَاقُهُ
لَا يُنْجِزُ المِيعَادَ فِي يَوْمِهِ
وَأِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ
فَلَا تُرَجِّ الخَيْرَ عِنْدَ امْرِئِ

مَنْ حَكَمَ العَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ
تَحَكَّمَ الإِفْسَادِ فِي حِسِّهِ
كَمْ مَنْ يَرَى أَنْكَ فِي حَبْسِهِ
عَنْ فَرْجِهِ المُنْتِنِ أَوْ ضِرْسِهِ
وَلَا يَعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ
كَأَنَّكَ المَلَاخُ فِي قَلْسِهِ
مَرَّتْ يَدُ النَّخَاسِ فِي رَأْسِهِ

وَأَنْ عَرَكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ فَقَلَّمَا يَلُؤُمُ فِي ثَوْبِهِ مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ	بِحَالِهِ فَانظُرْ إِلَى جِنْسِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُؤُمُ فِي غِرْسِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ
--	--

وقال بديها وقد أحضر مجلس الأستاذ [أبي الفضل بن العميد] بمجمره قد
حشيت بترجس وأس حتى أخفى نارها، وكان الدخان يخرج من خلالها
[من ثالث المقارب والقافية متدارك]: [من المقارب]

أَحَبُّ أَمْرِي حَبَّتِ الْأَنْفُسُ وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّمَا وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَهُ وَإِنَّ الْفَيْتَامَ ^(١) الَّتِي حَوْلَهُ	وَأَطْيَبُ مَا شَمَّهُ مَغِطُسُ مَجَامِرُهُ الْأَسُّ وَالشَّرِجْسُ فَهَلْ هَاجَهُ عِرْكَ الْأَقْعَسُ؟ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا ^(٢) الْأَرْؤُسُ
---	--

قافية الشين

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان ،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشِ لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّنْبِيِّ لَوْنًا وَشَوْقٍ كَالْتَوْقَدِ فِي فُوَادِ سَقَى الدَّمَّ كُلَّ نَضَلٍ غَيْرِ نَابِ فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ حَفَّتْ فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْعَمْرَاتِ يُكْنَى وَقَدْ نَسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى	حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشِ وَهَمٌّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمَشَاشِ كَجَمْرِ فِي جَوَانِحِ كَالْمِحَاشِ وَرَوَى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشِ لِمُنْضِلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرِ فَاشِ رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ
--	---

(١) [الْفَيْتَامُ]

(٢) [أَفْدَامَهَا]

دَقِيقِ النَّسِجِ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي
 وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ
 يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عَطَاشِ
 وَذِي رَمَتِي وَذِي عَقَلِ مُطَاشِ
 تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ اخْتِرَاشِ
 وَمَا بَعْجَايَةَ أَثْرُ ارْتِهَاشِ
 تَبَاعُدُ جَنِيهِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ
 تَلَوِّي الْخُوصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ
 بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقَمَاشِ
 بَطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجِحَاشِ
 تَبِينُ لَكَ التَّعَاجُجُ مِنَ الْكِبَاشِ
 وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي
 فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ عَاشِ
 وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشِ
 عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ؟
 وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشِي
 وَلَوْ كَانُوا النَّيِّطَ عَلَى الْجِحَاشِ
 وَإِنِّي مِنْهُمْ لِأَلَيْكَ عَاشِ
 أَنْوَفَا هُنَّ أَوْلَى بِالْخَشَاشِ
 وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هِرَاشِ!
 فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَلَوْ لِحَقُوا بِشَاشِ!!

لِقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعِ ضَرْبِ
 كَأَنَّ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا
 كَأَنَّ جَوَارِي الْمُهَجَاتِ مَاءً
 فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحِ مُفَاتِ
 وَمُنْعَفِرٍ لِنَضْلِ السِّيفِ فِيهِ
 يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا
 وَرَائِعَهَا وَحِيدًا لَمْ يَرُغَهُ
 كَأَنَّ تَلَوِّي النَّشَابِ فِيهِ
 وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ التَّهَبِ أَوْلَى
 تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا
 وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي
 قِيَا بَحَرَ الْبُحُورِ وَلَا أَوْرِي
 كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبِ
 أَأَضْبِرُ عَنْكَ؟ لَمْ تَبْخَلْ بِشَيْءِ
 وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي
 فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجِ
 تُطَاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ كُنْتَ فِيهَا
 أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ
 بُلِيَتْ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى
 عَلَيْكَ إِذَا هُزِلَتْ مَعَ اللَّيَالِي
 أَتَى خَبْرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ: كَرُوا

يُسِنُّ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِي
عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي
بِرُمَحِي كُلُّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ
حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمَلُ كُلُّ مَاشٍ
وَشَيْكَ فَمَا يُنَكِّسُ لِانْتِقَاشِ
وَتُلْهِي ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ
وَلَا عُرْفَ انْكَمَاشٍ كَانْكَمَاشِي
وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

يَقُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَبِي لَجُوجُ
وَأَسْرَجَتِ الْكُمَيْثُ فَنَاقَلْتُ بِنِي
مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ تُذَبُّ عَنْهَا
وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ
إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافِ
تُرَيْلُ مَخَافَةَ الْمَضْبُورِ عَنْهُ
وَمَا وَجَدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي
فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

قافية الضاد

وَأَمْرَسِيْفُ الدَّوْلَةِ يَا قَآذِ خَلَعٍ إِلَيْهِ فَقَالَ -
من أول الكامل والقافية مُتَدَارِكٌ: [من الكامل]

خَلَعُ الْأَمِيرِ، وَحَقُّهُ لَمْ نَقْضِهِ
وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عَرْضِهِ
فِي الْجُودِ بَانَ مَدْيِقُهُ مِنْ مَخْضِهِ

فَعَلْتُ بِنَا فَعَلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ
فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ
وَإِذَا وَكَلْتُ إِلَى كَرِيمِ رَأْيِهِ

وقال فيه وقد اعْتَلَّ، من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرْمُ الْمَخْضُ
بَعَلَّتْهُ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْعُمْضُ
لَأَنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ
وَكَيفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ

وقال في بَدْرِ بْنِ عَمَارٍ، [وقد قام مُنْصَرِفًا فِي اللَّيْلِ]،
من البحر والقافية كالتالي قَبْلَهَا: [من الطويل]

وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْعُمْضِ
شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لِغَيْرِي عَلَى بَعْضِي
تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شِ عَلَى الْأَرْضِ

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي
عَلَى أَنْبِي طُوقَتْ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ
سَلَامُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ

قافية الطاء

وله بعدما هربَ من مِصْرَ يَشْتَوِقُ ابْنَهُ وَيَذْكُرُ سَجَانًا لَهُ يُسَمَّى الْحُسَيْنَ ،
من أول البسيط والقافية مُرَاكِبٌ : [من البسيط]

بِمِصْرَ لَا بِسِوَاهَا كَانَ مُرْتَبَطًا
كَفَيْ بِهَا مَلِكًا بِالْجُودِ مُغْتَبَطًا
وَجَدِي حَسَنٌ عِنْدِي الْجُورِ وَالْعَلَطًا؟
رَأَيْتُ رَأْيِي بَوْهِنَ الْعِزْمِ مُخْتَلَطًا
بِمِصْرَ وَالشَّامِ أَلْقَى دَائِمًا حُطَطًا
عَمْرِي لَقَدْ حَكَمْتَ فِينَا التَّوَيَّ شَطَطًا
أَمَا أَرَى مِنْ عِقَالِ الْهَمِّ مُتَشَطَطًا؟

مَا لِي كَانَ اشْتِيَاقًا ظَلَّ يَعْتَفُ بِي
وَمَا أَقَدْتُ الْغِنَى فِيهَا وَلَا مَلَكَتُ
أَنَّ هَرَبْتُ وَلَمْ أَغْلَطْ تَجَدَّدَ لِي
لَوْلَا مُحَمَّدٌ^(١) بَلْ لَوْلَا الْحُسَيْنُ لَمَا
هَذَا هَوَايَ وَذَا ابْنِي حُطَّ ذَا سَكَنَ
وَلِي مِنَ الْأَرْضِ مَا أَمْضِي رَوَّاحِلُهُ؟
يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَلْبِي كَيْفَ يَنْزِعُ بِي!

قافية العين

وقال وقد خرج سيف الدولة يُشِعُّ قِتَاهُ أَبَا شُجَاعٍ يَمَّاكَ ،
وقد نفذ في مقدمته إلى الرِّقَّةِ ، وقد هاجت ريحٌ شديدةٌ ،
من مشطور الرِّجْزِ والقافية مُتَدَارِكٌ : [من الرجز]

لَيْتَ الرِّيحَ صَنَعَ مَا تَصْنَعُ
وَسَجَسَجَ أَنْتَ وَهَنَّ زَعَزَعُ

لَا عَدِمَ الْمُشِيعَ الْمُشِيعُ
بَكَرْنَ ضَرًّا وَبَكَرَتْ تَنْفَعُ

وَوَاحِدًا أَنْتَ وَمَنْ أَرْبَعُ وَأَنْتَ تَبَعُ وَالْمُلُوكُ حِرْوَعُ

وَمَرَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي غَزَاةِ السَّبْوسِ بِسَمْنَدُو، وَعَبَّرَ أَلْسَ
 وَهُوَ نَهْرٌ عَظِيمٌ، وَنَزَلَ عَلَى صَارِخَةَ وَخَرْشَنَةَ فَأَخْرَبَ
 رِبْضَهُمَا وَكَانِسَهُمَا وَأَكْرَبَ الْقَتْلَ، وَأَقَامَ مَكَانَهُ
 أَيَّامًا، ثُمَّ قَفَلَ غَانِمًا حَتَّى عَبَّرَ أَلْسَ رَاجِعًا. فَلَمَّا أَمْسَى تَرَكَ
 السَّوَادَ وَأَكْرَبَ الْجَيْشَ، وَسَارَ حَتَّى جَاَزَ خَرْشَنَةَ، وَبَلَغَ
 بَطْنَ اللَّقَانِ فِي غَدِّ ظَهْرًا، فَلَقِيَ الدُّمُسْتُقَ وَكَانَ
 فِي أَلُوفٍ مِنَ الْخَيْلِ؛ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَوَائِلِ خَيْلِ الدَّوْلَةِ
 انْهَزَمَ وَقَتِلَ مِنْ فُرْسَانِهِ خَلْقٌ، وَأَسْرَمَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ
 وَزَرَّ أَوْرِيَّتَيْهِ عَلَى ثَمَانِينَ، وَأَقْلَتِ الدُّمُسْتُقُ.
 فَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهُ قَنَزُعُ

وَعَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى عَسْكَرِهِ وَقَفَلَ غَانِمًا، فَلَمَّا وَصَلَ
 إِلَى عَقْبَةِ تُعْرَفَ بِمَقْطَعَةِ الْأَشْفَارِ صَافَهُ الْعَدُوُّ
 عَلَى رَأْسِهَا، فَأَخَذَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ سَاقَةَ النَّاسِ يَحْمِيهِمْ؛
 فَلَمَّا أَحْدَرَ بَعْدَ عُبُورِ النَّاسِ رَكْبَهُ الْعَدُوُّ فَجَرَحَ
 مِنَ الْفُرْسَانِ جَمَاعَةً، وَفِي ذَلِكَ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

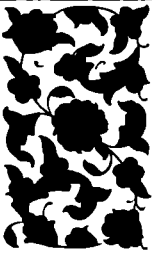
وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرْبِ وَالِدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دَفْعُ

وَنَزَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى بَرْدَانَ - وَهُوَ نَهْرٌ - وَضَبَطَ الْعَدُوَّ عَقْبَةَ السَّيْرِ،

وهي عَقَبَةٌ صَعْبَةٌ طَوِيلَةٌ، فلم يَقْدِرْ عَلَى
صُوعُدِهَا لَضِيْقِهَا وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ؛ فَعَدَلَ مُيَاسِرًا
فِي طَرِيقٍ وَصَفَهُ لَهُ بَعْضُ الْأَدْلَةِ، وَأَخَذَ سَاقَةَ النَّاسِ،
وَكَانَتْ الْإِبِلُ كَثِيرَةً مُثْقَلَةً مُعْيِيَةً. وَاعْتَرَضَ
الْعَدُوُّ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ خَلْفِهِ، فَقَالَ إِلَى الْعِشِيِّ
وَأُظْلِمَ اللَّيْلُ، وَتَسَلَّلَ أَصْحَابُ الْأَمِيرِ يَطْلُبُونَ
سَوَادَهُمْ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَبَقِيَ وَحْدَهُ فِي بَقْعٍ
يَسِيرٍ سَارَ حَتَّى لَحِقَ بِالسَّوَادِ، تَحْتَ عَقَبَةِ قَرْيَةٍ
مِنْ بُحَيْرَةِ الْحَدَثِ، فَوَقَّفَ وَقَدْ أَخَذَ الْعَدُوُّ الْجَبَلَيْنِ
مِنَ الْجَانِبَيْنِ. وَجَعَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَسْتَفِرُّ النَّاسَ
وَلَا يَنْفِرُ أَحَدٌ، وَمَنْ تَخَلَّصَ مِنَ الْعَقَبَةِ نَهَارًا
لَمْ يَرْجِعْ، وَمَنْ بَقِيَ تَحْتَهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُصْرَةٌ وَلَا قِيَّةٌ! **!**
وَتَخَاذَلَ النَّاسُ، وَكَانُوا قَدْ مَلُّوا السَّفَرَ، فَأَمَرَ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِقَتْلِ الْبَطَارِقَةِ وَالزَّرَاوِرَةِ
وَكُلِّ مَنْ كَانَ فِي السَّلَاسِلِ - وَكَانَ فِيهَا مِائَتٌ -
وَانصَرَفَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ. وَاجتاز أبو الطَّيِّبِ
آخِرَ اللَّيْلِ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بَعْضُهُمْ نَائِمٌ
بَيْنَ الْقَتْلَى مِنَ التَّعَبِ، وَبَعْضُهُمْ يُحَرِّكُونَهُ فَيُجْهِزُونَ
عَلَى مَنْ تَحَرَّكَ؛ فَلذَلِكَ قَالَ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

كَانَ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ



وَرَجَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى حَلَبَ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
بَعْدَ الْقَوْلِ يَصِفُ الْحَالَ - وَأَشَدَّهَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ
فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ -
مِنْ أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُرَاكِبٌ: [مِنْ الْبَسِيطِ]



إِنْ قَاتَلُوا جَبْنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزَعُ
أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ؟
أَنْفُ الْعَزِيزِ بَقِطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ
وَأَتْرَكَ الْعَيْثُ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ؟
دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ
فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُّ فِي أَعْطَافِهَا دَفْعُ
وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدْعُ
وَالْجَيْشُ بَابِنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ
عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سِرْعُ
كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شِبَعُ
تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ
وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا
لَهُ الْمَنَابِرُ، مَشْهُودًا بِهَا الْجَمْعُ

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ
أَهْلُ الْحَفِيزَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ
وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ
لَيْسَ الْجَمَالُ لَوْجِهِ صَحَّ مَارِنُهُ
أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ
وَالْمَشْرِفِيَّةُ - لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً -
وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ حَقَّتْ فَوْقَهَا
وَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقُ
بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ
قَادَ الْمَقَانِبِ، أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلُ
لَا يَغْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ
حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَابِ خَرَشْتَهْ
لِلسَّنِيِّ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا
مُخْلِى لَهُ الْمَرْجُ، مَنْصُوبًا بِبَصَارِحِهِ

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولَ أَكْلِهِمْ
 وَلَوْ رَأَهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا
 ذَمَّ الدُّمُسْتَقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
 فِيهَا الْكِمَاءُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ
 تُذْرِي اللَّقَانَ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا
 كَأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكِهِمْ
 تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ
 دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرِّ^(١) طَافِحَةٌ
 إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا
 أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَفٍ
 وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْقَلِتٌ
 يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ
 كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقِ تَضَمَّنَهَا
 يُقَاتِلُ الْخَطْوَةَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ
 تَغْدُو الْمَنَآيَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقْفَةٌ
 قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
 وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ
 ضَعْفَى تَعْفُ الْأَيَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ
 لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ
 هَلَّا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ

حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ
 عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا
 سُودُ الْعِمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ
 عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلَيْهَا جَدْعُ
 وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ أَلْسِ جُرْعُ
 فَالَطْعُنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَابِ مَا تَسَعُ
 مِنَ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعُ
 عَلَى نُفُوسِهِمُ الْمُقَوَّرَةُ الْمُزْعُ
 أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلْعُ
 إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ
 نَجَا وَمِنْهِنَّ فِي أَحْشَائِهِ قَزَعُ
 وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُمْتَقِعُ
 لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ
 وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
 حَتَّى يَقُولَ لَهَا: عُودِي، فَتَنْدَفِعُ
 خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
 كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا
 مِنَ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا
 فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَ الضَّيْعُ
 أَسْدٌ تَمُرٌّ فِرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ

(١) [السَّهَامِ، الْقُرِّ]

وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ
 لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَنَسِلَ إِذَا رَجَعُوا
 وَكُلُّ غَازٍ لَسِيفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
 وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
 وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الصَّرْعُ؟
 فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ!!
 إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ
 فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيِهِ عِنْدَهَا طَمَعُ!
 وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضِ فَاسْتَمِعُوا
 مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَتَفَعُّ
 وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعُ
 وَلَوْ تَنْصَرَ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ
 حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالَ تَمْتَصِعُ
 وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمْعُ
 وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

تَشْقُكُم بِفَتَاهَا كُلَّ سَلْهَبَةٍ
 وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ^(١)
 فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
 يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ
 وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسَهُ
 مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
 لَمْ يُسَلِّمِ الْكُرَّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ
 لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً
 رَضِيَتْ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَعْيَ فَرَأَوْا
 لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةِ
 الدَّهْرِ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُتَنْظِرٌ
 وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ
 وَمَا حَمْدُكَ فِي هَوْلٍ تَبَّتْ لَهُ
 فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقُ
 إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ

وقال أيضاً في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي،

من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أُشِيعُ
 تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسُّمُّ أَدْمَعُ

حُشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعُوا
 أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدْنَا بِأَنْفُسِ

وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ
 غَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَتَّصِدَعُ
 إِلَيَّ الدِّيَاجِي وَالْخَلِيُونَ هُجِعُ
 وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوُّعُ
 كَفَاطِمَةَ عَنْ دَرَّهَا قَبْلَ تَرْضِعُ
 مِنَ النَّوْمِ وَالنَّاعِ الْفُوَادِ الْمُنْفَجِعُ
 وَسُمُّ الْأَفَاعِي عَذْبٌ مَا أَنْجَرِعُ
 فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَدِلُّ وَيَخْضَعُ
 عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ
 بِهِ اللَّهُ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
 عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ
 وَأَرْحَامُ مَالٍ لَا تَنِي تَنْقَطِعُ
 أَقْلُ جُزْيَةٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ
 وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلْبًا حِينَ يَلْمَعُ
 إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ
 وَأَسْمَرُ عُرْيَانٍ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ
 وَيَخْفَى فَيَقْوَى عَدُوَّهُ حِينَ يُقْطَعُ
 وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ
 وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ
 لِمَافَاتِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ

حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الْهَوَى
 وَلَوْ حُمِلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بَنَى
 بِمَا بَيْنَ جَنَبِيَّ الَّتِي خَاصَ طَيْفُهَا
 أَنْتَ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطَّيْبُ نَوْبَهَا
 فَمَا جَلَسْتَ حَتَّى أَنْتَ تُوَسِّعُ الْخُطَا
 فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا
 قِيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بِتُّهَا
 تَدَلَّلَ لَهَا وَاخْضَعُ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
 وَلَا نَوْبٌ مَجْدٍ غَيْرِ نَوْبِ ابْنِ أَحْمَدِ
 وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيدَةَ طَيْئِ
 بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ
 فَأَرْحَامُ شِعْرِ يَتَّصِلُنَ لَدْنَهُ^(١)
 فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأَيْهُ فِي زَمَانِهِ
 عَمَامٌ عَلَيْنَا مُمَطَّرٌ لَيْسَ يُقْشَعُ
 إِذَا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ
 خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجِهَا بِنَانُهُ
 نَحِيفُ الشَّوَى يَغْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ
 يَمْجُ ظَلَامًا فِي نَهَارِ لِسَانِهِ
 ذُبَابٌ حُسَامٌ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيئَةَ
 بِكَفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْهَا سَحَابَةُ

فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ
وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ
أَبْحَرٌ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ
يَتِيهِ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ
أَلَا أَيُّهَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ وَضَفَكَ مُعْجَزٌ
وَأَنْكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرَكَ فِيكَمَا
وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا
أَلَا كُلُّ سَمْحٍ غَيْرِكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ

أُصُولَ الْبِرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ
إِلَى حَيْثُ يُعْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضِفْدَعٌ
زُعَاقٌ^(١) كَبَحْرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ؟
وَيَغْرَقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مِضْقَعٌ
وَهَمَّتُهُ فَوْقَ السَّمَاكِينَ تَوْضِعُ
وَأَنْ ظُنُونِي فِي مَعَالِكَ تَظَلُّعُ
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
وَبِالْحُجْنِ فِيهِ مَا دَرَّتْ كَيْفَ تَرَجُّعُ!!؟
وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيِّعٌ

وقال ارتجالاً على لسان إنسان سألته ذلك،
من الكامل الثاني والقافية متواتر: [من الكامل]

فَارَقْتَنِي فَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي
مِمَّا أُرْفِقُ فِي الْفِرَاتِ دُمُوعِي؟
حَتَّى اغْتَدَى أَسْفِي عَلَى التَّوْدِيعِ
أَتَبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَدِيدَ هُجُوعِي
أَوْ مَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً
مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا
رَحَلَ الْعِزَاءُ بِرِخْلَتِي فَكَانَمَا

وقال أيضاً في صباه، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعًا
كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا

بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا
فَافْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَّقَيْنَا

وقال يمدح [أبا] الحسين علي بن إبراهيم

التَّوْحَى، من الوافر الأول والقافية متواتر: [من الوافر]

وَالأَّ فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا
فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعَا
زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْحَوَذَ الشُّمُوعَا
يُكَلِّفُ لَفْظَهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا
فَيَبْقَى مِنْ وَشَاحِنَهَا شَسُوعَا
لَهُ - لَوْلَا سَوَاعِدُهَا - نَزُوعَا
كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبَ الصَّنِيعَا
يَظُنُّ ضَجِيعَهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا
يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا
بِأَكْثَرِ مَنْ تَدَلَّلَهَا خُضُوعَا
مَتَى عَصِيَّ الْإِلَهَ بِأَنْ أُطِيعَا؟
وَأَضْبَحَ كُلُّ مَنْشُورٍ خَلِيعَا
ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعَا
يُشَيِّبُ ذِكْرَهُ الطُّفْلَ الرَضِيعَا
كَأَنَّ بِهِ - وَلَيْسَ بِهِ - خُشُوعَا
فَقَدَّكَ، سَأَلْتَ عَنْ سِرِّ مُدِيعَا!
وَالأَّ يَبْتَدِئُ يَرَهُ فَطِيعَا
وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا

مِلْكُ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعَا
أَسْأَلُهَا عَنِ الْمَتَدِيرِيهَا
لَحَاهَا اللَّهُ إِلَّا مَاضِيهَا
مُنْعَمَةٌ مُنْعَمَةٌ رَدَاحُ
تُرْفَعُ ثَوْبَهَا الْأَزْدَافُ عَنْهَا
إِذَا مَا سَتَ رَأَيْتَ لَهَا اِرْتِجَاجَا
تَأَلَّمُ دَرْزَهُ وَالذَّرْزُ لَيْنُ
ذِرَاعَاهَا عَدُوًا دُمُلَجِيهَا
كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَفِيقُ
أَقُولُ لَهَا: اكشِفي ضُرِّي، وَقُولِي
أَخَفَتِ اللَّهُ فِي إِحْيَاءِ نَفْسِ؟
غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْوٍ مُسْتَهَامَا
أُحِبُّكَ أَوْ يَقُولُوا: جَرَّ نَمْلُ
بَعِيدُ الصَّيْتِ مُنْبَثُ السَّرَايَا
يَغْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهِي
إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ
قَبُولُكَ مَنْهُ مَنْ عَلَيْهِ
لَهُونِ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمَا

إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ
 فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا
 وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بَنُضْلٍ
 عَلَيَّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءِ
 عَلَيَّ قَاتِلُ الْبَطْلِ الْمُفْدَى
 إِذَا اغْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ
 وَنَالَتْ ثَأْرَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ
 فَحَدَّ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ
 إِنْ اسْتَجْرَأَتْ تَرْمُقُهُ بَعِيدًا
 وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَارَكِبْ حِصَانًا
 غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامًا
 رَأَيْتَنِي بَعْدَمَا قَطَعَ الْمَطَايَا
 فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيرًا
 وَجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِي وَأُخْوِي
 أَمْنَسِي السُّكُونَ وَحَضْرَمُونَ
 قَدْ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي
 إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ
 رَضُوا بِكَ كَالرَّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا
 فَلَا عَزْلٌ وَأَنْتَ بِالسَّلَاحِ
 لَوْ اسْتَبَدَّلْتَ ذَهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ

فَمَا لِكِرَامَةٍ مَدَّ النُّطُوعَا
 وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيعَا
 كَفَى الصَّنْصَامَةَ التَّعَبَ الْقَطِيعَا
 مُبَارَزُهُ وَيَمْنَعُهُ الرَّجُوعَا
 وَمُبْدَلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيعَا
 وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا
 فَأَوْلَتْهُ ائِدْقَاقَا أَوْ صُدُوعَا
 وَإِنْ كُنْتَ الْخُبَيْثَةَ الشَّجِيعَا
 فَأَنْتَ اسطَعْتَ شَيْئًا مَا اسطِيعَا
 وَمَثَلُهُ تَخِرْلَهُ صَرِيعَا
 فَأَقْحَطَ وَذُقَهُ الْبَلَدُ الْمَرِيعَا
 تَيْمُمُهُ وَقَطَعْتَ الْقُطُوعَا
 وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَتِي رَبِيعَا
 فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيعَا
 وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّيِّعَا
 فَرُدُّ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْهُجُوعَا!
 أَسْرَزْتَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهُلُوعَا
 وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا
 لِحَاظِكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا
 قَدَدْتَ بِهِ الْمَعَاْفَرَ وَالذُّرُوعَا

أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا
فَمَا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ فَنُوعًا
فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعًا؟!

لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالِ
سَمَوَاتٍ بِهَيْمَةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو
وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادًا

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع
الكاتب، من أول الكامل والقافية
متدارك: [من الكامل]

تَطِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسْنَ الزِّمَعَا
وَامشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزِمَةِ خُضْعَا
فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَاءُ أَنْ يَمْنَعَا
فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَذْمَعَا
لِمُحِبِّهِ وَبِمَضْرَعِي ذَا مَضْرَعَا
سَتَرْتُ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقَعَا
ذَهَبٌ بِسِمَطِي لَوْلَوْ قَدْ رُصْعَا
فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِي أَرْبَعَا
فَأَرَنْتِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتِ مَعَا

أَرْكَائِبِ الْأَحْبَابِ، إِنَّ الْأَذْمَعَا
فَاعْرِفَنَّ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى
قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَاءِ
حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةٌ
وَكَفَى بِي مَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحَا
سَفَرْتُ وَبَرَّقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ
فَكَأَنَّهَا وَالِدَمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
كَشَفْتُ^(١) ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
وَاسْتَقْبَلْتَ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا

رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكِ عَارِضٌ
 زَجَلٌ يُرِيكَ الْجَوْ نَارًا وَالْمَلَا
 كَبْتَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْعَدَقِ الَّذِي
 أَلْفَ الْمُرُوءَةِ مُذْ نَشَأَ فَكَأَنَّهُ
 نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا
 تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا
 مُتَبَسِّمًا لِعَفَانِهِ عَنِّ وَاصِحٍ
 مُتَكَشِّفًا لِعِدَاتِهِ عَن سَطْوَةِ
 الْحَازِمِ الْيَقِظِ الْأَغْرَّ الْعَالِمِ الِ
 الْكَاتِبِ اللَّبِقِ الْخَطِيبِ الْوَاهِبِ الذِّ
 نَفْسُ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ
 وَبَدَّ لَهَا كَرَمُ الْعَمَامِ لِأَنَّهُ
 أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفِرِّ وَافِرِ
 يَهْتَرُ لِلْجُدْوَى اهْتِرَازًا مُهَنْدِ
 يَا مُغْنِيًا أَمَلَ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ
 أَقْصِرْ - وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ - جُزْتَ الْمَدَى
 وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا
 وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمَعَ امْرُؤٌ
 نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدَتْ كَأَنَّهُ

لَوْ كَانَ وَضَلِكِ مِثْلُهُ مَا أَقْشَعَا
 كَالْبَحْرِ وَالثَّلَعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعَا
 أَرْوَى وَآمَنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَفْرَعَا
 سُقِيَ اللَّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعَا
 فَاغْتَادَهَا فإِذَا سَقَطْنَ تَفْرَعَا
 تِ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرَعَا
 تُغْشِي لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعَا
 لَوْ حَكَ مَنْكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعَزَعَا
 فَطِنَ الْأَلْدَّ الْأَرْحِيَّ الْأَرْوَعَا
 نَدَسَ اللَّيْبِ الْهَبْرِيَّ الْمِضْقَعَا
 مُفْنِي النَّفُوسِ مُفَرِّقُ مَا جَمَعَا
 يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبُلْقَعَا
 وَيَلْمُ شَعْبَ مَكَارِمِ مُتَّصِدَعَا
 - يَوْمَ الرَّجَاءِ - هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَعَى
 وَدَعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا
 وَبَلَّغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَارْبَعَا
 لَمْ يَخْلِلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعَا
 فِيهِ وَلَا طَمَعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا
 لَكَ كُلَّمَا أَرْمَعْتَ شَيْئًا أَرْمَعَا

عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعًا
عَنْ شَأْوِهِنَّ مَطِيٍّ وَضَفِيٍّ ظُلَعًا
فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلَعَا
لَعَمْنَهَا^(١) وَخَشِين^(٢) أَلَّا تَقْتَعَا
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنْ حَقًّا مَا ادَّعَى
حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَيَّعَا؟
رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إضْبَعَا
إِلَّا كَذَا فَالْعَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى
مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

وَاطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيَّ كَأَنَّهُ
أَكَلَتْ مَفَاخِرَكَ الْمَفَاخِرَ وَانْتَنَتْ
وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا
لَوْ نَبِطَتْ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلَهَا
فَمَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا
وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ
إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا
إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لِجُودٍ مَاجِدٌ
قَدْ خَلَفَ الْعَبَّاسُ عُرَّتَكَ، ابْنَهُ،

وقال يرثي أبا شجاع فاتكا الكبير، وكان يُعرف بالمجنون - روميًا - وكان
من أكبر علمان ابن طُغج، [وقد توفي بمصر سنة خمسين وثلاثمئة]،
من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٍّ طَبِيعُ
هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
وَاللَّيْلُ مُعِيٍّ وَالْكَوَاكِبُ ظَلَعُ
وَتُحِسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَاشْجِعُ
وَيَلْمُ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَاجْزِعُ
عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَيَسُومُهَا طَلَبُ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
مَا قَوْمُهُ، مَا يَوْمُهُ، مَا الْمَصْرَعُ؟

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجْمُلُ يَزْدَعُ
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسْهَدِ
النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ
إِنِّي لِأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً
تَضْفُو الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلِ
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ؟

(١) [لَعَمْنَهَا]

(٢) [وَوَخَشِينَتْ]

حِينًا وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَسْبِعُ
 قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسْغُهُ مَوْضِعُ
 ذَهَابًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلْقَعُ
 وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
 مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ
 فَلَقَدْ تَضَرُّرٌ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
 مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
 إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبٌ أَضْمَعُ
 فَرَضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرُعُ
 أَنَّى رَضِيَتْ بِحُلَّةٍ لَا تُنَزَعُ؟!
 حَتَّى لَيْسَتْ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
 حَتَّى آتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فِيمَا عَرَكَ وَلَا سُيُوفَكَ قُطِعُ
 وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيَّ الْأَوْكَعُ؟!
 وَقَفَا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَضْفَعُ؟
 وَأَخَذَتْ أَصْدَقُ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
 وَسَلَبَتْ أَطِيبَ رِيحَةٍ تَنْضَوِعُ
 دَمُهُ، وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلِعُ
 وَأَوْتٌ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرَعُ

تَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
 لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ
 كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
 وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ
 بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
 وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَلِمْتُ مُلِمَّةً
 وَيَدُّ كَأَنَّ قِتَالَهَا وَنَوَالَهَا
 يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً
 مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
 مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ
 فَظَلَلْتَ تَنْظُرُ، لَا رِمَا حَكَ شُرْعُ
 أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكَ
 أَيْدٍ مُقَطَّعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ
 أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
 وَتَرَكْتَ أَتْنَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ
 فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخْشٍ نَافِرٍ
 وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ

وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانَ رَاعِفٌ وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلَجَأٌ إِنْ حَلَّ فِي فَرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ لَا قَلَبْتُ أَيْدِي الفَوَارِسِ بَعْدَهُ	فَوْقَ القَنَاةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ بَعْدَ اللُّزُومِ مُشِيعٌ وَمُودِعٌ وَلِسِينِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَزْتَعٌ كِسْرَى تَدُلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ أَوْ حَلَّ فِي عُزْبٍ فَفِيهَا تُبْعُ فَرَسًا وَلَكِنَّ المَنِيَّةَ أَسْرَعُ رُوحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ
---	---

وَأَشَدُّ صَدِيقٌ لَهُ، مِنْ كِتَابِ «الْحَيْلِ» لِأَبِي عُبَيْدَةَ، وَهُوَ نَشْوَانُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

تَلُومٌ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ الوَرْدَ لِقِحَّةً وَمَا تَسْتَوِي وَالوَرْدَ سَاعَةَ تَفْرَعُ

فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ، مِنْ ثَانِي [الطَّوِيلِ] وَالقَافِيَةَ [مِتْدَارِكُ]: [مِنْ الطَّوِيلِ]

بَلَى تَسْتَوِي وَالوَرْدَ، وَالوَرْدُ دُونَهَا
هُمَا مَرْكَبَا أَمْنٍ وَخَوْفٍ فَصِلْهُمَا،
إِذَا مَا جَرَى فِيهَا الرِّحْقُ [المُشْغَعُ]
لِكُلِّ جَوَادٍ مِنْ مُرَادِكَ مَوْضِعُ

قافية الفاء

وَسَأَلَهُ سَيْفُ الدَّوَلَةِ عَنِ صِفَةِ فَرَسٍ يُنْفِذُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ
مِنْ أَوَّلِ الخَفِيفِ وَالقَافِيَةَ مَوَاتِرًا: [مِنْ الخَفِيفِ]

مَوْضِعُ الخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ
وَمِنْ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الوَضُ
وَلَوْ أَنَّ الجِيَادَ فِيهَا^(١) أَلُوفُ
فَ، وَذَلِكَ: المَطْهَمُ المَعْرُوفُ
كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

وَقَالَ فِي أَبِي دُلْفَ، وَكَتَبَ بِهَا مِنَ السِّجْنِ إِلَيْهِ فِي هَدِيَّةٍ وَهُوَ

[فيه] (١)

مُعْتَقَلٌ بِحِمَصٍ ، وَكَانَ بَلَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَنْهُ أَنَّهُ ثَلَبَهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ
الَّذِي اعْتَقَلَهُ ؛ فَكَتَبَ بِهَا مِنَ السِّجْنِ .

من أول المنسرح والقافية مُرَاكِبٌ : [من المنسرح]

وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفِ
وَالْجُوعِ يُرْضِي الْأُسُودَ بِالْجَيْفِ
وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ
لَمْ يَكُنِ الدَّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ

أَهْوَنُ بِطُولِ الشَّوَاءِ وَالتَّلْفِ
غَيْرِ اخْتِيَارِ قَبْلْتُ بِرَكَ بِي
كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً

وقال يمدح القاضي أبا الفرج أحمد بن الحسين ،

من أول الطويل والقافية مَوَاتِرٌ : [من الطويل]

لَوْحِشِيَّةٍ ، لَا ، مَا لَوْحِشِيَّةٍ شَنْفُ
سَوَالِفِهَا وَالْحَلِيِّ وَالْخَضِرُ وَالرِّدْفُ
تَشَى لَنَا خُوطٌ وَلَا حَظْنَا خِشْفُ
وَقُوَّةُ عَشِقِي وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ
مِنَ الْوَجْدِ بِي ، وَالشُّوقُ لِي وَلَهَا حَلْفُ
كَسَاهَا تِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَخْفُ
يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ
فَلَا دَارُنَا تَذْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَضْفُو؟
وَأَكْثَرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غَلَّةَ لَهْفُ
لَذَذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ!
أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ

لِجَنِّيَّةٍ أَمْ غَادَةَ رُفَعِ السَّجْفُ؟
نَفُورٌ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَادَبَتْ
وَخَيْلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَانَمَا
زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي
هَرَاقَتْ دَمِي مِنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بِيهَا
وَمَنْ كَلَّمَا جَرَّدَتْهَا مِنْ تِيَابِهَا
وَقَابَلَنِي رُمَانًا غُضِنَ بَانَةٌ
أَكِيدُ لَنَا يَا بَيْنُ وَاصَلْتَ وَضَلْنَا
أُرِدُّ وَيَلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةَ
ضَيَّ فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا
فَأَفَنِي وَمَا أَفَنْتُهُ نَفْسِي كَانَمَا

قَلِيلُ الْكَرَى، لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
 يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
 وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ
 أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
 جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفَّهُ
 وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ
 يُقَدُّونَهُ حَتَّى كَانَتْ دِمَاءُهُمْ
 وَتُوقَفِينَ فِي وَقْفَيْنِ: سُكْرٍ وَنَائِلِ
 وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
 وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ
 وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى
 تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ
 أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ
 فَلَمْ تَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا
 وَلَا سَاعِيًا فِي قَلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا
 وَلَمْ تَرَ شَيْئًا يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمْلَهُ
 وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدِ
 فَوَاعَجَبَا مِنِّي!! أَحَاوِلْ نَعْتَهُ
 وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنِ مَكْرُمَاتِهِ

كَارَاتِهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالرَّغْفُ
 وَيَسْتَعْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفٌ
 إِلَيْهِ حَيْنَ الْإِنْفِ فَارَقَهُ الْإِنْفُ
 جِبَالُ جِبَالِ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفٌّ
 سُمُّوا أَوْدَ الدَّهْرِ أَنَّ اسْمَهُ كَفٌّ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفٌ
 لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو
 فَنَائِلُهُ وَقَفَّ وَشُكْرُهُمْ وَقَفَّ
 عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ
 بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
 بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفْرِهِ الْعُرْفُ
 وَبَاطِنُهُ دِينَ وَظَاهِرُهُ ظَرْفُ
 وَمَعْنَى الْعَلَى يُودِي وَرَسْمُ النَّدَى يَغْفُو
 إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدَّيْمُ الْوُطْفُ!
 بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوُصْفُ
 وَيَسْتَضَعِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طَرْفُ!
 وَمِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ!
 وَقَدْ فَنَيْتَ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّخْفُ
 يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ

ثَنَائًا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا رَشْفُ
كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ
نَفُوعَانَ لِلْمُكْدِي وَيَسْتَهْمَا صَرْفُ
وَلَا مُتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلَفَهُ خَلْفُ
وَلَا الْبَعْضَ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ
وَلَا الضَّعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفُ
غَلِطْتُ: وَلَا الثَّلَاثَانَ هَذَا وَلَا النَّصْفُ
بِذَنبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَغْفُو

وَتَقْتَرُ مِنْهُ عَنِ خِصَالِ كَانَهَا
قَصْدُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ
وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبِيرُ وَاحِدٌ،
وَلَسْتَ بِدُونِ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ
وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ
وَلَا الضَّعْفُ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفُ ضِعْفُهُ
أَقَاضِينَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ،
وَذَنبِي تَقْصِيرِي وَمَا جِئْتُ مَادِحًا

وقال ارتجالاً، وقد أخرج إليه أبو العشار جوشناً،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهِ الْحُتُوفُ
جَوَاشِنُهَا الْأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شَقَّ الصُّفُوفُ
فَدَعُهُ لَقَى، فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامِ

وَأَسْتَسَبَّ لَهُ بَعْضُ مَنْ رَمَاهُ عَلَى بَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي نَشَرَحُهَا بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَاحْرَقْنَا مِنْ قَلْبِهِ شَيْبَمُ»
إِلَى أَبِي الْعَشَارِ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ،
فَقَالَ مِنْ ثَلَاثِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا: [من الطويل]

وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ
حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ الْوَفُ
دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

وَمُتَسَبِّ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحَبُّهُ
فَهَيِّجَ مِنْ شَوْقِي، وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ
وَكُلُّ وِدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى

فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزْنَ أَلُوفُ
وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيْفُ

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا
وَنَفْسِي لَهُ - نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ -

وقال في بعض طريقه عند مُنْصَرَفِهِ من مُضْرٍ، وَقَدْ أَرَادَ
أَحَدُ عِيْدِهِ أَنْ يَأْخُذَ فَرَسَهُ فَضْرَبَ وَجْهَهُ بِالسَّيْفِ
وَقَتْلَهُ بَاقِي عِيْدِهِ، مِنْ ثَانِي الْمَنْسِرِحِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرًا: [مِنْ الْمَنْسِرِحِ]

أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ أَنَا
أَطْرَنَ عَنِ هَامِهِنَّ أَقْحَافًا
وَأَنْ تَكُونَ الْمِثُونَ آفَا
وَزَارَ لِلْحَامِعَاتِ أَجْوَافَا
مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَافَا
وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلَافَا
تُبْعَكَ الْمُقْلَتَانِ تَوَكَّافَا^(١)
أوردتُه الغاية التي خافا

أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافَا
لَا يَزْحَمُ اللَّهُ أَرْؤُسًا لَهُمْ
مَا يَنْقُمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَلْبِهِمْ
يَاشِرَ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ
قَدْ كُنْتُ أُغْنِيَتْ عَنِ سُؤَالِكَ بِنِي
وَعَدْتُ ذَا النَّضْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ
لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرَ إِنْ ذَكَرْتَ وَلَا
إِذَا امْرُؤٌ رَاعِنِي بِغَدْرَتِهِ

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية،
من أول الوافر والقافية مُوَاتِرًا: [من الوافر]

وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبِ شَاقَا؟
تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا

أَبْدِرِي الرَّبْعُ أَيُّ دَمِ أَرَاقَا
لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبْدَا قُلُوبُ
وَمَا عَفَتِ الرِّيَّاحُ لَهُ مَحَلًّا،

فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
 فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَا قَا
 وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا
 يَقُودُ بِلَا أَرْمَتْهَا النِّيَاقَا
 بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا
 كَانَ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقَا
 وَرُمَحِي وَالْهَمْلَعَةَ الدِّفَاقَا
 وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا
 لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اثْتِلاقَا
 إِذَا فَتَحْتَ مَنَاحِرَهَا اثْتِشَاقَا
 فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا؟
 لَكَفِّكَ^(١) عَنِ رَذَائِنَا وَعَاقَا
 مِنَ النَّيْرَانِ لَمْ نَخَفِ اخْتِرَاقَا
 إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا
 وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا
 إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقَا
 وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا
 - وَإِنْ بَعُدُوا - جَعَلْنَهُمْ طِرَاقَا
 نَصَبْنَا لَهُ مُؤَلَّلَةَ دِقَاقَا

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلًا
 نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكَرَى
 وَقَدْ أَحَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ
 وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ
 وَطَرْفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأَسَا
 وَخَضِرٌ تَثَبَّتْ الْأَبْصَارُ فِيهِ
 سَلِيٍّ عَنِ سِيرَتِي فَرَسِيٍّ وَسَيْفِي
 تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا
 فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٌ
 أَدَلَّتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ
 أَبَاحِكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الْأَعَادِي
 وَلَوْ تَبَعْتَ مَا طَرَحْتَ فَنَاهُ
 وَلَوْ سَرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقِ
 إِمَامٍ لِلْإِثْمَةِ مِنْ قُرَيْشِ
 يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا
 فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِسَامًا
 فَقَدْ ضَمِنْتَ لَهُ الْمُهَجَّ الْعَوَالِي
 إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمِ
 وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانِ

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا
 مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَآيَا
 تَبِيْتُ رِمَاحَهُ فَوْقَ الْهُوَادِي
 تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا
 تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا
 أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا
 وَزَنَا قِيَمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ
 وَحَاشَا لَارْتِيَا حَكَ أَنْ يُبَارَى
 وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرَمًا
 فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ
 وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلِ إِلَيَّ سَهْوًا
 فَأَبْلُغُ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي
 وَهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدُوِّ
 إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَيْبُ
 فَلَمْ أَرِ وَدَّهْمُ إِلَّا خِدَاعًا
 يُقْصِرُ عَنِ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ
 وَلَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلَاقِ قُلْنَا
 فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا

وَكَانَ اللَّبْتُ بَيْنَهُمَا فُوقَا
 مُعَوَّدَةٌ فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا
 وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا
 عُلِّنَ بِهَا اضْطِبَاحًا وَاعْتِبَاقَا
 فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا
 فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقَا
 وَوَقِينَا الْفِيَّانَ بِهِ الصِّدَاقَا
 وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى
 تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا
 وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْأَسْرَى الْوَثَاقَا
 وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا
 كَبَا بَرْقُ يُحَاوِلُ بِنِي لِحَاقَا
 إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبًا رِقَاقَا؟
 فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا
 وَلَمْ أَرِ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقَا
 وَعَمَّا لَمْ تُلِقْهُ مَا أَلَقَا
 أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقَا
 وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا

وقال [يُمَدِّحُهُ] وقد وَرَدَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ يَلْتَمِسُ الْفِدَاءَ ،
 فَجَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِلرَّسُولِ وَأَمَرَ الْعِلْمَانَ فَلَبِسُوا التَّجَافِيْفَ ،

من ثاني الطويل والقافية مدارك: [من الطويل]

وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ
مَجَالَ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَفِّقِ
وَفِي الْهَجْرِ، فَهَوَّ الدَّهْرَ يَرْجُو وَيَتَّقِي
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِّي
سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي
فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوِّقِ
عَفَافِي وَيُضِي الْحَبَّ وَالْخَيْلَ تَلْتَقِي
وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ
تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ
مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَبَقِ
وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ
قَنَا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ قَيْلِقِ
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنْسَجُ الْخَدْرَتِقِ
تَخَيَّرَ أَرْوَاحَ الْكُمَاءِ وَتَتَّقِي
وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدِقِ
وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجَلَّقِ

لِعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِي
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ
وَعُضْبِي مِنَ الْإِذْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا
وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَاتِ وَاصْحِ
وَأَجْيَادِ غِزْلَانِ كَجِيدِكَ زُرْنِي
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعْفُ إِذَا خَلَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسْرُهَا
إِذَا مَا لَبَسَتْ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ
وَلَمْ أَرَ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
أَدْرَنَ عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا
عَشِيَّةٌ يَغْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبَكََا
نُودَعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ
قَوَاصِ مَوَاضِ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا
هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا
تَقْدُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشِنِ
يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانَ وَوَاسِطِ

وَيُزَجِّعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا
 فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ
 ضَرْوْبٌ بِأَطْرَافِ الشُّيُوفِ بِنَانِهِ
 كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْعَيْثَ قَطْرَةَ
 لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
 رَأَى مَلِكَ الرُّومِ ازْتِيَاكَ لِلنَّدَى
 وَخَلَى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا
 وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَامَهَا
 وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ
 فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ
 وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ^(١) فَمَا دَرَى
 وَلَمْ يَشِكِ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ
 وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ
 فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ
 وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضَ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ
 لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا
 بَلَغَتْ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً
 إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُوْا بِلِخِيَةِ أَحْمَقٍ
 وَمَا كَمَدَ الْحَسَادِ شَيْئًا قَصْدَتُهُ

يُيَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ
 شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الطَّنْغُنُ يَشْتَقِ
 لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقِّقِ
 كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ: ازْفُقِ
 وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ
 فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمَتَمَلِّقِ
 لِأَذْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَخَذَقِ
 قَرِيبَ عَلَيَّ خَيْلِ حَوَالِيكَ سُبْقِ
 فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ
 شِعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلِّقِ
 إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أُمٌّ إِلَى الْبَدْرِ يَزْتَقِي
 بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْتَقِ
 كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّمُسْتَقِ
 وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
 أَسِيرًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتَقِ؟
 وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ
 أَنْزَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
 أَرَاهُ عُبَارِي نُمَّ قَالَ لَهُ: الْحَقِ
 وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَغْرَقِ

وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ
 إِذَا كَانَ طَرْفُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ
 وَيَا أَيُّهَا الْمَخْرُومُ يَمْنُهُ تُرْزُقِ
 وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ فَارِقَهُ تَفْرُقِ
 سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعَى مُحْتَقِ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُوَفَّقِ

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ
 وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعِ
 فَيَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزُهُ تَمْتَنِعْ،
 وَيَا أَجْبَنَ الْفُزْسَانَ صَاحِبَهُ تَجْتَرِّئِ
 إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ
 وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا

وقال يذكر إيفاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير
 وبني العجلان [وكلاب] لما عاثوا في نواحي أعماله، وقصده إياهم،
 وأهلك من أهلكتهم، وعفوه عن عفا عنه، من ثاني الطويل
 والقافية متدارك: [من الطويل]

مَجَرَّ عَوَالِنَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ
 بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَّرُوا فِي الْمَفَارِقِ
 كَأَنَّ تَرَاهَا عَنَبْرٌ فِي الْمَرَافِقِ
 حَصَى تَرْبِهَا ثَقْبَهُ لِلْمَخَانِقِ
 عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ
 وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ
 عَفِيفٌ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ
 بَلَا كُلُّ سَمِعٍ عَنْ سِوَاهَا بَعَاتِقِ
 وَصُدْغَاهُ فِي خَدِّي غَلَامٍ مُرَاهِقِ

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَبَارِقِ
 وَصُحْبَةِ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ فَنِيصَهُمْ
 وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوْبَةَ تَحْتَهُ
 بِلَادٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بَعِيرَهَا
 سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ ثَلِيٍّ مَلِيحَةٍ
 سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاطِرِ
 وَأَعْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلِ
 أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرِ
 يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ
 وَلَا أَهْلُهُ الْأَذْنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ
 وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُتَأَنِّفِ
 وَإِسْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْحَاطِ خَالِقِ؟
 وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَائِقِ
 وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ
 وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ
 رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانِ بَخَارِقِ
 سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ
 كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانَ مِنْ كَفِّ رَازِقِ
 سَنَابِكهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحِمَالِقِ
 فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ
 طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالَ السَّمَالِقِ
 قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقَفِيَّ لِسَاتِقِ
 كَرَاءَتَيْنِ فِي أَلْفَاطِ أَلْتِغِ نَاطِقِ
 وَهَمْ خَلَوْا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ
 بِضَرْبِ يُسْلِي حَرَّهُ كُلِّ عَاشِقِ
 مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ
 ظَعَانِ حُمْرِ الْحَلِيِّ حُمْرُ الْأَيَانِقِ
 بِصَيْحِ الْحَصَى فِيهَا صِبَاحَ اللَّقَالِقِ

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفَالَهُ
 وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ
 وَجَائِزَةٌ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
 بِرَأْيٍ مِنْ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى
 أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى
 فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعِ
 لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذِ
 وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا تِيَابًا طَعَفُوا بِهَا
 وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ
 وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانَ مِنْ كَفِّ حَارِمِ
 أَنَاهُمْ بِهَا حَشَوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَّا
 عَوَاسِ حَلَى يَابِسِ الْمَاءِ حُزْمَهَا
 فَلَيْتَ أبا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمِرِ
 وَسَوْقِ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا
 قُشَيْرٍ وَبَلْعَجَلَانَ فِيهَا خَفِيَّةٌ
 تُخْلِيهِمُ النَّسْوَانَ غَيْرَ فَوَارِكِ
 يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا
 أَتَى الطُّغْنَ^(١) حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشُهُ^(٢)
 بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكَرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا
 وَمَلْمُومَةٌ سِنِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ

(١) [الطُّغْنَ]

(٢) [يَطِيرُ رَشَاشُهُ]

بَعِيدَةٌ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ
 نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ
 تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ
 فَذَكَرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةَ غَبَّرَتْ
 وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا
 فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَامِ مِنْ نُجُومِهِ
 وَأَصْبَرَ عَنِ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ
 وَكَانَ هَدِيداً مِنْ فُحُولِ تَرْكُتْهَا
 فَمَا حَرَمُوا بِالرِّكْضِ خَيْلِكَ رَاحَةَ
 وَلَا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ
 أَلَمْ يَخْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَا
 وَقَدْ عَابَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرَبِّمَا
 تَعَوَّدَ أَلَّا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ
 وَلَا تَرْدَ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا
 لَوْفَدَ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ
 أَعَدُّوا رِمَاحاً مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا
 فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ
 تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامَ بِكَفِّهِ

قَرِيبَةٌ بَيْنَ الْبَيْضِ غَبْرُ الْيَلَامِقِ
 فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ
 تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ الشَّرَادِقِ
 سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ
 وَأَنْ نَبَّتْ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْعَلَافِقِ
 وَأَبْدَى بِيُوتَا مِنْ أَدَاحِي النَّفَاقِقِ
 وَأَلْفَ مِنْهَا مُقَلَّةٌ لِلدُّوَادِقِ
 مُهَلَّبَةٌ الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ
 وَلَكِنْ كَفَاها الْبُرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقِ
 عَنِ الرَّكْزِ لَكِنْ عَنِ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ
 وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخَرَائِقِ؟
 أَرَى مَارِقاً فِي الْحَرْبِ مَضْرَعٌ مَارِقِ
 إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعِ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ
 مِنَ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ
 وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ
 بِهَا الْجَيْشِ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفِيَالِقِ
 وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ
 دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبِنَادِقِ

وقال أيضاً في صباهُ يمدحُ محمد بنِ أوسٍ [بنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضَا الأَرْدِي] ،

من أول الكامل والقافية مدارك: [من الكامل]

وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَفَرَّقُ
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ
إِلَّا ائْتَنَيْتُ وَلِي فُوَادَ شَيْقُ
نَارُ الْغَضَى وَتَكِلُ عَمَّا تُحْرَقُ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْسُقُ!
عَيْرْتُهُمْ فَلَقَيْتُ فِيهِ مَا لَقُوا
أَبْدًا غَرَابُ النَّيْنِ فِيهَا يَنْعُقُ
جَمَعْتُهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
كَتَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا
حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لِحُدِّ ضَيْقُ
أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ
وَالْمُسْتَعْرُ^(١) بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ
وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ
مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءٍ وَجْهِي رَوْنَقُ
حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ
فَاعْزُ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الْأَيْتُ
مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ
جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى:
مَا لَاحَ بَرْقُ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرُ
جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي
وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دُقْتُهُ
وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي، أَنِّي
أَبْنِي آيِنَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ
تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشِرِ
أَيْنَ الْأَكَاسِرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْأَلَى
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ
خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَن لَمْ يَعْلَمُوا
وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسُ
وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِّي
حَذْرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
أَمَّا بَنُو أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضَا
كَبُرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ

(١) [وَالْمُسْتَعْرُ]

لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَشَقُّ
 وَخَشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبُقُ
 لَا تَبْلُنَا بِطَلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ
 أَبْدَاءً^(١) وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
 أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ
 وَانظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرُقُ
 «مَاتَ الْكِرَامُ» وَأَنْتَ حَيٌّ تُرَزَقُ

وَتَفُوحٌ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحُ
 مَسْكِيَّةٌ التَّفْحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا
 أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَضْرِنَا
 لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 يَا ذَا الَّذِي يَهْبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ
 أَنْظِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً
 كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ:

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التوحجي، من الثاني
 من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ
 فَرِيقِي هَوَى: مَنَا مَشُوقٌ وَشَاتِقُ
 وَصَارَ بَهَاراً فِي الْخُدُودِ الشَّقَاتِقُ
 وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ
 وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ
 وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي: أَيْنَ مِنْهَا النَّقَاتِقُ؟
 مُحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ
 وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْإِيَانِقُ
 مِنَ الشُّكْرِ فِي الْغُرَزَيْنِ ثُوبٌ شُبَارِقُ
 ذَفَارِيهَا كَيْرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْنَى الْحَزَاتِقُ
 وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بِنَّا وَقُوفْنَا
 وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ فَرَحِي مِنَ الْبُكََا
 عَلَى دَامَضَى النَّاسِ، اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
 تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا
 سَلِ الْبَيْدِ: أَيْنَ الْجِنُّ مَنَا بِجَوْزِهَا؟
 وَلَيْلٍ دَجُوجِي كَأَنَّ جَلَّتْ لَنَا
 فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جُنْحُهُ
 وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي
 سَدُوبَابِنِ إِسْحَاقِ الْحُسَيْنِ فَصَافِحَتْ

عَلَيْهَا وَتَزْتَجُّ الْجِبَالَ الشَّوَاهِقُ
يُرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ
وَتَكْذِبُ أحيانًا وَذَا الدَّهْرُ صَادِقُ
مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ
فَهِنَّ مَدَارِبُهَا وَهِنَّ^(١) الْمَخَانِقُ
وَتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ
وَيَصْلَى بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ
يُرَى سَاكِنًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ؟
وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ
وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ
وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ
وَيَخْذُو بِكَ الشَّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
فَإِنْ لُحِتْ دَابَّتُ^(٢) فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ!
وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ
وَلَا تَزْتُقُّ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ
وَعَيْرِي بَعِيرِ اللَّادِقِيَّةِ لَاحِقُ
وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَسَى
فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيِّمٌ
تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ
غَذَا الْهِنْدُ وَأَنْبَاتِ بِالْهَامِ وَالطُّلَى
تَشَقُّ^(١) مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا
يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ غَافِلٌ
يُحَاجِي بِهِ: مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِنٌ
نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعْجِيبِي
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ
أَلَا قَلَمًا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَا لَهَا،
سَيُحْيِي بِكَ السُّمَارُ مَا لَاحَ كَوَكَبٌ
خَفَ اللَّهُ وَاسْتُرَ ذَا الْجَمَالِ بِيُرْقُعٍ
فَمَا تَزْرُقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ
وَلَا تَفْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقُ
لَكَ الْخَيْرُ، غَيْرِي رَامٌ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
هِيَ الْعَرَضُ الْأَفْصَى وَرُوَيْتُكَ الْمُنَى

وقال، وقد عرض عليه بدر بن عمار الصُّحْبَةَ فِي غَدَاةِ يَوْمٍ
كَانَ قَدْ سَكِرَ فِي لَيْلَتِهِ عِنْدَهُ، مِنَ الثَّلَاثِ مِنَ الْمُتَقَارِبِ
وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكُ: [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

[٣] - حَاصَتْ

[١] - قَمْنُهُ، وَمِنْهُ

[٢] - تُشَقُّ

وَجَذْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً نُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ وَأَنْفَسُ مَا لِفَتَى لُبُّهُ وَقَدُمْتُ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةٌ	تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ وَدُوُّ اللَّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ
---	---

وقال في صفة اللعة التي تقدم ذكرها، من أول الوافر،
والقافية متواتر: [من الوافر]

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ ففَارَقْتَنَا إِذَا هَجَرْتِ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارِ	سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ وَمَا أَلِمْتَ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ وَإِنْ زَارْتِ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ
---	--

وسأله أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج الشرب فاستمع،
فقال أبو محمد: «بحقي عليك إلا شربت»؛ فقال
[من الوزن والقافية كالتالي قبلها]: [من الوافر]

سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلِكَ لِي «بِحَقِّي» يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَاءِ	وَوُدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقِ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عُنُقِي!
---	---

وقال يذكر تأخر الكلا [بوقوع الثلج] عن مهر كان له يقال له الطخور،
واسم أمه الجهامة، من الثاني من الرجز [والقافية متدارك]: [من الرجز]

مَا لِلْمَرْوَجِ الْخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ أَقَامَ فِيهَا التَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ ثُمَّ مَضَى - لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ - كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ بَاغِي أَبِيقِ كَقَشْرِكَ الْحَبْرِ عَنِ الْمَهَارِقِ	يَشْكُو خَلَاهَا كَثْرَةَ الْعَوَاقِقِ؟ يَعْقُدُ فَوْقَ السَّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ بِقَائِدِ مَنْ ذُوبِهِ وَسَائِقِ يَأْكُلُ مِنْ نَبْتِ قَصِيرِ لَاصِقِ أَرُودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوَذَانِقِ ^(١)
--	--

(١) [بكالشوذانق]

عَبِلَ الشَّوَى مُقَارَبِ المَرَاقِ
 ذِي مَنْخِرِ رَحْبٍ وَإِطْلِ لَاحِقِ
 شَادِحَةِ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ
 بَاقٍ عَلَى البُوعَاءِ وَالشَّقَاتِقِ
 لِلْفَارِسِ الرَّكَضِ مِنْهُ الوَائِقِ
 كَأَنَّهُ فِي رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ
 لَوْ سَابَقَ الشَّمْسُ مِنَ المَشَارِقِ
 يَثْرُكُ فِي حِجَارَةِ الأَبَارِقِ
 مَشِيًّا وَإِنْ يَغْدُ فَكَالْخَنَادِقِ
 لِأَحْسَبَتِ خَوَامِسِ الأَيَانِقِ
 شَحَا لَهُ شَحْوُ الغُرَابِ النَّاعِقِ^(١)
 مُنْحَدِرٌ عَنِ سِيَّتِي جُلَاهِقِ
 وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّفَاتِقِ
 وَزَادَ فِي الأُذُنِ عَلَى الخِرَانِقِ
 يُمَيِّزُ الهَزْلَ مِنَ الحَقَاتِقِ
 يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الحَادِقِ
 قُوبِلَ مِنْ آفَقَةٍ وَآفِقِ
 فَعَنْقُهُ يُرْبِي عَلَى البَوَاسِقِ

بِمُطَلَقِ اليُمْنَى طَوِيلِ الفَاتِقِ
 رَحْبِ اللَّبَانِ نَاهِ الطَّرَاتِقِ
 مُحَجَّلٍ نَهْدِ كُمَيْتِ زَاهِقِ
 كَأَنَّهُمَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ
 وَالأَبْرَدَيْنِ وَالهَجِيرِ المَاحِقِ
 خَوْفِ النِّجْبَانِ فِي فُوَادِ العَاشِقِ
 يَشْأَى إِلَى المِسْمَعِ صَوْتِ النَّاطِقِ
 جَاءَ إِلَى العَرْبِ مَجِيءِ السَّابِقِ
 آثَارَ قَلْعِ الحَلِيِّ فِي المَنَاطِقِ
 لَوْ أُورِدَتْ غَبٌّ سَحَابٍ صَادِقِ
 إِذَا اللُّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ
 كَأَنَّمَا الجِلْدُ لِعُرِي النَّاهِقِ
 بَزَّ المَذَاكِي وَهُوَ فِي العَقَاتِقِ
 وَزَادَ فِي الوُقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ
 وَزَادَ فِي الحِذْرِ عَلَى العَقَاعِقِ
 وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ
 يَحُكُّ أَنَّى شَاءَ حَكَّ البَاشِقِ
 بَيْنَ عِتَاقِ الخَيْلِ وَالعَتَاتِقِ

أَعِدُّهُ لِلطَّغْنِ فِي الْفَيَالِقِ
وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللُّوَاءِ الْخَافِقِ
يَقْطُرُ فِي كُمِّي عَلَى الْبَنَاتِقِ
وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ المُرَافِقِ
أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلخَالِقِ

وَحَلْفُهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الْخَانِقِ
وَالضَّرْبِ فِي الأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ
يَحْمِلُنِي وَالنَّضْلُ ذُو السَّفَاسِقِ
لَا أَحْظُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي وَامِقِ
أَيَّ كَبْتِ كُلِّ حَاسِدٍ مُتَافِقِ

وقال يهجو [إسحاق] بن كيعلغ بعدما قتله غلماناه،
من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]

هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الحُمُقِ
أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلَا خَلْقٍ وَلَا خُلُقِ
خَوْنُ الصِّدِيقِ وَدَسَّ الغَدْرِ فِي المَلَقِ
مَطْرُودَةٌ كَكُعُوبِ الرُّمَحِ فِي نَسَقِ
صِفْرًا مِنَ البَاسِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ
لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ القَلَقِ
وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الجُورِ العَرِقِ
مُوتًا مِنَ الضَّرْبِ أَوْ مَوْتًا مِنَ الفَرَقِ؟
بِغَيْرِ رَأْسٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عُنُقِ
لَكَانَ الأُمُّ طِفْلٌ لَفٌّ فِي خِرَقِ
مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الأَذَانِ وَالْحَدَقِ!

قَالُوا لَنَا: مَاتَ إِسْحَاقُ، فَقُلْتُ لَهُمْ:
إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلَا قَدِّ وَلَا أَسْفِ،
مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتَهُ
وَحَلَفَ أَلْفَ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْدًا بِلَا ذَنْبِ
كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ
تَسْتَعْرِقُ الكَفَّ فُودِيهِ وَمَنْكِبَهُ
فَسَأَلُوا قَاتِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ:
وَأَيْنَ مَوْعٍ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحِ
لَوْلَا اللُّتَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةِ
كَلَامٍ أَكْثَرَ مَنْ تَلَقَى وَمَنْظَرُهُ

وقال يمدح أبا العشائر [الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان]،

من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

تَحَسَّبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي؟
 رَأَاهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي؟
 نِكَ عُوفِيَتِ مِنْ ضَنْيِ وَأَشْتِيَاقِ
 تِ لِحَالِ التُّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ
 كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتِّفَاقِ
 لِأَرَارِ الرَّسِيمِ مُخِّ الْمَنَاقِي
 مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ
 لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ؟
 فَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
 لِ بِمَا نَوَلَّتْ مِنَ الْإِيرَاقِ
 سَادَ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ
 لَتَقَ بِالذُّعْرِ وَالِدَّمِ الْمُهْرَاقِ
 بَرٌ^(١) عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ
 هَبْ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِي
 بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ
 صَدَّقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ
 هَا وَأَطْرَافِهَا لَهُ كَالنَّطَاقِ
 سِدْرُ أَمْرٍ لَهُ عَلَى إِفْلَاقِ
 لِدَمِكُمْ فِي الْوَعَى مِثْوَنُ الْعِتَاقِ
 سِي فَكَانَ^(٢) الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ

أَتَرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَاقِ
 كَيْفَ تَرْتِي التي تَرَى كُلَّ جَفْنِ
 أَنْتِ مِنَّا، فَتَنْتِ نَفْسِكِ، لَكِنَّ
 حُلَّتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ رُزُ
 إِنَّ لَحِظًا أَدْمَتِهِ وَأَدْمَنَا
 لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ
 وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا
 مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعَيْونِ اللَّوَاتِي
 قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي
 كَاثَرَتْ نَائِلِ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا
 لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقُ
 طَاعِنُ الطَّغْنَةِ التي تَطْعَنُ الْفَيْدِ
 ذَاتُ فَرْغٍ كَانَتْهَا فِي حَشَا الْمُخِ
 ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْعُبَارِ وَمَا يَزِ
 فَوْقَ شَقَاءَ لِلأَشَقِّ مَجَالُ
 مَا رَأَاهَا مُكَذَّبُ الرُّسُلِ إِلَّا
 هَمُّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِيهِ
 نَاقِبُ الرَّأْيِ^(٣) ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَفِ
 يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَعِ
 بَعَثُوا الرُّغْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي

تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
 عِ الْفَنَّا أَشْفَقُوا مِنَ الْإِشْفَاقِ
 كَبِدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ
 لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِ
 فَهَوَ كَالْمَاءِ فِي الشَّفَارِ الرَّقَاقِ
 لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ الشُّرَاقِ
 غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ
 حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ
 فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْأَفَاقِ؟
 قَاكَ إِلَّا مَنْ سَيَّفُهُ مِنْ نِفَاقِ
 فُسُ أَنْ الْحِمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ
 وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
 كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ
 قَدَرَ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ
 سِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالِإِشْرَاقِ^(١)
 ظِ، كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ
 نَ صَهِيلِ^(٢) الْجِبَادِ غَيْرُ التُّهَاقِ
 هُرٍ أَوْ رَزَقِهِ مِنْ الْأَرْزَاقِ
 يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ

وَتَكَادُ الطُّبَا لِمَا عَوَّدُوهَا
 وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْدِ
 كُلِّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا
 جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيتَهُ إِنْ
 كَرَّمَ خَشْنَ الْجَوَانِبِ مِنْهُمْ
 وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ
 يَا بَنَ مَنْ كَلَّمَا بَدَوَتْ بَدَا لِي
 لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرُ لِقَوْمِ
 كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الرِّزْدُ وَالْآ
 قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَدُ
 إِنْ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَذَى
 وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ
 كَمْ ثِرَاءٍ فَرَّجَتْ بِالرَّمْحِ عَنْهُ
 وَالغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحُ
 لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَعَلَّكَ كَالشَّمِ
 شَاعِرُ الْمَجْدِ خِذْنُهُ شَاعِرُ اللَّفِ
 لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ
 لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَذَى
 أَنْتَ فِيهِ، وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ

(١) [كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ]

(٢) [صَهَال]

وقال فيه أيضاً وقد ضرب له مضرباً بمتأفارين على الطريق، فكثرت سائله وغاشيته، فقال له إنسان: جعلت مضربك على الطريق. فقال: أحب أن تذكر هذا يا أبا الطيب. فقال ارجعاً، من المنسرح والقافية [مُرَاكِبٌ]: [من المنسرح]

جُودِ يَدِيهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرَقِ
وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ
حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ؟
تُرِيهِ فِي الشَّحِّ صُورَةَ الْفَرْقِ
كَسَبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ
يَخْجِبُهَا بُغْضُهَا عَنِ الْحَدَقِ
أَمْنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْفَرْقِ

لَا مَ أَنَسَ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي
وَأَنَّمَا قِيلَ: لِمَ خُلِقْتَ كَذَا،
قَالُوا: أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ
فَقُلْتُ: إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ
بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ
الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا
كُنْ لُجَّةَ أَيَّهَا السَّمَاحُ، فَقَدْ

[وقال في صباه، من ثالث الرجز والقافية مدارك]: [من الرجز المجزوء]

أَيَّ عَظِيمِ أَتَقِي
لَهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ
كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرَقِي

أَيَّ مَحَلِّ أَزْتَقِي
وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ الْـ
مُخْتَقِرِي فِي هِمَّتِي

قافية الكاف

وَأَجْمَلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ذَكَرَهُ وَهُوَ سَائِرُهُ فِي طَرِيقِ أَمَدٍ،
فقال من أول البسيط والقافية [مُرَاكِبٌ]: [من البسيط]

وَرُبُّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلَكَا
أَوْ يُبْصِرُ الْخَيْلَ لَا يَشْتَكِرُمُ الرَّمَكَا
إِنَّ السِّبَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا

رُبُّ نَجِيعِ بَسِيفِ الدَّوْلَةِ أَنْسَفَكَا
مَنْ يَغْرِفُ الشَّمْسَ لَا يُنَكِرُ مَطَالِعَهَا
تَسْرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمَلِكُهُ

وقال ارجعاً وقد استحسن سيف الدولة ومن حضره قصيدته التي أولها: «أجاب دمعني
وما الداعي سوى طلل» [من ثالث الرجز والقافية مدارك]: [من الرمل]

سَارَ فَهَوَ الشَّمْسُ وَالذُّنْيَا فَلَكَ

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ

فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدِ لَكَ
صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلْكَ

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا
فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ

وقال لابن عبد الوهَّاب وقد جلسَ ابنه إلى جانب المِصباح،
من أول البسيط والقافية [مترابِّ]: [من البسيط]

كَأَنَّا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حُبُّكَ
وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكَ

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ؟
الْفَرْقُدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ

وقال يمدحُ عبِيدَ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْبَحْرِيِّ،
من الثاني من البسيط والقافية متواترًا: [من البسيط]

وَجُدْتُ بِنِي وَبِدَمْعِي فِي مَعَانِيكَ
وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحْيُونَكَ
رِثْمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِثْمِ أَهْلِيكَ؟
إِلَّا ابْتَعَثْنَا دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكًا
كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَغْلُوكَا
وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ^(١) لَمْ يُؤْمُوكَا!
جَمِيعَ مَنْ مَدَّحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ
عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ
أَوْ كَيْفَ سِثَّتْ فَمَا خَلَقَ يَدَانِيكَ
إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا
أَنِّي بِقِلَّةِ مَا أَتَيْتُ أَهْجُوكَا

بَكَيْتُ يَا رَنْعَ حَتَّى كِدْتُ أُبْكِيكَ
فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي شَجْنًا
بِأَيِّ حُكْمِ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا
أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسَ مَا ابْتَعَثْنَا لَنَا
وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ
نَجَا امْرُؤُ يَا بَنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغَيْتَهُ
أَحْيَيْتَ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَا مَتَدَحُوا
وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا
فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي
وَعَظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي

وَأَنْ فَخَزْتَ فَكُلُّ مِنْ مَوَالِكَا عَلَى الْوَرَى لَرَأُونِي مِثْلَ شَانِكَا يَقْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكََا حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكََا أَوْ «لَا» ^(١) فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِهَا فَوْكََا	كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ فَحْطَانَ فِي شَرْفِ وَلَوْ نَقَضْتُ كَمَا قَدْ زِدْتُ مِنْ كَرَمِ لَبِّي نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي مَا زِلْتُ تُتْبِعُ مَا تُؤَلِّي يَدَا بِيَدِ فَإِنْ تَقُلْ «هَا» فَعَادَاتُ عُرِفَتْ بِهَا
---	--

وقال وقد ورد كتاب ابن رائق على بدر بن عمار بإضافة الساحل إلى عمله، من الثاني من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

وَقَلَّ الَّذِي صُوِّرَ وَأَنْتَ لَهُ لَكََا حُبِّتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكََا نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوِكََا وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقَلَّةٍ وَفَمِ بَكَيَا	نُهْنًا بِصُورِ أَمْ نُهْنَتْهَا بَكََا؟ وَمَا صَغَرَ الْأَزْدُ وَالسَّاحِلُ الَّذِي تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ أَنهَا وَأَصْبَحَ مِضْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ
--	---

وله في صباه، مجيباً لإنسان قال له: «سَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تُرِدْ عَلَيَّ» ولا أُجِبْتِي، من ثالثة الكامل والقافية متدارك: [مجزوء الكامل]

مَتَعَجَّبٌ لَتَعَجُّبِكَ مَتَوَجَّعٌ لَتَغْيَبِكَ مِ وَكَانَ شُغْلِي عَنكَ بِكَ	أَنَاعَاتِبٌ لَتَعَثُّبِكَ إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي فَشُغِلْتُ عَنِ رَدِّ السَّلَا
--	---

وقال ارجعاً وقد سقاه بدر ولم تكن له رغبة في الشراب، من ثالث السريع والقافية متواتر: [من السريع]

لَمْ تَرَمَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا لَا لِسَوَى وَدُّكَ لِي ذَا كَا	
---	--

وَلَا لِحُبِّبِهَا وَلَكِنَّيْ أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

وقال له وقد كان تاب من الشراب مرة بعد أخرى بين يديه ،
فراه يشرب من أول الكامل والقافية مُتَدَارِكُ : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ وَالصَّدَقُ مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ فَتَبْنَا:
شُرَكَاءُ فِي مَلِكِهِ لَا مَلِكِهِ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفِكِهِ أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ؟

فقال له بَدْرُ: بَلْ مِنْ تَرْكِهِ .
وقال لابن طنج [وهو عند طاهر العلوي] ، من أول الخفيف
وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ : [من الخفيف]

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْدِ رٍ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكََا تِكِ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكََا!

وَدَخَلَ إِلَى أَبِي الْعِشَائِرِ فَوَجَدَ عِنْدَهُ إِنْسَانًا يُنْشِدُهُ شِعْرًا يَصِفُ بِرَكَةً فِي دَارِهِ ،
فقال ارتجالاً [من ثالث المقارب والقافية مُتَدَارِكُ] : [من المقارب]

لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا لَأَنْتَ بَخْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ كَأَنَّكَ سَيْفُكَ: لَا مَا مَلَكُ فَأَكْثَرُ مِنْ جَزِيهَا مَا وَهَبْتَ أَسَأْتُ وَأَحْسَنْتُ عَنْ قُدْرَةِ لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَصْفِ لَكَ لَتَأْنَفُ مِنْ مَدْحِ هَذِي الْبِرْكَ سَتَ بَيَقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكُ وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ وَدُزَّتْ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

وقال يودعُ أبا شجاعَ عَضَدَ الدَّوْلَةَ ، [وهو آخرُ ما قال] ، في شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ [أربع] وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةً ، وَقَبْلَ فِي الطَّرِيقِ ، مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ : [من الوافر]

فَلَا مَلِكَ إِذْنٌ إِلَّا فِدَاكَ
 دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ فَلَاكَ
 وَإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مَلَاكَ
 وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشُّبَاكَ
 وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكََاكَ
 لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِفُهُمْ عِدَاكَ
 إِذَا أَبْصَرْتَ ذُنْيَاهُ ضِنَاكَ
 بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَ
 ثَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حَرَكََا
 فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ
 يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذِرَاكَ
 فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَكََا
 نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ
 فَتَقَطَّعَ مِشْيَتِي فِيهَا الشُّرَاكََا؟
 فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكََا؟
 فَهِيَ أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكََا
 عَلَيْكَ الصَّمْتِ، لِصَاحِبَتِ فَكََا!
 مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ: وَلَا مَنَاكََا!
 وَأَقْتَلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكََا

فِدَى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ
 وَلَوْ قُلْنَا: فِدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي،
 وَأَمَّا فِدَاءُكَ كُلَّ نَفْسٍ
 وَمَنْ يَظُنُّ نَثَرَ الْحَبِّ جُودًا
 وَمَنْ بَلَغَ الشُّرَابَ^(١) بِهِ كَرَاهٍ
 فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقًا
 لَأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا
 أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي
 وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا
 أَحَادِزُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا
 لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا
 وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي
 وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنكَ وَقَدْ كَفَانِي
 أَتَرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي
 أَرَى أَسْفِي وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا
 وَهَذَا الشُّوقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ
 إِذَا التَّوْدِيْعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي:
 وَلَوْلَا أَنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى
 قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ

هُمُومًا قَدْ أَطَلْتُ لَهَا الْعِرَاكَ
 وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَآكَ
 يَقُولُ لَهُ قُدُومِي: ذَا بِذَاكَ
 يُقْبَلُ رَحْلَ تُرُوكَ وَالْوِرَاكَ
 وَقَدْ عَبِقَ^(١) الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ
 وَيَمْنَحُهُ الْبِشَامَةَ وَالْأَرَاكَ
 فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَن نَدَاكَ
 وَقَدْ أَنْصَى الْعُذَافِرَةَ اللَّكَاكَ
 إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ انْبِشَاكَ
 فَلَيْتَهُ^(٢) لَا يُتِيْمُهُ هَوَاكَ
 أَيْعَجِبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عُلَاكَ
 وَذَاكَ الشَّعْرُ فِهْرِي وَالْمَدَاكَ
 إِذَا لَمْ يُسْمِ حَامِدُهُ عَنَاكَ
 غَدَاً يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ
 وَآخِرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
 تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى
 لِعَيْنِي مِنْ نَوَايِ^(٣) عَلَى الْأَاكَ
 لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةُ فِي حَشَاكَ
 أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَ

فَاسْتُرْ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأُخْفِي
 إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا
 وَكَمْ دُونَ الثَّوْبَةِ مِنْ حَزِينٍ
 وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَا
 يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي
 وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبِّ
 يُحَدِّثُ مُقْلَتِيهِ النَّوْمَ عَنِّي
 وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِفَنَّ إِلَّا
 وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ
 وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُضْغِي وَأُخْكِي
 وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعَ لَيْسَ يَدْرِي
 وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكَاً
 فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدْهُمَا
 أَعْرَلَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ
 وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصَّرٌ بُوْجِدُ
 إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودِ
 أَدَمْتَ مَكْرَمَاتُ أَبِي شُجَاعِ
 فَزُلْ يَا بُعْدُ عَن أَيْدِي رِكَابِ
 وَيَا سِنَّتِ يَا طُرْقِي فَكُونِي

[نَوَايِ] (٣)

[عَلَقِ] (١)

[فَلَيْتَكَ] (٢)

رَأُونِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَا! قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّغْنَ الدَّرَاكَا سِلَاحًا يَذْعُرُ الْأَبْطَالَ شَاكَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَكَآ؟ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَا وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاضْطَفَاكَا!	فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينَ خَمْسُ يُشَرِّدُ يُمْنٌ فَنَاحُسِرَ عَنِّي وَأَبْسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنكَ ^(١) إِذَا افْتَرَقْنَا وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءِ حَيِّي مِنْ إِلَهِي أَنْ يَرَانِي
---	--

قال أبو بكر الشيباني: حضرت عند أبي الطيب وقد أشدت: [من الطويل]

إلى حيث يهواه لكنت أنا ذاكَا	فلو أن ذا شوقٍ يطيرُ صَبَابَةً
------------------------------	--------------------------------

وسأله إجازته فقال: من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

يُمَثِّلُ لِي مِنْ بَعْدِ لُقْيَاكَ لُقْيَاكَا وَأَنْسَى حَيَاةَ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ أَنْسَاكَا	مِنَ الشُّوقِ وَالرَّوَجِدِ الْمَبْرَحِ إِنَّنِي سَأَسْأَلُو لِذِيذِ الْعَيْشِ بَعْدَكَ دَاعِيَا
--	---

قافية اللام

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل [عن أنطاكية، وكثر المطر]:
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

تَأَنَّ ^(٢) وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ فَمَا فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاةُ لَكُمْ قَبِيلُ؟ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَدُولُ	رُؤَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ وَجُودَكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا لَأَكْبَتَ حَاسِدًا وَأَرِي عَدُوًّا وَيَهْدَا ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا: وَكُنْتُ أَعِيبُ عَدْلًا فِي سَمَاحِ
---	---

(١) [منك]

(٢) [تأي]

وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ المَاضِي الصَّقِيلُ
 لَسِيرِكَ أَنْ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ
 جَرَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الخِيُولُ
 فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الوُحُولُ
 أَطَاعَتُهُ الحَزُونَةُ وَالشُّهُولُ
 وَتُنَشِّرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الخُمُولُ؟
 يَعْيشُ بِهِ مِنَ المَوْتِ القَتِيلُ؟
 وَأَنْتَ القَاطِعُ البِرِّ الوُصُولُ
 وَقَدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ
 وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ
 لِقَالِ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ
 وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

وَمَا أَحْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقِ
 وَكُلُّ شَوَاةٍ غَطْرِيفٍ تَمَّتِي
 وَمِثْلِ العَمَقِ مَمْلُوءِ دِمَاءِ
 إِذَا اعْتَادَ الفَتَى خَوْضَ المَنَائِي
 وَمَنْ أَمَرَ الحُصُونَ فَمَا عَصْتُهُ
 أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللَّيَالِي
 وَتَدْعُوكَ الحُسَامَ وَهَلْ حُسَامُ
 وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا القَطْعُ فِعْلُ
 وَأَنْتَ الفَارِسُ القَوَالُ: «صَبْرًا!»
 يَحِيدُ الرَّمْحَ عَنكَ وَفِيهِ قَصْدُ
 فَلَوْ قَدَرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانِ
 وَلَوْ جَازَ الخُلُودُ خَلَدَتْ فَرْدًا

وقال يرثي والدته ويعزيه بها، وقد وردَ
 خبرها إلى أنطاكية في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين
 وثلاثمئة، من البحر والقافية كالذي قبلها: [من الوافر]

وَتَقْتُلُنَا المُنُونُ بِلَا قِتَالِ
 وَمَا يُنْجِينِ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي
 وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الوِصَالِ
 نَصِيكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ

نُعِدُّ المَشْرِفِيَّةَ وَالعَوَالِي
 وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتِ
 وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟
 نَصِيكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ

فُوَادِي فِي غُشَاءٍ مِنْ نِيَالٍ
 تَكَسَّرَتِ النَّصَالِ عَلَى النَّصَالِ
 لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي
 لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ^(١) فِي ذَا الْجَلَالِ
 وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِيَالٍ
 عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْجَمَالِ
 وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
 جَدِيداً ذَكَرْتَاهُ وَهُوَ بَالِي
 تَمَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي
 يُسِرُّ الرُّوحَ فِيهِ بِالزَّوَالِ
 وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالِ
 نَظِيرُ نَوَالِ كَفِّكَ فِي النَّوَالِ
 كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِي
 وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي
 وَيَسْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّوَالِ
 لَوْ أَنَّكَ تَقْدِيرِنَ عَلَى فَعَالِ!
 - وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضِكَ - غَيْرُ سَالِي
 بَعْدَتْ عَنِ التُّعَامِي وَالشَّمَالِ
 وَتَمْنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الطَّلَالِ

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى
 فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ
 وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرَّزَايَا
 وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرَا
 كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِ
 صَلَاةِ اللَّهِ خَالِقِنَا حُنُوطٌ
 عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا
 فَإِنَّ لَهُ بِيظِنِ الْأَرْضِ شَخْصًا
 أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتُّ مَوْتًا
 وَزُلْتِ وَلَمْ تَرِنِي يَوْمًا كَرِيهَاً
 رِوَاقُ الْعِزِّ حَوْلِكَ مُسْبَطَةٌ^(٢)
 سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْعُوَادِي
 لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْسٌ
 أُسَائِلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ،
 يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي
 وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ
 بَعِيثِكَ هَلْ سَلَوْتِ؟ فَإِنَّ قَلْبِي
 نَزَلَتْ عَلَى الْكِرَاهَةِ فِي مَكَانِ
 تُحَجِّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخِزَامِي،

(١) [مَيْتَةٍ]

(٢) [مُسْتَطَلٌّ، مُسْتَطِيلٌ]

طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبِتُ الْحِبَالِ
 كَتُومُ السَّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ
 وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِي
 سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطَّوَالِ
 تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِبَالِ
 يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النَّعَالِ
 كَانَ الْمَرْوُ مِنْ زِفِّ الرَّثَالِ
 يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمِكِنَّةَ الْعَوَالِي
 فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ
 لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرَّجَالِ
 وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهَلَالِ
 قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
 أَوْاخِرْنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
 كَحَيْلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ
 وَبِالِ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهَزَالِ
 وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ
 وَخَوْضِ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ
 وَحَالِكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ
 عَلَى عِلَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ

بِدَارِ كُلِّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ
 حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ
 يُعَلِّمُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا،
 إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَغْرِ
 وَلَيْسَتْ كَالْإِنَانِثِ وَلَا اللَّوَاتِي
 وَلَا مَنْ فِي جِنَازَتِهَا تِجَارٌ
 مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةٌ
 وَأَبْرَزَتِ الْخُدُورُ مُحَبَّاتِ
 أَتْهَنَ الْمُصِيبَةَ غَافِلَاتِ
 وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا
 وَمَا التَّائِبُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
 وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا
 يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمَشِي
 وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةٍ النَّوَاحِي
 وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطْبِ،
 أَسَيْفِ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرِ،
 فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعْزِي
 وَحَالَاتِ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى
 فَلَا غِيْضَتْ بِحَارِكَ يَا جَمُومًا

كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ
فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا
فَإِنَّ تَفَقُّ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

وقال يمدحه ويذكر استفادته أبا وائل تغلب بن
داود بن حندان لما أسره الخارجي في كلب، وكان
أبو وائل ضمن لهم وهو في أسرهم خيلاً منها: العروس
وابن العروس، وما اشترطوه عليه. وأقاموا ينظرون
ووصول الخيل والمال، فصبّحهم الجيش فأبادهم، وقتل الخارجي
في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة
من ثالث المقارِبِ والقافية مُدَارِكُ: [من المقارِب]

وَلَا رَأَيْ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ؟
وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ
نُحُولِي وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلِ
بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الزَّائِلِ
جَرَّتْ مِنْهُ فِي مَسَلِكِ سَابِلِ؟
وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ؟
وَبِتُّ مِنَ الشُّوقِ فِي شَاغِلِ
نِيَابٌ شَقِيقَنَ عَلَى ثَاكِلِ
ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ
وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ

إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ
وَإِنِّي لَأَعَشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ
وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ
أَيْنَكِرْ حُدِّي دُمُوعِي وَقَدْ
أَأْوَلُ دَمْعَ جَرَى فَوْقَهُ،
وَهَبْتُ السُّلُوءَ لِمَنْ لَأَمْنِي،
كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي
وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى
فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّضَارِ

فَجِئْنَا بِكُلِّ فَتَى بَاسِلٍ
 مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ
 عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
 لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ
 وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَابِلِ
 بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
 قُبَيْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ
 عَلَى ثِقَةٍ بِالِدَمِ الْعَاسِلِ
 كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ
 وَمَضْبُوحَةِ لَبَنِ الشَّائِلِ
 صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ
 نَوَافِرِ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ
 رَأَتْ أَسْدَهَا آكِلَ الْآكِلِ
 لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
 كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ
 تَحْيِيرَ عَنِ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
 فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ
 وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلِ
 وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ

وَمَنَاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً
 كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلِ
 دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتِ
 فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلِ
 خَرَجْنَا مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضِ
 فَلَمَّا نَشَفْنَا لَقِينَا السَّيَاطِ
 شَفْنَا لِحَمْسِ إِلَى مَنْ طَلَبْنَا
 فَدَانَتْ مَرَاغِقُهُنَّ الثَّرَى^(١)
 وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَعِيرِ
 فَلُقِّينَا كُلَّ رُدِّيْنِيَّةِ
 وَجَيْشِ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةِ
 فَأَقْبَلْنَا يَنْحَرُونَ قُدَّامَهُ
 فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَضْحَابِهِ
 بِضَرْبِ يَعْصُمِهِمْ جَائِرِ
 وَطَعْنِ يُجَمِّعُ شُدَّانَهُمْ
 إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسِ
 فَظَلَّ يُخَضَّبُ مِنْهَا اللَّحَى
 وَلَا يَسْتَعِيثُ إِلَى نَاصِرِ
 وَلَا يَزْعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمِ

إِذَا طَلَبَ التَّبَلَّ لَمْ يَشَأْهُ
 خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا
 وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ
 فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي
 يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ
 أَمَامَ الْكُتَيْبَةِ تُزْهِى بِهِ
 وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ أَمَلٍ
 أَقَالَ لَهُ اللَّهُ: «لَا تَلْقَهُمْ
 إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً
 وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ
 يُشْمَرُ لَلْجِّ عَنْ سَاقِهِ
 أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ
 يَقْدُ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ
 تَرَكْتَ جَمَاعَتَهُمْ فِي النَّقَا
 فَأَبْتَتْ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَاعِ
 وَعُذْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا
 وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيًا
 وَكَمْ لَكَ مِنْ حَبْرِ شَائِعٍ
 وَيَوْمِ شَرَابٍ بَيْنِهِ الرَّدَى

وَإِنْ كَانَ دَيْنَا عَلَى مَا طَلِ
 فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ^(١)
 فَعُودُوا إِلَى حِمَصٍ مِنْ قَابِلٍ
 قَتَلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
 فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
 مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ
 قَتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ!
 بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ؟!
 بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ
 دَعْنَهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ
 وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
 عَلَى سَيْفٍ دَوَّلَتْهَا الْفَاصِلِ؟
 وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلِ
 وَمَا يَتَخَلَّضُنْ^(٢) لِلنَّاحِلِ
 فَأَنْتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ
 كَعُودِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ
 يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ
 لَهُ شَيْءٌ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ
 بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ

(١) [في القابل]

(٢) [يتخصلن]

وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ
وَأَرْضَاهُ سَعْيِكَ فِي الْأَجْلِ
وَأَخَذَ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ
وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

تَفُكُ الْعُنَاةَ وَتُغْنِي الْعَفَاةَ
فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَه
فَذِي الدَّارِ أَخُونٌ مِنْ مُومِسِ
تَفَانِي الرَّجَالِ عَلَى حُبِّهَا

وقال يمدحه عند مسيره إلى ناصر الدولة أخيه، معينا له على معز الدولة
حين قصده، وذلك في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة،
من الأول من البسيط [والقافية متراكب] : [من البسيط]

وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِنَّ كَالْقَبْلِ
حَتَّى تُثْقَلَ دَهْرًا قَبْلَ فِي الْقَلِّ
طُولُ الرَّمَاحِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالِإِبْلِ
مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ الثَّرْبِ مِنْ زُحْلِ
تَوْحُشٍ لِمُلَقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلِ
وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالَ مِنَ الرُّسْلِ
وَمَا أَعْدُوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفْلِ
صِيَانَةَ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخَلِّ
وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يَتْرِكْ وَلَمْ يُقَلِّ
ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ
وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ الْمَقَلِّ
فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلِّ

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يَنْبَى عَلَى الْأَسْلِ
وَمَا تَقَرُّ سُيُوفٌ فِي مَمَالِكِهَا
مِثْلُ الْأَمِيرِ بَعَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ
وَعَزَمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحْلُ
عَلَى الْفِرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلْبِ
تَلُّوْ أَسِنَّةِ الْكُتُبِ الَّتِي نَفَذَتْ
يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزْرِ
صَانَ الْخَلِيفَةَ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ
الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ
وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ
الْجَوْ أَضِيْقُ مَا لِقَاهُ سَاطِعُهَا
يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ

وظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ
 لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 وَهُوَ الْجَوَادُ يُعَدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلِ
 وَقَدْ أَغْدَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَمِلِ
 وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهَجَّةِ الْبَطْلِ
 وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَهْبَى مِنَ الْحَلْلِ
 كَمَا تُضَرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجَعْلِ
 وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةَ الدَّوْلِ
 مِنَ الْحُرُوبِ وَلَا الْآرَاءِ عَنْ زَلْلِ
 تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلَا رَجُلِ
 حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ
 فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدْلِ
 وَفَقَّتْ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلِ
 وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
 قَرْنُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الدُّبْلِ
 وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلِ

قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ
 وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ
 هُوَ الشُّجَاعُ يُعَدُّ الْبُخْلُ مِنْ جُبْنِ
 يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرِ
 وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُعَيْتَهُ
 إِذَا خَلَعْتُ^(١) عَلَى عَرَضٍ لَهُ حُلَلًا
 بِدِي الْعِبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرَ
 لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِهَا
 فَمَا تُكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ مِنْ مَلَلِ
 وَكَمْ رِجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ
 مَا زَالَ طَرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ
 يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ
 إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
 أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِبَهَا
 يَنْظُرُونَ مِنْ مَقْلِ أَدْمَى أَحَجَّتَهَا
 فَلَا هَجَمَتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفْرِ

وقال يربني ابنه أبا الهيجاء عبد الله بن علي [سيف الدولة] ،
 وقد توفي بميفارقين سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ،
 من الأول من الطويل [والقافية متواتر] : [من الطويل]

وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي

بِنَامِكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ

إِذَا عَشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّكُلِ
 دُمُوعٌ تُدِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
 وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَثْلِ
 وَإِنْ تَكُ طِفْلًا فَلِأَسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ
 وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ^(١) وَالْأَصْلِ
 نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبُخْلِ
 وَلَكِنَّ فِي أَعْطَافِهِ مَنَظِقَ الْفَضْلِ
 وَيَسْغَلُهُمْ كَسْبُ الشَّيْءِ عَنِ الشُّغْلِ
 وَأَقْدَمَ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ
 فَإِنَّكَ نَضْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّضْلِ
 كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ
 وَأَثَبَتْ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلَاءَ عَقْلِ
 وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ
 وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرَنْدُ عَلَى الصَّفْلِ
 فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي
 يَصُولُ بِلَاءَ كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَاءَ رَجْلِ
 وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلتَّمَلِ
 إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لَا تَطْرُقُ بِالْحَمَلِ
 وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِ

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخَفْتَهُ
 تَرَكْتَ خُدُودَ الْغَايِبَاتِ وَفَوْقَهَا
 تَبَلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ الْمِسْكِ وَخَدَهُ
 فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَى
 وَمِثْلَكَ لَا يُتَكَى عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ
 أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى مِنْ رِمَاحِهِمْ
 بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ
 تُسَلِّبُهُمْ عَلَيَاؤُهُمْ عَنِ مُصَابِهِمْ
 أَقْلُ بِلَاءَ بِالرَّزَايَا مِنَ الْقَنَا
 عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ
 مُقِيمٍ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ
 وَلَمْ أَرِ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عَبْرَةَ
 تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ
 وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
 وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَتَفْسِكَ حُرَّةً
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
 يَرُدُّ أَبُو الشُّبْلِ الْخَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ
 بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ
 بَدَا وَلَهُ وَعَدُّ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى

إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ
وَجَاشَتْ لَهُ الحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَاتَغَلِي
وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ البُلُوغِ إِلَى الأَكْلِ؟
وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ العَدْلِ
وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكًا بِلَا مِثْلِ
وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ العَزْلِ
تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبِ جَزْلِ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ المَوْتَ ضَرَبٌ مِنَ القَتْلِ
وَهَلْ خَلْوَةُ الحَسَنَاءِ إِلَّا أَدَى البَعْلِ؟
فَلَا تُحَسِبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتَ عَن جَهْلِ
وَلَا تُحْسِنُ الأَيَّامَ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي
حَيَاةً، وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

وَقَدْ مَدَّتِ الخَيْلُ العِتَاقَ عُيُونَهَا
وَرِيحَ لَهُ جَيْشُ العَدُوِّ وَمَا مَشَى
أَيْفِطْمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ
وَقَبْلَ يَرَى مِنَ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ
وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلْمِ وَالوَعَى،
تُوَلِّيهِ أَوْسَاطِ البِلَادِ رِمَاحُهُ،
نُبْكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
هَلِ الوَلْدُ المَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلَّةٌ،
وَقَدْ ذُقْتَ حَلْوَاءَ البِنِينَ عَلَى الصَّبَا،
وَمَا تَسَعُ الأَزْمَانَ عِلْمِي بِأَمْرِهَا،
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ

وقال يمدحه، من أول الكامل والقافية [مُتَدَارِكُ]: [من الكامل]

لَوْلَا أَدْكَارُ وَدَاعِيهِ وَزِيَالِهِ
كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ
مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِيَالِهِ
وَنَنَالَ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ
وَسَكَتَهُمْ ظَنَّ الفُؤَادِ الوَالِهِ
وَسَمَخْتُمْ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

لَا الحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ
إِنَّ المَعِيدَ لَنَا المَنَامُ خَيَالِهِ
بِتَنَا يُنَاوِلُنَا المُدَامَ بِكَفِّهِ
نَجْنِي الكَوَاكِبَ مِنْ قَلَاتِدِ جِيدِهِ
بِشَّمِّ عَيْنِ العَيْنِ القَرِيحَةِ فِيكُمْ،
فَدَنَوْتُمْ وَدُنُوكُمْ مِنْ عِنْدِهِ،

إِنِّي لِأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ
 مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالْكَأَبَةِ وَالْأَسَى
 وَقَدْ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ
 وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً
 تَلْقَى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَيُنْهَى
 وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ
 وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ
 وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجِ
 يَمْشِي كَمَا عَدَتِ الْمَطِيَّ وَرَاءَهُ،
 وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتِ حَوْلَهُ
 فَعَدَا النَّجَاحَ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ،
 وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا،
 عَنِ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللَّيْثُ كَمَالَهُ
 وَتَوَاضَعُ الْأَمْرَاءِ حَوْلَ سَرِيرِهِ،
 وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَيْشُ قَبْ
 إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا عَمَدَنَ لِنَاطِرِ
 أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْفُوهِ
 وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنِ هَزِهِ،
 وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ

إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ
 فَارَقْتُهُ فَحَدَّثَنِي مِنْ تَرْحَالِهِ
 مِنْ عِفْنِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ
 تَسْتَجْفِلُ الضَّرْعَامَ عَنِ أَشْبَالِهِ
 ضَرَبَ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
 وَسَفَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ
 بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَثِّرٍ بِجِبَالِهِ
 مُغْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ
 وَيَزِيدُ وَقَتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ
 فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ
 وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِزْقَالِهِ
 وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنِ رَبِّالِهِ
 يُنْسِي الْفَرِيَسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ
 وَتُرِي الْمَحَبَّةَ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ
 لَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ
 حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
 وَالْيَ فَاغْنِي أَنْ يَقُولُوا: وَالِهِ
 حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِفْلَالِهِ

وَطَلَعَنَ حِينَ طَلَعَنَ دُونَ مَنَالِهِ
 وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ
 مُهَجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
 وَيَمِثْلُهُ انْفَصَمَتْ عُرَا أَقْتَالِهِ
 إِلَّا دِمَاءُهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ
 لَا تُكْذِبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
 دَعُ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
 أَفْعَالُهُمْ لَا بِنِ بِلَا أَفْعَالِهِ
 قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ
 فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَدْيَالِهِ
 أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ
 فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 وَتُنَازِلَ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ
 يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
 لَا تُخْطِئِي إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
 وَسَعَى بِمَنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

غَرَبَ النَّجُومُ فَعَزَنَ دُونَ هُمُومِهِ،
 وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ،
 لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ
 فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرْمَرُمُ نَفْسَهُ،
 لَمْ يَتْرُكُوا أَتْرَأَ عَلَيْهِ مِنَ الْوَعَى
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ
 وَإِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ:
 وَهَبِ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
 حَتَّى إِذَا فَنِيَ التَّرَاثُ سِوَى الْعُلَا
 وَبِأَزَعِنِ لَيْسَ الْعَجَاجُ إِلَيْهِمْ
 فَكَأَنَّمَا قَذِي النَّهَارُ بِنَقْعِهِ
 الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ
 تَرُدُّ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ
 كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ
 دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً
 فَلِذَلِكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَخَدَهُ



وقال وهو يسأيره بطريق أمد وقد توسط جبلاً،

من ثالث المقارب والقافية متدارك: [من المقارب]



وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ

يَوْمٌ ذَا السَّيْفِ آمَالَهُ

وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ
يُثْمِرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ
يُرْسِخُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ

إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَهُ
وَأَنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكُ
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمُ

وَقَالَ بَمَيَّافَارِقِينَ وَقَدْ ضُرِبَتْ لَهُ قَبْلَ رَحِيلِهِ خَيْمَةٌ كَبِيرَةٌ وَأَشَاعَ النَّاسُ
أَنَّ الْمَقَامَ يَتَّصِلُ ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَسَقَطَتْ ، فَتَكَلَّمَ النَّاسُ عِنْدَ سُقُوطِهَا ،
مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ [كَالَّتِي قَبْلَهَا] : [مِنَ الْمُقَابِرِ]

وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ؟
مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ
وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ
وَيَزْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ
وَتُرَكِّزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبْلُ
كَأَنَّ الْبِحَارَ لَهَا أَنْمُلُ؟
وَحَمَلَتْ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ
وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يُفْضَلُ
كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ
وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ
فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
لَخَانَتَهُمْ حَوْلَكَ الْأَزْجَلُ
أَشْبِعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ

أَيْفَدَحُ^(١) فِي الْخَيْمَةِ الْعُدْلُ
وَتَغْلُو الَّذِي زُحْلٌ تَحْتَهُ
فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا
وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا
وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ
فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ
فَصَارَ الْأَنْامُ بِهِ سَادَةً
رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا
وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَادِحًا
فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَزَعَةً
وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيئِهَا

(١) [أَيْفَدَحُ]

وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
وَأَنْكَ فِي نَضْرِهِ تَزْفُلُ
وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا؟
وَهُمْ يَكْذِبُونَ، فَمَنْ يَقْبَلُ؟
وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ
وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَامِ خَمَلُ
وَيُنذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ
لَأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ
لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلُ
فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ
فَإِنَّكَ فِي الْكِرَمِ الْأَوَّلُ
وَأُثْمُكَ مِنْ لَيْتِنِهَا مُشْبِلُ
أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُتَجَلُّ^(١)؟
وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ
تَرَكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزَلُ
لَبِئْسَ وَأَعْلَاكُمْ الْأَسْفَلُ
أَنَالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا
وَعَرَفَ أَنْكَ مِنْ هَمِّهِ
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثْلُوا^(١)
هُمُ يَطْلُبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكُوا؟
وَهُمْ يَتَمَنُونَ مَا يَشْتَهُونَ
وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْثُ
جَعَلْتِكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةٌ
لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ
فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُزْهَفَاتُ
وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضُوا
وَكَيفَ تُقْصِرُ عَنْ غَايَةٍ
وَقَدْ وَلَدْتِكَ فَقَالَ الْوَرَى:
فَبْنَا لِي دِينَ عِيْدِ النُّجُومِ
وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بِالْهَأِ
وَلَوْ بَتُّمَا عِنْدَ قَدْرِنِكَمَا
أَنْلَتْ عِبَادَكَ مَا أَمَلُوا

وقال يمدحه ويعتذر إليه مما خاطبه به في: «واحر قلباه»،
من أول البسيط والقافية مُرَاكِبٌ: [من البسيط]

دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالْإِبْلِ

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلْلِ

(١) [أثْلُوا]

(٢) [تتجل]

وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدَلِ
 كَذَاكَ كُنْتُ^(١) وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلَالِ
 مِنْ اللَّقَاءِ كَمْشَتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ
 لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ
 أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ؟
 بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُتَّقِلٍ؟
 لِمَقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمَقَلِ
 فِي مَشِيهَا فَيَتَلَنَ الْحُسْنَ بِالْحِيلِ
 فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
 وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي
 بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاءَةٍ وَلَا غَزَلِ
 وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكْوَى وَلَا الْقُبَلِ
 عَلَى ذَوَابَّتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ
 أَوْ مِنْ سِنَانِ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ
 فَزَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلَلِ
 بِحَمَلِهِ، مَنْ كَعْبِدِ اللَّهِ أَوْ كَعَلِي؟
 بِيضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَالَةِ الدُّبْلِ
 مِلءِ الزَّمَانِ وَمِلءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 وَالْبَرِّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرِ فِي خَجَلِ

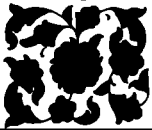
ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصِيحَابِي أَكْفِكْفُهُ
 أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ
 وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ
 مَتَى تَرُزُ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا
 وَالْهَجْرُ أَقْتُلُ لِي مِمَّا أَرَأَيْتَهُ
 مَا بَالُ كُلِّ فَوَادٍ فِي عَشِيرَتَهَا
 مُطَاعَةٌ اللَّحْظِ فِي الْأَلْحَاطِ مَالِكَةٌ
 تَشَبَّهُ الْحَفِرَاتُ الْإِنْسَاتُ بِهَا
 قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا
 وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
 وَقَدْ طَرَفْتُ فِتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا
 فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ
 ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثْرٌ
 لَا أَكْسِبُ الذُّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ
 جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ
 وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي
 مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُزْدِ السَّلَاحِ وَالْ
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكِ
 فَتَحْنُ فِي جَدَلِ وَالرُّومُ فِي وَجَلِ

وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِي الْجُبَيْنِ وَالْبَحَلِ
 بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعِيِّ وَالْخَطَلِ
 فَمَا كَلَيْتُ وَأَهْلُ الْأَعْصِرِ الْأُولِ؟
 فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ
 فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ
 خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةَ الدُّوَلِ
 فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ: لَيْتَ ذَلِكَ لِي
 إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ
 أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطَلِ
 وَالرُّومِ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ
 تَمْشِي النَّعَامَ بِهِ فِي مَغْفَلِ الْوَعْلِ؟
 وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلْ
 فَإِنَّمَا حَلَمْتُ بِالسَّبِيِّ وَالْجَمَلِ
 مِنْهَا رِضَاكَ، وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ؟
 يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلِ
 فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ
 أَقْلُبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ قَبْلِ الْإِحْسَانِ لَا قَبْلِي
 بِأَنَّ رَأْيِكَ لَا يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ

مِنْ تَغْلِبِ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مُنْصِبُهُ
 وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنْجِدُهُ
 لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ
 خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
 وَقَدْ وَجَدْتَ مَجَالَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ
 إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخِرُ الْأَنَامِ بِهِ
 تُمْسِي الْأَمَانِي صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ
 أَنْظِرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجِ
 هَذَا الْمَعْدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا
 فَالْعَرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ
 وَمَا الْفِرَاؤُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدِ
 جَازَ الدَّرُوبِ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشَنَةِ
 فَكَلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ
 إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَدَلُوا
 نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا:
 بِالشَّرْقِ وَالْعَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ
 وَعَرَفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ
 يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي،
 مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي

زِدْ هَشَّ بَشٍّ تَفَضَّلْ أذِنِ سُرَّ صِلِ
 فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
 أَدَبٌ مِنْكَ لَزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ
 لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ
 وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَطْلُ؟
 وَلَا مَطَالٌ وَلَا وَعْدٌ وَلَا مَذَلٌ
 غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلَلِ
 كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ
 يَعْاجِلُ النَّصْرَ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ

أَقْلُ أَنْلٍ أَقْطَعِ احْمِلْ عَلَّ سَلِّ أَعْدُ
 لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ؛
 وَمَا سَمِعْتُ، وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ
 لِأَنَّ حَلْمَكَ حَلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ،
 وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
 أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَدْرٍ
 أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأَ فَرَسٌ
 وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً
 لَأَزَلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضِ



وَلَمَّا أَنْشَدَ: «أَقْلُ أَنْلٍ» رَأَى قَوْمًا يَعْذُونَ الْفَاظَهُ،

فَقَالَ وَزَادَ فِيهِ وَافْتَكَهُ: [من البسيط]



زِدْ هَشَّ بَشٍّ هَبِ اغْفِرْ أذِنِ سُرَّ صِلِ

أَقْلُ أَنْلٍ أَنْ صُنِ احْمِلْ عَلَّ سَلِّ أَعْدُ



فَرَأَاهُمْ يَسْتَكْرِمُونَ الْحُرُوفَ فَقَالَ- مِنَ الثَّانِي مِنَ الطَّوِيلِ

وَالْقَافِيَةَ مَدَارِكُ-: [من الطويل]



جُدُّ مِرَانِهِ رِفِ اسْرِ نَلِ
 اسْبِ رُغْ زَغِ دِلِ اثْنِ نُلِ
 لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلِ

عِشِ ابْقِ اسْمُ سُذْقُدِ
 غِظِ ازْمِ صِبِ احْمِ اغْزِ
 وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتُهُ



وَحَضَرَ مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَعِنْدَهُ ابْنُ حُبَيْشٍ الْمِصْبِصِيِّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أْتْرَجٌ
 وَطَلْعٌ، وَهُوَ يَعْزُضُ الْجَيْشَ، فَقَالَ لِابْنِ حُبَيْشٍ: لَا تَوَهَّمْ هَذَا لِلشَّرْبِ،

إِنَّمَا هُوَ لِلشَّمِّ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا- مِنَ أَوَّلِ الْوَافِرِ

وَالْقَافِيَةَ مَوَاتِرٌ-: [من الوافر]



تُرْنَجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلَعِ النَّخِيلِ
لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ
وَمُمْتَحَنِ الْفَوَارِسِ وَالْخِيُولِ

شَدِيدِ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ
وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ
وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي

فلم يبين معنى الأول لقوم حضروا، فقال من البحر والقافية: [من الوافر]

وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قَيْلِي
بِمَنْزِلَةِ النَّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ
وَأَنْتِ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ
إِذَا احْتَجَّ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ
وَهَذَا الدَّرُّ مَأْمُونُ التَّشْطِي،
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ

وقال وقد بس الممالك التجافيف وجاؤوا بلبوة مقولة
معا ثلاثة أشبال أحياء، وذلك في يوم الاثنين لليلتين خلتا
من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة،
من ثالث المتقارب والقافية متدارك: [من المتقارب]

وَزُرْتُ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا
كَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا
فَأَيْنَ تَفْرِبُ بِأَطْفَالِهَا؟

لَقِيتُ الْعُفَاةَ بِأَمَالِهَا
وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِلَيَّ
إِذَا رَأَتْ الْأَسَدَ مَسْبِيَّةً

ودخل عليه ليلاً وقد رفع سلاحاً كان بين يديه وهو في ذكره ووصفه،
فقال- من الأول من الوافر والقافية متواتر-: [من الوافر]

كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقَتَ النَّزَالِ
فَشَوْقٌ مَنْ رَأَهُ إِلَى الْقِتَالِ

وَصَفَتْ لَنَا - وَلَمْ نَرَهُ - سِلَاحاً
وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفَّ عَلَى دُرُوعِ

قَرَأْتُ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي	فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ
فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرَّجَالِ	إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهَوَّ عَلَى بَسَاطِ
وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ	وَأَنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لِنَقْصَا،
لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالًا لِحَالِ	وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ جَانِبِيهِ ^(١)

ورحل سيف الدولة من حلب إلى ديار مضر، فبرز لحران [وأخذ] رهاق [بني] قشير وعقيل والعجلان؛ وحدث له بها رأي في الغزو، فعبّر الفرات إلى دلولك وفتطرة صنجة إلى درب القلة، فشن الغارة على أرض عرقه وملطية. ثم عاد ليبر من درب موزار فوجد العدو قد أخذه عليه، فقتل كثيراً من الأرمين؛ فرجع إلى ملطية وعبر قباقب. وهو نهر. حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار، فعبّر إلى بطن هنيظ وسمنين، ونزل بحصن الران. ثم رحل إلى سميساط، فورده عليه بها أن العدو في بلد المسلمين، فأسرع إلى دلولك وعبرها فأدركه راجعاً على جيحان، فهزمه وأسر قسطنطين بن الدُمستق، وجرح الدُمستق في وجهه. فقال أبو الطيب سنة اثنين وأربعين وثلاثمئة، من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

طِوَالٌ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ	لَيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ
وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ	يُنِّي لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ،

وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حُمُولُ
 وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
 فَلَا بَرَحْتَنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ
 لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ
 فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ
 لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ؟
 فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ؟
 شَفَتْ كَمَدِي^(١) وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
 بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
 وَلَا طَلَبْتُ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولُ
 تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهْوُلُ
 وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ حُيُولُ
 لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ
 بِحَرَانٍ لَبَّتْهَا قَنَا وَنُصُولُ
 بِأَرْعَنَ وَطَاءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ
 إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
 عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ
 وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَيْسِ حُمُولُ
 قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ

وَمَا عَشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحْيَةِ سَلْوَةٌ
 وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالَ بَيْنَنَا،
 إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ
 وَمَا شَرَقَنِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا
 يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
 أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
 أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِكَ رُؤْيِي
 لَقَيْتُ بِدَرْبِ القَلَّةِ الفَجَرَ لَقِيَةً
 وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةٌ
 وَمَا قَبَلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ آثَارَ عَاشِقُ
 وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
 رَمَى الدَّرَبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا
 سُؤَالِ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
 هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ
 وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكَ وَصَنْجَةٍ
 عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرِيقِ رِفْعَةٌ
 فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُعْبِرَةٌ

فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلٌ
 كَانَ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُبُولُ
 وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولَ قُفُولُ
 بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلُ
 بِهِ الْقَوْمُ صَرَعى وَالذِّيَارُ طُلُولُ
 مَلْطِيَةٌ أُمَّ لِلْبَيْنِ نَكُورُ
 فَأَضْحَى كَانَ الْمَاءَ فِيهِ عَالِيلُ
 تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولُ
 سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ
 وَأَقْبَلَ رَأْسَ وَخَدَهُ وَتَلِيلُ
 وَصَمَّ الْقَنَا مِمَّنْ أَبَدَنَ بَدِيلُ
 لَهَا غُرَّرٌ مَا تَنْقِضِي وَحُجُولُ
 فَتَلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ
 وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ
 وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ
 وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهَجُولُ
 وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ
 دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ
 وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

سَحَائِبٌ يُمِطِرْنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ
 وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بَعْرَقَةَ
 وَعَادَتْ فَظَنُوهَا بِمَوْزَارٍ قَفْلًا
 فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ
 تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسْلِكِ
 وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَةِ
 وَأَضْعَفْنَ مَا كُلفَهُ مِنْ قُبَابِ
 وَرَعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا
 يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجُهُ كُلُّ سَابِحِ
 تَرَاهُ كَانَ الْمَاءَ مَرًّا بِجِسْمِهِ
 وَفِي بَطْنِ هَنْزِيطٍ وَسَمْنِينَ لِلظُّبَا
 طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَغْرِفُونَهَا
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمَّ طُولَ نِزَالِنَا،
 وَبِتْنِ بَحْصَنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى،
 وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ،
 وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا،
 لَبَسْنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشِ
 فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
 وَأَنَّ رِمَاحَ الْحَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ،

فَتَى بَأْسُهُ مِثْلَ الْعَطَاءِ جَزِيلٌ
 وَلَكِنَّهُ بِالذَّارِعِينَ بَخِيلٌ
 بِضَرْبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولٌ
 وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولٌ
 فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ
 وَخَلَفَتْ إِحْدَى مُهَجَّتِكَ تَسِيلُ
 وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ؟
 نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
 عَلَيَّ شُرُوبٌ لِلْجِيُوشِ أَكُولُ!!
 غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فِيلُ
 هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُذْخِلْكَ فِيهِ عَدُولُ
 فَقَدْ عَلِمَ الْآيَامَ كَيْفَ تَصُولُ
 فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ
 فِيهِ النَّاسِ بُؤَقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ
 إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ
 أُصُولُ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أُصُولُ
 وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ
 إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ
 وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتَبِيلُ

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ
 جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلَّهُ
 فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَهُمْ
 عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ،
 لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقُ عَائِدٌ
 نَجَوْتَ بِإِخْدَى مُهَجَّتِكَ جَرِيحَةٌ
 أَتَسْلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِبًا،
 بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرْشَةٍ
 أَغْرَكُمُ طُولُ الْجِيُوشِ وَعَرْضُهَا؟
 إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلنِّيثِ إِلَّا قَرِيصَةٌ
 إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُذْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ
 فَإِنْ تَكُنِ الْآيَامَ أَبْصَرَنَ صَوْلَهُ^(١)
 فَدَتَكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيًا،
 إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيِّفًا لِدَوْلَةٍ
 أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
 وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيْبِي
 أُعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى
 سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ
 وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةِ

كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُمْ قَلِيلُ
وَتَسَلَّمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ
فَأَنْتِ لِحَيْرِ الْفَاحِرِينَ قَبِيلُ
إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ
فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمْتَهُ غُلُولُ
لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الرُّؤَامُ تَدُولُ
وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكِمَاةِ صَلِيلُ

وَأَنَا لَتَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسِ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا
فِيهَا وَفَخْرًا تَغْلِبُ بِنَّةً وَائِلُ،
يَعْمُ عَلَيَّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ
شَرِيكَ الْمَتَايَا، وَالنَّفُوسُ غَنِيمَةٌ،
فَإِنْ تَكُنِ الدَّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا
لِمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةٌ،

وقال وقد وجد سيف الدولة علة، وقد دخل
عليه رسول ملك الروم فقال: «الساعة يسرُّ الرسولُ بهذه العلة»،
من أول المقارب والقافية متواتر: [من المقارب]

وَأَنْتِ الصَّحِيحُ بَدَا لَا الْعَلِيلُ؟
وَتَثَبُّتُ فِيهِ وَهَذَا يَزُولُ

فُدَيْتِ، بِمَاذَا يُسَرُّ الرَّسُولُ
عَوَاقِبُ هَذَا تَسُوءُ الْعَدُوَّ

وذكر فضل العرب والأكراد فسأل أبا الطيب عنهما،
فقال ارتجالاً من مشطور الرجز والقافية متدارك: [من الرجز]

فَحَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا
الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا
قَدْ فَضَلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلًا

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا
مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلًا
وَالْعَادِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَادِلًا

وقال يمدحه بعد دخول رسول [ملك] الروم عليه
في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاثمئة،

من الثاني من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُسَاعِلُ
عَلَيْكَ ثَنَاءً سَابِغٌ وَفَضَائِلُ
وَمَا سَكَنتَ مُذْ سَرَتْ فِيهَا الْقَسَاطِلُ؟
وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ؟
وَتَنْقُدُ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ
سَمِيكَ وَالْخِلُّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ
وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ هَائِلُ
وَكُلُّ كَمِيٍّ وَقِفٌ مُتَضَائِلُ
هُمَا مَ إِلَى تَقْبِيلِ كُمِكَ وَاصِلُ
صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاخُ الذَّوَابِلُ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخْبَ لَكَ سَائِلُ
إِلَيْكَ الْعِدَا وَاسْتَنْظَرْتَهُ الْجَحَافِلُ
وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلُ
وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ
وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجَسُّسُ الْأَنَامِلُ
عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمَرَايِلُ
لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ
فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ
وَجَاؤُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُ السَّلَاسِلُ

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ
هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا
وَأَنَّى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ
أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنُقَهُ
يُقَوْمٌ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينِ مَشِيَهُ
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظُهُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرُّزُقَ وَالرُّزُقَ مُطْمَعٌ
وَقَبَلَ كَمَا قَبَلَ التُّزْبَ قَبْلَهُ
وَأَسْعَدَ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبُ
مَكَانٍ تَمَنَّاهُ الشِّفَاةُ وَدُونَهُ
فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلُ،
تَحَيَّرَ فِي سَنَفِ رَيْبَةٍ أَضْلُهُ
وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصَلُ مُقْلَةٌ،
إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا
رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَائِلُ كُلُّهَا
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ

كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ
 فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ
 وَقَدْ لَقِحتَ حَرْبٌ فَإِنَّكَ بَاذِلٌ^(١)
 وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ
 ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ؟
 وَقَلْبِي بِصَفْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ
 وَأَغِظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
 بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ
 وَأَكْثَرُ مَالِي أَنْسِي لَكَ أَمِلُ
 يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ
 وَهَنَّ الْعَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَائِلُ
 وَلَوْ حَارَبْتَهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
 وَاللِّطْفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاولُ
 إِذَا لَكَمْتَهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ
 وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ
 فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضْتَهُ الْعَوَائِلُ
 تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ
 لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلُ
 فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكَ الْمُحْلَاحِلُ

أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ
 إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابُ
 كَرِيمٌ، مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ
 أَذَا الْجُودِ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضِيْبِي شُوَيْرُ
 لِسَانِي بِنُطْفِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ
 وَأَنْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ
 وَمَا التَّيْبُ طِيبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنْبِي
 وَأَكْبَرُ تَيْبِي أَنَّنِي بِكَ وَاشْتِ
 لَعَلَّ لِسِنْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ هَبَّةٌ
 رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضْلِهِ
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ حَوَالِدُ
 وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
 قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى
 تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُهُ
 يُتَّبِعُ هُرَابَ الرَّجَالِ مُرَادُهُ
 وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ
 فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلُ
 إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَاذَتْ نُفُوسَهَا

بِأَمْرِكَ وَالتَّفَتَّ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ
وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانَ إِلَّا الْعَوَامِلُ
إِلَيْكَ انْقِيَادًا لاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ
مِنَ النَّاسِ طُرًا عَلِمْتَهُ الْمَنَاصِلُ

أَطَاعْتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ
وَكُلُّ أَنْبِيْبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ
رَأَيْتَكَ لَوْلَمْ يَفْتَضِ الطَّغْنُ فِي الْوَعَى
وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْهُ لَكَ الذَّلُّ نَفْسُهُ

وقال يعزبه بأخته الصغرى، وسليبه ببقاء الكبرى، وتوقيت بمتافارين

في يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمئة،

من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

تَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجْلَا
جَابَ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلًا
زَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتُ قَبْلًا
وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلًا
رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا
وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلًا
كَرْمَ الْأَضْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَضْلًا
لَمْ يَزَلْ لِلْفَوَاءِ أَهْلِكَ أَهْلًا
بَعَثْتُهُ رِعَايَةً فَاسْتَهَلَّ
بِ إِذَا اسْتَكْرَهَ الْحَدِيدُ وَصَلًا؟
رُومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تَفْلَى؟
جَعَلَ الْقِسْمُ (٣) نَفْسُهُ فِيكَ عَدْلًا
لَدَرْنَ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزِيَّةِ فَضْلًا
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَحْ
وَبِالْفَاظِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ
قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مَرًّا وَحُلُومًا
وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْ
أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا
لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ (١) وَإِذَا مَا
وَوَفَاءٌ نَبَتَ فِيهِ وَلَكِنْ
إِنْ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَوْنًا (٢) لَدَمْعُ
أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَزْ
أَيْنَ خَلَقْتَهَا غَدَاةَ لَقِيَتْ الرِّ
قَاسَمَتِكَ الْمَنُونُ شَخْصِينَ جَوْرًا
فَإِذَا قَسَمْتَ مَا أَخَذَنْ بِمَا أَخْ

[القسم] (٣)

(١) [تجره]

(٢) [عينا]

وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
 بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلًا؟
 رِ اسِيرًا وَيَالنَّوَالِ مُقْلًا
 صَالَ خْتَلًا رَأَهُ أَدْرَكَ تَبْلًا
 هِ وَتَبَقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى
 مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخِصِكَ ظِلًّا
 مِنْ نُفُوسِ الْعِدَا فَأَذْرَكَ كَلًّا
 تَرَكَ الرَامِحِينَ رُمُحَكَ عَزْلًا
 عَةٍ طَعْنَا أَوْرَدْتَهُ الْخَيْلَ قَبْلًا
 طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى
 دُ وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَمَاءُ^(١) تُكَلَّا
 ذَاتُ خِدْرِ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا
 سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يَمَلَّ وَأَخْلَى
 لَ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا
 فِإِذَا وَلَّيَا عَيْنَ الْمَرْءِ وَلَّى
 يَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا
 مَ وَخِلٌ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِلًّا
 قَطُّ عَهْدًا وَلَا تُتَمَّمُ وَضَلًّا
 وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلَّى

وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَعَلَتْ الْمَنَائِي
 وَكَمْ انْتَشَتْ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ
 عَدَّهَا نُضْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا
 كَذَبْتَهُ ظُنُونُهُ: أَنْتَ تَبْلِي
 وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا
 وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا
 قَارَعْتَ رُمُحَكَ الرِّمَاحَ وَلَكِنْ
 لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدْتَ مِنَ الْفَجْجِ
 وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَيْنِ بِضَرْبِ
 خِطْبَةٍ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدُّ
 وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفُورًا
 وَلَدِيدُ الْحَيَاةِ أَنْفُسٌ فِي النَّفِّ
 وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَدُّ
 آكَةَ الْعَيْشِ صِحَّةً وَشَبَابُ
 أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهْبُ الذُّدُّ
 فَكَفَتْ كَوْنُ فَرْحَةٍ تُورِثُ الْعَمْدُ
 وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْعَدْرِ لَا تَحُ
 كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا

رِي لِدَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا
 وَمَمَاتَا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا
 سَتَ حُسَامًا بِالْمَكْرَمَاتِ مُحَلَّى
 وَبِهِ أَفْنَتِ الْأَعَادِي قَتْلًا
 وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ نَضْلًا
 وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَبْلًا
 نَعْتُهُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى
 رَكُّ وَضَفَا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا!
 هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلًّا
 قَالَ: لَا زُلْتُ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

شِيَمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدَّ
 يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرَّقَ مَخِيًّا
 قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةَ سَيْفِهَا أَنْ
 فِيهِ أَغْنَتِ الْمَوَالِي بَدَلًا
 وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا
 وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا
 وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيْبَةَ وَالطَّغْفَرُ
 أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدَّ
 مَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ أَعْيَا
 فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ

وَوَرَدَ الْحَبْرُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، آخِرَ نَهَارِ يَوْمِ السَّبْتِ
 لَسِتْ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَثَلَاثِينَ، بَانَ الْعَدُوُّ وَجُيُوشُ النَّصْرَانِيَّةِ قَدْ نَازَلُوا
 نَغْرَ الْحَدِيثِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ، وَصَعِبَ عَلَيْهِمْ تَمَامُ بِنَائِهَا .
 فَتَفَرَّ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى ظَهْرِ الْمَدِينَةِ حَتَّى لَحِقَهُ الْجَيْشُ ،
 ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ؛ فَلَمَّا أَشْرَفَتْ أَوَائِلُ خَيْلِهِ بِعَقْبَةِ
 يُقَالُ لَهَا: الْعَبْرَى، رَحَلَ الْعَدُوُّ وَهَرَبُوا . ثُمَّ وَأَفَاها
 بَعْدَ رَحِيلِهِمْ عَنْهَا ، فَأَخْبَرَهُ صَاحِبُهَا أَنَّهُمْ تَقَبَّأُوا عَلَيْهِمْ تَقْوِيًّا
 تَهَوَّرَتْ عَلَيْهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ . فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ -

من أول الخفيف والقافية مُواثِرٌ: [من الخفيف]

هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
 هِ وَعِزُّ يُقْلِقُ الْأَجْبَالَ
 دَوْلَةَ ابْنِ السُّيُوفِ أَعْظَمَ حَالًا
 أَعْجَلْتَهُ^(١) جِيَادُهُ الْإِعْجَالَ
 مِلُّ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ
 عُ عَلَيْهَا بَرِاقِعًا وَجِلَالًا
 لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَ
 حُ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانَ مَجَالًا
 م وَإِنْ كَانَ مَا تَمْنَى مُحَالًا
 هِ وَيَانِ بَغَى السَّمَاءَ فَنَالًا
 يِ فَعَطَى جَيْبَهُ وَالْقَدَالَ
 غَرَ فِيهَا وَتَجَمَّعُ الْأَجَالَا
 ر كَمَا وَافَتِ الْعِطَاشُ الصَّلَالَ
 وَأَتَوْا كَيْ يُقْصِرُوهُ فَطَالَ
 تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَيَالَ
 عَالٍ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ
 فِي قُلُوبِ الرُّمَاءِ عَنكَ النَّصَالَ
 لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِزْسَالَ
 أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونِ مَنْ تَعَالَى
 شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بَرُوقِيَهْ
 حَالُ أَعْدَانِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الذِّ
 كَلَّمَا أَعْجَلُوا النَّدِيرَ مَسِيرًا
 فَاتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا تَخُ
 خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْدُ
 حَالِفَتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي
 وَلَتَمُضِنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّمْدُ
 لَا أَلُومُ ابْنِ لَأُونِ مَلِكِ الرُّو
 أَقْلَقْتَهُ بِنِيَّةٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ
 كَلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبُنْدُ
 يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلْدُ
 وَتَوَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا السُّمْدُ
 قَصَدُوا هَذِمَ سُورِهَا قَبْنُوهُ
 وَاسْتَجَرُّوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى
 رَبِّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفُعْدُ
 وَقِسِي رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ
 أَخَذُوا الطَّرِيقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْدُ
 وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْعَوَارِبِ إِلَّا

(١) [أعجلتهم]

مَا مَضُوا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ
 وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرِّ
 وَالثَّبَاتِ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا
 نَزَلُوا فِي مَصَارِعِ عَرَفُوهَا
 تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَهَا
 تُنذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا
 أَبْصَرُوا الطَّغْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا
 وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانِكَ خَيْلٌ
 بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا،
 يَنْفُضُ الرُّوْعَ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي
 وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ
 وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ
 وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضِ
 أَقْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبِ
 أَيُّ عَيْنٍ تَأَمَّلْتِكَ فَلَاقَتْ
 مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيْدِ
 مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَزْ
 إِنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَخْ
 غَصَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا،
 مِنَ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ
 بِبِكَفِّكَ قَطَعَ الْأَمَالَ
 عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَ
 يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ
 مِ وَتُنْذِرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ
 وَتُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوِمِ مِثَالًا
 قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خَيْالًا
 أَبْصَرْتَ أَذْرَعِ الْقَنَا أَمِيالًا
 فَتَوَلَّوْا، وَفِي الشَّمَالِ شِمَالًا
 أَسُيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالًا
 تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ
 مِنَ زَوَالٍ وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَ
 طَلَبَ الطَّغْنَ وَخَدَّهُ وَالتَّرَالَ
 طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالَ
 كَ وَطَرْفِ رَنَا إِلَيْكَ فَآلَا؟
 شَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ نَوَالَ؟
 ضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَيْلَالَ؟!
 سَدِّ وَالنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالَ
 فَبَنَاهَا فِي وَجَنَةِ الدَّهْرِ خَالَ

وَتَشْنَى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا
عُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَ
لِلَّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدَّمَاءَ حَلَالًا
يَفْتَرِسْنَ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ
يَتَفَارِسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالًا
وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَ
أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرُ الرَّثْبَالًا

فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا
وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ الْأَكْ
وَطَبَا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ
فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ بَيْتِيسٍ
إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعُ
مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى

وَأَقْدَمَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ هَدَايَا وَهُوَ بَغْدَادُ ، وَفَقَدَهُ بِأَشْيَاءَ وَاسْتَدْعَاهُ ؛
فَقَالَ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ مِصْرَ - وَوَصَلَتْ إِلَى حَلَبَ -
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةَ ،
[مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ كَالَّتِي قَبْلَهَا] : [مِنَ الْخَفِيفِ]

أَنَا أَهْوَى وَقَلْبِكَ الْمَتَّبُولُ
عَارَ مَنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ
هَا ، وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ
قِ إِلَيْهَا وَالشُّوقُ حَيْثُ النُّحُولُ
فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ
مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالُ تَحْوُلُ
يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
طَانَ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ
فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاءِ الذُّبُولُ
عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

مَا لَنَا كُلَّنَا جَوِيَا رَسُولُ
كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا
أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا
تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنَ الْمِ^(١) الشُّو
وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبَّ ،
زَوْدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْ
مَنْ رَأَاهَا بَعَيْنَهَا شَاقَةَ الْقَطْ
إِنْ تَرَيْنِي أَدْمَتْ بَعْدَ بِيَاضِ
صَحْبَتِي عَلَى الْفَلَاةِ فِتَاةُ

بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ
 تِ وَزَادَتْ أَبَهَا كَمَا الْعُطْبُولُ
 أَقْصِيرُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ
 وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَغْلِيلُ
 بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
 حَلَبٌ قَضَدْنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ
 وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ
 وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
 وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ
 كُلُّ وَجْهِ لَهُ بِوَجْهِهِ كَفِيلُ
 فَفِدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ
 نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ
 وَدِلَاصٌ زَغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ
 قَالَ تِلْكَ الْعُيُوثُ: هَذَا السُّيُولُ
 كَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ
 شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ
 لُ لِعَيْنَيْنِهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ
 وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ
 فِيهِ مِنْ ثَنَاهُ^(١) وَجْهٌ جَمِيلُ

سَتَرْتِكِ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ
 مِثْلَهَا أَنْتِ: لَوْحَتِي وَأَسْقَمُ
 نَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدِ
 وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقُ
 لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا
 كُلَّمَا رَحَبَتْ بِنَا الرُّوْضُ قُلْنَا:
 فِيكَ مَرْعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا
 وَالْمُسَمَّوْنَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ
 الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَعَرْبًا
 وَمَعِي أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي
 وَإِذَا الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا
 وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ
 فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ
 كُلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوِّ
 دَهْمَتُهُ تُطَايِرُ الزَّرْدَ الْمُخِ
 تَقْنِصُ الْخَيْلِ خَيْلُهُ فَنَصَّ الْوُحَى
 وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُوَى
 وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ
 وَإِذَا غَابَ وَجْهَهُ عَنْ مَكَانٍ

لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ
 كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرٌ
 لَوْ تَحَرَّفَتْ عَن طَرِيقِ الْأَعَادِي
 وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ
 أَنْتَ طُورَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ
 وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ
 قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَن مَسَاعِيهِ
 مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَائِي
 لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَاداً
 نَعَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا:
 إِنْ تَبَوَّأْتَ غَيْرَ دُنْيَايَ دَاراً
 مِنْ عَيْدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفَ كَافُوا
 مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَتَكَ الرَّزَايَا

سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُورٌ
 وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخَيْولُ؟
 رَبَطَ السُّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ
 فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ
 فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ؟
 فَعَلَى أَيِّ جَانِبِكَ تَمِيلُ؟
 كَ وَالْقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ
 كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ
 وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ
 مَرْتَعِي مُنْخَصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ
 وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ
 رِوَالِي مِنْ نَدَاكَ رَيْفٌ وَنَيْلُ
 مَنْ دَهْتَهُ حُبُولُهَا وَالْخَبُولُ

وقال ارتجالاً وهو صبي في المكتب، وقد قيل له: «ما أحسن هذه الوفرة!» !

من أول السريع والقافية مترادف: [من السريع]

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى
 عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةَ
 مَنشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ
 يَعْطُلُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ

وقال أيضاً في الصبا، من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِلدِّكْمِ النَّصْلِ
 بَرِيثًا مِنَ الْجَرْحَى سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ؟

وَجَوْدَةٌ ضَرَبَ الْهَامِ فِي جَوْدَةِ الصَّقْلِ
أَرْتَكُ أَحْمَرَ أَرَامُوتٍ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ
فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي
نَكُنْ وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى وَانظُرْ نِ فَعْلِي

أَرَى مِنْ فَرْنِدِي قِطْعَةً فِي فَرْنِدِهِ
وَخُضْرَةٌ نُوبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي
أَمِطَ عَنْكَ تَشْبِيهِ بِمَا وَكَانَهُ
وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِرْفِي وَذَابِلِي



وقال أيضاً في صباه يُمدح سعيد بن كلاب الكلابي،
من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]



وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَيَّ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا
وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا
لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا
يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا
شَيْئًا إِذَا خَضَّبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا
تَزْوَرُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَالَا
إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمَحِ مُعْتَقَلَا
وَنَائِلٌ دُونَ نَيْلِي وَضَفَهُ زُحَلَا
فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلَا
وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلَا
وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدَلَا

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا
وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدَا
لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَخْبَابِ مَا وَجَدْتِ
بِمَا بَجَفْتِكِ مِنْ سِحْرِ صِلِي دِنْفَا
إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كِبْدُ
يُجِنُّ^(١) شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَائِحَةَ
هَا فَا نَظَرِي أَوْ فُطْنِي بِي تَرِي حُرْقَا
عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي قَيْشَفَعَ لِي
أَيَقْنْتُ أَنْ سَعِيدًا طَالِبٌ بِدَمِي
وَأَنْتِي غَيْرُ مُخْصٍ فَضَلَ وَالِدِهِ
قَبِيلٌ بِمَنْبَجِ مَسْوَاهُ وَنَائِلُهُ
يَلُوحُ بِذُرِّ الدَّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ
تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلُ أَعْيُنِهَا

مُهَذَّبُ الْجَدِّ يُسْتَشْقَى الْغَمَامُ بِهِ
لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ
هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ
لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ
وَصَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ
فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ
فَقَدْ تَرَكْتَ الْأَلَى لَا قَيْتَهُمْ جَزْرًا
كَمْ مَهْمِهِ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ
عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَقَاوِزِهِ
أَنْكَحْتُ صَمَّ حَصَاهَا خُفَّ يِعْمَلَةٌ
لَوْ كُنْتُ حَشَوَ قَمِيصِي فَوْقَ نُفْرِقِهَا
حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ

حُلُوٌّ كَانَ عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلًا
لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَا
قَدَمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنَهَا الْأَجَلَا
وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَلَا
إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا
بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّفْلِ مَا سَعَلَا
وَقَدْ قَتَلْتَ الْأَلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلَا
قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَمَا مَطَلَا
وَحُرَّ وَجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفَلَا
تَغَشَمَرْتُ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَا
سَمِعْتُ لِلْجِنِّ فِي غِيظَانِهَا زَجَلَا
وَلَيْتَنِي عَشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَلَا
يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخَلَا

وقال ارتجالاً في صباحه - وقد أهدى له عبيدُ الله بنُ [خَلِكان من]

خُرَاسان هديةً فيها سَمَكٌ من سُكَّرٍ ولوزٍ في عَسَلٍ -

من أولِ الْمُنْسَرِحِ والقافيةُ مَرَاكِبٌ : [من المنسرح]

قَدْ شَعَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ
تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَتْ بِهِ
هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا

وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ
لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ
إِيهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسُلِ
إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ

<p>يَلْعَبُ فِي بِرْكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبْلِي؟</p>	<p>أَقْلُ مَا فِي أَقْلِهَا سَمَكٌ كَيْفَ أَكْفَانِي عَلَى أَجَلٍ يَدٍ</p>
<p>وقال في بَدْرَيْنِ عَمَارٍ، من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]</p>	
<p>فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلًا صَبَّ إِلَيْهَا بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّامِيلًا وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلًا</p>	<p>أَحْبَبْتُ بَرَكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلًا وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً بُرٌّ يَخْفُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ،</p>
<p>وقال أيضاً في الصَّبَا، من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]</p>	
<p>وَلَا تَخْشَى خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلٌ وَأَخْرُ قُطُنَ مِنْ يَدَيْهِ الْجِنَادِلُ وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ وَأُنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَائِكِينَ رَاجِلٌ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّمِيمِ فِي زَلَزِلُ قَلَاقِلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَأَثْرَيْنَا الْمَشَاعِلُ رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهْنٌ سَوَاحِلُ وَأُنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ تَسَاوَى^(١) الْمَحَايِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ</p>	<p>قِفَا تَرَيَا وَذَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ رَمَانِي خِسَاسِ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلُهُ وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُغْسِرُ تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبِ وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاجِبِي فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَا إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِفَافُهَا كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ^(١) مَوْجَةٍ يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي، وَمَنْ يَبِغِ مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا</p>

(١) [مَثْن]

(٢) [تَسَاوَى]

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفَ وَسَائِلُ
وَلَا صَدَرْتُ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ
وَلَيْسَ بَعْتُ أَنْ تَعْتَثَ الْمَاكِلُ

أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسَكُمْ
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ
عَثَاةٌ عَيْشِي أَنْ تَعْتَثَ كَرَامَتِي

وقال يمدح أبا المنصور شجاع بن محمد الطائي المنبجعي،
من الطويل الأول والقافية متواتر: [من الطويل]

عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ
إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ
حُبِّيئًا، قَلْبًا، فُوَادًا، هِيََا جُمْلُ
عَنِ الْعَدْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَدْلُ
فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ
شُجَاعِ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهُ أَصْلُ
بِعَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرْتَنَا بِهِ الرُّسُلُ
تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ
تَجْمَعُ فِي تَشْتِيهِهِ لِلْعَلَا شَمْلُ

عَزِيزُ أَسَى^(١) مَنْ دَاوَاهُ الْوَحْدُ النَّجْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ، فَمَنْظَرِي
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرِكِ السُّقْمُ شَعْرَةً
إِذَا عَدَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّهُ:
كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
كَأَنَّ سَهَادَ اللَّيْلِ^(٢) يَغْشَقُ مُقْلَتِي،
أُحِبُّ التِّي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابَهُ،
إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا، إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
إِلَى الثَّمَرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَمِعْتُ لَهُ
إِلَى سَيِّدِ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً
إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْنِعِمِ الَّذِي
إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ

(١) [عزير أسأ]

(٢) [العين]

وَعَايَتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ
 فَشَابِيَيْنَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا نَقْطَعُ النَّسْلُ
 غَدَاةَ كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبُلُّ
 فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسَّنَانُ لَهَا كُحْلُ
 وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
 عَنِ الْأَرْضِ لَا نَهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ
 وَصَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِكَ الشُّبْلُ
 فَأَسْمَعُهُمْ: هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ
 فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ
 وَأَيْسَرُ مِنْ إِيْصَانِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ
 لِأَخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ؟
 وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
 وَدَهْرٌ^(١) لِأَنَّ أَمْسِيَتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ
 وَطُوبَى لِعَيْنِ سَاعَةِ مِنْكَ لَا تَخْلُو
 وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَبِيهَا مَحْلُ

هُمَا إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ
 رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
 عَلَى سَابِحِ مَوْجِ الْمَنَايَا بِنَحْرِهِ
 وَكَمْ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِزَالِهِ
 إِذَا قِيلَ رَفَقًا قَالَ: لِلْحِلْمِ مَوْضِعُ
 وَلَوْلَا تَوْلِي نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ
 تَبَاعَدَتِ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدِ
 وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ الشَّرَى
 وَحَالَتْ عَطَايَا كَفَّهُ دُونَ وَعْدِهِ
 فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رُدُّ فَائِتِ
 وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجُوهُهَا
 وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادِهِ
 كَفَى تُعْلَا فُخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
 وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
 فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرْقَكَ فَاقَةً

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي،

من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

نَكَسَانِي فِي الشَّقْمِ نَكْسَ الْهَلَالِ
 قُصُّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
 بِيَا كَحَالِ فِي وَجَنَةِ جَنْبِ خَالِ

صِلَةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوِصَالِ
 فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا، وَالَّذِي يَنْدُ
 قَفَّ عَلَى الدَّمْتَيْنِ بِالِدُّوِّ مِنْ رِيْدِ

فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لِيَالِي
 نِ خِدَامٍ خُرْسٍ بِسُوقِ خِدَالِ
 شَاقٍ فِيهَا يَا أَغْدَلَ الْعُدَّالِ
 وَاقِ حَرَّ الْفَلَآ وَبِرْدَ الظَّلَالِ
 تِ، وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خِيَالِ
 وَلِعُمُرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ قَالِي
 فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجَمَالِ
 بِيَدِ مَشْيِ الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ
 أَثْرُ النَّارِ فِي سَلِيبِ الذُّبَالِ
 غَامَةٌ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ
 كِ جَلَالًا وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ
 زَهْرُ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي
 رَدُّ رُوحًا فِي مَيْتِ الْأَمَالِ
 وَبَوَارِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ
 نِ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرُّبَالِ
 سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالِ
 جَنِبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
 مُدُنٍ تَأْمَنُ بِوَائِقِ الزَّلْزَالِ
 نِكْمًا تُشْفِيَا مِنَ الْإِغْلَالِ
 بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرَّجَالِ
 يَا، وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالسَّمَالِ

بَطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ
 وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلَيَهُنَّ
 لَا تَلْمَنِي فَإِنِّي أَعَشَقُ الْعُشَّ
 مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذُّو
 فَهَوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَو
 وَلِحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَذْنُو مُحِبُّ
 نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنٌ فِي زِيِّ نَاسِ
 مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الـ
 كُلُّ هَوَجَاءَ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا
 عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرْ
 مَنْ يَزُرُهُ يَزُرُ سُلَيْمَانَ فِي الْمُدْ
 وَرَبِيعًا يُضَاحِكُ الْعَيْثُ فِيهِ
 نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمِ
 هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي
 أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ، وَالطَّعْ
 وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعْمَاتُ
 ذَا السَّرَاجِ الْمُنِيرِ هَذَا النَّقِيُّ الـ
 فَخَذَا مَاءَ رَجُلِهِ وَأَنْضَحَا فِي الـ
 وَأَمْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرِ عَلَى ذَا
 مَالِنَا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقِ وَالغَرْ
 قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينِ عَلَى الذُّنْ

رُ، وَالْحَاظُهُ الطَّبَا وَالْعَوَالِي
 وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ
 مِ نِزَالِ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالِ
 دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ
 ءَ فَصَارَتْ عُدُوبَةٌ فِي الزُّلَالِ
 سَ فَصَارَتْ رَكَانَةٌ فِي الْجِبَالِ
 مَ أَلَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
 كَ ذَلِيلًا وَقِلَّةَ الْأَشْكَالِ
 جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالِ النَّعَالِ
 ءَ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ
 لَوْنُهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ
 مِ وَطُورًا أَخْلَى مِنَ السَّلْسَالِ
 سِ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي

نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْ
 وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ
 فَهُمْ لِاتِّقَائِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمِ
 رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرِ
 قَبَقِيَّاتٌ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَا
 وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّا
 لَسْتُ مِمَّنْ يَعُزُّهُ حُبُّكَ السُّدُ
 ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيهِ
 وَاغْتِفَارٌ لَوْ غَيْرَ السُّخْطِ مِنْهُ
 لِحِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَا
 وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى
 أَنْتَ طُورًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ السُّمِّ
 إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّا

ودخل أبو الطيب على أبي علي الأوارجتي يوماً، فقال له

أبو علي: «وددنا أنك كنت معنا يا أبا الطيب اليوم»،

فقال: «لم؟» قال: «ركبنا ومعنا كلب لابن مالك، فطرَدنا
 به وحده ظمياً ولم يكن لنا صقرٌ، واستحسنْتُ صيدهُ إياه».

قال أبو الطيب: «أنا قليل الرغبة في مثل هذا»؛

قال أبو علي: «إنما اشتهيت أن تراه فتسحسنه فتقول

فيه شيئاً»، قال: «أنا أفعل». وتحدث أبو علي ثم قال:
«أحبُّ أن تفعل ما وعدتني به»، قال: «أنا أفعل»،
وقد أخفيت السؤال؛ تحبُّ أن يكون ذلك الساعة؟ قال:
«أمكن مثل هذا؟» قال: «نعم»، وقد حكمتك في الوزن والقافية»،
قال: «بل الأمرُ فيهما لك». فأخذ أبو الطيب درجاً،
وأخذ أبو علي درجاً يكتبُ فيه كتاباً إلى إنسان؛ فقطع عليه أبو الطيب
الكتاب الذي كان يكتبه، وأنشده من مشطور الرجز
والقافية ممدارك: [من الرجز]

وَلَا لَغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهُطَلِ
مُحَلَّلِ مَلُوخَسِ لَمْ يُحَلَّلِ
مُحَيِّنِ النَّفْسِ بَعِيدِ الْمَوْتِلِ
وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنِ التَّفْضِيلِ
مُغْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ
فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقِ الْأَخْبِلِ
أَقْبَّ سَاطِ شَرَسِ شَمَزْدَلِ
مُؤَجِّدِ الْفَقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصَلِ
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ
إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلِي
بِأَرْبَعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجَدَلِ
آثَارَهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ
يَجْمَعُ بَيْنَ مَنَّهُ وَالْكَلْكَلِ

وَمَنْزِلَ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ
نَدِي الْخَزَامِي ذَفِرِ الْقَرْنَفَلِ
عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزَلِ
أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحُلِيِّ
كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلِ
يُحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامَلِ
عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجِرِ مُسَلْسَلِ
مِنْهَا إِذَا يُشْغَعُ لَهُ لَا يَغْزَلِ
لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لِحْظُ الْمُقْبِلِ
يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَ الْمُسْهَلِ
يُفْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُضْطَلِ
قَتَلَ الْأَيْادِي رِيذَاتِ الْأَرْجَلِ
يَكَادُ فِي الْوَثْبِ مِنَ التَّفْتَلِ

شِيئُهُ وَسَمِيَّ الْحِضَارِ بِالْوَلِيِّ
 مُوْتَقُّ عَلَى رِمَاحِ ذُبُلِ
 يَخُطُّ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمَلِ
 لَوْ كَانَ يُبْلِي السُّوْطَ تَخْرِيكَ بَلِي
 وَعُقْلَةَ الظَّنْبِيِّ وَحَتْفَ التَّثْمَلِ
 قَدْ ضَمِنَ الْأَحْرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ
 لَا يَأْتِلِي فِي تَرْكِ الْأَا يَأْتِلِي
 يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدُولِ
 افْتَرَّ عَنِ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصُلِ
 مُرَكَّبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُتَزَلِ
 كَانَتْهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ
 كَانَهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ
 فَحَالَ مَا لِلْقَفْرِ لِلتَّجْدَلِ
 فَلَمْ يَضْرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ
 فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ
 كَانَهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَزُولِ
 ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَعْرَلِ
 كَانَهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَغْرَلِ
 نَيْلُ الْمُتَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُزْسَلِ
 فَانْتَبَرِيَا فَذَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطَلِ
 فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ
 مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ
 حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ: «نِلْتَ، افْعَلِ»
 لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ
 كَانَتْهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ
 كَانَتْهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلِ
 عَلَّمَ بُقْرَاطَ فِصَادَ الْأَكْحَلِ
 وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمَرْجَلِ
 إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِي

وقال يمدح بدر بن عمار، وكان قد وجد علة ففصده الطيب،
 فغرق المبضع فوق حقه، فقال أبو الطيب.
 من أول المنسرح والفاية مُرَاكِبٌ. [من المنسرح]

فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

أَبْعَدُ نَائِي الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ

مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهِمَا مَلَلٌ
 سَكْرَانٌ مِنْ خَمْرِ طَرْفِهَا تَمَلُّ
 كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلُّ
 يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ
 مِعْصَمٌ دَائِمِي وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ
 تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُّ
 مُجْتَزِيٌّ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ
 لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
 وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ
 حَارٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلُ
 حَاجَةٍ لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلُّ
 يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَدَلُ
 يَقْتُلُ مَنْ مَادَنَاهُ أَجَلُ
 يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ
 كَأَنَّهُ بِالذِّكَاةِ مُكْتَحِلُ
 عَلَيْهِ مِنْهَا، أَخَافُ يَشْتَعِلُ
 بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا
 أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ
 تَكُونُ مِثْلِي عَسِيهَا الْخُصَلُ

مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ، لَيْسَ لَهَا
 كَأَنَّمَا قَدُّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ
 يَجْدِبُهَا تَحْتَ خَضِرِهَا عَجْزُ
 بِنِي حَرُّ شَوْقٍ إِلَى تَرْشُفِهَا
 الثَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخَلُ وَالْأَلُ
 وَمَهْمِهِ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِي
 بَصَارِمِي مُرْتَدٍ، بِمَخْبِرْتِي
 إِذَا صَدِيقٌ نَكِرَتْ جَانِبُهُ
 فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَّبٌ،
 وَفِي اعْتِمَارٍ ^(١) الْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو
 أَضْبَحَ مَالٌ ^(٢) كَمَالِهِ لِلذَّوِي الْأَلُ
 هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا
 يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ
 يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا
 تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ
 أَشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ
 أَعْرُ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا
 يُقْبَلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ
 جَرْدَاءَ مِلءِ الْحِزَامِ مُجْفَرَةٍ

[١] اعْتِمَادٌ

[٢] مَالًا

إِنَّ أَذْبَرْتَ قُلْتَ: لَا تَلِيلَ لَهَا
 وَالطَّعْنُ شَزْرٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ
 قَدْ صَبَعَتْ خَدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا
 وَالخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عِرْقًا
 سَارَ وَلَا قَفْرَ مِنْ مَوَاكِبِهِ
 يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ
 يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةٌ يَا
 إِنَّ الْبِنَانَ الَّذِي تَقْلِبُهُ
 إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا
 قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا
 أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتَ
 أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلِ
 كَتِيبَةٌ لَسْتَ رَبَّهَا نَفْلُ
 قُصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا
 لَمْ تُبْقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ
 عُذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَنْهُمَا
 مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا
 إِنْ يَكُنِ الْبَضْعُ ضَرًّا بَاطِنَهَا
 يَسُقُ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا

أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ: مَا لَهَا كَفَلُ
 كَأَنَّمَا فِي فُرَادِهَا وَهَلُ
 يَضْبَعُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجَلُ
 بِأَذْمَعٍ مَا تَسْحَحَهَا مَقْلُ
 كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسِبِ جَبَلُ
 شِدَّةٌ مَا قَدْ تَضَاقِقُ الْأَسْلُ
 لَيْتَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ
 عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ
 مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا
 قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامٍ مَا اعْتَقَلُوا
 قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبْلُ
 كِنِكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ
 وَبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلِيهَا عَطْلُ
 حَتَّى اشْتَكَيْتَ الرِّكَابُ وَالسُّبْلُ
 قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكُهَا الْعِلْلُ
 آسِ جَبَانَ وَمِنْبُضِعْ بَطْلُ
 وَمَا دَرَى كَيْفَ يُقَطِّعُ الْأَمْلُ
 فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقَبْلُ
 يَسُقُ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ

كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ
غَيْرِ اجْتِهَادٍ، لِأُمِّهِ الْهَبْلِ!
طَبَعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ
وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلْتَ تَهْمَلُ
تَضْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدُّوَلُ

خَامِرُهُ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعٌ
جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَآتَى
أَبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النَّجَاحُ بِهِ الطُّ
ازَتْ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ
مِثْلَكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا



وقال فيه أيضاً. من أول الوافر والقافية متواتر:- [من الوافر]



وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجَمَالَ
تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيالًا
وَسَيَّرَ الدَّمْعَ إِتْرَهُمْ أَنِهْمَالَ
مُنَاحَاتٍ فَلَمَّا تُرِنَ سَالًا
فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحَجَالَ
وَلَكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَ
وَلَكِنْ خِفَنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَ
وَشَاحِي ثَقَبَ لُؤْلُؤَةَ لَجَالَ
لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مِنِّي خِيَالَ
وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنَتْ غَزَالَ
لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اغْتِدَالَ
فَسَاعَةَ هَجَرَهَا يَجِدُ الْوَصَالَ
صُرُوفٌ لَمْ يُدْمَنَ عَلَيْهِ حَالًا
تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَ
قُتُودِي وَالغُرَيْرِي الْجَلَالَ

بِقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ازْتِحَالَ
تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنَا
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلًا
كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي
وَحَجَبَتِ النَّوَى الطَّيِّبَاتِ عَنِّي
لَبَسْنَ الْوَشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتِ
وَضَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنِ
بِجْسِمِي مَنْ بَرْتُهُ فَلَوْ أَصَارَتْ
وَلَوْ لَا أَنَّنِي فِي غَيْرِنَوْمِ
بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ
وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَبَدَتْ
كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي
كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَلْبِي
أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورِ
أَلْفَتْ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضِ مَقَامًا
عَلَى قَلْقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي
إِلَى البَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ
وَلَمْ يَعْظُمَ لِنَقْصِ كَانَ فِيهِ
بِلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
حُسَامٌ لَابِنِ رَائِقِ المُرْجِي
سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍّ
أَعَزُّ مَغَالِبٍ كَفَا وَسَيْفًا
وَأَشْرَفُ فَآخِرِ نَفْسًا وَقَوْمًا
يَكُونُ أَحَقُّ إِنْئَاءٍ عَلَيْهِ
وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ
فَيَا بَنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ
وَيَا بَنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ
أَرَى المُنْتَشَاعِرِينَ عَرُّوا بِذِمِّي
وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ مَرٍّ مَرِيضٍ
وَقَالُوا: هَلْ يُبَلِّغُكَ الثَّرْيَا؟
هُوَ المُنْفِي المَدَاكِي والأَعَادِي
وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا
جَوَائِلَ بِالقُنِيِّ مُتَقَفَاتٍ

وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضِ زَوَالًا
أَوْجُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا
يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الهِلَالَا
وَلَمْ يَزَلِ الأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَا
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنِ مِثَالَا
حُسَامِ المُنْقِي أَيَّامَ صَالَا
بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا النُّزَالَا
وَمَقْدِرَةٌ وَمَخْمِيَّةٌ وَآلَا
وَأَكْرَمُ مُنْتَمِ عَمَّا وَخَالَا
عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالَا
إِذَا لَمْ يَتَّرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا
مَوَاضِعَ يَشْتَكِي البَطْلُ الشُّعَالَا
مِنَ العَرَبِ الأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا
وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ العُضَالَا؟
يَجِدُ مُرَابَهُ المَاءَ الزُّلَالَا
فَقُلْتُ: نَعَمْ إِذَا شِئْتَ اسْتِفَالَا!!
وَبِيضِ الهِنْدِ وَالشَّمْرِ الطُّوَالَا
عَلَى حَيِّ تُصَبِّحُهُ نِقَالَا
كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا

إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُوراً
 جَوَابُ مُسَائِلِي: «أَلَهُ نَظِيرٌ؟»:
 لَقَدْ أَمِنْتُ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ
 وَقَدْ وَجِلْتُ قُلُوبُ مَنْكَ حَتَّى
 سُورُوكَ أَنْ تَسْرَّ النَّاسَ طُرّاً
 إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ
 وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحُ
 يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلَ الْمَلَأَى
 فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارِ
 سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى
 وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءِ
 أَقْلُبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءِ
 وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَأُ

يَفْتَنُ لَوَطْءِ أَرْجُلِهَا رَمَالاً
 «وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ، لَا، أَلَا،»
 تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالاً
 غَدَتِ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالاً
 تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالاً
 وَإِنْ سَكْتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ
 يُنِيلُ الْمُسْتَمَاعَ بِأَنْ يَنَالَ
 فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَأَقَى الرَّجَالَ
 كَأَنَّ الرَّيْشَ يَطْلُبُ النَّصَالَ
 وَجَاوَزْتَ الْعُلُوقَ فَمَا تُعَالَى
 لَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالاً
 وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالاً
 وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَ

وقال فيه - وقد خرج إلى أسد فهاجته عن فريسته، فوثب على كفل فرسه
 وأعجله عن استلال سيفه، فضربه بسوطه، وخرج إلى آخر فهرب منه -
 من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلَا
 يَا نَظْرَةَ نَفْتِ الرُّقَادِ وَغَادَرَتْ
 كَانَتْ مِنَ الْكَخْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا

مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولَا
 فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيْثُ فُلُولَا
 أَجْلِي تَمَثَّلُ فِي فُؤَادِي سُؤْلَا

وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكٍ جَمِيلًا
 وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولًا
 شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكَ دَخِيلًا
 فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا
 يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةٌ وَغَلِيلًا
 بَدْرِبُنْ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلًا
 وَالتَّارِكُ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ ذَلِيلًا
 جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
 أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عَقُولًا
 وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا
 هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْلُولًا
 لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَّ مَسِيلًا
 يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرَّقَابِ نُحُولًا
 لِمَنْ ادَّخَرَتْ الصَّارِمَ الْمَصْقُولًا؟
 نُضِدَّتْ بِهَا هَامُ الرَّفَاقِ تُلُولًا
 وَرَدَّ الْفِرَاتَ زَيْرُهُ وَالنَّيْلًا
 فِي غَيْلِهِ مِنْ لِبْدَتِيهِ غَيْلًا
 تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا
 لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلًا

أَجْدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرْوَةً
 وَأَرَى تَدَلُّكَ الْكَثِيرَ مُحِبًّا
 تَشْكُو رَوَادِفِكَ الْمَطِيَّةَ فَوْقَهَا
 وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَانِ لِقَلْبِهَا
 حَذَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِي هِجْنٌ لِي
 حَذَقٌ يُدْمُ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا
 الْفَارِجُ الْكُرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا
 مَحَكٌ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بَدِينِهِ
 نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ
 أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ
 وَكَأَنَّ بَرْقًا فِي مَثُونِ غَمَامَةٍ
 وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا
 رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَانَمَا
 أَمْعَفَرُ اللَّيْثِ الْهَزْبِرِ بِسُوطِهِ
 وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
 وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا
 مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لِأَبْسٍ
 مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتَا
 فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ

يَطَأُ التَّرَى^(١) مُتَرَفِّقًا مِنْ تَيْهِهِ،
 وَرَدُّ عَفْرَتِهِ إِلَى يَأْفُوخِهِ
 وَتَظْنُهُ مِمَّا يُزْمَجِرُ نَفْسُهُ
 قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا
 أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا،
 فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ،
 أَسَدٌ يَرَى عُضْوِيهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا:
 فِي سَرَجِ ظَامِتَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٌ
 تَبَالَةُ الطَّلِبَاتِ، لَوْلَا أَنَّهَا
 تَتَدَى سَوَالِفَهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا
 مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسُهُ فِي زَوْرِهِ
 وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
 وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّتْ
 أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ
 وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
 سَبَقَ التَّقَاءَكُهُ بِوَبْتِهِ هَاجِمٌ
 خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ
 قَبِضَتْ مَنِيتَهُ يَدِيهِ وَعُنُقَهُ
 سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ

فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاً
 حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلاً
 عَنْهَا لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولًا
 رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولًا
 وَقَرُبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلاً
 وَتَخَالَفًا فِي بَدَلِكِ الْمَأْكُولَا
 مَتْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولًا
 يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمثِيلَا
 تُعْطِي مَكَانَ لِحَامِهَا مَا نِيلاً
 وَيُظَنُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولَا
 حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا
 يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا
 لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلَا
 فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلَا
 مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا
 لَوْ لَمْ تُصَادِمُهُ لَجَازَكَ مِيلَا
 فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا
 فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولَا
 فَنَجَا يُهْزِلُ مِنْكَ أَمْسٍ مَهُولَا

وَأَمْرٌ مِّمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ،
تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ خُلَّةً
لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالِإِلَهِ مُقَسِّمًا
لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلَ
لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
فَلَقَدْ عُرِفْتَ، وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً،
نَطَقْتَ بِسُؤْدُدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا،
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا

وَكَقْتْلِهِ أَلَا يَمُوتُ قَتِيلًا
وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا
قُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
تُعْطِيهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَ
وَلَقَدْ جُهَلْتَ، وَمَا جُهَلْتَ خُمُولًا
وَبِمَا تُجَسِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا
فِيهَا وَلَا كُلُّ الرَّجَالِ فُحُولًا

ورأى أبو الطيب إلى جانبه ثياباً مطويةً فسأل عنها ،
فقبل له : «هذه ثياب الولاية» ؛ فقال ارتجالاً - وكان عليلًا -
من أول الوافر والقافية متواتر : [من الوافر]

أَرَى حُلَلًا مُطَوَّاةً حِسَانًا
وَهَبَكَ طَوِيَّتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا
لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِي
تُلَاحِظُكَ الْعِيُونَ وَأَنْتَ فِيهَا
مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ

عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اغْتِلَالِي
أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ؟
مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ
كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْسِدَةَ الرَّجَالِ
فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَاتِ الرِّمَالِ

وسقاه شراباً - وكان به رغبة عنه - فشربه ،
وقال من أول الكامل والقافية متدارك : [من الكامل]

عَدَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَاذِلِي
مَطَرْتُ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي

فِي شُرْبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ
وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعَكَ حَامِلِي

فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلُوٌّ قَدَرِ الْقَاتِلِ؟

وقال فيه أيضاً، من البحر والقافية كالذي قبلها: [من الكامل]

بَدْرٌ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ تَحْيِيرُ الْأَفْعَالِ فِي أَفْعَالِهِ،
قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعِ سَفْكَ الدَّمَاءِ بِجُودِهِ لَا بَأْسِهِ
إِنْ يُفْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَغْضُ عِيَالِهِ ذَكَرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

وسأله أبو الطيب حاجة ففضأها له، فقام وهو يقول -
من [ثاني السريع] والقافية متدارك: [من السريع]

قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً أَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقَاءِ لَهُ
وَعَفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي،
من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ يَعْلَمَنَّ ذَلِكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الطَّبَاءِ وَعِنْدَهُ
اللَّاءِ أَفْتَكُهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهَنَّ نَوَافِرُ
أَقْفَرْتَ أَنْتَ وَهَنَّ مِنْكَ أَوَاهِلُ أَوْلَاكُمْ بِيكِي^(١) عَلَيْهِ الْعَاقِلُ
فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ؟ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالُ خَاذِلُ
وَأَحْبَبُهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهَنَّ غَوَافِلُ

كَأَفَانْنَا عَنْ شُبُهَيْهِنَّ مِنَ الْمَهَا
 مِنْ طَاعِنِي تُغْرِ الرَّجَالِ جَاذِرٌ
 وَلِذَا اسْمُ أَعْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا
 كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرْتِكَ^(١) شَوْقًا بَعْدَمَا
 دُونَ التَّعَاتِقِ نَاحِلِينَ كَشَكَلْتِي
 أَنْعَمَ وَلَذَقْلِلْأُمُورِ أَوْ آخِرٌ
 مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحَسَنِ فَإِنَّمَا
 لِلْهُوَ أَوْنَةٌ تَمُرُّ كَانَهَا
 جَمَعَ الزَّمَانُ فَمَا لَدِيدُ خَالِصٌ
 حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: رُوِ
 مَنطُورَةٌ طُرُقِي إِلَيْهَا دُونَهَا^(٢)
 مَخْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ
 لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَّاحِ وَلِلشَّحَا
 وَلَدَيْهِ مِلْعَقِيَانِ وَالْأَدَبِ الْمُفَا
 لَوْلَمْ يَهَبْ لَجَبُّ الْوُفُودِ حَوَالَهُ
 يَذْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ
 وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا وَمَوْلِيًا
 كَلِمَاتُهُ قُضِبٌ وَهَنَّ فَوَاصِلٌ
 هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا

فَلَهْنٌ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ
 وَمِنْ الرَّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِلُ
 مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ
 غَرِي الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَّ الْعَاذِلُ
 نَضِبُ أَدْفُهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ
 أَبْدَأُ إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ
 رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلُ
 قُبْلُ يُزَوِّدُهَا حَيْبُ رَاحِلُ
 مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ
 يَتُّهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ
 مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ
 تَشْنِي الْأَزِمَّةَ وَالْمَطِيَّ ذَوَامِلُ
 بِ وَاللِّبْحَارِ وَاللَّأْسُودِ شَمَائِلُ
 دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْمَمَاتٍ مَنَاهِلُ
 لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ
 مِنْ ذَهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تَسَائِلُ
 أَحْدَاقَنَا وَتَحَارُ حِينَ يُقَابِلُ
 كُلُّ الصَّرَائِبِ تَخْتَهَنَّ مَفَاصِلُ
 حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ قَنَابِلُ^(٣)

(١) [سَجَرْتِكَ] [سَحَرْتِكَ] (٣) [قَبَائِلُ]

(٢) [إِلَيْهِ وَدُونَهُ]

أُمُّ الدُّهْنِمْ وَأُمُّ دَفْرِ هَابِلُ
 لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ
 وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لَهِنَّ قَوَائِلُ
 لَدَرْتُ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ أَنْتِ الْحَامِلُ
 هَيْهَاتَ نُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ
 فَبَدَا، وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الْهَاطِلُ؟
 سِيِّمٌ عَلَى الْحَسْبِ الْأَعْرُ دَلَائِلُ
 وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَاحِلُ
 مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلُ
 عَرَفُوا: أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ
 «قَصَّرْتُ»، فَالْإِمْسَاكُ عَنِّي نَائِلُ
 بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
 شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسِحْرِي بَابِلُ
 فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
 أَنْ يَحْسَبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بَاقِلُ؟
 لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
 وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ
 قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ نَنَّاكَ^(١) أَنَامِلُ

وَقَتْلَنَ دَفْرًا وَالذُّهَيْمَ فَمَا تُرَى
 عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجِّ الَّذِي
 لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ
 لَوْ بَانَ بِالكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ
 لِيَزِدُ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضِعًا
 سَتَرُوا النَّدَى سَتَرَ الْغُرَابِ سِفَادَهُ
 جَفَحَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهَا بِيَهُمْ
 مُتَشَابِهِي وَرَعَ الثُّفُوسِ، كَبِيرُهُمْ
 يَا أَفْخَرُ^(١) فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ:
 وَلَقَدْ عَلَوَتْ فَمَا تُبَالِي بَعْدَمَا
 أَنِّي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتُ لِي:
 لَا تَجَسَّرُ الْفُصْحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا
 مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُمْ
 وَإِذَا أَتَتْكَ مَدْمَتِي مِنْ نَاقِصِ
 مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْيَلِ عَضْرٍ يَدْعِي
 وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةُ مُقْسِمِ
 الطَّيْبِ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ
 مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلْبَتْ

وقال يذم قوماً بقلة العلم، من الأول من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

(١) [أفخر]

(٢) [ننالك]

وَجَرَّكُمْ مِنْ خِيفَةِ بَكْمِ النَّمْلِ فَطَشْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ؟ قَوِيٌّ لَهْدَتُكُمْ، فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ؟ لَمَا كُنْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ	أَمَاتِكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وُلَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ وَلَوْ ضَرَبْتُمْ مَنْجَنِيْقِي وَأَضَلُّكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ
--	---

وقال وقد كان عند ابن طنج وعنده بخور، فجعل يضربه بكمه ويقول: سَوْقًا إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ - من مخلع البسيط والقافية متواتر -: [من مخلع البسيط]

وَأَفْصَحَ النَّاسَ فِي الْمَقَالِ فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ	يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبُخُورِ: سَوْقًا
---	---

وبلغته من بعض الغزاة وهو بدمشق أن ابن كيغلع لم يزل يذكره في بلاد الروم [ويهدده]، فقال - من الثالث من الطويل [والقافية متواتر] -: [من الطويل]

يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا وَبَيْنِي سِوَى رُمَحِي لَكَانَ طَوِيلًا وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا	أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلَعِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلًا وَإِسْحَاقَ مَأْمُونٍ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرْضُهُ فَيُصُونَهُ وَيَكْذِبُ، مَا أَذَلَّتُهُ بِهِجَائِهِ
---	---

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان، ويعرض بقوم لحقه منهم أذى، من أول المنسرح والقافية متراكب: [من المنسرح]

أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَلَهُ	لَا تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلَا طَلَّةَ
------------------------------------	---

قَدْ تَلَفْتَ قَبْلَهُ النَّفْسُ بِكُمْ
 خَلَا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا
 لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ
 أَحِبُّهُ وَالْهَوَىٰ وَأَذُورُهُ
 يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِنَةٌ
 وَاحْرَبَا مِنْكَ يَا جَدَايْتَهَا
 لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا
 أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْ
 وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ
 فَخْرًا لِعَضْبِ أَرْوْحٍ مُشْتِمِلَةٍ
 وَلِيَفْخِرَ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ
 أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ بِهِ الْ
 جَوْهَرَةَ يَفْرَحُ الْكِرَامُ بِهَا
 إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ
 فَلَا مُبَالَ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا
 وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقَى
 وَسَامِعَ رُغْتَهُ بِقَافِيَةٍ
 وَرَبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي
 وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ

وَأَكْثَرْتَ فِي هَوَاكُمُ الْعَدَلَةَ
 وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبْلَةَ
 مَا رَضِيَ الشَّمْسَ بُرْجُهُ بَدَلَهُ
 وَكُلُّ حُبِّ صَبَابَةٍ وَوَلَّاهُ
 إِلَى سِوَاهُ وَسُخْبِيهَا هَطَلَةٌ
 مُقِيمَةٌ فَاعْلَمِي وَمُرْتَحِلَةٌ
 وَلَسْتُ فِيهَا لَخَلْتَهَا تَقَلَّةً
 بَاحِثٍ وَالنَّجْلُ بَغْضٌ مَنْ نَجَلَهُ
 مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيلَةَ
 وَسَمَّهَرِيَّ أَرْوْحٍ مُعْتَقَلَةً
 مُرْتَدِيًا خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَةً
 أَقْدَارَ وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهُ
 وَغُصَّةٌ لَا تُسِيغُهَا السَّفَلَةَ
 أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ
 وَإِنْ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلَّةُ
 فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةَ
 يَحَارُ فِيهَا الْمُتَمَنِّحُ الْقَوْلَةَ
 مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ
 وَالذُّرُّ دُرٌّ بَرَعَمٍ مَنْ جَهَلَهُ

مُسْتَحْيَاً مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ
 أَسْحَبَهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ
 وَبِضْرُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ
 مَا لِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا
 أَخْفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبيراً
 أَمْ لَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جُمُجَمَةٍ
 وَصَاحِبِ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ
 وَرَاكِبِ الْهَوْلِ لَا يُفْتَرُهُ
 وَفَارِسِ الْأَخْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي
 لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خِيُولُهُمْ
 فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَضْغَرُهُ،
 الْقَاطِعُ^(١) الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلَا
 فَوَاهِبٌ وَالرَّمَاخُ تَشْجُرُهُ،
 وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى
 وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُحَى
 يَخْتَرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا
 قَدْ هَدَّبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي
 فَصِرْتُ كَالسِّيفِ حَامِداً يَدُهُ،
 أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهُ
 ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَهُ
 أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَيِّبِهِ الْحَمَلَهُ
 أَبْذُلُ مِثْلِ الْوُدِّ الَّذِي بَدَلَهُ
 أَمْ بَلَغَ الْكَيْدِبَانُ مَا أَمَلَهُ؟
 مَنْخُورَةٌ سَاعَةَ الْوَعَى زَعَلَهُ
 لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَدَلَهُ
 لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَخْرَمٌ هَزَلَهُ
 طَيِّبِ الْمُشْرَعِ الْقَنَا قَبْلَهُ
 أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفَلَهُ
 أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ
 بَعْضُ جَمِيلٍ عَنِ بَعْضِهِ شَغَلَهُ
 وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلَهُ
 وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهُ
 أَمْكَنَ حَتَّى كَانَهُ خَتَلَهُ
 سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَتَلَهُ
 وَهَدَّبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةُ لَهُ
 لَا يَحْمَدُ السِّيفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ

وَكَتَبَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى كَافُورٍ يَسْتَاذِنُهُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَلَدِ الرَّمْلَةِ،

لَتَنْجُزَ مَالٌ لَهَا بِهَا، فَأَجَابَهُ: «لَا وَاللَّهِ أَطَالَ بَقَاءَكَ مَا نَكَلَّفَكَ
الْمَسِيرَ، وَلَكِنَّا نَتَعَذُّ إِلَيْهِ مَنْ يَأْتِيكَ بِهِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ».

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا، مِنْ أَوْلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرًا: [مِنْ الْوَافِرِ]

إِلَى بَلَدٍ أَحَاوِلُ فِيهِ مَالًا
وَأَبْعَدُ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا
فَلَقَّنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَ
وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالًا

أَتَخَلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا
وَأَنْتَ مُكَلِّفُنِي أَنْبَى مَكَانًا
إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا
لَتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي

وَكَانَ أَبُو شُجَاعٍ فَاتِكُ الْكَبِيرُ مَعْرُوفًا [بِالْمَجْنُونِ]، وَكَانَ رُومِيًّا
أَخَذَ وَهُوَ صَغِيرٌ - وَمَعَهُ أَخٌ وَأَخْتٌ لَهُ - مِنْ بَلَدِ الرُّومِ، قُرْبَ
حِصْنٍ يُعْرَفُ بِذِي الْكَلَاعِ؛ فَتَعَلَّمَ الْخَطَّ بِفِلَسْطِينَ، وَهُوَ
مِمَّنْ أَخَذَهُ ابْنُ طُفَيْحٍ بِالرَّمْلَةِ غَضَبًا مِنْ سَيِّدِهِ، فَأَعْتَقَهُ
سَيِّدُهُ فَحَصَلَ فِي أَيْدِيهِمْ حُرًّا فِي عِدَّةِ الْمَالِيكَ،
كَرِيمِ النَّفْسِ بَعِيدِ الْهَيْمَةِ. وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْأَسْوَدِ مُقِيمًا بِالْقَيْوَمِ
مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ، وَهُوَ بَلَدُ كَثِيرِ الْأَمْرَاضِ
لَا يَصِحُّ بِهِ جِسْمٌ؛ وَإِنَّمَا أَقَامَ بِهِ أَنْفَةً وَحَيَاءً
مِنَ النَّاسِ أَنْ يَرْكَبَ مَعَهُ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ يَخَافُهُ،
وَيُكْرِمُهُ فَرَعَاً وَفِي نَفْسِهِ مِنْهُ مَا فِي نَفْسِهِ. فَاسْتَحْكَمَتْ
الْعِلَّةُ فِي بَدَنِهِ وَدَخَلَ إِلَى مِصْرَ لِيَتَعَاجَلَ، فَكَانَ يُرَاسِلُ
أَبَا الطَّيِّبِ بِالسَّلَامِ وَلَا يُمَكِّنُهُ الْاجْتِمَاعُ مَعَهُ، ثُمَّ اجْتَمَعَا

في الصحراء ، فأرسل إلى أبي الطيب هدية خطيرة قيمتها ألف
 مثقال ، فقال يمدحه لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة ،
 من البسيط الثاني [والقافية متواتر] : [من البسيط]

فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
 بغير قولٍ ونعمى الناس أقوالُ
 حريدةٍ من عذارى الحي مكسألُ
 ظهورَ جزيٍ فلي فيهن تَضْهَالُ
 سيانٍ عندي إكثارٌ وإفلالُ
 وأننا بقضاءِ الحقِّ بُخَالُ
 غيثٌ بغيرِ سباحِ الأرضِ هَطَالُ
 أن الغيوثَ بما تأتيه جهالُ
 لما يشقُّ على الساداتِ فعَالُ
 ولا كسوبٌ بغيرِ السيفِ سَأَلُ
 إن الزمانَ على الإمساكِ عَدَالُ
 أن الشقيِّ بها خيلٌ وأبطالُ
 كالشمسِ قلتُ وما للشمسِ أمثالُ
 بمثلها من عداه وهي أشبالُ
 وللشيوفِ كما للناسِ آجالُ
 وماله بأقاصي الأرضِ أهْمَالُ

لا خيلَ عندك تُهدِيها ولا مالُ
 وأجزِ الأميرَ الذي نعماه فاجتةُ
 فربما جزت الإحسانَ مؤليهُ
 وإن تكن مُحكماتُ الشكلِ تمنعني
 وما شكرتُ لأنَّ المالَ فرحني
 لكن رأيتُ قبيحا أن يُجَادَ لنا،
 فكنتُ مَنبتَ روضِ الحزنِ باكرهُ
 غيثٌ يبينُ للنظارِ موقعهُ
 لا يُدركُ المجدَ إلا سيّدُ فطنُ
 لا وارثٌ جهلتُ يُمناهُ ما وهبتُ
 قال الزمانُ له قولاً فافهمه؛
 تدري القنأة إذا اهتزتْ براحتِه
 كفاتكِ ودخولِ الكافِ منقصةُ
 القائدِ الأسدِ غدتها برائنهُ
 القاتلِ السيفِ في جسمِ القَتيلِ به
 تُغيرُ عنه على الغاراتِ هيئتهُ

عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءٌ وَذِيَالٌ
 كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ أَصَالٌ
 خَرَادِلٌ^(١) مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالٌ
 إِلَّا إِذَا حَفَزَ الْأَضْيَافَ تَرَحَّالٌ
 مَخْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالٌ
 كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَالٌ وَقَفَّالٌ
 مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالٌ
 وَعَيْرٌ عَاجِزَةٌ عَنْهُ الْأَطْيَفَالُ
 وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمْرُ ضَلَالٌ
 بَيْنَ الرَّجَالِ، وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ
 إِذَا اخْتَلَطْنَ، وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَالٌ
 مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالٌ
 لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثْبَالٌ
 مُجَاهِرٌ، وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَالُ
 فَمَا الَّذِي بَتَوْقِي مَا أَتَى نَالُوا؟
 مُهَنْدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ عَسَالٌ
 هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالٌ
 فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ
 وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَازِي سِرْبَالٌ

لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّهُ:
 تُمَسِّي الضُّيُوفُ مُشَهَّاءَ بَعْفَوْتِهِ
 لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا
 لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
 يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتِ مَا شَرِبُوا
 تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ
 تَعْجِرِي النَّفُوسُ حَوَالِيهِ مُخَلَّطَةٌ
 لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَةٌ
 أَنْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ طَبَّةٌ
 يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ
 وَقَدْ يُلْقِبُهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ
 يَزِمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا
 إِذَا الْعِدَا نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ
 يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا
 أَنَالُهُ الشَّرْفَ الْأَعْلَى تَقْدُمُهُ
 إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتُهُ
 أَبُو شُجَاعِ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ
 تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ
 عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَايِلٌ مُضَاعَفَةٌ

وَقَدْ غَمَزَتْ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ؟
 إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَخْتَالُ
 وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ أَمَالُ
 إِنَّ الشَّاءَ عَلَى التَّبَالِ تَبْنَالُ
 فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ
 إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
 إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَالُ
 الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
 مَا كُلُّ مَا شِئَةٍ بِالرَّحْلِ^(١) شِمْلَالُ
 مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
 مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 لَطَفْتَ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي
 حَتَّى غَدَوْتُ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ
 وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طَوْلَ لَابِسِهِ؛
 إِنَّ كُنْتُ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشْرِ
 كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا
 وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا
 لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ:
 وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ
 إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ
 ذَكَرَ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي، وَحَاجَتُهُ

وَجَمَّ خَارِجِيٍّ مِنْ بَنِي كِلَابٍ بَطَّحَ الْكُوفَةَ، فَسَارَ إِلَيْهَا،
 فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا وَسُلْطَانُهَا؛ وَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُمْ وَغِلْمَانُهُ فِيهِمْ،
 فَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا وَأَصِيبَ فَرَسٍ لَهُ تَحْتَ عَبْدِ مِنْ عَيْدِهِ، فَحَمَلَهُ
 أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ عَلَى فَرَسٍ، وَخَرَجَ غُلَامًا لَهُ
 فَرَسَيْنِ وَقَتَلَ رَجُلًا. وَاخْتَلَفَتْ بَنُو كِلَابٍ عَلَى صَاحِبِهَا،
 وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ فَرَحَلَّ عَنْهُمْ. وَبَلَغَ الْخَبْرُ بَعْدَ ذَلِكَ،
 فَأَنْقَذَ إِلَيْهِمْ مُعَزُّ الدَّوْلَةِ دَلِيْرَ بْنَ لَشْكُرُوْرَ
 الدَّيْلَمِيَّ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْقَوَادِ، فَوَافَاهُمْ بَعْدَ رَحِيلِ بَنِي كِلَابٍ؛
 فَأَنْقَذَ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ سَاعَةً نَزَلَ ثِيَابًا مِنْ خَزِيرٍ

وَدِيَّاجٍ وَدِيَّعِي . فَقَالَ يَمُدُّهُ . وَأَشَدُّهُ يَاهَا وَهُمَا عَلَى
 فَرَسَيْهِمَا ، وَكَانَ تَحْتَ دَلِيْرٍ فَرَسٌ أَصْفَرٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ
 ثَقِيلٌ ، فَقَادَهُ إِلَيْهِ ؛ وَذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ
 وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِئَةٍ . مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاتِرٌ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ ؟
 وَأَخْوَجُ مِمَّنْ تَعْدُلِينَ إِلَى الْعَدْلِ
 جِدِّي مِثْلُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجِدِي مِثْلِي
 وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّفْلِ
 جَنَاهَا أَحْبَابِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي
 لِعَيْرِ الثَّنَائِيَا الْعُرِّ وَالْحَدَقِ النَّجْلِ
 وَلَا بَلَعَتْهَا مَنْ شَكَأَ الْهَجْرَ بِالْوَصْلِ
 فَصَغْبُ الْعُلَى فِي الصَّغْبِ وَالسَّهْلِ فِي السَّهْلِ
 وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
 وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجَلِي
 بِأَكْرَامِ دَلِيْرٍ بِنِ لَشَكَرَوْزٍ لِي
 وَنَذَكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلُولِي
 لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ
 دَعَنَكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحْلِ
 نُجْرَدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ

كَدَعْوَاكِ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ
 لَهْنِكَ أَوْلَى لِأَنْمِ بِمَلَامَةٍ ،
 تَقُولِينَ : مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ ؛
 مُحِبٌّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ ،
 وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنْبِي
 عَدَمْتُ فُوَادًا لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةٌ
 فَمَا حَرَمْتُ حَسَنَاءَ بِالْهَجْرِ غَبِطَةً ،
 ذَرِينِي أَنْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى
 تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَحِيصَةً ،
 حَذَرْتُ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْخَيْلَ تَلْتَفِي ،
 فَلَسْتُ غَيْبًا لَوْ شَرَنْتُ^(١) مَنِيَّتِي
 تُمِرُّ الْأَنْبِيْبُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا ،
 وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ
 فَلَا عَدَمْتُ أَرْضَ الْعِرَاقِينَ فَنْتَهُ
 ظَلَلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نُصُولَنَا

وَنَزِمِي نَوَاصِيهَا مِنْ اسْمِكَ فِي الْوَعَى
 فَإِنَّ تَكْ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْنَا
 وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
 وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسِ
 وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ
 وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَضْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَةً
 وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَائِدًا
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشُّوقَ قَلْبُهُ
 أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفُوزَ^(١) بِدَوْلَةٍ
 أَبِي رَبُّهَا أَنْ يَتْرَكَ الْوَحْشَ وَخَدَهَا
 وَقَادَ لَهَا دَلِيلُ كُلِّ طِمْرَةٍ
 وَكُلَّ جَوَادٍ تَلْطُمُ الْأَرْضَ كَفُهُ
 فَوَلَّتْ تُرْبُغَ الْغَيْثِ وَالْغَيْثَ خَلَفَتْ
 تُحَاذِرُ هَزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ
 وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ
 تَتَّبِعُ آثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ
 شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ
 عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورَةَ وَجْهِهِ
 شَجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ

بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ
 فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ
 عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسُّبْلِ
 غَرَائِبَ يُؤْتِرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
 أَبَتْ رَعِيهَا إِلَّا وَمَرْجَلُنَا يَغْلِي
 فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَضْدِ وَالْفَضْلِ
 كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ
 وَيَخْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ
 لِمَنْ تَرَكْتَ رَعِي الشُّوْبَهَاتِ وَالْإِبْلِ؟^١
 وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْحَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ
 تُنِيفُ بِخَدَيْهَا سَحُوقَ مِنَ النَّخْلِ
 بِأَعْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ
 وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ
 وَأَشْهَدُ أَنَّ الدَّلَّ سَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ
 كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ
 تَتَّبِعُ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ
 مِنَ الدَّاءِ، حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ الثُّكْلِ
 وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لِحَادٍ إِلَى الظِّلِّ
 إِذَا زَارَهَا فَدَثَّتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ

وَعَطْشَانٌ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ الْبَدْلِ
 شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ
 فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلْيَثِّ وَلَا سَبِيلُ
 فَلَا خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍّ
 لِمَنْ لَمْ يُطَهَّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ

وَرِيَانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ
 فَتَمْلِكُ دَلِيلٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ
 وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يَهْزُ حُسَامَهُ
 وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
 فَتَى لَا يُرْجِي أَنْ تَتَمَّ طَهَارَةٌ
 فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ

وقال يمدح عضد الدولة، وكان قد ورد الخبر بانهزام وهسودان في سنة أربع [وخمسين] وثلاثمئة، من [رابع] الكامل والقافية [مُراكب]: [من الكامل]

نَبِيٍّ وَتُرْزَمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ
 إِنَّ الطُّلُوعَ لِمِثْلِهَا فَعُلُ
 «بِئْسَ عَيْزٌ مَا بَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ»
 لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَغِضُ مَنْ قَتَلُوا
 أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دَوْلُ
 مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا
 بَدْوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْحِلَلُ
 وَصُدُودِهَا، وَمَنِ الَّذِي تَصِلُ؟
 تَرَكْتَهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ
 أَعْلَمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَلُ

أَثَلْتُ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلُّ
 أَوْ لَا فَلَا عَنَبٌ عَلَى طَلَلٍ
 لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَدِرًا:
 «أَبْكَأَكَ أَنَّكَ بَغِضُ مَنْ شَغَفُوا
 إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَاحْتَمَلُوا
 الْحُسْنَ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا
 فِي مُقَلَّتِي رَشًا تُدِيرُهُمَا
 تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا
 مَا أَسَارَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنِ
 قَالَتْ: أَلَا تَصْحُو، فَقُلْتُ لَهَا:

وَرَزَتْ وَحَدَكِ عَاقَهُ الْغَزَلُ
 إِنَّ الْمِلاَحَ خَوَادِعَ قُتِلُ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبَخْلُ؟
 أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسْلُ؟
 بُخْلٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلُ
 طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ
 عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
 فَشَكَاَ إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 أَلَّا تَمَرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ
 أَقْدِمِ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
 أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَعَى: مِنَ الْبَطْلُ؟
 دُونَ السَّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقْلُ
 وَلِعَقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلُ
 هِيَ أَوْ بَيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ
 شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسْلُ
 وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْذَانُ وَالنَّقْلُ
 بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهَا يَلُّ
 فَلَمَنْ تُصَانُ وَتُدْخَرُ الْقُبْلُ؟
 قُدِّرَ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ

لَوْ أَنَّ فَنَاخُسَرَ صَبَّحَكُمْ
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَابُهُ
 مَا كُنْتَ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ
 أَتَمْنَعِينَ قِرَى فَتَفْتَضِحِي
 بَلْ لَا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا
 حَتَّى آتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا
 شَكْوَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ
 قَالَتْ - فَلَا كَذَبَتْ - شَجَاعَتُهُ:
 فَهُوَ النَّهْيَةُ إِنْ جَرَى مَثَلُ
 عُدْدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ
 فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلُ،
 تُمَسِّي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ
 يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبِيلِ
 سَبِيلٌ تَطُولُ الْمَكْرَمَاتُ بِهِ
 وَإِلَى حَصَى أَرْضِ أَقَامَ بِهَا
 إِنْ لَمْ تُخَالِطُهُ ضَوَاحِكُهُمْ
 فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ

رَضِيَتْ بِحُكْمِ سِيُوفِهِ الْقَلْلُ
 سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبْلُ
 أَمْ تَسْتَرِيدُ؟ لِأَمِّكَ الْهَبْلُ!
 وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شَعْلُ
 وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهِمَا قَبْلُ
 بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلْلُ
 فَضَلُّوا وَلَا يَذْرِي إِذَا قَفَلُوا
 وَمَضِيَتْ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلُّ
 مَا لَمْ تَكُنْ لِنَتَائِهِ الْمُقْلُ
 مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَتَّقِلُ
 قَوْمٌ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَفْلُوا
 غَدْرًا وَلَا نَصْرَتَهُمُ الْغَيْلُ
 إِلَّا إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْحَيْلُ
 نَضَلُّوكَ آلَ بُؤَيْبَةَ أَوْ فَضَلُّوا
 أَغْنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلَوْا عَدَلُوا
 فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا
 فَإِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا
 سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدْلُ
 وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ
 وَإِذَا الْخَمِيسُ أَبِي الشُّجُودِ لَهُ
 أَرْضِيَتْ وَهُسُودَانُ مَا حَكَمَتْ
 وَرَدَتْ بِبِلَادِكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ،
 وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزْرُ،
 فَآتُوكَ لَيْسَ لِمَنْ آتُوا قَبْلُ
 لَمْ يَذْرَمَنْ بِالرِّيِّ أَنَّهُمْ
 فَآتَيْتَ مُغْتَرِمًا وَلَا أَسَدُ،
 تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ
 أَسْحَى الْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ
 لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفَتْ إِلَى
 لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِرُوا
 لَا تَلَقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ
 لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ:
 قَدَرُوا عَفْوًا وَعَدُوا وَفَوْا سُنُلُوا
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا،
 قَطَعَتْ مَكَارِمَهُمْ صَوَارِمَهُمْ،
 لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ
 فَابْوَعَلِي مَنْ بِهِ قَهَرُوا

حَلَفْتُ لَذَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ (١) ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُمْ أَمَلُ

[و] خَرَجَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلَّةِ يَتَّصِدُ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِدَشْتِ الْأَرْزَنِ - وَمَعَهُ أَبُو الطَّيْبِ - بِجَمِيعِ آلَاتِ الصَّيْدِ كُلِّهَا ، مِنْ الْكِلَابِ وَالْفُهُودِ وَالْبَزَاةِ وَالصُّقُورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَطْرُقْ طَائِرٌ وَلَا نَارٌ وَحُشٌّ إِلَّا صَيْدَ ، وَحُمِلَتْ مَعَهُ الْفَيْلَةُ . فَقَالَ أَبُو الطَّيْبِ يَصِفُ ذَلِكَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ ، مِنْ سَادِسِ السَّرِيعِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا : [مِنْ السَّرِيعِ أَوْ الرَّجْزِ]

بِأَنْ تَقُولَ مَالَهُ وَمَالِي
فَتَى بَنِيرَانَ الْحُرُوبِ صَالِ
لَا تَخْطُرُ الْفَخْشَاءُ لِي بِبَالِ
مُحْيِرًا لِي صَنَعْتِي سِرْبَالِ
وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِذْ لَالِي
أَبِي شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ
لَمَّا أَصَارَ الْقُفُصَ أَمْسِ الْخَالِي
حَتَّى اتَّقَتْ بِالْقَمْرِ وَالْإِجْفَالِ
وَاقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِي
سَارَ لَصِيدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ
عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ
مِنْ عِظَمِ الْهَمَّةِ لَا الْمَلَالِ

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي
لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي
مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتِسَالِي
لَوْ جَذَبَ الزَّرَادُ مِنْ أَذْيَالِي
مَا سُمْتُ سَرْدَ سَوَى سِرْوَالِ
بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ
سَاقِي كُؤُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْبَالِ
وَقَتْلِ الْكُرْدِ عَنِ الْقِتَالِ
فَهَالِكُ وَطَائِعُ وَجَالِي
وَالْعُتْقِ الْمُحَدَّثَةِ الصَّقَالِ
وَفِي رَقَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ
مُنْفَرِدِ الْمُهْرِ عَنِ الرَّعَالِ

مَا يَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلَالِ
 كُلِّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
 مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ
 وَمَا عَدَا فَاثَغَلَّ فِي الْأَدْغَالِ
 مِنَ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ
 سَقِيًّا لِدَثِّ الْأَرْزَنِ الطُّوَالِ
 مُجَاوِرِ الْخِنْزِيرِ لِلرُّثْبَالِ
 مُشْتَرِفِ الدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ
 كَانَ فَنَاحُخَسَرَ ذَا الْإِفْضَالِ
 فَجَاءَهَا بِالْفِيلِ وَالْفَيْالِ
 طَوَّعَ وَهُوقِ الْخَيْلِ وَالرُّجَالِ
 مُعْتَمَةً بِبُيُوسِ الْأَجْدَالِ
 قَدْ مَنَعْتَهُنَّ مِنَ الثَّقَالِ
 إِذَا تَلَقَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ
 كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِالْإِذْلَالِ
 وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ
 وَأَوْفَتِ الْفُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ
 نَوَاحِسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ
 لَهَا لِحَى سُودٌ بِلَا سِبَالِ

وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْاسْتِبْدَالِ
 فَهِنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّضْهَالِ
 يُمَسِّكُ فَاهُ خَشِيَّةَ السَّعَالِ
 فَلَمْ يَثَلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ
 وَمَا اخْتَمَى بِالْمَاءِ وَالذَّحَالِ
 إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الْأَجَالِ
 بَيْنَ الْمُرُوجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ
 دَانِيِ الْخَنَابِصِ مِنَ الْأَشْبَالِ
 مُجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ
 خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ
 فَفَقِيدَتِ الْأَيْلُ فِي الْحَبَالِ
 تَسِيرُ سَيْرَ النِّعَمِ الْأَرْسَالِ
 وَلِذَنْ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ
 لَا تَشْرِكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ
 أَرْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ
 زِيَادَةً فِي سُبَّةِ الْجُهَّالِ
 لَسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ
 مُرْتَدِيَاتِ بِقَسِيِّ الضَّالِ
 يَكْذَنُ يَنْفُذْنَ مِنَ الْأَطَالِ

كُلُّ أَثِيثٍ نَبَتْهَا مِثْفَالٍ
 تَرْضَى مِنَ الْأَذْمَانِ بِالْأَبْوَالِ
 لَوْ سُرَّحَتْ فِي عَارِضِي مُحْتَالٍ
 بَيْنَ قُضَاةِ السَّوِّءِ وَالْأَطْفَالِ
 لَا تُؤَثِّرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَدَالِ
 مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ
 فِي كُلِّ كَبِدٍ كَبِدِي نِصَالٍ
 مَقْلُوبَةَ الْأَطْلَافِ وَالْإِزْقَالِ
 فِي طُرُقِ سَرِيعَةِ الْإِيصَالِ
 عَلَى الْقَفِيِّ أَعْجَلَ الْعِجَالِ
 وَلَا يُحَاذِرَنَّ مِنَ الضَّلَالِ
 تَشْوِيقُ إِكْثَارِ إِلَى إِفْلَالِ
 يَخْفَنَ فِي سَلْمَى وَفِي قِيَالِ
 وَالْحَاضِبَاتِ الرَّبْدِ وَالرِّثَالِ
 يَسْمَعَنَّ مِنْ أَحْبَارِهِ الْأَزْوَالِ
 فُحُولُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي
 يَرْكَبُهَا بِالْحُطْمِ وَالرِّحَالِ
 وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبَالِي
 يَا أَقْدَرَ السُّفَارِ وَالْقُفَّالِ

يَصْلُحْنَ لِلِإِضْحَاكِ لَا الْإِجْلَالِ
 لَمْ تُغَذَّ بِالْمِسْكِ وَلَا الْعَوَالِي
 وَمِنْ ذَكِيِّ الْمِسْكِ بِالذَّمَالِ
 لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ
 شَبِيهَةَ الْإِذْبَارِ بِالْإِقْبَالِ
 فَأَخْتَلَفَتْ فِي وَابِلِي نِبَالِ
 قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرَّجَالِ
 فَهَنَّ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلَالِ
 يُرْقَلَنَّ فِي الْجَوْءِ عَلَى الْمَحَالِ
 يَنْمَنَ فِيهَا نَيْمَةَ الْمِكْسَالِ^(١)
 لَا يَتَشَكَّيَنَّ مِنَ الْكَلَالِ،
 فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ
 فَوَحْشٌ نَجِدُ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ
 نَوَافِرَ الضُّبَابِ وَالْأَوْزَالِ
 وَالظَّنْبِي وَالْخَنْسَاءِ وَالذِّيَالِ
 مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّوَالِ
 تَوَدُّ لَوْ يُثَحِّفُهَا بِوَالِ
 يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ
 وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَالِ

أَوْ شِئْتَ صَدْتَ الْأَسَدَ بِالشَّعَالِي
 لَوِ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ
 لَمْ يَبْتَقِ إِلَّا طَرْدَ السَّعَالِي
 عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَالِ
 فَلَمْ تَدْعَ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ
 يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِي
 بِالْأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالْخَلْخَالِ
 وَرُبَّ قُبْحٍ (١) وَحُلَى يُقَالُ
 فَخِرَ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ

أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَا بِالْأَلِ
 لَالِئًا قَتَلْتَ بِاللَّالِي
 فِي الظُّلْمِ الْغَائِبَةِ الْهَلَالِ
 فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ
 فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ
 النَّسْبِ الْحَلِيِّ وَأَنْتَ الْحَالِي
 حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ
 أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ
 مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

وقال في صباه في الشُّطْرُنِجِ، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

تَهَزُّ صَفَاتِحًا وَقَنَا طِوَالًا
 بِسَاحَتِنَا وَأَطَوَلَتِ الْقِتَالًا
 إِذَا شَهِدَ الْوَعَى لَمْ يُدْعَ آلًا
 وَلَمْ يَغْشَيْنِ مِنْ مَوْتِ ظِلَالًا
 لَبَاقَيْنَا عَلَى الدَّهْرِ الْجِبَالًا

أَرَى الشُّطْرُنِجَ لَوْ كَانَتْ رِجَالًا
 لَغَادَرَتِ الثَّوَاكِلَ مُغُولَاتِ
 وَلَكِنِّي أَرَى خَشْبًا ضَعِيفًا
 وَلَمْ يُضِدِرْنَ حُمْرًا كُنَّ بِيضًا
 فَلَوْ كُنَّا نُحَارِبُ حَرْبَ هَدِي

وقال في الشَّمْعَةِ، من ثالث الرَّجَزِ والقافية مُدَارِكٌ: [مجزوء الرجز]

تَحْكِي لَنَا قَدْ الْأَسْلَ
 وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

مَجْدُولَةٌ فِي حُسْنِهَا
 كَأَنَّهَا عُمُرُ الْفَتَى

قافية الميم

وقال يمدح سيف الدولة عند نزوله أنطاكية

ومُنْصَرَفِهِ مِنْ حِصْنِ بَرْزُوقِيهِ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ

سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة، من ثاني الطويل

والقافية مُتَدَارِكٌ: [من الطويل]

بَانَ تُسْعِدَا وَالذَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ
أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيَّيْنِ لَانِمُهُ
وَيَسْتَضِحِبُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يَلَانِمُهُ
وُقُوفٌ شَحِيحٌ صَاعٌ فِي التَّرْبِ خَاتِمُهُ
كَمَا يَتَوَقَّى رِيضُ الْخَيْلِ حَازِمُهُ
بِثَانِيَةِ وَالْمُتَلَفُ الشَّيْءِ غَارِمُهُ
عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَاثِمُهُ
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدُ لِكَ عَادِمُهُ
أَثَابَ بِهَا مُعِينِ الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ
فَأَثَرُهُ أَوْ جَارٍ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ
وَتُسَبَّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَامَتُهُ
وَأَخْرَجَهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمَلَازِمُهُ
وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ
فَكَيْفَ تَوَقِّيهِ وَبَيَانِهِ هَادِمُهُ؟

وَفَاوُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ
وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ
وَقَدْ يَتَزَيَّأُ بِالْهَوَى غَيْرَ أَهْلِهِ
بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقْفِ بِهَا
كَثِيْبًا تَوْقَانِي الْعَوَاذِلُ فِي الْهَوَى
قَمِي تَغْرَمُ^(١) الْأُولَى مِنَ اللَّخْظِ مُهْجَتِي
سَقَاكَ وَحَيَّانَا بِكَ اللَّهُ، إِنَّمَا
وَمَا حَاجَةُ الْأَطْعَانِ حَوْلِكَ فِي الدُّجَى
إِذَا ظَفَرْتَ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظْرَةِ
حَبِيبٍ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ
تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ
وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَذْنَى سُتُورِهِ
وَمَا اسْتَعْرَبْتَ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ
فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي
مُسْبٌ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيْبُهُ

وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَعَقِيْبُهُ
 وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبِيَاضَ لِأَنَّهُ
 وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ
 عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ
 وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجِّهِ
 تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُضْطَلِحًا بِهَا
 إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ
 وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ
 تُقْبَلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِهِ
 قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْفَهُ
 قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَيْبَةٌ
 لَهُ عَشْكَرَا حَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى
 أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ تِيَابُهُ
 فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغْيِرُهُ،
 وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ،
 سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَرْحَفُ تَحْتَهَا
 سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيْتُهُ
 مَهَالِكٌ لَمْ تَضْحَبْ بِهَا الذُّئْبُ نَفْسُهُ،
 فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ،

وَغَائِبٌ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ
 قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهُ
 حَيًّا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ
 وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَعَنَّ حَمَائِمُهُ
 مِنَ الدَّرِّ سَمَطٌ لَمْ يُتَقَبَّهُ نَاطِمُهُ
 يُحَارِبُ ضِدًّا ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهُ
 تَجُولُ مَذَاكِيبِهِ وَتَدَأَى^(١) ضِرَاعِمُهُ
 لِأَبْلَجٍ لَا تَبْجَانُ إِلَّا عَمَائِمُهُ
 وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُفُّهُ وَيَرَاغِمُهُ
 وَمَنْ بَيْنَ أُذُنِي كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهُ
 وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ
 بِهَا عَشْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
 وَمَوْطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاعِمُهُ
 وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ
 وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ
 سَحَابٌ إِذَا اسْتَسَقَّتْ سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ
 عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ
 وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهُ
 وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبْرَ عَائِمُهُ

بِلَا وَاصِفٍ وَالشُّعْرُ تَهْدِي طَمَاطِمُهُ
 سَرِيَتْ وَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ
 فَلَا الْمَجْدُ مَخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ نَالِمُهُ
 وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ
 وَتَدَخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ
 وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
 وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفًا لَطَالِمُهُ
 وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ

غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ
 وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً
 لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِمًا،
 عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرَجِ نَجَادُهُ،
 تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عَيْدُهُ،
 وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالِدَّهْرُ دُونُهُ،
 وَإِنَّ الَّذِي سَمَّى عَلِيًّا لِمُنْصِفٍ،
 وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حُدَّهُ،

وقال يمدحه، وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية،

من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

نَحْنُ نَبْتُ الرِّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ
 كَ وَخَانَتُهُ قُرْبَكَ الْإِيَّامُ
 مُمْ وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْدَامُ
 لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ
 وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَقَامُ
 تَعَبْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
 وَكَذَا تَقَلُّقُ الْبُحُورِ الْعِظَامُ
 رَلَوْنَا سِوَى نَوَاكٍ نَسَامُ
 كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظَلَامُ

أَيْنَ أَرَمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهُمَامُ؟
 نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانَ لَهُ فِيهِ
 فِي سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالُكَ وَالسُّدُ
 لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْدُ
 كُلَّ يَوْمٍ لَكَ اِحْتِمَالٌ جَدِيدُ
 وَإِذَا كَانَتِ الْقُفُوسُ كِبَارًا
 وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا
 وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبِّ
 كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تَطْبُهُ حِمَامُ

مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ
 سَبَّ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ
 تَتَلَاقَى الْفِهَاقُ وَالْأَقْدَامُ
 فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ
 وَالَّذِي تَمَطَّرَ السَّحَابُ مُدَامُ
 كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ
 وَارْتِيحًا يَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ
 دَوْلَةُ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ
 وَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّقْوِي

أَزَلَّ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا
 وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَدَا
 وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكِتَابَ حَتَّى
 وَإِذَا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانِ
 وَالَّذِي تُنْبِتُ الْبِلَادُ سُرُورُ،
 كُلَّمَا قِيلَ: «قَدْ تَنَاهَى» أَرَانَا
 وَكِفَاحًا تَكْعُ عَنْهُ الْأَعَادِي
 إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمَّلِ سَيْفِ الذِّ
 فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّقْوِي

وقال أيضاً يمدحه، من أول الكامل والقافية مُتَدَارِكُ: [من الكامل]

وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمِ
 فِيمَا الْأَحْظَةُ بَعَيْنِي حَالِمِ
 حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتُ عَيْنَ الصَّارِمِ
 وَإِذَا تَحْتَمَّ كُنْتُ فَصَّ الْخَاتِمِ
 هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ
 فِي وَضْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلِ وَمَكَارِمِ
 وَمِنْ اخْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُو بِهِ
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسْمَكْ سَيْفَهَا
 وَإِذَا تَتَوَّجَ كُنْتُ دُرَّةَ تَاجِهِ،
 وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَا فِي مَعْرِكِ
 أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمَرِ

وقال يمدحه بمتأفارين، وقد نزلها وأمر الغلمان
 والجيش أن يركبوا بالسلاح والتجايف،
 في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة،
 من ثاني الطويل والقافية مُتَدَارِكُ: [من الطويل]

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمَقْدَمُ
 لِحُبِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ
 أَطْعَمَ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي
 تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ
 فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ
 كَأَنَّ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ،
 وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ
 فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ،
 وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُوْدُ مَنِبْرِ
 ضُرُوبٍ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامِينِ ضَيْقٌ
 تُبَارِي نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
 يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَنَهُ،
 فَهَنَّ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عَسَلٌ
 وَهَنَّ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كَمَنَّ،
 إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنَّهُ
 بِعُزَّتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْحِجَا
 يُعِزُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ،
 أَجَارَ عَلَى الْآيَامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
 ضَلَالًا لِهَيْدِي الرِّيحِ، مَاذَا تُرِيدُهُ؟

أَكُلُ فَصِيحٌ قَالَ شِعْرًا مُتِيْمٌ؟
 بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
 إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ
 يُطَبَّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمَّمُ
 وَيَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمُ
 فَإِنْ شَاءَ حَازَوْهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا
 وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرُمُ
 وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ
 وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ
 بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعِينَ مُظْلَمُ
 نُجُومٌ لَهُ مِنْهُمْ وَرَدٌّ وَأَذْهَمُ
 وَمِنْ قَصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يَقْوَمُ
 وَهَنَّ مَعَ النَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ (١) عَوْمُ
 وَهَنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيِّ حَوْمُ
 بِهِنَّ وَفِي لَبَاتِهِنَّ يُحْطَمُ
 وَيَبْدَلُ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُعْلَمُ
 وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُتَجَّمُ
 تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجُزْهُمُ
 وَهَدِيًّا لِهَذَا السَّيْلِ، مَاذَا يُؤْمَمُ؟

أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلُ الَّذِي رَامَ ثُنَيْنَا
 وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ
 فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
 تَلَاكَ - وَبَعْضُ الْعَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ -
 فَرَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا
 وَلَمَّا عَرَضْتَ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاؤُهُ
 حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيهِ مَائِجٌ
 تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَانَتْ
 وَكُلُّ فَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ
 يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمُفَاضَةِ ضَيْعِمٌ
 كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَسِعَارُهَا
 وَأَدْبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ
 تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَعْرِفُ الْوَحَى
 تَجَانِفُ عَنِ ذَاتِ الْيَمِينِ كَانَتْهَا
 وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً
 عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَانَتْ
 لَهَا فِي الْوَعَى زِيُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا
 وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا
 أَحْسَبُ بِيضِ الْهِنْدِ أَضْلَكَ أَضْلَهَا

فَيُخْبِرُهُ عَنكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ؟
 تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَغَبًا وَأَكْرَمُ
 وَيَلَّ تِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ
 مِنَ الشَّامِ: يَتْلُو الْحَادِقِ الْمُتَعَلَّمُ
 وَجَسَمَهُ الشُّوقُ الَّذِي تَتَجَسَّمُ
 عَلَى الْفَارِسِ الْمُزْحَى الذُّوَابَةُ مِنْهُمْ
 يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيُّهُمْ
 يُجْمَعُ أَشْتَاتِ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ
 مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمُ
 وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ
 وَمَا لَيْسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ
 يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ
 وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ
 تَرِقُّ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَرْحَمُ
 دَرَتْ أَيُّ سُورِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ
 مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
 فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثَّمُ
 وَلَكِنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
 وَأَنْتَ مِنْهَا؟ سَاءَ مَا تَوَهَّمُ!

مِنَ التِّيهِ فِي أَعْمَادِهَا تَبَسَّمُ
فَيْرَضَى، وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
مِنَ الْعَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ
وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ حِلْنَا سُيُوفَنَا
وَلَمْ نَرَ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ
أَخَذَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ نَيْبَةٍ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يَتَّقَى

وقال يعاتب سيف الدولة في مجلسه،
لما كان يلقى بحضرته من قوم يחסدونه فلا يترك عليهم،
وذلك في رجب سنة إحدى وأربعين وثلاثمئة،
من أول البسيط والقافية مُرَاكِبٌ: [من البسيط]

وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ
وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ؟
فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْسَمُ
وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمُ
وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشِّيمُ
فِي طَيْهِ أَسْفُ فِي طَيْهِ نَعْمُ
لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ
إِلَّا يُوَارِيهِمْ أَرْضُ وَلَا عِلْمُ
تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمُّ؟
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمُّ؟

وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شِبْمُ
مَا لِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبُّ لِعُرَّتِهِ
قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمْنْتُهُ ظَفَرُ
قَدَنَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاضْطَنَعَتْ
أَلْزَمَتْ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا
أَكَلَمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَشَى هَرَبًا
عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ
أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُومًا سِوَى ظَفَرِ

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
 أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
 وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
 أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ سُورِدِهَا
 وَجَاهِلٌ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي
 إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
 وَمُهْجَةً مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا
 رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ
 وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ
 فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالنَّيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
 صَحِبْتُ فِي الفَلَوَاتِ الوُحْشَ مُنْفَرِدًا
 يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ
 مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
 إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
 وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً؛
 كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْنًا فَيُعْجِزُكُمْ
 مَا أَبْعَدَ العَيْبِ وَالتَّقْصَانِ عَنْ شَرَفِي
 لَيْتَ العَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ

فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخِصْمُ وَالحَكَمُ
 أَنْ تَحْسِبَ الشَّخْمَ فِيمَنْ شَخَّمَهُ وَرَمُّ
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ
 وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ
 وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جِرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
 حَتَّى آتَنَهُ يَدُ فِرَاسَةٍ وَفَمٌ
 فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمٌ
 أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمٌ
 وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ
 حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ
 وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ^(١) وَالقِرْطَاسُ وَالقَلَمُ
 حَتَّى تَعَجَبَ مِنِّي القُورُ وَالأَكَمُ
 وَجِدَانُنَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ
 لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ
 فَمَا لَجُرِحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمٌ
 إِنَّ المَعَارِفَ فِي أَهْلِ التُّهَى ذِمَمٌ
 وَيَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُونَ وَالكَرَمُ
 أَنَا الثَّرِيًّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالنَّهْرَمُ
 يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ

لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ
لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتَهُمْ نَدْمُ
أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمْ
شُهْبُ الْبُرْزَةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحِمُ
تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجْمٌ؟
قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ
لَعْنٌ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنِ مِيَامِنَنَا
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنِ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي فَنَصُّ
بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشُّعْرَ زِعْفَةً
هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ

وقال وقد عوفي سيف الدولة من علة كانت به
يُحَاطَبُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ [وثلثمئة] ،
مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ كَالَّتِي قَبْلَهَا : [مِنَ الْبَسِيطِ]

وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ
بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَنْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ
كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَتَسَمُّ
وَكَيْفَ يَشْتَبَهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدْمُ؟
وَشَارَكَ الْعُرْبُ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجْمُ
وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آلِهِ الْأَمَمُ
إِذَا سَلِمْتَ فُكِّلَ النَّاسُ قَدْ سَلِمُوا!!

الْمَجْدُ عَوْفِي إِذْ عَوْفِيَتْ وَالْكَرَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ
وَرَجَعَ الشَّمْسُ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا
وَلَا حَ بَرَقَكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكِ
يُسَمَّى الْحَسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةِ
تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَخْتَدِهِ
وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ
وَمَا أَحْصَاكَ فِي بُرْءِ بِنَهْتَتِهِ:

وقال وقد رأى بعض الناس مناماً

وأياتاً يذكر أنه رآها في نومه يشكو فيها الفقر،

فقال أبو الطيب - من أول الخفيف والقافية متواتر -: [من الخفيف]

وَأَنْلَنَّاكَ بَذْرَةَ فِي الْمَتَامِ
وَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الْكَلَامِ
نِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ؟
سَدَامَ لَا رَقْدَةَ مَعَ الْإِعْدَامِ
مِ وَمَيِّزُ حِطَابِ سَيْفِ الْأَنَامِ
هُ بَدِيلٌ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِي
يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْكِرَامِ

قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ
وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلَا شِي
كُنْتَ فِي مَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْدِ
أَيُّهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْدِ
اِفْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرِكِ الْقَوْلَ فِي النَّوِ
الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْدِ
كُلُّ آبَائِهِ كِرَامٌ بَنِي الدُّنْدِ

وسار سيف الدولة نحو نهر الحدت لبتائها ، وقد كان
أهلها سلموها إلى الدُّمُسْتَقْ بِالْأَمَانِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
وِثَلَاثِمِئَةٍ ؛ فَنَزَلَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَنَّتِي
عَشْرَةَ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ
وِثَلَاثِمِئَةٍ ، وَبَدَأَ مِنْ يَوْمِهِ فِخْطَ الْأَسَاسِ ، وَحَفَرَ أَوْلَاهُ
بِيَدِهِ ابْتِغَاءً مَا عِنْدَ اللَّهِ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ نَازَلَهُ
ابْنُ الْفَقَّاسِ الدُّمُسْتَقُ فِي نَحْوِ خَمْسِينَ أَلْفَ فَارِسٍ
وَرِجَالٍ ، وَوَقَعَتِ الْمُصَافَةُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ سَلَخَ جُمَادَى
الْآخِرَةَ ، مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ؛ فَحَمَلَ عَلَيْهِ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِنَفْسِهِ فِي نَحْوِ خَمْسِمِئَةِ غُلَامٍ مِنْ خَاصَّتِهِ ،

فَاطْفَرَهُ اللهُ بِهِمْ، وَقَتْلَ أَكْثَرِهِمْ وَاسْتَبْقَى الْبَعْضَ. وَأَقَامَ حَتَّى

بَنَى الْحَدَثَ، وَوَضَعَ يَدَهُ آخِرَ شُرَافَةِ مِنْهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ

لِثَلَاثِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ؛ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

فِي التَّارِيخِ، مِنْ الطَّوِيلِ الثَّانِي وَالْقَافِيَةِ [مُدَارِكُ]: [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمِ
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامِ
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
نُسُورُ الْمَلَا^(١) أَحْدَانِهَا وَالْقَشَاعِمُ
وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيْنَ الْعَمَائِمُ؟
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ
وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
وَمِنْ جُنْثِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ
عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيئِ وَالذَّهْرُ رَاغِمُ
وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ
مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ
وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ؟
فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوَلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ
يُقَدِّي أَيْمُ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحَهُ
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبِ
هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا
سَقَتْهَا الْعَمَامُ الْعُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ
بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَفْرَعُ الْقَنَا
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
طَرِيدَةٌ دَهْرٌ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا
تُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا
وَكَيفَ تُرَجِّي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَهَا
وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمُ

سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهْنٌ قَوَائِمُ
 تِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ
 وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ
 فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ
 وَفَرَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يَصَادِمُ
 كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ
 وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسِمُ
 إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ: أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ
 تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
 وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالتَّصْرُ قَادِمُ
 وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّمْحِ شَاتِمُ
 مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
 كَمَا نَثَرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
 بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ
 كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ
 قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لِائِمُ؟
 وَقَدْ عَرَفْتَ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ؟
 وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ

أَتَوَكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ
 خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ
 تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأَمَّةٍ
 فَلِلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَيْشِ نَارُهُ
 تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا
 وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَأَقِفِ
 تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةً
 تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى
 ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضِمَّةً
 بِضَرْبِ أُنَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبُ
 حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
 نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلَّهُ
 تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَا
 تَطُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنْكَ زُرْتَهَا
 إِذَا زَلِقَتْ مَشِيَّتَهَا بِبُطُونِهَا
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِ مُقَدِّمُ
 أَيْبِكُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَدُوقَهُ
 وَقَدْ فَجَعْتَهُ بَانِنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ

مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَانَ
وَيَقْتَهُمْ صَوْتِ الْمَشْرِقِيَّةِ فِيهِمْ
يُسْرًا بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَن جَهَالَةٍ
وَلَسْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ
تَشْرَفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَبِيعَةٌ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ^(١) مُغْمَدًا
هَنِيئًا لِضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَلِمَ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَى

بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
عَلَى أَنْ أَصْوَاتِ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ
وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمُ
وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ
فِيَاتِكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ
فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
إِذَا وَقَعْتَ فِي مِسْمَعِيهِ الْعَمَاغِمُ
وَلَا فِيهِ^(٢) مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ
وَرَا جِنِكَ وَالْإِسْلَامَ أَنْكَ سَالِمُ
وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَا بِكَ دَائِمُ؟

وَدَخَلَ إِلَيْهِ وَجْهَ أَهْلِ الشَّعْرِ، مَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ
يَسْأَلُهُ الْفِدَاءَ وَالْهُدْنَ، وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً
بَقِيَتْ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِئَةً؛ فَانْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ،
وَهِيَ مِنْ [ثَالِثِ] الطُّوَيْلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ: [مِنِ الطُّوَيْلِ]

وَسَخَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ عَمَامُ
وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ؟
كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ
لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ

أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الْمُلُوكِ هُمَامُ
وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا،
إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيَا
فَتَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوُهُ

(١) [لَسْتَ]

(٢) [فِيكَ] [مِنْكَ]

تَتَأْمُ لَدَيْكَ الرَّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً،
حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً
تُعْطَفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا،
وَمَا تَنْفَعُ الْحَيْلُ الْكِرَامَ وَلَا الْقَنَا
إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرَّسُلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ
وَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الذَّمَّ طَوَاعَةً
وَإِنْ نَفُوسًا أَمَمْتَكَ مَنِيعَةً
إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتَهُ
لَهُمْ عَنكَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقٌ
تَعْرُ حَلَاوَاتُ الثُّفُوسِ قُلُوبَهَا
وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ عَيْشُهُ
فَلَوْ كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ،
وَمَنْ لِفُرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ
كَتَائِبُ جَاؤُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا
وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ
عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
وَكُلُّ أَنْاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ،
وَرُبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثْتُهُ،
تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ،

وَأَجْفَانُ رَبِّ الرَّسُلِ لَيْسَ تَتَأْمُ
إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهُنَّ لِحَامُ
وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلَامُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ
كَأَنَّهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامُ؟
فَعَوِذُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ ذِمَامُ
وَإِنَّ دِمَاءَ أَمَلْتِكَ حَرَامُ
وَسَيْفِكَ خَافُوا وَالْجَوَارَ تُسَامُ
وَحَوْلَكَ بِالْكَتَبِ اللَّطَافِ زِحَامُ
فَتَخْتَارُ بَعْضُ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامُ
يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ
وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَعَغْرَامُ
بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ
وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا
وَعَزُّوا وَعَامَتَ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
صَلَاةَ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامُ
وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامُ
وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامُ
وَمَا فُضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ

جَوَادٌ وَرُمَحٌ ذَابِلٌ وَحَسَامٌ
لِيُغَمَدَ نَضْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِرَامٌ
فَإِنَّ الَّذِي يَغْمَزَنَ عِنْدَكَ عَامٌ
وَتُنْفِي بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهُوَ لُهُامٌ
وَفِيهَا رِقَابٌ لِلشُّيُوفِ وَهَامٌ
وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبِّ غُلامٌ
إِلَى الْعَايَةِ الْقُضُوى جَرَيْتَ وَقَامُوا
وَلَيْسَ لِبَدْرِ مُذُ تَمَمْتَ تَمَامٌ

حُرُوفٌ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ:
أَذَا الْحَرْبِ قَدْ أَعْتَبْتَهَا فَالَهُ سَاعَةٌ
وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهَيْدَتِهِ،
وَمَا زِلْتُ تُنْفِي الشُّمْرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ،
مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ،
وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصَيِّبَهَا،
جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذُ أَنْزَتْ إِنْارَةً،

وقال وقد ودَّعه يريدُ المسيرَ إلى إقطاعه بعمرة النعمان،
من ثاني الطويل والقافية مُتدارِك: [من الطويل]

تُرْبِي عِدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ
عَلَى طَرْفِهِ، مِنْ دَارِهِ، بِحُسَامِهِ
وَرُومِ الْعَبْدَى هَاطِلَاتُ عَمَامِهِ
وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
جَزَاءٌ لِمَا خُوِّلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ
مُطَالَعَةُ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِنَامِهِ
تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

أَيَا رَامِيًا يُضْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ
أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ، فِي تِيَابِهِ
وَمَا مَطَرْتَنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقَرَى
وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ
فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ
وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ

وفزع الناسُ لخيْلٍ لَقِيَتْ سَرِيَةَ الْأَمِيرِ بِلَدِ الرُّومِ،
فَرَكِبَ وَمَعَهُ أَبُو الطَّيِّبِ، فَوَجَدَهَا سَالِمَةً غَانِمَةً. وَأَرَاهُ سَيْفَهُ

مفلولاً من الضرب، فتملّ بقول النابغة: [من الطويل]

بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ
إِلَى الْيَوْمِ، قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ
تُخَيِّرُنَ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةِ

فأنشده أبو الطيب مجيباً له ارتجالاً،

من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

حَدِيثُهُمُ الْمَوْلَدُ وَالْقَدِيمَا
وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفًا عَظِيمَا
نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
غَبَطْتُ بِذَلِكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا

رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعْرَاءَ نَيْلًا
فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا
سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي زِيَادِ
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ

وقال وقد اجتاز برأس عَيْنِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ [وثلاثمئة]،

وقد أوقع سيف الدولة بعمر بن حابس من بني أسد،

وبني ضبة ورياح من بني تميم؛ ولم ينشدها إياه،

فلما لقيه بانطاكية دخلت في جملة مدائحه.

وقيل: إنها من شعره في صباه. من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

جَلَبْتُ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي
عَرَصَاتِهَا كَتَكَائِرِ اللُّوَامِ
تَبْكِي بَعِينِي عُرْوَةَ بِنِ حِزَامِ
فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
وَتَجُرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُغْرَامِ

ذَكَرُ الصَّبَا وَمَرَاتِعِ الْأَرَامِ
دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي
فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ^(١) بِهَا
وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا
قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً

هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ
 لَخِيفَاهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
 حَذْرًا مِنَ الرُّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَفْدَامِ
 عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامٍ
 وَذَمِيلٍ دِعْبَلَةٌ^(١) كَفَعْلٍ نَعَامٍ
 - إِلَّا إِلَيْكَ - عَلَيَّ فَزَجَّ حَرَامٍ
 وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامٍ
 عَلِمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ
 لَكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غَلَامٍ
 عَدَمُ الثَّنَاءِ نَهَايَةُ الْإِعْدَامِ
 مَا يَضْنَعُ الصَّنْمَصَامُ بِالصَّنْمَصَامِ؟
 فَبَرِئْتُ حَيْثُذُ مِنَ الْإِسْلَامِ
 حَتَّى افْتَحَزُونَ بِهِ عَلَى الْآيَامِ
 مِنْ حِلْمِهِ فَهُمْ بِلَا أَحْلَامِ
 عَنِ أَوْحِدِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
 لَمْ يَرْضَ بِالذُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ
 فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْتَامِ!
 جَارَتْ، وَهُنَّ يَجُزْنَ فِي الْأَحْكَامِ

لَيْسَ الْقَبَابُ عَلَى الرُّكَابِ وَإِنَّمَا
 لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى
 مُتَلَاحِظِينَ نَسُحُ مَاءِ سُؤُونِنَا
 أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا
 لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرِينٍ كُنَّ كَصَبْرِنَا
 لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى
 وَتَعَذَّرُ الْأَخْرَارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا
 أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانِ أَهْلُهُ
 أَكْثَرَتْ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ
 صَعَّزَتْ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنِ
 وَرَفَلَتْ فِي حُلْلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا
 عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى،
 إِنْ كَانَ مِثْلَكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
 مَلِكٍ زَهَتْ بِمَكَانِهِ آيَامُهُ
 وَتَخَالُهُ سَلَبَ الْوَرَى أَحْلَامُهُمْ
 وَإِذَا افْتَحَنْتَ تَكَشَفَتْ عِزْمَانُهُ
 وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنِ نَيْلِهِ
 مَهْلًا، أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا
 لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ

غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ
وَنُجُومٌ بَيِّضٌ فِي سَمَاءِ قَتَامٍ
حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْإِيْتَامِ
فِي النَّقْعِ مُنْجِمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ
يَلْقَى مَنَالِكَ رَامَ غَيْرَ مَرَامٍ
وَسَقَى ثَرَى أَبُوَيْكَ صَوْبَ غَمَامٍ
وَأَرَاكَ وَجَهَ شَقِيْقِكَ الْقَمَقَامِ
فِي رَوْقٍ أَرْعَنَ كَالْغَطْمِ لُهُامٍ
فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامٍ
كَيْفَ السَّخَاءِ وَكَيْفَ ضَرْبِ الْهَامِ

فَتَرَكْتُهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَانَمَا
أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ
وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةٌ
عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ
يَا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ مَنْ رَامَ أَنْ
صَلَى إِلَاهَهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَعٍ
وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ،
فَلَقَدْ رَمَى بِلَدِّ الْعُدُوِّ بِنَفْسِهِ
قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَائِيَا فِيكُمْ
تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ

وَتُحَدِّثُ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنَّ الْبَطْرِيقَ أَقْسَمَ
عِنْدَ مَلِكِهِ أَنَّهُ يُعَارِضُ الْأَمِيرَ فِي الدَّرْبِ وَلَا يَهْرُبُ مِنْهُ،
وَسَأَلَهُ إِمْدَادَهُ بِالْجُيُوشِ؛ فَفَعَلَ، فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُ وَهَزَمَهُ.
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، وَهِيَ
آخِرُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. قَالَ
أَبُو الْفَتْحِ: قُلْتُ لِأَبِي الطَّيِّبِ: لَيْسَ فِي جَمِيعِ شِعْرِكَ أَعْلَى
كَلَامًا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، فَاعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَالَ: كَانَتْ
وَدَاعَا. مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُرَّاكِبٌ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِفْدَامِكَ الْقَسَمُ؟
مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْمِيعَادِ مُتَّهَمٌ

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدَمٌ
وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ

أَلَى الْفَتَى ابْنُ شُمُشِقِيقٍ فَأَحْنَتْهُ
 وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِيفِ
 كُلِّ الشُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا
 لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلُهُ
 أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا
 وَلَى صَوَارِمَهُ إِكْذَابٌ قَوْلِهِمْ
 نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فِي جَمَاجِمِهِمْ
 الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُخْفَاةٌ مُقَوَّدَةٌ
 كَتَلٌ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا
 وَظَنَنْهُمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبِ
 وَالشَّمْسُ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهَلُوا
 فَلَمْ تُتَمَّ سَرُوجٌ فَتَحَ نَاطِرُهَا
 وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبَقَعَتَّهَا
 سُحْبٌ تَمْرٌ بِحِصْنِ الرَّانِ مُنْسِكَةٌ
 جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضِ تُطَاوِلُهُ
 إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَا عِلْمٌ
 وَشُرْبٌ أَحَمَّتِ الشُّغْرَى شَكَائِمَهَا
 حَتَّى وَرَدْنَ بِسَمْنِينَ بُحَيْرَتَهَا
 وَأَضْبَحَتْ بِقَرَى هَنْزِيَطَ جَائِلَةٌ

فَتَى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ
 عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرْمُ
 يَمْسُهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ
 تَحَمَلْتُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ
 بِمَفْرَقِ الْمَلِكِ وَالرَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا؟
 فَهِنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْوَاهُهَا الْقِمَمُ
 عَنْهُ بِمَا جَهَلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
 مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارِ أَهْلِهَا إِرْمُ
 بَأَنَّ دَارَكَ قَتْسُرُونَ وَالْأَجْمُ
 إِذَا قَصَدَتْ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلْمُ
 وَالْمَوْتَ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهْمُوا
 إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمُ
 وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَمِسُ
 وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نَقْمُ
 فَالْأَرْضُ لَا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمُ
 وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَا عِلْمُ
 وَوَسَمَتْهَا عَلَى آنَافِهَا الْحَكَمُ
 تَنْشُ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ
 تَرَعَى الطُّبَا فِي خَصِيبِ نَبْتِهِ اللَّمَمُ

فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ
وَلَا هِزْبًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ
تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ
وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاسًا مُعْصِمِينَ بِهِ
وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةٌ
ضَرَبَتْهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةٌ
تَجْفَلُ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ
عَبْرَتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ
وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارُ الَّتِي عُيِدَتْ
هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعْشَرًا صَغُرُوا
قَاسَمَتَهَا تَلٌّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا
تَلْقَى بِهِمْ زَبَدُ الْتِيَّارِ مُقْرَبَةٌ
دُهْمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابٌ أَبْطَنَهَا
مِنَ الْجِيَادِ الَّتِي كَذَتِ الْعُدُوُّ بِهَا
نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتِ عَلَى عَجَلٍ
وَقَدْ تَمَنَّا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجْبٍ
صَدَمْتُهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرْتُهُ
فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ
وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلءَ الطَّرِيقِ خَلْفَهُمْ

تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ قَدَمٌ
وَلَا مَهَاةٌ لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمٌ
مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغِيْطَانُ وَالْأَكْمُ
وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ؟
وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمٌ
قَوْمًا إِذَا تَلَّفُوا قُدَمًا فَقَدْ سَلِمُوا
كَمَا تَجْفَلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعْمُ
سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمٌ
قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ
بِحَدِّهَا أَوْ تُعْظَمُ مَعْشَرًا عَظُمُوا
أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحَرَمُ
عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَنَمٌ
مَكْدُودَةٌ وَيَقُومُ لَا بِهَا الْأَلَمُ
وَمَا لَهَا خَلَقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ
كَلْفِظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهَمٌ
أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا
وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ
يَسْقُطَنَّ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُمُ
وَالْمَشْرِقِيَّةُ مِلءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ

تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْعَجْوِ تَضَطُّدُمُ
 أَلَّا انْتَشَى، فَهَوَّ يَنَآى وَهِيَ تَبَسِّمُ
 فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَذْنَى وَيَعْتَنُمُ
 صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي اثْنَانِهَا دَيْمُ
 كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ
 لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارِثٌ شَخَصَهُ الرَّحْمُ
 شَرِبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ
 لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ
 فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَحَابَ دَمُ
 فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمُ
 نَفْسٌ يُفْرَجُ^(١) نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلْمُ
 قِيَامُهُ وَهُدَاهُ الْعُزْبُ وَالْعَجْمُ
 بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ
 إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْحَاهُمْ يَدَا حُتْمُوا
 قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً
 وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمْسُقِيحٍ أَلَيْتَهُ،
 لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ
 تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانَ سَابِغَةً
 تَحْطُطُ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا
 فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرِ
 أَلْهَى الْمَمَالِكِ عَنْ فَخْرٍ قَفَلَتْ بِهِ
 مُقْلِدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبِ
 أَلَقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا
 يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
 نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنِ مَحَاجِرِهِ
 الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهَدَتْ
 ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدِ فَوَارِسَهَا
 لَا تَطْلُبِينَ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ

وقال في صباه يذكر إنساناً، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه،
 من أول الكامل والقافية مدارك: [من الكامل]

هَمَّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادِ أَنْجَمَا
 لَحْمًا فَيُنْحِلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمَا

كُفِّي أَرَانِي وَنِكَ لَوْمِكَ أَلْوَمَا
 وَخِيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُحَلِّ لَهُ الْهَوَى

وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَهُ
 وَإِذَا سَحَابَهُ صَدَّ حَبِّ أَبْرَقَتْ
 يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا
 إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوفُ فَإِنِّي
 غُضُنُّ عَلَى نَقْوِي فَلَاةٍ نَابِتٌ،
 لَمْ تُجْمَعِ الْأَضْدَادُ فِي مُتَشَابِهِ
 كَصِفَاتِ أَوْحِدِنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي
 يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ
 وَيَرَى التَّعْظُمَ أَنْ يَرَى مُتَوَاضِعًا
 نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَى جَوْهَرًا
 نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّةً،
 وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقَتْ فَصَاحَةٌ
 أَنَا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ،
 كَبَّرَ الْعِيَانَ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ
 يَا مَنْ لِحُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ
 حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا
 إِذْكَارٌ مِثْلِكَ تَرَكَ إِذْكَارِي لَهُ

يَا جَنَّتِي لَطَنَتْ فِيهِ جَهَنَّمَا
 تَرَكَتْ حَلَاوَةَ كُلِّ حُبِّ عُلْمَمَا
 أَكَلَ الضَّنَى جَسَدِي وَرَضَّ الْأَعْظَمَا
 أَصْبَحْتُ مِنْ كَبْدِي وَمِنْهَا مُعْدَمَا
 شَمْسُ النَّهَارِ تَقِلُّ لَيْلًا مُظْلِمَا
 إِلَّا لِتَجْعَلَنِي لِعِزْمِي مَغْنَمَا
 بَهَرْتُ فَأَنْطَقَ وَاصْفِيهِ وَأَفْحَمَا
 أَعْطَاكَ مُعْتَدِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا
 وَيَرَى التَّوَاضِعَ أَنْ يَرَى مُتَعَظَّمَا
 خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمَا
 مِنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مَنْ سَمَا
 فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا
 مِنْ كُلِّ غُضْبٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا
 مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَخْلَمَا؟
 صَارَ الْبَقِيْنَ مِنَ الْعِيَانِ تَوْهَمَا
 نَقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعَمَا
 وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمَا
 إِذْ لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرَجِمَا



وقال في صباه، من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]



إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرَمٍ؟
وَلَا تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكْرَمًا
فَتَبْ وَائْتَقًا بِاللَّهِ وَثَبَةً مَاجِدِ

وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمِ؟
تَمُتْ وَتُقَاسِ الدَّلَّ غَيْرَ مُكْرَمِ
يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَى جَنَى النَّحْلِ فِي الْفَمِ

وقال أيضاً في صباه، من البسيط الأول والقافية مَرَاكِبُ: [من البسيط]

ضَيْفُ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ
إِبْعَدْ بَعْدَتْ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ
بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْذِيَتِي
فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمِ لَا أَسْأَلُهُ،
تَنَفَّسْتُ عَن وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعِ
قَبْلَتِهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَدْمُعِهَا
فَذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا
تَرْنُو إِلَيَّ بِعَيْنِ الطَّبِيِّ مُجْهَشَةً
رُويْدَ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصَفَةٍ
أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعِ
إِذَا لَبَّزَكَ ثُوبَ الْحُسْنِ أَضْعَرُّهُ
لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرْبِي
وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي
لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَيَّ جِدَّتِي
أَرَى أَنَا سَاءَ وَمَخْصُولِي عَلَى غَنَمِ

وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلًا مِنْهُ بِاللَّمَمِ
لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ
هُوَ أَيُّ طِفْلًا وَشَيْبِي بَالِغِ الحُلَمِ
وَلَا بِيذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي
يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِ
وَقَبْلَتِنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لَفِمِ
لَوْ صَابَ تُرْبًا لِأَخِيَا سَالَفِ الأُمَمِ
وَتَمَسَّحُ الطَّلِّ فَوْقَ الوَزْدِ بِالْعَنَمِ
بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمِ
وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمِ
وَصِرْتَ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ
وَلَا الْقِنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شِيَمِي
حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طَرْقَهَا هِمَمِي
بِرَقَّةِ الحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلَمِ
وَذَكَرَ جُودِ وَمَخْصُولِي عَلَى الكَلِمِ

لَمْ يُثِرْ مِنْهَا كَمَا أَثَرَى مِنَ الْعَدَمِ
 وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَةِ الصَّمَمِ
 فَالآنَ أَقِحِمُ حَتَّى لَاتٍ مُفْتَحِمِ
 وَالْحَرْبُ أَقَوْمٌ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ
 حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّمَمِ
 كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُوبٌ^(١) عَلَى اللُّجَمِ
 حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ
 وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
 أَسْدُ الْكِتَابِ رَامَتُهُ وَلَمْ يَرِمِ
 وَتَكْتَفِي بِالِدَمِ الْجَارِي عَنِ الدَّيَمِ
 حِيَاضُ خَوْفِ الرَّدَى لِلِشَاءِ وَالنَّعَمِ
 فَلَا دُعِيْتُ ابْنُ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
 وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٍ عَلَى وَضْمٍ؟
 وَلَوْ مَثَلْتُ^(٢) لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنِمِ
 وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
 وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ

وَرَبِّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوتِهِ
 سَيَضْحَبُ النَّضْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ
 لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتٍ مُضْطَبِرِ
 لَا تُرَكِّنْ وَجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً
 وَالطَّغْنُ يُحْرِقُهَا وَالزَّجْرُ يُفْلِقُهَا
 قَدْ كَلَّمْتَهَا الْعَوَالِي فَهِيَ كَالِحَةٌ
 بِكُلِّ مُنْصَلِبٍ مَا زَالَ مُتَّظِرِي
 شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً
 وَكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَّاجِ بِهِ
 تُنْسِي الْبِلَادَ بُرُوقَ الْجَوْ بَارِقَتِي
 رِدِّي حِيَاضُ^(٣) الرَّدَى يَأْنَفُسُ وَأَثْرِكِي
 إِنْ لَمْ أَدْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً
 أَيْمَلِكُ الْمُلْكَ وَالْأَسْيَافُ ظَامِنَةً
 مَنْ لَوْ رَأَيْتِي مَاءَ مَاتَ مِنْ ظَمًا
 مِعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَدَاً
 فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصِدِي بِهَا لَهُمْ

وقال لمعاذ وهو يعذله على ادعائه النبوة - ولهما حديث -
 من الوافر الأول والقافية متواتر: [من الوافر]

خَفِيَّ عَنْكَ فِي الْهَيْجَى مَقَامِي

أَبَا عَبْدِ إِلَهٍ مُعَاذِ إِنْ سِي

(١) [مَعْصُورٌ، مَذْرُورٌ] (٢) [عَرَضْتُ]

(٢) [حِيَاضُ]

<p>نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَةِ الْحَمَامِ؟ لَخَضَبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي وَلَا سَارَتْ وَفِي يَدِهَا زِمَامِي فَوَيْلٌ فِي التَّبْقِظِ وَالْمَنَامِ</p>	<p>ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَأَنَا أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكْبَاتُ مِنْهُ وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا وَمَا بَلَغْتَ مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي</p>
<p>وقال ارتجالاً- وقال له بعض الكلابيين: أشرب هذه الكأس سروراً بك، فأجاب- من الطويل الأول والقافية متواتر: [من الطويل]</p>	
<p>شَرَبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَزْمُ يُسْقَوْنَهَا رِيًّا وَسَاقِيهِمُ الْعَزْمُ</p>	<p>إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْفًا مُهَنًّا أَلَا حَبْدًا قَوْمٌ نَدَامَاهُمْ الْقَنَا</p>
<p>وقال وقد مد إليه إنسان يده بكأس وحلف بالطلاق ليشربتها، من [الثاني] من الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]</p>	
<p>لَأَعْلَلَنَّ بِهِذِهِ الْخُرْطُومِ عَنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ</p>	<p>وَأَخِ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ آيَةً فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَارَةَ</p>
<p>وقال يمدح الحسين بن إسحاق التُّوخي، من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]</p>	
<p>لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ الشَّقَمِ وَلَوْلَمْ تُرْذِكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَضَمِي بَعِيرٌ وَلِيَّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِي؟ تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظُّلْمِ</p>	<p>مَلَامِي النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ فَلَوْ لَمْ تَعَزَّ لَمْ تَزُو عَنِّي لِقَاءَكُمْ أَمْنِعَمَةٌ بِالْعُودَةِ الظُّبَيْبَةِ الَّتِي تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةَ فَكَأَنِّي</p>

وَمَبْسُمَهَا الدُّرِّيُّ فِي الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ
 مُعْتَقَّةٌ صَهْبَاءٌ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ
 وَأَطْعَمُهُمُ وَالشَّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ
 وَتَنَكَّرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي
 وَبِيضُ السَّرِينِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي
 أَخْفُ^(١) عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جِزْمِي
 إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا^(٢) عَلِمِي
 كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَانَ الدُّرِّ السَّدَّ مِنْ عِزْمِي
 فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ
 يَلْدُ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمَّنْتَ شَمْعِي
 وَعِزْنِيْنَهَا، بَدْرُ التُّجُومِ بَيْنِي فَهْمِ
 صَرِيرِ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ
 بِهِ يُتْمَهُمُ فَالْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيُتْمِ
 فَمُنْسِكُهَا مِنْهُ الشَّقَاءُ مِنَ الْعُدْمِ
 عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ
 يَرَى قَتْلَ نَفْسِ تَرْكِ رَأْسِ عَلَى جِسْمِ
 عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِثْمِ
 لِأَلْحَقَهُ نَضِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ
 لِأَخْرَهُ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقَدَمِ

فَنَاءٌ تَسَاوَى عِقْدَهَا وَكَلَامُهَا
 وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِيُّ وَقَرْفٌ
 جَفْتَنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطِقَ قَوْمِهَا
 يُحَادِرُنِي حَنْفِي كَأَنِّي حَنْفُهُ،
 طَوَالَ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي
 بَرْتَنِي السَّرَى بَرِي الْمُدَى فَرَدَدَنِي
 وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوْ لِأَنِّي
 كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبْرَتِي بِهَا
 لِأَلْقَى ابْنَ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ
 وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاطِهِ اللَّعَّةِ الَّتِي
 يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ، رَأْسُ قُضَاعَةَ
 إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ
 مُذِلُّ الْأَعِزَّاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَبِنُ
 وَإِنْ تُمَسِّ دَاءً فِي الْقُلُوبِ فَنَاتُهُ
 مُقْلَدُ طَاغِي الشُّفْرَتَيْنِ مُحَكَّمِ
 تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ
 وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ كَجَدِّهِ^(٣)
 مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكُهُ
 وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأَخَّرًا

[أَخْفُ] (١)

[كَحَلَّهُ] (٣)

[شَاوَاهُمَا] [شَاءَهُمَا]

بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُزْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُزْمِ
 عَلَى وَجْهِهِ مَا انْمَحَى أَثْرُ الْخْتَمِ
 وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصُّرْمِ
 لِهَذَا الْأَبِيِّ الْمَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرْمِ
 فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجِنِّ بِالْعُرْبِ وَالْعُجْمِ؟
 جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمِ
 لَقِيلِ كَرِيمٍ هَيَجَتْهُ ابْنَةُ الْكُرْمِ
 لَشَهْوَتِنَا، وَالْحَاسِدُ لَكَ بِالرَّغْمِ
 لَخَلْنَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ
 وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي
 بِمَا نَلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النُّجْمِ
 فَكُلْ ذَهَابًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلْمِ
 وَنَفْسٌ بِهَا فِي مَازِقِ أَيْدَا تَرْمِي
 لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ
 عَلَيَّ امْرُؤٌ يَمْشِي بِوَقْرِي مِنَ الْحِلْمِ
 تَوَاضَعَتْ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ

لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي الْعِظَامَ وَغَضَبُهُ
 وَرَقَةٌ وَجْهِ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظْرَةٍ
 أَذَاقَ الْعَوَانِي حُسْنَهُ مَا أَذَقْتَنِي،
 فَدَى مَنْ عَلَى الْعَبْرَاءِ، أَوْلَهُمْ أَنَا،
 لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجِنِّ وَالْأَمْنِ سَيْفُهُ
 وَأَزْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ
 وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبِ
 أَطْعَمَاكَ طَوْعَ الدَّهْرِيَّابْنِ ابْنِ يُوسُفِ
 وَتَفَنَّا بِأَنْ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا
 دُعَيْتُ بِتَقْرِيطِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ،
 وَأَطْمَعْتَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ
 إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجْزَيْتَنِي
 أَبَتْ لَكَ ذِمِّي نَحْوَةَ يَمِينِي،
 فَكَمْ قَائِلٌ: لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسُهُ
 وَقَائِلَةٌ - وَالْأَرْضُ أَغْنِي - تَعْجَبًا:
 عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً

وقال يمدح علي بن إبراهيم التوحي، من أول المنسرح
 والقافية متراكب: [من المنسرح]

أَحَدْتُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقَدَمُ
 تُفْلِحُ عُزْبٌ مُلُوكُهَا عَجْمُ
 وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمَمُ
 وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا
 لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبُ

بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمَّمُ
 يَسْتَحْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ
 إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا
 وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَّمَ
 يَهَابُهُ أَبْسَأَ الرَّجَالِ بِهِ
 كَفَانِي الذَّمَّ أَنْنِي رَجُلٌ
 يَجْنِي الْغَنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقَلُوا
 هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسْنَ لَهُمْ
 مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِي
 وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ
 وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ
 وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالسَّلَاحُ وَالْأَلْمُ
 وَالسَّطَوَاتِ الَّتِي سَمِعَتْ بِهَا
 يُزْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الذِّ
 يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ
 مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا
 مِنْ بَعْدِ مَا صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ
 مَا بَدَلْتُ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ
 بَنُو الْعَفْرَنِيِّ مَحَطَّةَ الْأَسَدِ الِ

تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ
 وَكَانَ يُبْرَى بِظَفْرِهِ الْقَلَمُ
 أَنْكِرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمْ
 لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ
 وَتَتَّقِي حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهْمُ
 أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ
 مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ
 وَالْعَارُ يَتَّقِي وَالْجُرْحُ يَلْتَمُ
 حِي يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَتَسَمُّ
 لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلْمُ
 فَمَالَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ
 بِيضٌ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَشَمُ
 تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْفَصِمُ
 دَاعِي وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمُ
 فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ
 إِنْ كُتِمَا السَّائِلِينَ يَنْقَسِمُ
 لِمَنْ أَحَبُّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ
 وَلَا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ فَمُ
 أَسْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ

قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمْ
 كَأَتَمَّا يُوَلَّدُ النَّدَى مَعَهُمْ
 إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةَ كَشَفُوا
 تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ
 إِنْ بَرَقُوا فَالْحَتُوفُ حَاضِرَةٌ
 أَوْ حَلَفُوا بِالْغَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا
 أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ
 أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا
 تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ
 لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرِكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْ
 وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبَدَةٌ
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسِبُهَا
 كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَضْرِبُهَا
 كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ
 نَاعِمَةٌ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا
 يُبْقِرُ عَنْهُنَّ بَطْنُهَا أَبَدًا
 تَغْتَتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا
 فَهِيَ كَمَاوِيَّةٌ مُطَوِّقَةٌ
 يَشِيئُهَا جَرِيئُهَا عَلَى بَلَدٍ

طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلْمُ
 لَا صِغَرٌ عَادِرٌ وَلَا هَرَمٌ
 وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا
 أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
 أَوْ نَطَقُوا فَالْصَّوَابُ وَالْحِكْمُ
 فَقَوْلُهُمْ: «حَابَ سَائِلِي» الْقَسَمُ
 فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حَزْمٌ
 مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا
 كَأَنَّهَا فِي نَفْسِهِمْ سَيْمٌ
 غَوْرٌ دَفِيءٌ وَمَاوَاهَا سَيْمٌ
 تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمٌ
 فُرْسَانَ بُلْتِي تَحُونُهَا اللَّجْمُ
 جَيْشًا وَغَى: هَازِمٌ وَمُنْهَزِمٌ
 حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظَلْمٌ
 لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمٌ
 وَمَا تَشْكِي وَلَا يَسِيلُ دَمٌ
 وَجَادَتِ الرَّوَضَ حَوْلَهَا الدِّيمُ
 جُرَدٌ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ
 تَشِيئُ الْأَذْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ

فِي الْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُتَّظِمٌ
وَجَادَتِ الْمَطْرَةُ الَّتِي تَسِمُ
فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَّهَمٌ

أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمَعَ فَمَدْحُكُمْ
وَقَدْ تَوَالَى الْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ
أُعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ

وقال يمدح أبا الحسين المغيرة بن علي بن بشر العجلي العمي - من عم -
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّتَامُ
وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَّتْ ضِحَامُ
وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ نِيَامُ
وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ
كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسَهَا ثَمَامُ
وَإِنْ كَثُرَ التَّجْمُلُ وَالْكَلامُ
تَجَنَّبَ عُنُقَ صَيْقَلِهِ الْحَسَامُ
وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّعَامُ
تَعَالَى الْجَيْشُ وَأَنْحَطَّ الْقِتَامُ
لِرُتَبَتِهِ أَسَامَهُمُ الْمَسَامُ
ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامُ
بُ هَمًّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ
وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلِ يُبْلَامُ

فَوَادَ مَا تَسَلَّىهِ الْمُدَامُ
وَدَهْرُنَا سُهُ نَاسٌ صِغَارُ
وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ
أَرَانِبٌ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكُ
بِأَجْسَامٍ يَحْرُ الْقَتْلُ فِيهَا
وَخَيْلٍ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينُ
خَلِيلِكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِي
وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاطُ بِغَيْرِ عَقْلِ
وَشِبَهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ
وَلَوْ لَمْ يَنْعَلُ إِلَّا ذُو مَحَلِّ
وَلَوْ لَمْ يَنْزَعِ إِلَّا مُسْتَحِقُّ
وَمَنْ خَبَرَ الْعَوَانِي فَالْعَوَانِي
إِذَا كَانَ الشَّبَابُ الشُّكْرَ وَالشَّيْءُ
وَمَا كُلُّ بِمَعْدُورٍ يُبْخَلُ

لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَامٌ
 فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا الْكِرَامُ
 وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ
 أَنَا فَا: ذَا الْمُغِيثُ وَذَا اللُّكَّامُ
 يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْعَمَامُ
 بِدَرِّ مَالِ الرَّاضِعِهِ فِطَامُ
 وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا
 كَسَلِكِ الدَّرِّ يُخْفِيهِ النُّظَامُ
 وَمَنْ يَعْشَقُ يَلِدْ لَهُ الْغَرَامُ
 وَوَأَصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ
 فَمَا نَذِرِي^(١) أَشِيخِ أُمِّ غُلَامُ
 وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلَا يُرَامُ
 وَقَبْضُ نَوَالٍ بَعْضِ الْقَوْمِ دَامُ
 هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
 كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامُ
 إِذَا بِشِقَارِهَا حَمِي اللَّطَامُ
 لِأَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا
 خِفَافٌ وَالرَّمَاخُ بِهَا عَرَامُ
 وَشَرُّ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التُّوَامُ

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي؛
 بِأَرْضٍ مَا اشْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فِيهَا
 فَهَلَّا كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا
 بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ صَخْرٍ وَفَخْرٍ
 وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاتِنِهِ وَلَكِنْ
 سَقَى اللَّهُ ابْنَ مُنْجِبَةِ سَقَانِي
 وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا
 فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا
 تَلَدُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي
 تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلْيَلَى
 يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا
 وَتَمَلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ
 وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرْفٌ وَعِزٌّ
 أَقَامَتْ فِي الرُّقَابِ لَهُ أَيْادٍ
 إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ
 تَقِي جِبْهَاتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهِمُ
 وَلَوْ يَمَّمْتُهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجِدُو
 فَإِنْ حَلَمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ
 وَعِنْدَهُمُ الْجِفَانُ مُكَلَّلَاتِ

وَتَبَوُّوْا عَنْ وُجُوهِهِمُ السَّهَامَ
 كَمَا حَمَلْتُمْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامَ
 وَجَدُّكَ بِشَرِّ الْمَلِكِ الْهُمَامِ
 وَيَشْرُكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامَ
 لِأَنَّ بِصُحْبَةِ يَجِبُ الدَّمَامُ
 تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ
 أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحَبِيرُ الْإِمَامُ
 بِهَذَا يُعَلِّمُ الْجَيْشُ اللَّهَامُ
 كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

نُصِرُّعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً
 قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي
 قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
 لِمَنْ مَالٌ تَمَزَّقُهُ الْعَطَايَا
 وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى
 تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ
 إِذَا مَا الْعَالَمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا:
 إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا:
 لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ^(١) حَتَّى
 وَأُعْطِيتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقُ

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرايبي،
 من الثاني من الطويل والقافية مدارك: [من الطويل]

وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالِدَمْعَ مِنْهُمْ
 وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ؟
 غَفُولَانَ عَنَّا، ظَلَّتْ أَبْكَي وَتَبَسُّمُ
 وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيْتًا يَتَكَلَّمُ
 ضَعِيفِ الْقَوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَّظَلَّمُ
 وَوَجْهِ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظَلَّمُ
 وَلَكِنَّ جَيْشَ الشُّوقِ فِيهِ عَرْمَرُمُ
 وَرَسْمُ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدَّمُ

نَرَى عِظْمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدَّ أَعْظَمُ
 وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ،
 وَلَمَّا التَّقِينَا، وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا
 فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا
 ظَلُومٌ كَمَتْنِيهَا لَصَبٌ كَخَضْرَاهَا
 بَفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيْرٌ
 فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا
 أَنَا فِيهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى

وَعَبَّرْتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبَّرْتِي دَمٌ
 لَمَا كَانَ مُحَمَّرًا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ
 وَقَوْلُهُ لِي: بَعَدْنَا الْغُمُصَ تَطَعْمٌ؟
 لَقَلْتُ: أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسْلِمُ
 صُبُّوا كَمَا يَصُبُّو الْمُحِبُّ الْمُتَمِيمُ
 لَهُ صَنِيعَمَا قُلْنَا لَهُ: أَنْتَ صَنِيعُ
 وَنَبَخْسُهُ وَالنَّبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ؟
 وَلَا هُوَ ضِرْعَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْذَمٌ
 وَلَا حَدُّهُ يَنْبُو وَلَا يَنْتَلِمُ
 وَلَا يُخْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمٌ
 وَلَا يَخْدُمُ الدُّنْيَا وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ
 وَلَا تَسْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ
 وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلْقَاهُ مُعْدِمُ
 وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ
 مِنَ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَيْلُ مُنْجِمُ
 مِنَ اللَّؤْمِ أَلَى أَنَّهُ لَا يُهَوِّمُ
 عَلَى سَائِلٍ، أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ
 لِأَنَّهُ رَفِيهِ بِأَسْهُ وَالتَّكْرُمُ
 يَتَامَى مِنَ الْأَعْمَادِ تُنْضَى فِتْوَتُهُ

بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي وَالْغَنِيمُ مُسْعِدِي
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا نَهَلَ فِي الْخَدْمِ دَمِي
 بِنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةِ
 سَلَامٍ، فَلَوْلَا الْخَوْفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ
 مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ
 وَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ
 أَنْتَقَصُهُ مِنْ حَظِّهِ^(١) وَهُوَ زَائِدٌ
 يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكُفُّ لُجَّةٌ
 وَلَا جُرْحُهُ يُؤَسَى وَلَا غُورُهُ يُرَى
 وَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ
 وَلَا يَزْمَعُ الْأَذْيَالَ مِنْ جَبْرِيَّةٍ
 وَلَا يَشْتَهِي يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ
 أَلَدُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ
 وَأَعْرَبُ مِنْ عَنَقَاءِ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ
 وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَيَادِي أَيَادِيًا
 سَنِي الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ
 وَلَوْ قَالَ: هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجِدْ بِهِ
 وَلَوْ ضَرَّ مَرْءًا قَبْلَهُ مَا يَسْرُهُ
 يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ

إِلَى الْيَوْمِ مَا حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ
يَسْقُ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّقْعَ أْبَلَقُ
إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِنِي فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ
وَمِنْ عَاتِقِ نَضْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ
صُفُوفًا لِلنِّبْتِ فِي لُبُوثِ حُصُونِهَا
تَغِيبُ الْمَنَائِيَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبُ
أَجْدَكَ مَا تَنْفَكُ عَانَ تَفْكُهُ
مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ
مَحَلِّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ
وَزَارَكَ بَنِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحَرُّجِي؛
فَعِشْ، لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ

مُدَّ الْغَزْوُ وَسَارَ مُسْرَجٌ^(١) الْخَيْلِ مُلْجَمٌ^(٢)
بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَذْهَمُ
تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ
أَسِيلَةَ خَدِّ عَنِ قَرِيبٍ سَتَلَطُّمُ
مُتُونِ الْمَذَاكِنِ وَالْوَشِيحِ الْمُقَوْمُ
وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ
عَمَّ بَنَ سُلَيْمَانَ وَمَالَ^(٣) تَقْسَمُ؟
يَدَا لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْقَمُ
لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ
وَمِثْلُكَ مَقْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرُمُ
إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجْزِ لِي التَّيْمُ
مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تَقْفَدْ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ

وقال وقد اجتاز ليلاً بالفرايس في بعض ترداده
فسمع زئير الأسد، وكان راجعاً من [برية] خساف،
[من الوزن والقافية كالتي قبلها]: [من الطويل]

فَتَسْكُنُ نَفْسِي أَمْ مَهَانَ فَمُسْلِمُ؟
أَحَازِرُ مِنْ لِيٍّ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ
فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ؟
وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

أَجَارِكِ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمُ
وَرَائِسِي وَقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ
فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ
إِذَا لَأَتَاكَ الْخَيْرُ^(٤) مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ

وقال يصف سقوط اللعنة التي أخضرها بدر

[٣] [ومالاً]

[١] [مُسْرَجٌ]

[٤] [الرُّزْقُ]

[٢] [مُلْجَمٌ]



ابْنُ عَمَارٍ مَجْلِسُهُ، مِنْ أَوَّلِ الْمُنْسَحِ وَالْقَافِيَةُ مُرَاكِبٌ: [مِنْ الْمُنْسَحِ]



وَلَا اشْتَكَّتْ مِنْ دُورِهَا أَلْمَا
يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَاعَزَمَا
أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمَا

مَا نَقَلْتُ فِي مَشِيئَةِ قَدَمَا
لَمْ أَرْ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا
فَلَا تَلْمَهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا؛



وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الْمُرِّيَّ الْخُرَاسَانِيَّ،
مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْخَفِيفِ وَالْقَافِيَةُ مُتَوَاتِرٌ: [مِنَ الْخَفِيفِ]



مُذْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ
لَيْسَ عَزْمًا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ
هِ غِذَاءُ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ
رُبَّ عَيْشٍ أَحْفُ مِنْهُ الْحِمَامُ
حُجَّةٌ لَأَجِيءُ إِلَيْهَا اللَّثَامُ
مَا لِحُجْرٍ بِمَيِّتٍ إِسْلَامُ
عَا زَمَانِي وَأَسْتَكْرَمْتِنِي الْكِرَامُ
وَاقِفًا تَحْتَ أَحْمَصِي الْأَنَامُ
وَمَرَامًا أَبْغِي وَظَلْمِي يُرَامُ؟
وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّامُ
رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمَقَامُ
بُ الذِّكْيُ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَامُ
هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدِيهِ الْعَمَامُ

لَا افْتِخَارٌ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ
لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَّضَ الْمَرْءَ فِيهِ
وَاحْتِمَالُ الْأَدَى وَرُؤْيَةُ جَانِبِ
ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشِ
كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارِ
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ
ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ
وَاقِفًا تَحْتَ أَحْمَصِي قَدْرَ نَفْسِي
أَقْرَارًا أَلْدَفُوقَ شَرَارِ
دُونَ أَنْ يَشْرُقَ الْحِجَازُ وَنَجْدُ
شَرَقَ الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا
الْأَدِيبُ الْمُهَذَّبُ الْأَضِيدُ الضَّرُّ
وَالَّذِي رَبُّ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارَا

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْدَامِ
 حَسَنٌ فِي عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْدَامٌ
 لَوْ حَمَى سَيْدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ
 وَعَوَارٍ لَوَامِعٍ دِينُهَا الْحِدَاءُ
 كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمِ
 إِنَّمَا مُرَّةٌ بِنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ
 لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِضْ
 هَمٌّ بَلَّغَتْكُمْ رُتَبَاتِ
 وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالِ
 وَقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى الرَّوِّ
 قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانِ
 يَتَعَزَّزْنَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَرَّ
 طَالَ غِشْيَانُكَ الْكَرَائِهَ حَتَّى
 وَكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى
 وَكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حَتَّى
 فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرِازِكَ لِلْفَخِّ
 نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةَ سَاقِهِ الْفَقْدِ
 خَيْرٌ أَعْضَانِنَا الرَّؤُوسُ وَلَكِنْ
 قَدْ لَعَمْرِي أَفْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفِّ

لَلِجَمَّالِ وَالْإِعْظَامِ
 لَوْلَكِنَّ زِيَّهَا الْإِحْرَامِ
 ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامِ
 جَمْرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ
 بَابُ لَيْلٍ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامُ
 قَصْرَتْ^(١) عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ
 نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدِ الْإِقْدَامُ
 عِ كَأَنَّ افْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ
 قَدْ بَرَاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
 رِبْتَاءَاتٍ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ
 قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ
 قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ
 قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبُ الْإِنْهَامُ
 رِبِقْتَلِ مُعْجَلٍ لَا يُلَامُ
 رُعَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْهَامُ
 فَضَلَّتْهَا بِقَضْدِكَ الْأَقْدَامُ
 دِ اذْدِحَامٌ وَلِلْعَطَايَا اذْدِحَامُ

خُذْنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ
 ب، عَلَى الْبُعْدِ يُعْرَفُ الْإِنَّمَامُ
 أَسْرَعُ الشُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ
 وَذَهَابَهَا أَنْهَا بِفِيكَ كَلَامُ
 هَاهُمَا لَمْ تَجْزِ بِكَ الْإِيَّامُ
 قِي وَمَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ
 رِ الدَّنَايَا، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ؟
 لَكَ فِيهِ مِنَ الثَّقَى لُؤَامُ
 وَثَنَتْ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
 لَيْسَ شَيْئًا وَبِعَضُّهُ أَحْكَامُ
 لُ وَمِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرْسَامُ

خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ
 وَمِنَ الرَّشْدِ لَمْ أَرْزُكَ عَلَى الْقُرْ
 وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي
 قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرِ بِنِظَامِ
 هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ تَدَّ
 حَسْبُكَ اللَّهُ، مَا تَضَلُّ عَنِ الْحَقِّ
 لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غَيْدِ
 كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ فِي اللُّؤْمِ فِيهِ
 رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةَ عَنْهُ
 إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هَذَا
 مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرَاعَةَ وَالْفَضْ

وقال أيضاً يرثي جدته لأمته، وكان كتابها
 قَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ تَسْتَجْفِيهِ وَتَشْكُو شَوْقَهَا إِلَيْهِ وَطُولَ
 غَيْبَتِهِ عَنْهَا، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ دُخُولَ
 الْكَوْفَةِ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ؛ وَكَتَبَ إِلَيْهَا مِنْ بَعْدَ ذَلِكَ
 كِتَابًا يُسَلِّمُهَا، وَيَسْأَلُهَا فِيهِ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ، فَجَبَلَتْ
 كِتَابَهُ وَحَمَّتْ لَوْقَتَهَا فَرَحًا بِهِ، وَغَلَبَ عَلَى قَلْبِهَا الشَّرُّورُ بِهِ
 فَقَتَلَتْهَا. مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاتِرٌ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفَّهَا حِلْمًا

أَلَا لَأَرِي الْأَخْدَاتِ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا

يَعُودُ كَمَا أَبَدْنِي^(١) وَيُكْرِئِي كَمَا أَرَمِي
قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَضَمًّا
وَأَهْوَى لِمُثَوَّاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمًّا
وَذَاقَ كِلَانَا نُكَلَّ صَاحِبِهِ قَدَمَا
مَضَى بِلَدِّ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمًا
فَلَمَّا دَهَنَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا
تَغْدَى وَتَرَوِي أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمًا
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمُتْ بِهَا غَمًّا
أَعَدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمًّا
تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَعْرَبَةَ عَضْمًا
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْبَابَهَا سُحْمًا
وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدَمِي
أَشَدُّ مِنَ السَّقَمِ الَّذِي أَذْهَبَ السَّقَمَا
وَقَدَرَضِيَتْ بِي لَوْرَضِيَتْ بِهَا^(٢) فِسْمًا
وَقَدَكُنْتُ أَسْتَسْفِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصَّمًّا
فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى
فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فَيْكَ مِنَ الْحُمَى
وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى
لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ اللَّذِي مِلْنَا حَزْمًا

إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا
أَحْنُ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبْتَ بِهَا
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا
مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
حَرَامٌ عَلَيَّ قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي
تَعَجَّبُ مِنْ حَطِّي وَلَفْظِي كَأَنَّهَا
وَتَلَثَّمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادَهُ
رَقَادَ مَعَهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا
وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَقَاتَنِي
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْفِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا
وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى
هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَيْكَ مِنَ الْعِدَا
وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا
فَوَا أَسْفَا أَلَا أُكَبُّ مُقْبَلًا

(١) [أَبَدْنِي]

(٢) [لَهَا]

كَأَنَّ ذِكْرِي الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا
 لَكَانَ أَبَاكَ الضُّخْمَ كَوْنِكَ لِي أُمًّا
 فَقَدْ وَلَدْتَ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ^(١) رَغْمًا
 وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا
 وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْمًا
 وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى!
 جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُسْمَا
 بِأَضْعَبٍ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
 وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا
 وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرْمًا
 فَأَبْعُدُ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمًا
 بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
 وَيَا نَفْسُ زِيدِي فِي كَرَائِهَا قُدْمَا
 وَلَا صَحْبَتِي مُهْجَةً تُقْبِلُ الظُّلْمَا

أَلَا الْأَقْبِي رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتٌ أَكْرَمِ وَالِدِ
 لَنْ لَدَّ يَوْمَ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا
 تَعَرَّبَ لَا مُسْتَعْظَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ
 يَقُولُونَ لِي: «مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 كَانَ بَيْنَهُمْ عَالِمُونَ بِأَنْبِي
 وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
 وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ
 وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَحِيَّتِي
 إِذَا قُلْتُ^(٢) عَزَمِي عَنْ مَدَى خَوْفِ بَعْدِهِ
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَانَ نُفُوسَنَا
 كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَاذْهَبِي
 فَلَا عَبْرَتَ بِي سَاعَةً لَا تُعْزِنِي

وَحَدَّثَ أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَسَنِ السَّلْمِيُّ بِحَضْرَةِ أَبِي الطَّيِّبِ
 قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالصُّوفِيِّ قَالَ: أُرْسَلَنِي
 أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طُفَيْجٍ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ، وَمَعِيَ
 مَرْكُوبٌ لِيَرْكَبُهُ. فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ إِلَى دَارِ يَسْكُنُهَا، فَسَلَّمْتُ
 عَلَيْهِ وَعَرَفْتُهُ رِسَالَةَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَانَّهُ مُنْتَظَرٌ

(١) [لَأَنْفِهِمْ، لِأَنَا فِيهِمْ]

(٢) [قُلْتُ، خَوْفٌ]

له؛ فامتنع عليّ وقال: «أعلم أنه يطلب شعراً، وما قلت شيئاً»،

فعرّفته أنا لافترق، فقال: «أفعد إذن». ثم دخل

بيتاً من الحجرة وردّ عليه الباب، ولبث فيه

مقدار أن كَبَّ القَصيدة، ثم خرج إليّ وهي في يده
رطوبة لم تجف؛ فقلت له: أشدنيها، فامتنع وقال:

«الساعة تسمعها». ثم ركب وسرنا، فدخل على أبي محمد

وعينه ممدودة إلى الباب. منظر لورودنا. فسأل

عن سبب الإبطاء فأخبرته الخبر، فسلم عليه ورفق مجلسه،

فأشده أبو الطيب. من الثاني من الطويل والقافية متدارك. [من الطويل]

عَلِمْتُ بِمَا بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
كَسَالِ وَقَلْبِي بَانِحٍ مِثْلَ كَاتِمِ
تَمَكَّنَ مِنْ أَدْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ
فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ
بِطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالْتَّمَائِمِ
إِذَا مِسْنٌ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ
كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحْتِ بِالْمَبَاسِمِ
وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَامِ
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
فَتَسْقَى إِذَا لَمْ يُسَقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ

أَنَا لَا يَمِينِي إِنْ كُنْتُ وَقَتَ اللَّوَائِمِ
وَلَكِنَّنِي مِمَّا شُدِّهْتُ^(١) مُتَيِّمِ
وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجِدِ قُلُوبِنَا
وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابِهَا
دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ
حِسَانُ التَّشْنِي يَنْقُشُ الْوَشْيِ مِثْلَهُ
وَيَسْمَنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدَنَّ مِثْلَهُ
فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ طِلَابِي نُجُومُهَا
مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلُ دُونَهُ
وَأَنْ تَرَدَّ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌّ

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
 فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ
 إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِصَائِلٍ
 وَإِلَّا فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنِي
 عَنِ الْمُقْتَنِي بَدَلِ التَّلَادِ تِلَادَةٌ
 تَمَّتْ أَعَادِيهِ مَحَلَّ عَفَاتِهِ
 وَلَا يَتَلَقَّى الْحَزْبَ إِلَّا بِمُهْجَةٍ
 وَذِي لَجَبٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
 تَمُرٌّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
 إِذَا ضَوْءُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةٌ
 وَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ
 أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفِرَاتِ وَبَرْقَةٍ
 وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكْفَهُمْ
 حَمَتُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
 وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
 حَيِّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
 وَلَوْ لَا اخْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَّهَتْهَا بِهِمْ
 سَرَى التَّوَمُّ عَنِّي فِي سَرَايَ إِلَى الَّذِي
 إِلَى مُطْلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَا

وَبِالنَّاسِ رَوَى رُمْحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ
 وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بَأْتِمِ
 وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمٍ
 عَنِ ابْنِ عُيَيْدٍ اللَّهُ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ!!
 وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ
 وَتَحَسُّدُ كَفْنِهِ ثِقَالُ الْعَمَائِمِ
 مُعْظَمَةُ مَذْخُورَةٍ لِلْعِظَائِمِ
 بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمَثَارُ بِسَالِمِ
 تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ
 تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
 مِنَ اللَّمْعِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ
 ضَرَابَايُمَشِي الْخَيْلِ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ
 عَرَفْنَ الرُّدَيْيَاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ
 سُيُوفُ بَنِي طُغْجِ بْنِ جُفِّ الْقِمَاقِمِ
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
 وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمِ
 أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
 وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبِهَائِمِ
 صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمِ
 وَمُشْكِي ذَوِي الشُّكُوى وَرَنَمِ الْمُرَاغِمِ

<p>كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادِ قَادِمٍ عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ بِهَا عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمٍ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلَاصِمِ عَلَيْكَ وَلَا قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ تَقَاوِمِ</p>	<p>كَرِيمٍ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ وَكَادَ سُرُورِي لَا يَفِي بِنِدَامَتِي وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً بَلَا اللَّهَ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُزْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ</p>
<p>وقال وقد سأله أبو محمد الشرب وامتنع عليه فقال: «سقاني الخمر...» وقد تقدم؛ ثم أخذ الكأس وقال: من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]</p>	
<p>أَمْسَى الْأَنَامُ لَهُ مُجَلًّا مُعْظَمًا وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَخْرَمَا</p>	<p>حُيِّتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدِي الْمُقْسِمَا وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَا الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا</p>
<p>وحدث أبو محمد عن سيره بالليل لكبس بادية وأن المطر أصابهم، فقال أبو الطيب ارتجالاً، [من أول الخفيف والقافية متواتر]: [من الخفيف]</p>	
<p>فَلِمَنْ ذَا الْحَدِيثِ وَالْإِعْلَامُ؟ يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ</p>	<p>غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ مَنْ لَمْ</p>
<p>وقال وقد كبست أظاكية فقتلت حجره ومهر كان له، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]</p>	
<p>فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمِ صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ</p>	<p>إِذَا غَامَزْتَ فِي شَرَفِ مَرُومِ فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ صَغِيرِ^(١) سَتَبْكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي</p>

قَرَرْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا
وَفَارَقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلِصَاتِ
يَرَى الْجُبْنَ أَنَّهُ الْعَجْزَ عَقْلٌ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانُ مِنْهُ

كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فِي النَّعِيمِ
وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ
وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّنْبِجِ اللَّثِيمِ
وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

وقال هجوا إسحاق بن إبراهيم بن كيغلم،
[من أول الكامل والقافية متدارك]: [من الكامل]

لَهْوَى النَّفُوسِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ
يَا أُخْتِ مُعْتَنِي الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى
يَرْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ
رَاعَتُكَ رَائِعَةٌ^(١) الْبِيَاضِ بِعَارِضِي
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصَّبَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى
وَالهَمْ يُخْتَرَمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً
ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بَعْقَلُهُ
وَالنَّاسُ قَدْ تَبَدُّوا الْحِفَاطَ فَمُطْلَقٌ
لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ
لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللَّثَامِ بَطْبَعِهِ
وَالظُّلْمُ مِنْ شِيمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّ

عَرَضًا نَظَرْتُ وَخَلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ
لَأُحْوِكَ نَمَّ أَرْقُ مِنْكَ وَأَزْحَمُ
أَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ
وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى لِرَاعِ الْأَسْحَمُ
فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلْتَمُ
يَقَقًا يُمِيتُ وَلَا سَوَادًا يَعْصَمُ
وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرَمُ
وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ بِنَعْمِ
يَنْسَى الَّذِي يُؤَلَى وَعَافٍ يَنْدُمُ
وَأَزْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوٍّ تَزْحَمُ
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلُومُ
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلُمُ

يَحْمِي ابْنُ كَيْعَلِغَ الطَّرِيقَ وَعِزُّهُ
 أَمِ الْمَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةَ
 وَأَزْفُقَ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ
 وَأَحْذَرُ مُنَاوَاةَ^(١) الرِّجَالِ فَإِنَّمَا
 وَغِنَاكَ مَسْأَلَةٌ وَطَيْشُكَ نَفْحَةٌ
 وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَزْعَوِي
 يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
 وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا
 وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ
 يَقْلِي^(٢) مُفَارَقَةَ الْأَكْفِ فَذَالُهُ
 وَتَرَاهُ أَضْعَفَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا
 وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةَ
 وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ
 أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً؟
 أَتَرَى الْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكْسِبًا
 فَلَسَدَمًا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا
 وَأَرَعْتَ مَا لِأَبْنِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا
 وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهُوَانِ بِيَابِهِ
 وَلِمَنْ يُهِينُ الْمَالَ وَهُوَ مُكْرَمٌ
 وَلِمَنْ إِذَا التَقَّتِ الْكُمَاهُ بِمَازِقِ

مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ
 إِنَّ الْمَنِيَّ بِحَلَقَتَيْهَا حِضْرُمٌ
 وَاسْتُرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلَمٌ
 تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتُقَدِّمُ
 وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ وَرَبِّكَ دِرْهَمٌ
 عَنْ غَيْهِ^(٣) وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
 تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءِ يُلْجَمُ
 مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتٌّ فِيهَا حِضْرُمٌ
 فِرْدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَطْمُ
 حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ
 وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقَسِّمُ
 وَأَوْدٌ مِنْهُ لِمَنْ يَوُدُّ الْأَرْقَمُ
 وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلَمُ
 صَفْرَاءُ أَضْيَقُ مِنْكَ، مَاذَا أَرْعَمُ؟
 يَا بَنَ الْأَعْيَرِ وَهِيَ فِيكَ تَكْرُمُ؟
 وَلَسَدَمًا قَرَبْتَ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
 إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيَنْعَمُ
 تَذْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ
 وَلِمَنْ يَجْرُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرُمٌ
 فَنَصِيْبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ

[٣] [يَقْلِي]

[١] [مُنَاوَاةٌ]

[٢] [جَهْلُهُ]

وَتَنَى فَقَوْمَهَا بِأَخَرٍ مِنْهُمْ
وَالرَّمْحُ أَسْمَرُ وَالْحَسَامُ مُصَمَّمٌ
وَفَعَالٌ مَنْ تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمٌ

وَلَرِيْمًا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ
وَالْوَجْهُ أَزْهَرُ وَالْفَوَادُ مُشَيِّعٌ
أَنْعَالٌ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيْمَةٌ

وقال وقد نزل على علي بن عسكر لما سار عن طرابلس وهو يتقلد الحرب ببعثك، فحلخ عليه ولاطفه، واحسبه أيا ما اغتاما لمشاهدته، وأراد أبو الطيب المسير إلى أبي العسائر بانطاكية، فقال - من أول الوافر والقافية متواتر -: [من الوافر]

وَلَمْ يَشْرِكْ نَدَاكَ بِنَا هِيَامَا
لِغَيْرِ قَلِيٍّ وَدَاعِكَ وَالسَّلَامَا
وَلَمْ نَذْمُ أَيَادِيكَ الْجِسَامَا
بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْمُقَامَا^(١)

رَوَيْنَا يَا بَنَ عَسْكَرِ الْهُمَامَا
وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا
وَلَمْ نَمْلَلْ تَفْقُدَكَ الْمَوَالِي
وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ

ودخل يوماً على الأسود، فلما نظر إليه وإلى قلبه وخسنة أصله، ونقص عقله، ولؤم كفه وقبح فعله، ثار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه، وبادر فخرج. وأحس الأسود بذلك، فبعث إليه بعض قواده - وهو يرى أن أبا الطيب لا يقطن - فسأله وسأله عن حاله وقال: «يا أبا الطيب، مالي أراك متغير اللون؟» فقال: «أصاب فرسي جرح خفته عليه، وما له خلف إن تلف»، فعاد إلى الأسود فأخبره فحمل إليه مهراً أدهم. فقال سنة سبع وأربعين وثلاثمئة.

وأشده يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الآخر من السنة. من الثاني من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

وَأَمَّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرٌ مُيَّمٍ
إِذَا لَمْ أُبَجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ
مَنْ الضَّمِيمِ مَرَمِيًا بِهَا كُلِّ مَخْرِمِ
عَلَيَّ وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَنِغِمِ
بِأَجْزَعِ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ
عَذْرَتْ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبِ مُعَمِّمِ
هُوَى كَاسِرِ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي
وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهُمِ
وَأَضْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلَمِ
وَأَعْرَفَهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكْلَمِ
مَتَى أَجْزَهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ
جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ
نَجِيبِ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوِّمِ
بِهِ الْخَيْلُ كَبَاتِ الْخَمِيسِ الْعَرْمَرِمِ
وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْقَمِ
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
سَوَابِقِ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ

فِرَاقٍ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمِ
وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنَزِلِ
سَجِيَّةِ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً
رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنِ
وَمَا رَبَّةُ الْفَرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَعِّعِ
رَمَى وَأَتَقَى رَمِيٍّ وَمِنْ دُونِ مَا أَتَقَى
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عِدَاتِهِ
أُصَادِقُ نَفْسَ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خَلِيٍّ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
وَإِنْ بَدَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسِ
وَأَهْوَى مِنَ الْفَتْيَانِ كُلِّ سَمِيدِعِ
خَطَّتْ تَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةُ وَخَالَطَتْ
وَلَا عَفَّةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلِ
فَدَى لِأَبِي الْمِسْكِ الْكِرَامِ فَإِنَّهَا

أَغْرَ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ
 إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
 يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى
 وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
 شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّفْعُ وَاصِلٌ
 أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا
 وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً
 وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِذُ
 فَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا
 وَلَا تَبَحْتُ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلِ
 وَلَا أَتَبَعْتُ أَثَارَنَا عَيْنُ قَانِفِ
 وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَعَمَّرَتْ
 وَأَبْلَخَ^(١) يَنْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ
 فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرِ
 قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْتَهُمْ بِنَا
 فَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنِ
 وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً
 لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا
 وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ

إِلَى خُلُقِ رَحْبٍ وَخَلَقِ مُطَهَّمِ
 فَحِفِّ وَفَنَفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ
 ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ
 وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا: أَقْدَمِي
 إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ
 وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالِدَّمِ
 أَقِيمِ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعَمِ
 مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمِ
 بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَمِّمِ
 كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتِ دَيْلِمِ
 فَلَمْ تَرِ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ
 مِنَ النَّيْلِ وَاسْتَدْرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ
 عَصَيْتُ بِقَضْدِيهِ مُشِيرِي وَلُؤْمِي
 وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَعِمِ
 حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ
 وَأَيَّمُنْ كَفُّ فِيهِمْ كَفُّ مُنْعَمِ
 وَأَكْبَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ
 سُرُورٍ مُحِبِّ أَوْ إِسَاءَةٍ^(٢) مُجْرِمِ؟
 مِنْ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنُقٍ وَمِعْصَمِ

(١) [وَأَبْلَخَ]

(٢) [مَسَاءَةٌ]

لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّكَّابُ الْخَيْلَ كُلَّهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا
وَلَكِنَّ مَا يَمْضِي مِنَ الْعُمْرِ فَاثَتْ
رَضَيْتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةً
وَمِثْلَكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُوَادَهُ

وَإِنْ كَانَ بِالنِّيْرَانِ غَيْرَ مُوسِمٍ
وَصَيَّرْتُ ثُلثَيْهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ
فَجُدْ لِي بِحِطِّ الْبَادِرِ الْمُتَعَمِّمِ
وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسَلِّمِ
فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

وَالَّتْ أبا الطَّيِّبِ حُمَى بِمِصْرَ، كَانَتْ تَغْشَاهُ عِنْدَ إِتْيَانِ
الَّيْلِ وَتَنْصَرِفُ بِأَقْبَالِ النَّهَارِ بِعَرَقٍ. فَوَصَفَهَا وَعَرَّضَ
بِالرَّحِيلِ وَذَمَّ الْأَسْوَدَ، فَقَالَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ. وَأَشْدَّتْ فَشَغَفَ النَّاسَ بِهَا بِمِصْرَ،
وَسَاءَتِ الْأَسْوَدَ. مِنْ أَوَّلِ الْوَاوِفِرِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرٌ: [مِنْ الْوَاوِفِرِ]

مَلُومُكُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ
ذِرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلِ
فَلِإِنِّي اسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا
عُيُونُ رَوَّاحِلِي إِنْ حَزْتُ عَيْنِي
فَقَدْ أَرَدُ الْمِيَاءَ بِغَيْرِ هَادٍ
يُذِمُّ لِمُهَجَّتِي رَبِّي وَسَنَفِي
وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا
فَلَمَّا^(٢) صَارَ وَدُّ النَّاسِ خِيًّا
وَصِرْتُ أَشْكَ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ

وَوَفَّعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ
وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لِنَامِ
وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ
وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي
سِوَى عَدْنِي لَهَا بَرْقُ الْعَمَامِ
إِذَا اخْتَجَّ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ
وَلَيْسَ قَرَى سِوَى مُخَّ^(١) التَّعَامِ
جَزَيْتُ عَلَى انْتِسَامِ بَانْتِسَامِ
لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ

[مُخَّ] (١)

[وَلَمَّا] (٢)

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي
 وَأَنْفٌ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي
 أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا
 وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ
 عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ
 وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي
 وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا
 أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مُضِرَّ فَلَا وَرَائِي
 وَمَلَّتِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنِّي
 قَلِيلٌ عَائِدِي سَقَمٍ فُوَادِي
 عَلِيلُ الْجَنَسِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ
 وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً
 بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا
 يَضِيقُ الْجِلْدُ عَن نَفْسِي وَعَنْهَا
 إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي
 كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي
 أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ
 وَيَصْدُقُ وَغَدَا وَالصَّدُوقُ شَرٌّ
 ابْنَتِ الدَّهْرِ، عِنْدِي كُلُّ بِنْتِ

وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
 إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ
 عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّتَامِ
 بَأَنَّ أُعْزَى إِلَيَّ جَدُّ هُمَامِ
 وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ
 فَلَا يَذُرُّ الْمَطْيِيَّ بِلَا سَنَامِ
 كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
 تَحُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي
 يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ
 كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي
 شَدِيدُ الشُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
 فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
 فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
 فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
 كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ
 مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سَجَامِ
 مُرَاقِبَةٌ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
 إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
 فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الرَّحَامِ؟

جَرَحَتْ مُجْرَحًا لَمْ يَتَّقَ فِيهِ
 أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتَمَسِي
 وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتِ
 فَرَبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي
 وَضَاقَتْ حُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا
 وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعِ
 يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ: أَكَلْتُ شَيْئًا
 وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادُ
 تَعَوَّدَ أَنْ يُعْبَرَ فِي السَّرَايَا
 فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَزَعَى
 فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرَضَ اضْطِبَّارِي
 وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ
 تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادِ
 فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى

مَكَانَ لِلسُّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ
 تَصَرَّفَ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ؟
 مُحَلَّاةِ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ؟
 بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ
 خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْفِدَامِ
 وَوَدَّعَتْ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامِ
 وَدَاوُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
 أَضَرَ بِجِسْمِهِ طُولَ الْجَمَامِ
 وَيَدْخُلُ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ
 وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ
 وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اغْتِزَامِي
 سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ
 وَلَا تَأْمَلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ
 سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

وقال يهجو كافرًا، من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]

مِنْ آيَةِ الطَّرِيقِ يَأْتِي نَحْوَكَ^(١) الْكَرْمُ؟
 جَازَ الْأَلَى مَلَكَتْ كَفَاكَ قَدْرَهُمْ
 لَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلِ لَهُ ذَكَرُ
 سَادَاتُ كُلِّ أَنْاسٍ مِنْ نَفْسِهِمْ

أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلْمُ؟
 فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ
 تَقُودُهُ أُمَّةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ
 وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ

يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ؟ كَيْمَا تَزُولُ شُكُوكَ النَّاسِ وَالتُّهْمُ؟ مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدْمُ وَلَا يُصَدِّقُ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا	أَغَايَةَ الدِّينِ أَنْ تُخْفُوا شَوَارِبَكُمْ أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ
--	---

وقال فيه أيضاً، من الأول من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ؟
يُسِّرُ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ؟
عَلَيْنَا وَالْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ
أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمُ؟
كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمُ
غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحْمٌ وَبُومُ
مَقَالِي لِلْأَحْيَمِ: يَا حَلِيمُ
مَقَالِي لِابْنِ آوَى: يَا لَيْتِمُ
فَمَذْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمُ
وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ؟

أَمَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمُ
أَمَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانُ
تَشَابَهَتْ الْبُهَائِمُ وَالْعَبْدَى
وَمَا أَذْرِي إِذَا دَاءٌ حَدِيثُ
حَصَلْتُ بِأَرْضٍ مِضْرَ عَلَى عَيْدِ
كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ
أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهَا
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عَيًّا
فَهَلْ مِنْ عَادِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا؟
إِذَا آتَتْ الْإِسَاءَةُ مِنْ لَيْتِمٍ^(١)

ودخل صدق لأبي الطيب عليه بالكوفة وبإيده نقاحه
من ندم ما جاءه في هدايا فاتك، عليها اسمه؛ فحياها بها،
فقال من ثالث المقارب والقافية متدارك: [من المقارب]

وَشَيْءٌ مِنَ النَّدْفِ فِيهِ اسْمُهُ
يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ

بُذِكْرُنِي فَاتِكَ أَحْلَمُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي

وَلَمْ تَذَرِمَا وَلَدَتْ أُمُّهُ
 وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ
 وَلَكِنَّهُمْ مَالَهُمْ هَمُّهُ
 وَأَحَمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ
 وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ
 لَكَالْخَمْرِ سُقْيِيهِ كَرَمُهُ
 وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ
 حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

وَأَيَّ فَتَى سَلَبْتَنِي الْمَنُونَ
 وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا
 بِمِضْرٍ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ
 فَأَجُودٌ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ
 وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ
 وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ
 فَذَاكَ الَّذِي عَبَّه مَآؤُهُ
 وَمَنْ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ

وقال بعد خروجه من بغداد، يذكر مِضْرًا ومسيره منها
 ويرثي فاتِكًا بالكوفة، سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة،
 من أول البسيط والقافية مَرَاكِبُ: [من البسيط]

وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمِ
 فَقَدَ الرَّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنِمِ
 وَلَا تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجِهِنَا
 لَوْ اخْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ
 مَا سَارَ فِي الْعَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ
 قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ
 حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعَلَمِ
 تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجَمِ

حَتَّامٌ نَحْنُ نَسَارِي النَّجْمِ فِي الظُّلَمِ
 وَلَا يُحِشُّ بِأَجْفَانٍ يُحِشُّ بِهَا
 تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجِهِنَا
 وَكَانَ حَالَهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً
 وَتَنَرُّكُ الْمَاءِ لَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرِ
 لَا أَبْغِضُ الْعَيْسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا
 طَرَدْتُ مِنْ مِضْرٍ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا
 تَبْرِي لَهْنٌ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةٌ

فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا
 تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ
 بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مَنْ لَحِقُوا
 قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَائِهِمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ
 نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
 تَخْذِي الرِّكَابُ بِنَا بِيضًا مَسَافِرُهَا
 مَكْعُومَةٌ^(١) بَسِيَّاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا
 وَأَيْنَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِهِ
 لَا فَاتِكَ آخَرَ فِي مِضْرَ نَقْصِدُهُ
 مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شِيَمِ
 عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ
 مَا زِلْتُ أَضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
 أُسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامِ أَشَاهِدُهَا
 حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي:
 أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
 أَسْمَعْتَنِي وَدَوَائِي مَا أَسْرَتْ بِهِ
 مَنْ اقْتَضَى بِسُورِ الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ
 تَوْهَمَ الْقَوْمِ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَبْنَا

بِمَا لَقِينِ رِضَا الْأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ
 عَمَائِمُ خُلِقَتْ سُودًا بِلَا لُثْمِ
 مِنَ الْفَوَارِسِ شَلَالُونَ لِلنَّعْمِ
 وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهَمِّ
 مِنْ طَبِيهِنَّ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ
 فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبَهْمِ
 خُضْرًا فَرَأْسِنَهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنْمِ
 عَنْ مَنْبِتِ الْعُشْبِ تَبْغِي مَنْبِتِ الْكَرَمِ
 أَبِي شُجَاعٍ قَرِيحِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ؟
 وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمِّ
 فَمَا تَرِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ
 إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمِ
 وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِقَّةَ الصَّنَمِ
 الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
 فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
 فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَائِي قِلَّةُ الْفَهْمِ
 أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلِ بِلَمِ
 وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التَّهْمِ

(١) [مَكْعُومَةٌ]

وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً
 فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ
 مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرْتُهُ
 صُنًّا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
 هَوْنٌ عَلَى بَصْرِ مَا شَقَّ مَنظَرُهُ^(١)
 وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِتُهُ
 وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ
 غَاضَ الْوَفَاءَ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَّةِ
 سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي، كَيْفَ لَدَتْهَا
 الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمَلِي نَوَائِبُهُ
 وَقْتُ يَضِيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتُهُ
 أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ

بَيْنَ الرَّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ
 أَيْدٍ نَشَانَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذِمِ
 مَا بَيْنَ مُتَتَمِّمٍ مِنْهُ وَمُتَتَمِّمِ
 مَوَاقِعِ اللُّؤْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكَزَمِ
 فَإِنَّمَا يَقْطَاطُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
 شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَزْبَانِ وَالرَّخِمِ
 وَلَا يَغْرُكَ مِنْهُمْ نَعْرُ مُبْتَسِمِ
 وَأَعْوَزَ الصَّدْقِ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
 فِيمَا التُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ
 وَصَبْرٍ جِسْمِي عَلَى أَحْدَانِهِ الْحُطْمِ
 فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ
 فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

وقال يمدح الملك الجليل عضد الدولة بن ركن الدولة،
 وقد دخل إليه وأمر بشتر الورد،
 من أول [المنسرح] والقافية [مُرَاكِبٌ]: [من المنسرح]

أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَشْرَهُ دِيمَا
 بَخْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَّمَا

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا
 كَأَنَّمَا مَائِحُ الْهَوَاءِ^(٢) بِهِ

(١) [مَنظَرُهُ]

(٢) [مَائِحُ الْهَوَاءِ]

وَكُلٌّ^(١) قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمًا
وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّقْمَا
أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهِ سَلِمَا
وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكِرْمَا
أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُصَابُ^(٢) عَمَى

نَائِرُهُ نَائِرُ السُّيُوفِ دَمَا
وَالخَيْلَ قَدْ فَصَلَ الضِّيَاعَ بِهَا
فَلْيُرِنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَ يَدَهُ
وَقُلْ لَهُ: لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ
خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا

فَوَجَلَسَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَ أَبِي الْعِشَاءِ لَيْلَةً عَلَى الشَّرْبِ، فَتَهَضَّ
لِيَنْصَرِفَ، فَسَأَلَهُ الْجُلُوسَ فَجَلَسَ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ ثِيَابًا نَفِيسَةً؛
ثُمَّ تَهَضَّ فَسَأَلَهُ الْجُلُوسَ فَجَلَسَ، فَأَمَرَهُ
بِقُودِ مَهْرَةٍ كَانَتْ
لَهُ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ الطُّوسِيِّ الْكَاتِبُ: «لَا تُبْرَحَنَّ اللَّيْلَةَ
يَا أَبَا الطَّيِّبِ»؛ فَقَالَ - مِنَ الْوَافِرِ الْمَوَاتِرِ -: [مِنَ الْوَافِرِ]

وَيَسْرِي كُلَّمَا شِثْتُ الْعَمَامُ؟
تَبْجُسُهُ بِهَا، وَكَذَا الْكِرَامُ

أَعَنَ إِذْنِي تَهْبُ الرِّيحُ رَهَوًا
وَلَكِنَ الْعَمَامَ لَهُ طِبَاعُ

قافية التون

وَتَوَقَّفَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي الْغَزَاةِ الصَّائِفَةِ فِي سَنَةِ
أَرْبَعِينَ عَلَى إِحْرَاقِ الْقَرْيِ، فَعُرِفَ أَنَّ الْعَدُوَّ فِي أَرْبَعِينَ
أَلْفًا؛ فَهَيَّيْتُهُمْ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا،
مِنْ أَوَّلِ الطُّوَيْلِ وَالْقَافِيَةِ مُوَاتِرًا: [مِنَ الطُّوَيْلِ]

وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْإِذْنَا

نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى

(١) [وَكُلٌّ]

(٢) [يُصَابُ]

تَقُودُ إِلَيْهَا الْأَخْدَاتِ لَنَا الْمَدَى
وَنُضْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبُو الْحَسَنِ الْهَوَى
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيقُونَ أَنَّنَا
وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَخَ فِي الْوَعَى
قَصَدْنَا لَهُ قَصَدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ
وَخَيْلٍ حَشُونَاهَا الْأَسِنَّةُ بَعْدَمَا
ضُرِبْنَا إِلَيْنَا بِالسِّيَاطِ جِهَالَةً
تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسْنَ بِنَا الْجَيْشِ لِمَسَّةٍ
فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَانِ دِمَاؤُهُمْ
وَإِنْ كُنْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبِ فِيهِمْ
فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِي لَكَ نُضْرَةً
يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعَلَا
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجِرِ الدَّمَاءُ وَلَا اللَّهُا
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى

عَلَيْهَا الْكَمَامَةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّا
وَنُزِضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى
إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلْفَنَا عُدْنَا
لَبَسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا
إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ: هَلُمَّنَا
تَكَدَّسْنَا مِنْ هُنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَّا
فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَا بِهَا عَنَّا
تُبَارٍ^(١) إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ الْيُمْنَى
وَنَحْنُ أَنَا نُسْبِعُ الْبَارِدَ الشُّخْنَا
فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضَّرَابِ الْقَنَا اللُّدْنَا
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَخَدَهُ أَغْنَى
وَمَنْ قَالَ: لَا أَرْضِي مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَذْنَى
وَلَمْ يَكْ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى
وَلَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَى الْفَتَى أَمْنَا

وأهدى سيف الدولة إلى أبي الطيب ثياب ديباج ورُمحاً
وفرساً معها مهرٌ، وكان المهرُ أحسن من الفرس،
فقال [من ثاني الطويل والقافية متدارك]: [من الطويل]

إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهَيْبَاتُ صَوَانَهَا
وَتَجَلُّو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا
فَصَوَّرَتْ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا

ثِيَابٌ كَرِيمٌ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا
تُرِينَا صِنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا
وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلُ وَخَدَهَا

سِوَى أَنهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا
وَيُذَكِّرُهَا كَرَاتِهَا وَطِعَانَهَا
يُرَكِّبُ فِيهَا زُجْجَهَا وَسِنَانَهَا
رَأَى خَلْقَهَا مَنَ أَعْجَبْتُهُ فَعَانَهَا
وَشَانَتُهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا
وَشَرِّيِّ وَلَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا؟
إِذَا خَفَضْتَ يُسْرِى يَدِي عِنَانَهَا؟
فَهَلْ لَكَ نِعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا؟

وَمَا ادَّخَرْتَهَا قُدْرَةَ فِي مُصَوِّرٍ
وَسَمْرَاءُ يَسْتَعْوِي الْفَوَارِسَ قُدُّهَا
رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ فَكَادَ نَبَاتُهَا
وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالَهُ دُونَ عَمِّهِ
إِذَا سَايَرْتُهُ بَابَيْتُهُ وَبَانَهَا
فَأَيْنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا
وَأَيْنَ الَّتِي لَا تَرْجِعُ الرُّمْحُ خَابِئًا
وَمَا لِي نِثَاءً لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ،



وَمَدَّقُوقِيٌّ - وَهُوَ نَهْرٌ بِحَلَبَ - فَأَحَاطَ بِدَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
سَبْعَةَ أَلْفِ ذِرَاعٍ، وَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ عِنْدِهِ وَبَلَغَ الْمَاءُ
صَدْرَ قَرْسِيهِ. فَقَالَ - مِنْ مَشْطُورِ الرَّجْزِ، وَالْقَافِيَةُ مِتْدَارِكُ
إِذَا ضَمَمْتَ الْمَاءَ، وَيَجُوزُ إِسْكَانُهَا فَيَكُونُ مَتَوَاتِرًا -: [مِنْ الرَّجْزِ]



يَذُمَّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ
أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ؟
أَمْ زُرْتَهُ مُكَثَّرًا قَطِينَهُ
إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينَهُ
وَعَازِبِ الرُّوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ
وَشَرِبِ كَأْسِ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ
وَضَيْغَمِ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ

حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارٍ دُونَهُ
يَا مَاءَ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ
أَمْ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ
أَمْ جِئْتَهُ مُخْنَدَقًا حُصُونَهُ؟
يَا رَبِّ لُجِّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ
وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ
وَأَبْدَلْتَ غِنَاءَهُ أُنِينَهُ

يَقُودَهَا مُسَهِّدًا جُفُونَهُ
 مُشْرِفًا بِطَغْنِهِ طَعِينَهُ
 أبيض مَا فِي ثوبِهِ مَأْمُونَهُ
 شمسٌ تَمْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ
 يُجِبْكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ
 مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ
 مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ سُؤُونََهُ
 عَفِيفٌ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ
 بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرِ نُونَهُ
 إِنْ تَدْعُ: يَا سَيْفُ، لَتَسْتَعِينَهُ
 أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ

وَأَشَدَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ أَمِدٍ
 سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةَ ،
 مِنْ ثَانِي الكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاتِرَ: [مِنْ الكَامِلِ]

هُوَ أَوَّلُ وَهِيَ المَحَلُّ الثَّانِي
 بَلَغَتْ مِنَ العَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ
 بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعِنِ الأَقْرَانِ
 أَذْنَى إِلَيَّ شَرَفٍ مِنَ الإِنْسَانِ
 أَيَدِي الكُفَاةِ عَوَالِي المُرَانِ
 لَمَّا سُلِّلْنَ لَكِنَّ كَالأَجْفَانِ
 أَمِنَ اخْتِقَارِ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ
 أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ
 أَنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسِ الفِتْيَانِ
 هَهِنَجَاءِ غَيْرِ الطَّغْنِ فِي المَيْدَانِ
 إِلَّا إِلَى العَادَاتِ وَالأَوْطَانِ

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ
 فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مِرَّةً^(١)
 وَلَرَبِّمَا طَعَنَ الفَتَى أَقْرَانَهُ
 لَوْلَا العُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْغَمٍ
 وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ
 لَوْلَا سَمِي سَيْوفِهِ وَمَضَاؤُهُ
 خَاضَ الحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دَرَى^(٢)
 وَسَعَى فَقَصَرَ عَنِ مَدَاهُ فِي العُلَى
 تَخَذُوا المَجَالِسَ فِي البُيُوتِ وَعِنْدَهُ
 وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الوَعَى وَالطَّغْنَ فِي الأَلِ
 قَادَ الحِيَادَ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقْدُ

(١) [مِرَّةً] [حُرَّةً]

(٢) [دَرَى]

فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَخْزَانِ
 فَدَعَاؤَهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
 فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْأَذَانِ
 كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانَ
 يَطْرَحُنَ أَيْدِيهَا بِحِضْنِ الرَّانِ
 يَنْشُرُنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفَرْسَانِ
 يَذُرُ الْفُحُولَ وَهَنَّ كَالْخُضَيَّانِ
 تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ
 وَتَنِي الْأَعِنَّةَ وَهُوَ كَالْعِيقِيَانِ
 وَبَنَى السَّفِينِ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ
 عَقَمَ الْبُطُونِ حَوْلَكَ الْأَلْوَانِ
 تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ
 مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ
 رَاعَاكَ وَاسْتَنْتَى بَنِي حَمْدَانَ
 ذَمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ
 مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
 أَجَلَ الظُّلِيمِ وَرِيقَةَ السَّرْحَانِ
 وَأَذَلَ دِينَكَ سَائِرَ الْأَذْيَانِ
 وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ

كُلُّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ
 إِنْ خُلِّيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَى
 فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعَيُونَ غُبَارُهُ
 يَزِمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ
 فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبِهِ مَنِيحٌ
 حَتَّى عَبْرَنَ بِأَرْسَنَاسٍ سَوَابِحًا
 يَتَمُضْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدِ
 وَالْمَاءِ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ
 رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ
 قَتَلَ الْحِبَالَ مِنَ الْعَدَائِرِ فَوْقَهُ
 وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمِ
 تَأْتِي بِمَا سَبَبَ الْخِيُولُ كَأَنَّهَا
 بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ
 فَتَرَكْتُهُ وَإِذَا أَدَمَ مِنَ الْوَرَى
 الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَيْبَضٍ صَارِمِ
 مُتَصَغِّلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ
 يَتَقَيَّلُونَ^(١) ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمِ
 خَضَعَتْ لِمُنْصِلِكَ الْمَنَاصِلُ عَنُوةً
 وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرَّجُوعِ غَضَاضَةٌ

(١) [يَتَقَيَّلُونَ]

وَالطَّرِيقُ ضَيِّقَةٌ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَا
 نَظَرُوا إِلَى زُبْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا
 وَفَوَارِسٍ يُحِبِّي الْحِمَامَ نُفُوسَهَا
 مَا زِلْتُ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذَّرَا
 خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا
 فَرَمُوا بِمَا يَزْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا
 يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفْضَلًا
 حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ
 وَإِذَا الرَّمَا حَ شَغَلْنَ مُهْجَةَ نَائِرِ
 هَيْهَاتَ عَاقٍ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبُ
 وَمُهَذَّبُ أَمْرِ الْمَنَائِيَا فِيهِمْ
 قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ
 وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي
 إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
 تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةِ حَدِّهِ
 رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ
 أَنْسَابَ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
 يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ
 فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونَكَ نَاطِرِي

وَالْكَفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
 يَضَعْدَنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ
 فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
 ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ
 جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ
 يَطَوُّونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْزَانِ
 بِمُثَقَّفٍ وَمُهَنْدٍ وَسِنَانِ
 أَمَالَهُ مِنْ عَادٍ بِالْحِرْزَانِ
 شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ
 كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي
 فَاطْعَنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
 فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِقَّةَ الْغُرْبَانِ
 فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِي الْأَغْصَانِ
 كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
 مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ
 قَمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ
 أَنْسَابَ أَضْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانِ
 أَضْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
 وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي

وقال في صباه - وهو أول ما قاله -

من الأول من البسيط [والقافية متراكب] : [من البسيط]

وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبَ لَمْ يَبِينِ
لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي
رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخَلَالِ (١) إِذَا
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنِّي رَجُلٌ

وقال أيضاً في صباه ارتجالاً على لسان بعض التوحيين وقد سأله ،

من [أول] المقارب والقافية متواتر : [من المقارب]

لَدِي أَدَخَرْتُ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ
عَلَى أَنْ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِ
أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ السَّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرَّعَانِ
طَوِيلُ الْقِنَاةِ طَوِيلُ السَّنَانِ
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
إِلَيْهِمْ كَانَهُمَا فِي رَهَانِ
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الْـ
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدِفِ
أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ
أَنَا ابْنُ الْفِيَّافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي
طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ
يُسَابِقُ سِنْفِي مَنَائِبَا الْعِبَادِ
يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ

وقال أيضاً - من ثاني البسيط والقافية متواتر - : [من البسيط]

ثُمَّ اسْتَوَى فِيكَ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
فَصَارَ سَقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي

كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةٌ
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جِسْمِي

وقال ارتجالاً ، وقد عرَضَ عليه [أبو] الحسين

علي بن إبراهيم النُّوخِي كَأْسًا كَانَتْ يَدِيهَا شَرَابٌ أَسْوَدٌ ،
من أول الوافر والقافية متواترًا: [من الوافر]

صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي
فَخَمْرِي مَاءٌ مُزِنٌ كَاللُّجَيْنِ
عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
بَيَاضٌ مُخْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ
يُطَالِبُ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ

إِذَا مَا الْكَأْسُ أَرَعَشَتِ الْيَدَيْنِ
هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصْفَى
أَغَارُ مِنَ الرُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي
كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحَ فِيهَا
أَتَيْنَاهُ نَطَالِبُهُ بِرِفْدِ

وسارَ بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ إِلَى السَّاحِلِ ، وَلَمْ يَسِرْ أَبُو الطَّيِّبِ ،
قَبْلَهُ أَنْ الْأَعْوَرَ ابْنَ الْكَرَّوسِ كَتَبَ إِلَى بَدْرِ يَذْكُرُ لَهُ :
« إِنَّمَا تَخَلَّفَ عَنْكَ رَغْبَةٌ بِنَفْسِهِ عَنِ الْمَسِيرِ مَعَكَ » ؛ ثُمَّ
عَادَ بَدْرٌ إِلَى طَبْرِيَّةَ ، فَضَرِبَتْ لَهُ قِيَابٌ عَلَيْهَا أُمَّلَةٌ مِنْ تَصَاوِيرِ ،
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ . مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ . : [مِنْ الْكَامِلِ]

وَالذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَّا
مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ وَاصِلِي صِلَةَ الضَّنَى
أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتَعِنَ (١) تَلَوْنَا
أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَادِلُ بَيْنَنَا
نَظْرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتِ ثَنَا
ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَا
فِيهَا وَوَقْتِي الضُّحَى وَالْمَوْهِنَا

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسِنَا
لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى
بِنَا فَلَوْ حَلَيْنَا لَمْ تَدْرِ مَا
وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ
أَفْدِي الْمَوْدَعَةَ الَّتِي أَتْبَعْتُهَا
أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً
وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفَلَاحَ وَرَكَابِي

وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَى
عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعَاءُ الْأَزْمَنَا
وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا
مَا كَرَّ قَطُّ، وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَى؟
مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا
فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ بَيْقُنَا
فَيَظُلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا^(١)
وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى فَنَمَّ لَهُ هُنَا
ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْأَيْنَا
فَقَدَّ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفَنَا
يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانَ إِلَّا يُحْسِنَا
فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونََا
مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالذُّنَا
مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حِينَا^(٢)
قَفَلْتُ إِلَيْهَا وَحَشَّةٌ مِنْ عِنْدَنَا
إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوْطِنَا
مَدَّتْ مُحِيَّةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَا
شَوْقٍ بِهَا فَادْرَنْ فِيكَ الْأَعْيَنَا
لَوْلَا حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا

وَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى
لَأَبِي الْحُسَيْنِ جَدًّا يَضِيقُ وَعَاؤُهُ
وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا
نَيْطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِخْرَبِ
فَكَأَنَّهُ وَالطَّغْنُ مِنْ قُدَامِهِ
نَفَتِ التَّوَهُمَ عَنْهُ حِدَّةٌ ذَهَبَتْ
يَتَفَرَّغُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ
أَفْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ
يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ
وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحِبَّةِ عِنْدَهُ
لَا يَسْتَكِنُ الرَّغْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدِ
تَقَاصِرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ
مَنْ لَيْسَ مِنْ قِتْلَاهُ مِنْ طُلُقَاتِهِ،
لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ السَّوَاخِلِ نَحُونَا
أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَزَتْ بِمَوْضِعِ
لَوْ تَعَقَلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا
سَلَكَتْ تَمَائِيلَ الْقِبَابِ الْجَنُّ مِنْ
طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فَخِلْنَا أَنَّهَا

(١) [مُتَكَفِّنَا]

(٢) [حِينَا]

أَقْبَلْتَ تَبَسُّمُ وَالْجِيَادُ عَوَاسِسُ
 عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ
 فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الطُّبَا
 إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا
 فَطَنَ الْفُؤَادُ^(١) لِمَا آتَيْتُ عَلَى النَّوَى
 أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ
 فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاحْبِسْنِي مِنْ بَعْدِهَا
 وَانَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ
 وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعْرِضًا
 وَمَكَائِدُ الشُّفَهَاءِ وَأَقَعَةٌ بِهِمْ
 لُعِنْتُ مُقَارَنَةَ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا
 غَضَبُ الْحُسُودِ إِذَا لَقَيْتَكَ رَاضِيًا
 أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا
 خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا

يَخْبِيْنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا
 لَوْ تَبَغَّيْ عِنَقًا عَلَيْهِ أَمَكْنَا
 فِي مَوْقِفِ بَيْنَ الْمَيَّةِ وَالْمَنَى
 وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَا
 فِي عَسْكَرٍ وَمِنَ الْمَعَالِي مَعْدِنَا
 وَلَمَّا تَرَكْتُ مَخَافَةَ أَنْ تَقْطُنَا
 لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْبَا
 لِتَحْصِنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا
 فَالْحُرُّ مُنْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزَّنَى
 فِي مَجْلِسِ أَخَذِ الْكَلَامِ اللَّذَّ عَنَى
 وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِنَسِ الْمُقْتَنَى
 ضَيْفٌ يُجْرُ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفِنَا
 رُزْءٌ أَخْفُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَا
 مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنَا
 فَأَعَاضُهَاكَ اللَّهُ كَنِي لَا تَحْزَنَا

وكان عند بذر جالساً فهم بالانصراف، فسأله الجلوس،
 فقال - من الثاني من الكامل والقافية متواتر -: [من الكامل]

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ
 مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جَبْرِينُ
 فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقِ دُونُ

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ
 لَعَطْمَتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةٌ
 بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا

وقال يمدح أبا عبيد الله مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ
 الْخَصِيِّ وهو يتلذذ قضاء أنطاكية، من أول
 البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]

يَخْلُو مِنَ الِهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
 شَرَّ عَلَى الْحَرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ
 تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتَفْهَامِهَا بِمَنْ
 وَلَا أَمْرٌ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَعِنِ
 إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثَنِ
 حَتَّى أُعْتَفَ (٢) نَفْسِي فِيهِمْ وَأَنِي
 فَقَرَّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ
 عَارِينَ مِنْ حُلَلِ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ
 مَكْنُ الضَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ
 وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ
 كَيْمَا يُرَى أَنَّا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ
 فَيَهْتَدَى لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ
 وَلَيْنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَسَنِ
 وَقَتْلَةٌ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجُبَنِ
 وَهَلْ يَرُوقُ دَفِينًا جَوْدَةٌ الْكَفَنِ؟
 وَأَقْضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمْطُلْنِي

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ
 وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ
 حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلْقٌ (١)
 لَا أَقْتَرِي بِلَدَا إِلَّا عَلَى غَرَرِ
 وَلَا أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ أَحَدًا
 إِنِّي لِأَعْدِرُهُمْ مِمَّا أُعْتَهُمْ
 فَقَرَّ الْجُهُولُ بِلَا عَقْلِ إِلَى آدَبِ
 وَمُدْقِعِينَ بِسُبُرُوتِ صَحْبَتِهِمْ
 خُرَابٍ بَادِيَةٍ عَزَى بُطُونَهُمْ
 يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبْرِي
 وَخَلَّةٍ فِي جَلِيسِ اتَّقِيهِ (٣) بِهَا
 وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقِ خِفْتُ أُعْرِبُهَا
 قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ
 كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَافِي خَوْضٍ مَهْلِكَةٍ
 لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيمًا حُسْنُ بَزْتِهِ
 لِلَّهِ حَالٌ أَرْجِيهَا وَتُخْلِفُنِي

[٣] [التَّقِيهِ]

[١] [خَلْقٌ]

[٢] [أَعْتَفَ]

مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عَشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ
 تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ
 فَلَا أَحَارِبُ مَدْفُوعًا إِلَى جُدْرِ
 مُخَيِّمِ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَضْهَرُهُ
 أَلْقَى الْكِرَامُ الْأَلَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ
 فَهَنَّ فِي الْحَجْرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ
 قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنْ لَهُ
 غَضُّ الشَّبَابِ، بَعِيدٌ فَجَرُّ لَيْلَتِهِ،
 شَرَابُهُ النَّشْحُ لَا لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ
 الْقَاتِلُ الصَّدَقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ
 الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَيَّ الْأَوْلُونَ بِهِ
 أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا:
 الْعَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ
 قَدْ صَيَّرَتْ أَوْلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا
 كَانَهُمْ وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا
 الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا
 لِلنَّاطِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ
 كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُغْتَرَفٌ
 لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنِ سِوَى لَثِقِ

قَصَائِدًا مِنْ إناثِ الْخَيْلِ وَالْحُصْنِ
 إِذَا تَتَوَشَّدَنْ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ
 وَلَا أَصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ
 حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صُمِّ مِنَ الْفِتَنِ
 عَلَى الْخَصِيْبِيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ
 لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّ
 رَأْيِي يُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
 مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ
 وَطُعْمُهُ لِقَوَامِ الْجِسْمِ لَا السَّمَنِ
 وَالْوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ: السَّرُّ وَالْعَلَنِ
 وَالْمُظْهَرُ الْحَقُّ لِلسَّاهِي عَلَى الدَّهَنِ
 «جَدِّي الْخَصِيْبُ» عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْعُصَنِ
 سِنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ
 أَبَاؤُهُ مِنْ مُعَارِ الْعِلْمِ فِي قَرَنِ
 أَوْ كَانَ فَهْمُهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ
 مِنَ الْمَحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجُنَنِ
 يُزِيلُ مَا بِجَبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ
 مِنْ رَاحَتِيهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ
 وَلَا مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيْحِ وَالسُّفَنِ

وَلَا مِنْ اللَّيْثِ إِلَّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ
 مُنْذُ اخْتَبَيْتَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اعْتَدَلْتِ
 وَمُذْ مَرَزْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرَعْتَ
 أَخَلْتَ مَوَاهِبِكَ الْأَسْوَاقِ مِنْ صَنْعِ،
 ذَا جُودٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
 وَهَذِهِ هَيْبَةٌ لَمْ يُوتَهَا بَشَرٌ
 قَمْرٌ وَأَوْمٌ^(١) تُطْعَمُ، قُدْسَتْ مِنْ جَبَلِ!

وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
 حَتَّى كَأَنَّ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هَدَنِ
 مِنَ السُّجُودِ فَلَا نَبَتْ عَلَى الْقَنْنِ
 أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ
 وَزُهْدٌ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ
 وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانِ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنِ!

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي،
 من ثاني البسيط والقافية مواتر: [من البسيط]

قَدْ عَلَّمَ النَّيْنَ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا
 أَمَلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشَفَ مِعْصِمَهَا
 وَلَوْ بَدَتْ لَاتَاهَتُهُمْ فَحَجَّجَهَا
 بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمْرٌ
 أَمَا الثِّيَابُ فَتَعْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ
 يَضُمُّهُ الْمَسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ
 قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي
 تُهْدِي الْبُورَاقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ
 إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيِّعِنِي
 أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالشَّوْءِ يَذْكُرُنِي

تَدْمَى وَالْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا
 لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا
 صَوْنٌ عَقُولُهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا
 يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخِذْرِ خَشْيَانَا^(٢)
 إِذَا نَضَّاهَا وَيُكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانَا
 حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانَا
 فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
 وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا
 قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلَاكُمْ خَانَا
 وَلَا أَعَابِيهِ صَفْحًا وَإِهْوَانَا

(١) [وَأَوْمٍ]

(٢) [حَشْيَانَا]

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي؛
 مُحَسَّدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثْرِي
 لَا أَشْرَبُ إِلَى مَا لَمْ يَفْتِ طَمَعًا
 وَلَا أُسْرُ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ
 لَا يَجْذِبُنَّ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ
 لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
 فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمِ رَأَيْتُهُمْ
 ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ،
 ذَاكَ الْمِعْدُ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا
 خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمِلِهِ
 يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَا وَالنَّازِلَاتِ بِهِ
 تَحَالَهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًا،
 وَتَسْحَبُ الْحَبْرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً
 يُعْطِي الْمُبَشِّرُ بِالْقَصَادِ قَبْلَهُمْ
 جَزَتْ بَنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمْ
 مَا شَيْدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
 إِنْ كُوْثِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجِدُوا
 كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي التَّنْقِيقِ قَدْ جَعَلَتْ
 كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمًا

إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَ
 أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَ
 وَلَا آيَةُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا
 وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيَّ الدَّهْرَ مَلَانَا
 مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا فَلَقَلَنْ كِيرَانَا
 إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا
 عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُمِيَانَا
 ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
 فَلَوْ أَصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَانَا
 حَتَّى تُوهَمَنَّ لِلْأَزْمَانِ أَزْمَانَا
 وَالسَّيْفُ وَالضَّيْفُ رَخْبُ الْبَاعِ جَذْلَانَا
 وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَالْبِشْرِ نَشْوَانَا
 فِي جُودِهِ وَتَجَرُّ الْخَيْلِ أَرْسَانَا
 كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا
 فِي قَوْمِهِمْ مِثْلَهُمْ فِي الْغُرِّ عَدْنَانَا
 إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْآنَا
 فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا
 عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّنْعِ خِرْصَانَا
 أَوْ يَنْشَقُونَ مِنَ الْخَطِيِّ رَيْحَانَا

الكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغَى عِدَاوتَهُ
خَلَاتِقٌ لَوْ حَوَاهَا الزَّنْجُ لِأَنْقَلَبُوا
وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمْ
الْوَاضِحِينَ أَبْوَاتٍ وَأَجْبِنَةٌ
يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ
وَوَاهِبًا كُلُّ وَقْتٍ وَقْتٍ نَائِلُهُ
أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرَمَةً
عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أُخْلِيَتْ^(١) مُرْتَقِبٌ،
لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ
فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَيْتُ الْكِرَامَ بِهِ
وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وَأَكْبَرُهُمْ
قَدْ شَرَفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا

أَعْدَى الْعِدَا وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانًا
ظُمِيَ الشِّفَاهُ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَانًا
لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَفْصُوكَ شَنَانًا
وَوَالِدَاتٍ وَالْبَابَا وَأَذْهَانَا
إِنَّ اللَّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانًا
وَأِنَّمَا يَهْبُ الْوُهَابُ^(٢) أَحْيَانًا
ثُمَّ اتَّخَذَتْ لَهَا السُّؤَالَ خُزَانًا
لَمْ تَأْتِ فِي السَّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانًا
أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ تَبَهْتُ يَقْطَانًا
وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الْأَيَّامِ رِضْوَانًا
قَدْرًا وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانًا
وَشَرَفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّكَ إِنْسَانًا

وقال - وأبو محمد بن طنج يشرب وهو عنده [في بستان] ،
فأقبل الليل - [من الوزن والقافية كالتي قبلها] : [من البسيط]

أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ
فَرُخٌ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ

زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا
فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمَسِكُنَا

وقال ارتجالاً في بطيخة الند التي أحضرها أبو العشائر مجلسه ،
من أول السريع والقافية مترادف : [من السريع]

سَوْدَاءُ^(٤) فِي قِشْرِ مِنَ الْخَيْرِ زَانَ
تَوَطَّيْنِي النَّفْسَ لِيَوْمِ الطَّعَانِ

مَا أَنَا وَالْخَمْرُ وَبَطِيخَةٌ^(٣)
يَشْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا

(٣) [والخمر وبطيخة]

(١) [الوهاب]

(٤) [سوداء]

(٢) [أخليت]

وَكُلُّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكَ

يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدَيِ وَالسَّنَانُ

وقال بمصر وقد بلغه أن قوماً نَعَوْهُ بِحَلْبٍ فِي مَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ،
فِي ربيعِ الآخِرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ ،
مِنْ أَوَّلِ البَّسِيطِ والقافيةُ مَرَاكِبُ : [مِن البَّسِيطِ]

وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ
مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ
مَا دَامَ يَضْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ
هُوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فِطِنُوا
فِي إِثْرِ كُلِّ قَيْحٍ وَجْهُهُ حَسَنٌ
فَكُلُّ بَيْنَ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنٌ
إِنْ مِتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنٌ
كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنٌ
ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَرَالَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنُ
جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا
تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ
وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ
وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَمْعُنُ
حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنَنُ

بِمَ التَّعَلُّلُ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي
لَا تَلَقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِتٍ
فَمَا يَدُومُ^(١) سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ
مِمَّا أَصَرَ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ
تَفَنَى عُيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ
تَحَمَلُوا، حَمَلْتَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ
مَا فِي هُوَادِجِكُمْ مِنْ مُهَجَّتِي عَوْضُ
يَا مَنْ نَعَيْتُ عَلَى بُعْدِ بِمَجْلِسِهِ
كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ
قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ
مَا كُلُّ^(٢) مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ؛
رَأَيْتَكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارِكُمْ
جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ
وَتَغْضِبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ

(١) [يُدِيمُ]

(٢) [كُلُّ]

يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ!
 وَتَسْأَلُ الْأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّنِينَ
 وَلَا أَصَاحِبِ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنُ
 وَلَا أَلْدُ بِمَا عَرَضَنِي بِهِ دَرْنُ
 ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسْنَ
 فَإِنَّنِي بِفِرَاقِ مِثْلِهِ قَمِنُ
 وَبُدِّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنُ
 فِي جُودِهِ مُضْرُ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنُ
 فَمَا تَأَخَّرَ آمَالِي وَلَا تَهَنُ
 مَوَدَّةٌ فَهَوَ يَلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

فَعَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 تَحْبُو الرَّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا
 إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمُ
 وَلَا أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذْلُ بِهِ
 سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَخَشَةَ لَكُمْ
 وَإِنْ بُلَيْتُ بِوُدِّ مِثْلِ وَدُّكُمْ
 أَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ
 عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْمَسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ
 وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ
 هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ

وقال أيضاً بمضراً ولم ينشدها كأفوراً، في جمادى الأولى من السنة،
 من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
 هُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
 هِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
 دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
 رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا
 نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَا
 كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهُوَانَا

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا
 وَتَوَلَّوْا بَعْضَةَ كُلُّهُمْ مِنْ
 رَبِّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي
 وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبَ الذِّ
 كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءَ
 وَمُرَادُ الثُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ
 غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَائَا

لَعَدَدْنَا أَضَلْنَا الشُّجْعَانَ	وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقَى لِحَيٍّ
فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا	وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدًّا
فَسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا	كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنَّا

وكان الأستاذ [كافور] اصطحب شبيب بن جرير العقيلي

وولاه عمان والبلقاء وما يليها من البر والجبال،

فعلت منزله، وزادت رتبته، واشدّت شوكة؛

وغزا العرب في مشائنها بالسماوة وغيرها، فاجتمعت

العرب عليه وكثرت حوله، وطمع في الأسود

وأق من طاعته. فسوّلت له نفسه أخذ دمشق

والعصيان بها، فسار إلى دمشق في عشرة آلاف فارس،

فقاتله سلطانها وأهلها؛ واستأمن إليه جمهور

الجنّد الذين كانوا بها، وغلقت أبوابها، واستعصموا

بالحجارة والنشاب. فترك بعض أصحابه على الثلاثة

أبواب التي تلي المصلّى، يشغلهم بهم، ودار هو حتى دخل

من الحضريين، على القنوت، حتى انتهى إلى باب الجابية؛

وحال بين الوالي وبين المدينة ليأخذها.

وكان يقدم أصحابه، فزعموا أن امرأة دلت على رأسه صخرة

فقتله. وقال قوم: وقعت يد فرسه في قنّاة، وقنّتها

فشبت به ولم يخلص يديها فسقط، وكان مكسور

الكف والترقوة بسقطة سقطها عن الفرس في الميدان
بعمان وسار إلى دمشق قبل الانجبار؛ وذكر أنه ناز
من سقطة فمشى خطوات ثم غلب فجلس، وضرب يده
إلى قائم سيفه وجعل يدب حوله. وكان شرب وقت
ركوبه سويقاً، فزعم قوم أنه طرخ له فيه شيء، فلما سار
وحمي عليه الحديد وازدحم الناس حوله سقط،
ولم ير أحد شيئاً من السلاح ولا الحجارة أصابه.
وكرر تعجب الناس من أمره، حتى قال قوم: كان يتعهد
صرع فأصابه في تلك الساعة؛ ولم يصح لأحد كيف
قتل وانهزم أصحابه. فقال أبو الطيب - وأشدها
الأستاذ في يوم السبت ليست خلون من جمادى
الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة.
من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمْرَانِ
كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَدْيَانِ
قِيَامٌ دَلِيلٌ أَوْ وُضُوحٌ بَيَانِ
بِغَدْرِ حَيَاةٍ أَوْ بِغَدْرِ زَمَانِ
وَكَأَنَّ عَلَى الْعِلَاتِ يَضْطَجِبَانِ
رَفِيقَكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِ

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ
وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عِلَاكَ وَإِنَّمَا
أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ
رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْعُدْرِيَّتَلَى
بِرَغْمِ شَيْبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ^(١)
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ:

(١) [السيف كفه]

فَإِنَّ الْمَنَائَا غَايَةَ الْحَيَوَانِ
 تُثِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانِ دُخَانِ
 وَمَوْتًا يُشْهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانِ
 وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النَّجْمِ وَالذَّبْرَانِ
 مُعَارُ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرَانِ
 بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَدَلِّ مَكَانِ
 عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانِ
 بِطُولِ يَمِينٍ وَأَتْسَاعِ جَنَانِ
 عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ
 عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ؟
 وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكْنَانِ
 وَتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بَعْنَانِ
 وَيَرْكَبُ لِلْعُضْيَانِ ظَهَرَ حِصَانِ؟؟
 وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بَعِيرِ بَنَانِ
 شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخْوَانِ
 وَلَيْسَ بَقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِ
 عَنِ السَّعْدِ يَرْمِي دُونَكَ الثَّقْلَانِ
 وَجَدُّكَ طَعَانٌ بَعِيرِ سِنَانِ؟
 وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ؟

فَإِنَّ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ
 وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعِ
 فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ
 نَفَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمُوحِهِ
 وَلَمْ يَذِرْ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ
 وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
 أَنْتَهُ الْمَنَائَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةِ
 وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا
 تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صَحَابِهِ
 وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التِّفَافَهُ
 وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيِّتِ^(١) بِنَفْسِهِ
 أَنْتُمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلِ
 وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةِ
 نَتَى يَدُهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَتْهَا
 وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبِ؟
 قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنْكَ أَوَّلُ
 فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا
 وَمَا لَكَ تُغْنَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا
 وَلَمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادَهُ

<p>أرذلني جميلاً جذت أولم تجذبه لو الفلك الدوار أبغضت سعيه</p>	<p>فإنك ما أحييت في أتاني لعوقه شيء عن الدوران^(١)</p>
<p>ولما نظر إلى لؤم الأسود قال - ولم ينشدها أحداً - [من ثالث السريع والقافية متواتر]: [من السريع]</p>	
<p>لو كان ذا الأكل أزوادنا لكنتا في العين أضيافه فليته خلى لنا سبلنا</p>	<p>ضيفاً لأوسعناه إحصانا يوسعنا زوراً وبهتاناً أعانه الله وإيانا</p>
<p>وكتب إلى عبد العزيز بن يوسف الجداعي بعد هربه من مصر، وذلك أنه هرب في سنة خمسين، واجتاز بيليس وبها عبد العزيز القيسي، من قيس عيلان، فأضافه وأكرمته وسيره فقال بمدحه - من ثاني الطويل والقافية [متدارك] -: [من الطويل]</p>	
<p>جزى عرباً أمست بيليس ربها كراكر من قيس بن عيلان ساهراً وخص به عبد العزيز بن يوسف فتى زان في عيني أقصى قبيله^(٢)</p>	<p>بمسعاتها تقرر بذاك عيونها جفون ظباها للعلأ وجفونها فما هو إلا غيثها^(٣) ومعينها وكم سيد في حلة لا يزينها</p>
<p>وقال بمدح عضد الدولة، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]</p>	
<p>مغاني الشعب طيباً في المغاني ولكن الفتى العربي فيها ملاعب جنة لوسار فيها طبنت فزساننا والخيل حتى</p>	<p>بمترلة الربيع من الزمان غريب الوجه واليد واللسان سليمان لسار بترجمان خشيت وإن كرم من الحران</p>

[٣] قبيلة]

[١] الفلك الدوار]

[٢] غيثها]

عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ
 وَجِئْنَا مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
 دَنَائِرًا تَفْرُمُ مِنَ الْبَنَانِ
 بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانِ
 صَلِيلَ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْعَوَانِي
 لَبِيقُ الثُّرَدِ^(٢) صِينِي الْجِفَانِ
 بِهِ النَّيْرَانُ نَدِي الدُّخَانِ
 وَتَرَحَّلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَانِ
 يُشِيعُنِي إِلَى التُّوتِنْدَجَانِ
 أَجَابَتْهُ أَعَانِي الْقِيَانِ
 إِذَا غَنَى وَنَاحَ إِلَى الْبِيَانِ
 وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ
 «أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعَانِ؟
 وَعَلَّمَكُم مَفَارِقَةَ الْجِنَانِ»
 سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ
 إِلَى مَنْ مَا لَهُ فِي النَّاسِ ثَانِ
 كَتَّعَلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانِ
 وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضِدٍ يَدَانِ
 وَلَا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَّانِ

غَدُونًا تَنْفُضُ الْأَغْصَانَ فِيهَا^(١)
 فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الشَّمْسَ عَنِّي
 وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي
 لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ
 وَأَمْوَاهُ تَصِلُ بِهَا حَصَاهَا
 وَلَوْ كَانَتْ دِمَشَقُ ثَنَى عِنَابِي
 يَلْتَجُوجِي مَا رُفِعَتْ لِضَيْفِ
 تَحِلُّ بِهِ عَلَى قَلْبِ شُجَاعِ
 مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خِيَالُ
 إِذَا غَنَى الْحَمَامُ الْوُزُقُ فِيهَا
 وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامِ
 وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوُضْفَانِ جِدًّا
 يَقُولُ بِشُعْبِ بَوَانِ حِصَانِي:
 أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَّ الْمَعَاصِي
 فَقُلْتُ: إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعِ
 فَإِنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيَا طَرِيقُ
 لَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ
 بَعْضِدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ
 وَلَا قَبْضُ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي

(١) [فيه]

(٢) [الثُّرَدِ]

دَعْتَهُ بِمَقْرَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
 فَمَا يُسْمِي كَفْنَاخُسْرَ مُسْمٍ
 وَلَا تُحْصِي فَضَائِلُهُ بِظَنِّ
 أَرَوْضِ النَّاسِ مِنْ تَرْبٍ وَخَوْفِ
 تَدِيمِ عَلَى اللَّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرِ
 إِذَا طَلَبْتَ وَدَانِعُهُمْ ثِقَاتِ
 قَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابِ
 رُقَاهُ كُلُّ أَبِيضٍ مَشْرِفِي
 وَمَاتَرَقَى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ
 حَمَى أَطْرَافَ فَارِسِ شَمْرِي
 بِضَرْبِ هَاجِ أَطْرَابِ الْمَنَايَا
 كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي
 فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا
 وَلَمْ أَرِ قَبْلَهُ سِبْلِي هِزْبِرِ
 أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَضَلِ
 وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا:
 وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ^(١) رَأْيَا الْمَعَالِي
 وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فِيهَا وَقَالَ
 وَكُنْتَ الشَّمْسُ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنِ

لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكَرٍ أَوْ عَوَانِ
 وَلَا يَكْنِي كَفْنَاخُسْرَ كَانِي
 وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ
 وَأَرَضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ
 وَتَضَمَّنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانِي
 دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ
 تَصِيحُ بَمَنْ يَمُرُّ: أَمَا تَرَانِي؟
 لِكُلِّ أَصَمٍّ صِلْ أَفْعُوَانِ
 وَلَا الْمَالِ الْكَرِيمِ مِنَ الْهُوَانِ
 يَحْضُرُ عَلَى التَّبَاقِي بِالْتَفَانِي
 سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِ وَالْمَثَانِي
 كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيْقُطَانِ
 لَمَّا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ
 كَشِبْلِيهِ وَلَا مُهْرِي رِهَانِ
 وَأَشْبَهَ مَنْظَرًا بِأَبِ هِجَانِ
 فُلَانٌ دَقَّ رُمْحَافِي فُلَانِ
 فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ
 إِغَاثَةُ صَارِحٍ أَوْ فَكُّ عَانِ
 فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْتَانِ

فَعَاشَا عَيْشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا
وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي
وَكَانَ ابْنَاعِدُو كَاثِرَاهُ
دُعَاءَ كَالثَّنَاءِ بِالرَّاءِ
فَقَدْ أَضْبَحْتُ مِنْهُ فِي فِرْنِدِ
وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا

بِضَوْئِهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ
وَلَا وَرَثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ
لَهُ يَأْءِي حُرُوفِ أَنْبِيَانِ
يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجِنَانِ
وَأَضْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبِ يَمَانِ
هُرَاءَ كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانَ

وله في عبد العزيز الجُداعي قبل رحيله عن مصر،
من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

لَتَنْ مَرَّ بِالْفُسْطَاطِ عَيْشِي لَقَدْ حَلَا
فَتَى زَانَ قَيْسًا بَلْ مَعَدًّا فَعَالُهُ
تَنَاولَ وَدِّي مِنْ بَعِيدِ فَنَالُهُ،

بِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِدِ الطَّرْفَيْنِ
وَمَا كُلُّ سَادَاتِ الشُّعُوبِ بِزَيْنِ
جَرَى سَابِقًا فِي الْمَجْدِ لَيْسَ بَرَيْنِ

وله إلى الضَّبِّ الشاعر، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

أَيُّ شِعْرٍ نَظَرْتُ فِيهِ لِضَبِّ
كُلُّ بَيْتٍ يَجِيءُ يَنْبَرُزُ فِيهِ
يَا لَكَ الْوَيْلُ، لَيْسَ يُعْجِزُ مُوسَى
أَنَا فِي عَيْنِكَ الظَّلَامُ كَمَا أَنْ

أَوْحَدِ مَا لَهُ عَلَى الدَّهْرِ عَوْنُ!
لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْفَصَاحَةِ لَوْنُ
رَجُلٌ حَشَوُ جِلْدِهِ فِرْعَوْنُ
نَ بَيَاضِ النَّهَارِ عِنْدَكَ جَوْنُ

وله في جعفر بن الحسن، من ثالث المقارِبِ والقافية متدارك: [من المقارب]

أَتَظْعَنُ يَا قَلْبُ مَعَ مَنْ ظَعَنَ
وَلِمَ لَا تُصَابُ وَحَرْبُ الْبَسُو
وَهَلْ أَنَا بَعْدُكُمْ عَائِشُ

حَيْبِيَيْنِ؟ أَنْدُبُ نَفْسِي إِذْنُ
سَ بَيْنَ جُفُونِي وَبَيْنَ الْوَسْنُ
وَقَدْ بَنَتْ عَنِّي وَبَانَ السَّكْنُ؟

وَذَاكَ الشَّنِيِّ تَشْنِي الغُصْنُ
 وَمَا لِلرِّيَّاحِ وَمَا لِلدَّمَنِ؟
 فَمَا كَانَ لِي بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ
 بِمَاءِ اللَّثَى لَا بِمَاءِ المُرْنِ
 وَرِيحِكَ يَا جَعْفَرُ بَنَ الحَسَنِ
 فَسَلَّتْ لَدَيْكَ سُيُوفَ الفِتَنِ
 بِرُؤْيَاكَ عَنِ قَوْلِ: هَذَا ابْنُ مَنْ؟
 لَشَارَكَ قَاصِدَهُ فِي اللَّبَنِ
 وَمَا النَّاسُ فِي النَّاسِ إِلَّا اليَمَنِ

فَدَى ذَلِكَ الوَجْهِ بَدْرُ الدُّجَى
 فَمَا لِلفِرَاقِ وَمَا لِلجَمِيعِ
 كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَعْدَمَا كَانَ لِي
 وَلَمْ يَسْقِنِي الرِّيحَ مَمْرُوجَةً
 لَهَا لَوْنٌ خَدَيْهِ فِي كَفِّهِ
 كَأَنَّ المَحَاسِنَ غَارَتْ عَلَيْكَ
 فَلَمْ يَرْكَ النَّاسُ إِلَّا عَنُوتَا
 وَلَوْ قُصِدَ الطِّفْلُ فِي طَمِيحِ
 فَمَا البَحْرُ فِي البَرِّ إِلَّا نَدَاكَ

قافية الهاء



وقال وقد ذكر سيف الدولة جدّ أبي العشائر وأباه،
 من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]



وَوَلِيَّ النَّمَاءِ مَنْ تَنَمِيهِ
 دُنْيَا دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ

أَغْلَبُ الحَيِّزَيْنِ مَا كُنْتُ فِيهِ
 ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ



وأراد أبو العشائر سقراً فقال أبو الطيب عند وداعه ارتجالاً،
 من ثاني المنسرح والقافية متواتر: [من المنسرح]



وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
 وَالبَّاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
 أَغْبَرَفُزْسَانُهُ تَحَامَاهُ

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهَهُ
 وَالجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا
 أَفْدِي الَّذِي كُلُّ مَازِقٍ حَرَجِ

أَعْلَى فَنَاءِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطَهَا تُنشِدُ أَثْوَابَنَا مَدَائِحَهُ إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِأَلْ لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ يَارَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودِّعُهُ إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ	فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رَجُلَاهُ بِالسُّنِّ مَالَهُنَّ أَفْوَاهُ أَغْتَتُهُ عَنِ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ بُعْدٍ وَلَوْ نِلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ مُودِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللَّهُ!
--	---

فَقِيلَ لِأَبِي الْعَشَائِرِ: «مَا تُعْرِفُ إِلَّا بِكَيْتِكَ، وَمَا كَأَكَّ فِيهَا»؛
فَقَالَ ارْتَجَالًا، وَالْعَرُوضُ كَالَّذِي قَبْلَهَا: [مِنَ الْمَسْرُوحِ]

قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْ فِيهِ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مِنْ أَفْرَسٍ مَنْ تَسْبِحُ الْجِيَادُ بِهِ	ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَا لَبَسَ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدُ أَمْوَاهُ
--	--

وَقَالَ فِي كَافُورِ بَيْتِهِ، وَقَدْ انْتَقَلَ إِلَى دَارِ ابْنِ طُولُونَ
فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةَ،
مِنَ الْبَسِيطِ الثَّانِي [وَالْقَافِيَةُ مَوَاتِرُ]: [مِنَ الْبَسِيطِ]

أَحَقُّ دَارٍ بَأَنَّ تُسَمَّى ^(١) مُبَارَكَةً وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِيهَا هَدِي مَنَازِلِكَ الْأُخْرَى نُهْتَهَا إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ لَا يُنْكَرُ الْعَقْلُ ^(٢) مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا	دَارٌ مُبَارَكَةٌ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأُولَى يُسَلِّيَهَا؟ جَعَلَتْ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تَيْهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَعَانِيهَا
---	---

(١) [تُدْعَى]

(٢) [الْحِسُّ]

وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوْلَاهُ



ولما نزل حسمى أفسد عليه ورذان عبيدا له ،

فقال من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]



فَالأُمَهَا رِبِيعَةٌ أَوْ بَنُوهُ
فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمْ أَبَوْهُ
يَمْجُجُ اللُّؤْمُ مَنْخِرُهُ وَفَوْهُ
فَاتْلَفَهُمْ وَمَالِي أَتْلَفُوهُ
لَقَدْ شَقِيتَ بِمُنْصَلِي الوُجُوهُ

إِنْ تَكُ طَيِّبٌ كَانَتْ لِتَامًا
وَإِنْ^(١) تَكُ طَيِّبٌ كَانَتْ كِرَامًا
مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمِي بِعَبْدِ
أَشَدَّ بِعِزِّهِ عَنِّي عِبِيدِي
فَإِنْ شَقِيتَ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي



وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع فتأخسروا بن ركن الدولة أبي علي ،

بشيراز في ربيع الآخر . وهو أول شعر لقبي به .

من أول المنسرح والقافية متواتر: [من المنسرح]



لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا
وَأَضَلُّ وَاهَاً وَأَوْهٍ مَرَاهَا
تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحْيَاهَا
وَأِنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاهَا
وَلَيْتَنِي لَا يَزَالُ مَا وَاهَا
إِلَّا فُوَادًا دَهْنُهُ عَيْنَاهَا
مِنْ مَطَرِ بَرْقُهُ ثَنَائِيهَا
جَعَلْتُهُ فِي المُدَامِ أَفْوَاهَا

أَوْهٍ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا
أَوْهٍ لِمَنْ لَا أَرَى مُحَاسِنَهَا
شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا
فَقَبَّلْتُ نَاطِرِي تُغَالِطِنِي
فَلَيْتَنِي لَا تَزَالُ أَوْيَةً
كُلُّ جَرِيحٍ تُزَجِي سَلَامَتُهُ
تَبْلُ خَدِّي كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ
مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي غَدَائِرَهَا

عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا
 وَهِنَّ ذُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا
 تَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا
 إِذَا لِسَانَ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا
 وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
 نَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا
 شَتَوْتُ بِالصَّخْصَحَانِ مَشْتَاهَا
 أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزُونَاهَا
 صَدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أَوْلَاهَا
 تَكُوسُ بَيْنَ الشَّرُوبِ عَقْرَاهَا
 تَجْرُ طَوْلَى الْقَنَا وَقُضْرَاهَا
 يُنْظَرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا
 وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا
 بِأَمْرٍ هَافِيهِمْ وَيَنْهَاهَا
 دَوْلَةَ فَنَاحِشِرُوْ شَهْنَشَاهَا
 وَإِنَّمَا لَذَّةُ ذِكْرِنَاهَا
 كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا
 أَنْفُسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا
 لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا
 إِذَا انْتَشَى خَلَّةٌ تَلَفَاهَا

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ
 لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ
 كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُفْلَتَهَا
 فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرُ الشُّيُوفُ دَمًا
 أَحَبُّ حِمَصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ
 حَيْثُ التَّقَى خَدَّهَا وَتَفَاحُ لُبِّ
 وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ
 إِنْ أَعَشَبَتْ رَوْضَةَ رَعِينَاهَا
 أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُفْرَعَةٌ^(١)
 أَوْ عَبَّرَتْ هَجْمَةً بِنَا تَرَكْتُ
 وَالْحَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ
 يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكِمَاءَ وَلَا
 وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً
 وَمَنْ مَنَائِيَاهُمْ بِرَاحَتِهِ
 أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضْدَ الدِّ
 أَسَامِيَالَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً
 تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا
 هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ
 لَوْ فَطِنْتَ خَيْلَهُ لِنَائِلِهِ
 لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ

(١) [مُفْرَعَةٌ]

فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا
 ثُمَّ تُزِيلُ الشُّرُورَ عُقْبَاهَا
 قَاطِعَةً زِينَهَا وَمَثْنَاهَا
 مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ يَغْشَاهَا
 إِشْرَاقَ الْفَاطِطِ بِمَعْنَاهَا
 وَنَفْسُهُ تَسْتَقِيلُ دُنْيَاهَا
 مِلءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِخْدَاهَا
 أَوْسَعُ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا
 تَعُثِرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا
 تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْنَاهَا
 مُثْنِي عَلَيْهِ الْوَعَى وَخَيْلَاهَا
 فِي الْحَرْبِ آثَارُهَا عَرَفْنَاهَا
 وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيْمَاهَا؟
 دُنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا
 لَمَّا عَدَّتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا
 مَنفَعَةٌ عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا
 وَالْجَأُ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدْيَاهَا
 غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهِي
 قَدْ فَغَمَ الْخَافِقِينَ رِيَاهَا
 سَلِمَ الْعِدَا عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا

تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْحِيَّتَهُ
 تَسُرُّ طَرَبَاتُهُ كَرَائِنَهُ
 بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلَّوَلَةٍ
 تَعُومُ عَوْمَ الْقَدَاةِ فِي زَبَدِ
 تُشْرِقُ تَيْجَانُهُ بِغُرَّتِهِ
 دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا
 تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ
 فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ
 وَصَارَتْ الْفَيْلِقَانِ وَاحِدَةً
 وَدَارَتْ النَّيِّرَاتُ فِي فَلَكَ
 الْفَارِسُ الْمُتَقَى السَّلَاحُ بِهِ أَلِ
 لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَاتِهَا يَدُهُ
 وَكَيْفَ تَخْفَى النَّيِّ زِيَادَتُهَا
 الْوَاسِعُ الْعُذْرُ أَنْ يَتِيَهُ عَلَى الذِّ
 لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ
 كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ
 وَلِ السَّلَاطِينِ مَنْ تَوَلَّاهَا
 وَلَا تَعُرِّنُكَ الْإِمَارَةُ فِي
 فَإِنَّمَا الْمَلِكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ
 مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ

النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ إِلَهَةً وَعَبِيدُهُ كَالْمُوحِدِ اللَّهَ

قافية الباء

وقال يمدح كافوراً، وهو أول شعر لقيه به،
بعد فراقه سيف الدولة، في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمئة،
من ثاني الطويل والقافية مدارك: [من الطويل]

وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا
فَلَا تَسْتَعِدَّنَ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا
وَلَا تُتَقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
وَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ أَنْتَ وَاقِيَا
فَلَسْتَ فُوَادِي إِنْ رَأَيْتَكَ شَاكِيَا
إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْعَادِرِينَ جَوَارِيَا
فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
أَكَانَ سَخَاءَ مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا
رَأَيْتَكَ تُضْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَارِيَا
لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا
حَيَاتِي وَنُضْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَاقِيَا
فَبِتَّنْ خِفَافًا يَتَّبِعَنَ الْعَوَالِيَا

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَاقِيَا
تَمَنَيْتَهَا لَمَّا تَمَنَيْتَ أَنْ تَرَى
إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةِ
وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةِ
فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى
حَبِيبُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ
فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُدْرٌ بَرَبَّهَا
إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقِ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى
وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
أَقْلَّ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ، رَبِّمَا^(١)
خُلِقْتُ أَلُوًّا فَالْوَرَحَلْتُ^(٢) إِلَى الصَّبَا
وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَرْزُتُهُ
وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا

(١) [إِنَّمَا]

(٢) [رَجَعْتُ]

نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا
 يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيََا
 يَخْلَنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا
 كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا
 بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَا شِيََا
 وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيَا
 وَخَلَّتْ بِيَاضًا خَلْفَهَا وَمَاقِيَا
 نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا
 إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا
 فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَدَارِيَا
 فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا
 إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا
 وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا
 وَكُلُّ^(١) سَحَابٍ، لَا أُخْصُ الْغَوَادِيَا
 وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا
 فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
 فَيَرْجِعُ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالْيَا
 لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَاقِيَا
 يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَايَا

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا
 وَتَنْظُرُ مِنْ سُودِ صَوَادِقِ فِي الدُّجَى
 وَتَنْصَبُ لِلدَّجْسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعَا
 تُجَادِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةَ
 بِعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرْجِ رَاكِبَا
 قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكٍ غَيْرِهِ
 فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ
 نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي
 فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا
 تَرَفَّعَ عَنِ عُونَِ الْمَكَارِمِ قَدْرَهُ
 يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُعَاةِ بِلُطْفِهِ
 أَبَا الْمِسْكِ، ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقَا
 لَقَيْتُ الْمَرُورِي وَالشَّنَاحِيْبَ دُونَهُ
 أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَخَدَهُ
 يُبَدِّلُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَآخِرِ
 إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِي بِالنَّدَى
 وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلُ
 فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشِ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا
 وَتَحْتَمِرُ الدُّنْيَا اخْتِقَارَ مُجَرَّبِ

وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
 وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
 تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا
 يُؤَدِّيكَ غَضْبَانًا وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا
 وَيَعْصِي إِذَا اسْتَشْنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيَا
 وَيَرْضَاكَ فِي إِيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا
 مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَاقِيَا
 سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَعَانِيَا
 وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا
 فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلِ التَّسَاوِيَا
 فِدَى ابْنِ^(١) أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا
 وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا
 وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النَّفُوسَ الدَّوَاعِيَا
 - وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُمُ - نَائِيَا

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى
 عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
 لَبَسْتَ لَهَا كُذْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا
 وَقَدْتِ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحِ
 وَمُخْتَرِطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ أَمْرًا
 وَأَسْمَرَ ذِي عَشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدَا
 كِتَابٍ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرَا
 غَزَوْتَ بِهَا دُورَ^(٢) الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتَ
 وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوْلَا
 إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةٍ
 وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَى لِنَسْلِهِ:
 مَدَى بَلَغَ الْأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ
 دَعْتَهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلَا
 فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرُونَهُ

وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ إِنْشَادِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَابْتَسَمَ لَهُ الْأَسْوَدُ، وَهَضَّ فَرَأَى شُقُوقًا بِرَجْلَيْهِ، فَقَالَ مِنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا
 وَجُبْنًا، أَشْخَصَالُحْتُ لِي أَمْ مَخَازِيَا؟
 وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

أُرِيكَ الرِّضَالَوَأَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا
 أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَّةَ
 تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءَ وَغِبْطَةَ

(١) [دُونَ]

(٢) [فَدَى ابْنِ]

وَتُعْجِبُنِي رَجْلَاكَ فِي النَّعْلِ، إِنِّي
وَأَنَّكَ لَا تَدْرِي أَلْوَنُكَ أَسْوَدٌ
وَيُذَكِّرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّةُ
وَلَوْ لَا فَضُولُ النَّاسِ جِثَّتْكَ مَادِحًا
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ
فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْرًا أَفَدْتُ فَإِنِّي
وَمِثْلِكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ

رَأَيْتَكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَاقِبًا!
مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَاقِبًا
وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِبًا
بِمَا كُنْتَ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِبًا
وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِبًا
أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفِرِيكَ الْمَلَاهِبًا
لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ^(١) الْبَوَاكِبَا

وقال أيضاً يمدح سيف الدولة، من ثاني الكامل
والقافية متواتر: [من الكامل]

خَيْرُ الْخَلَائِفِ وَالْأَنَامِ سَمِي
فَانْجَابَ عَنْهَا الْعَسْكَرُ الْغَزِي
حَتَّى كَانَتْكَ يَا عَلِيَّ عَلِيَّ

يَا سَيْفَ دَوْلَةِ ذِي الْجَلَالِ وَمَنْ لَهُ
أَوْ مَا تَرَى صِفِينَ كَيْفَ أَتَيْتَهَا
فَكَانَهُ جَيْشُ ابْنِ حَرْبٍ رُغْتُهُ

تَمَّ شِعْرُ أَبِي الطَّيِّبِ بِزِيَادَاتِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ.
نَقَلْتُ هَذَا الدِّيْوَانَ مِنْ نُسْخَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا بِخَطِّ رَجَاءِ بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، وَقَدْ صُحِّحَتْ عَلَى عِدَّةِ أَصُولٍ؛ إِحْدَاهُمَا مَقْرُوءَةٌ
عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ، وَمَقْرُوءَةٌ أَيْضًا عَلَى ابْنِ جِثِّي وَفِيهَا تَصْحِيحَاتُهُ
بِخَطِّ يَدِهِ، وَالْأُخْرَى عَلَى كُلِّ قَصِيدَةٍ وَمَقْطُوعَةٍ مِنْهَا خَطٌّ
الْمَتْنِيُّ: صَحَّ. وَقَابَلْتُ بِهَا ثَلَاثَةَ أَصُولٍ بَعْدَ مُقَابَلَتِي
بِهَا الْأَصْلِينَ الْمَنْقُولَ مِنْهُمَا، أَحَدُ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ
بِخَطِّ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ السُّلَمِيِّ الرَّقِّيِّ، وَهِيَ مَنْقُولَةٌ مِنْ

خَطَ الْأَرْزَنِيِّ . فَكَانَ فِي أَوَّلِ نُسخَةِ الْأَرْزَنِيِّ بِخَطِهِ : قَالَ
 عَلِيُّ بْنُ حَمْرَةَ الْبَصْرِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ
 الْمَنْتَبِيَّ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : «وُلِدْتُ بِالْكَوْفَةِ فِي كِنْدَةَ
 سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ . وَهَذَا عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيبِ لَا
 التَّحْقِيقِ . وَنَشَأْتُ بِالْبَادِيَةِ وَالشَّامِ» : قَالَ : وَقَالَ
 أَبُو الطَّيِّبِ الشُّعْرُ صَبِيًّا ، فَمِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ فِي الصَّبَا : [مِنْ البَسِيطِ]

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ

وَقَدْ عَارَضَ الرَّقِّيُّ بِنُسخِهِ عِدَّةَ أَصُولٍ ، أَحَدُهَا نُسخَةُ
 عَلِيِّ بْنِ السَّارِبَانَ الْكَاتِبِ ، وَالْأَصْلُ الثَّانِي الْمَعَارَضُ بِهِ :
 نُسخَةُ الشَّيخِ تَاجِ الدِّينِ الْكِنْدِيِّ بِخَطِ ابْنِ جَرِيرِ
 الْمَضْرِيِّ ؛ وَقَدْ اعْتَنَى بِتَصْحِيحِهَا عِنَايَةً لَا تُحْكَى ، وَصَحَّحَ عَلَى
 كُلِّ مَوْضِعٍ مُشْكِلٍ فِيهَا وَعَلَى كُلِّ مَوْضِعٍ اخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ فِيهِ .
 وَالْأَصْلُ الثَّلَاثُ نُسخَةُ عَتِيقَةَ عَلَيْهَا عِدَّةُ طَبَقَاتٍ
 سَمِعَ مَنْقُولَةً مِنْ خَطِّ الرَّبِيعِيِّ : «وَبَدَّلْتُ الْوُسْعَ فِي ذَلِكَ
 فَصَحَّحْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ ، وَكَتَبَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنَ مَكِّيِّ الْبَرْزَازُ الْبَغْدَادِيُّ ، بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ حَرَسَهَا اللَّهُ
 تَعَالَى ، فِي شَهْرِ سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَسِتِّمِئَةٍ ، حَامِدًا لِلَّهِ عَلَى
 نِعْمِهِ ، وَمُضَلِّيًا عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُسْلِمًا .»
 وَكَانَ فِي آخِرِ نُسخَةِ الرَّقِّيِّ حِكَايَةً مَا كَانَ مَكْتُوبًا فِي

آخِرُ نُسْخَةِ السَّمَاعِ، مَا صُوِّرَتْهُ وَحِكَايَتُهُ: وَكَانَ فِي آخِرِ نُسْخَةِ
 عَلِيِّ بْنِ عِيْسَى الرَّبَعِيِّ الَّذِي عَارَضَتْ بِهِ هَذِهِ النُّسْخَةَ، بِخَطِّهِ:
 إِنِّي قَابَلْتُ بِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ نُسْخَةً، وَعَوَّلْتُ عَلَى كِتَابِ ابْنِ حُمْزَةَ
 لِأَنَّهُ وَافَقَ حِفْظِي مِنْ بَيْتِهَا؛ وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ حُمْزَةَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ
 الْكَافِيَةَ آخِرُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا أَبُو الطَّيِّبِ. قَالَ: وَكَتَبْتُهَا
 وَالَّذِي قَبَّلَهَا مِنْهُ بِوَأَسْطِ يَوْمِ السَّبْتِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ
 لَيْلَةً بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ؛ وَسَارَ
 عَنْهَا فَقِيلَ بِيَرْزَعٍ، قَتَلَهُ بَنُو أَسَدٍ وَابْنُهُ وَأَحَدُ عُلَمَائِهِ
 وَأَخَذُوا مَالَهُ، يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِلَّيْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْهُ.
 وَالَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ مِنْهُمْ: فَاتِكُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ بْنِ فِرَاسِ
 ابْنِ بَدَادٍ، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ لَهُ: «قُبْحًا لِهَذِهِ اللَّحِيَّةِ يَا سَبَّابُ»؛
 وَذَلِكَ أَنَّ فَاتِكَ هَذَا قَرَابَةٌ لَضَبَّةَ بْنِ يَزِيدَ الْعُسَيْبِيِّ
 الَّذِي هَجَاهُ الْمُنْسَبِيُّ بِقَوْلِهِ: [مِنَ الْمَجْتَثِ]

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً

وَهِيَ مِنْ سَخِيفِ شِعْرِهِ، فَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ وَذَهَبَ دَمُهُ فِرْغًا.
 قَالَ: وَفِي نُسْخَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ سَارَ مِنْ حَضْرَةِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ
 وَمَعَهُ خَيْلٌ مُخْتَارَةٌ وَمَطَايَا مُنْتَحَبَةٌ، مُوقَرَةٌ بِالْعَيْنِ وَالْوَرِقِ وَفَاحِرِ الْكِسَا
 وَطَرَائِفِ التَّحْفِ وَغَرَائِبِ الْأَلطَافِ، يُغْذُّ السَّيْرَ بِنَفْسِهِ وَعَيْدِهِ،
 وَعَيْنُ أَعْدَائِهِ تَرْمُقُهُ، وَأَخْبَارُهُ إِلَى كُلِّ بَلَدٍ تَسْبِقُهُ؛ حَتَّى إِذَا

كَانَ حِيَالِ الصَّافِيَةِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ سَوَادِ بَغْدَادَ ،
 عَرَضَ لَهُ فَاثُكُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ الْأَسَدِيُّ فِي عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
 فَأَعْتَلَهُ هُنَاكَ ، وَقَتَلَهُ وَابْنَهُ مُحَسَّدًا وَغُلَامًا لَهُ
 يُدْعَى مُفْلِحًا ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُ ، لَسْتُ لِيَالِ بَقِيْنَ
 مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ . وَوَجَدْتُ
 فِي أَوَّلِ نَسْخَةِ عَلِيِّ بْنِ عِيْسَى : أَنَّهُ وُلِدَ أَبُو الطَّيِّبِ ، أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
 ابْنِ الْحَسَنِ الْمُنْتَبِي بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةَ ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ ،
 عَلَى التَّقْرِيبِ لِأَعْلَى التَّحْقِيقِ ؛ وَنَشَأَ بِالشَّامِ وَالْبَادِيَةِ ،
 وَقَالَ الشِّعْرُ فِي صِبَاهُ ، فَمِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ مِمَّا نُسِخَ مِنْ نَسْخَتِهِ
 وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ : «أَبْلَى الْهَوَى أَسْفَاً» . وَذَكَرَ بَعْدَهُ : «قَالَ : وَقَدْ
 مَرَّ بِرَجُلَيْنِ قَدْ قَتَلَا جُرْدًا وَأَبْرَزَاهُ يُعْجَبَانِ النَّاسَ مِنْ كِبَرِهِ ،
 فَقَالَ لَهُمَا : [مِنْ الْمُقَابِرِ]

صَرِيحَ الْمَنَايَا أُسِيرَ الْعَطَبِ
 وَتَلَاهُ لِلوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ
 فَأَيْكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ؟
 فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنْبِ!

لَقَدْ أَضْبَحَ الْجُرْدُ الْمُسْتَغِيرُ
 رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْمَالِكِيُّ
 كَلَا الرَّجُلَيْنِ أَتَلَى قَتْلَهُ
 وَأَيْكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ

وَلَمْ يَكُنْ عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى يَرُوي هَذِهِ الْقِطْعَةَ .
 وَوَجَدْتُ فِي آخِرِ النُّسْخَةِ أَيْضًا - لَسْتُ أَذْرِي بِخَطِّ
 مَنْ هُوَ - : «وَلَهُ عِنْدَ اجْتِيَازِهِ بِرَأْمِ هُرْمُزَ ،
 إِلَى أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْغَنْدَجَانِيِّ ،
 جَوَابٌ عَنْ كِتَابٍ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

من الوصل ما يشفي الفؤاد من الوجد
 يعودُ بها نخسُ الفراق إلى السعدِ
 من الشوقِ تزميكم^(١) كأنكم عندي
 فزعتُ إلى أمرِ التذكرِ من بُعدِ

أيزحمُ بعدَ النَّأيِ قُربٌ ولم أجِدْ
 ولم تكتحلِ عينايَ منكم بنظرةِ
 فلي لحظاتٍ في الفؤادِ بمقلةِ
 إذا حاجَ ما في القلبِ للقلبِ وخشةِ

وأنا أستغفرُ اللهَ عزَّ وجلَّ من جميعِ السَّقَطِ في هذا الديوانِ ،
 وأنبئُ إلى اللهِ سُبحانَهُ منه . وذلك في صفر سنة تسع وأربعمئة .
 وكان الفراغُ من نسخِهِ في أوائلِ شهرِ صفر من شهر
 سنة ثمانٍ وثلاثينَ بعدَ الألفِ ، أحسنَ اللهُ ختامها بِمحمَّدٍ وآله ، آمين .



www.lisanarb.com



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

إصدارات

إصدارات
esdarat

دار الكتب الوطنية



هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة

ABU DHABI TOURISM & CULTURE AUTHORITY